

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية/بغداد
كلية الآداب/قسم علوم القرآن



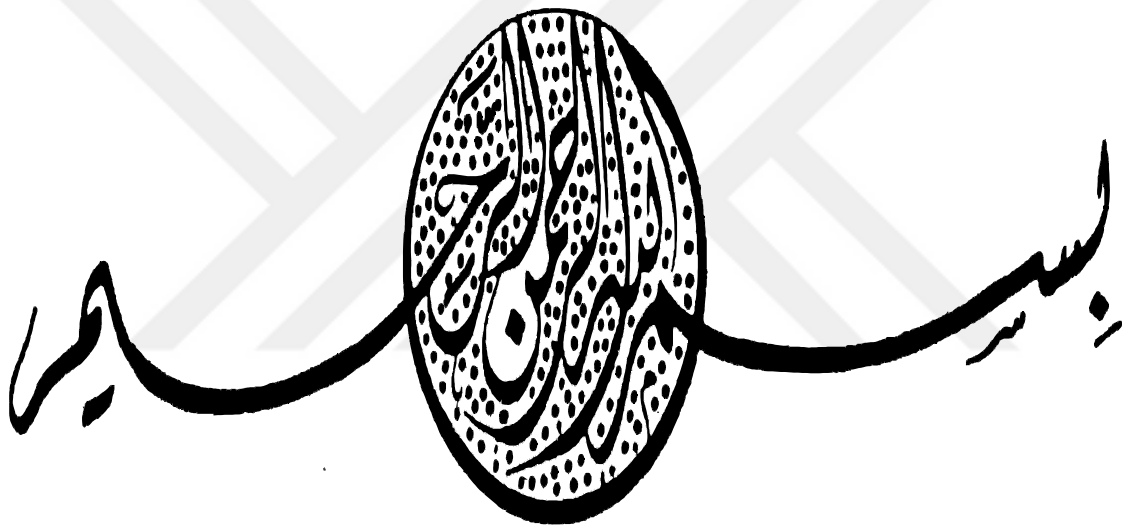
منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند سعيد النورسي في رسائل النور

اطروحة مقدمة الى مجلس كلية الآداب في الجامعة
العراقية/بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة
الدكتوراه/فلسفة علوم القرآن تخصص (تفسير)

تقدم بها الطالب
حيدر خليل اسماعيل الخالدي

اشراف

أ.م.د. عبدالله حسن الحديثي



قال تعالى :

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء : ٨٣]

وقال تعالى :

﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص : ٢٩]



إلى رسولنا ومعلمنا الأعظم محمد ﷺ

إلى والديّ الكريمين حفظ الله بقاءهما وجعل الجنة مثواهما

وكذلك مشايخي وأساتذتي الكرام أحياءً وأمواتاً

إلى كلّ من ساعدني وساندني في إكمال عملي ومنهم زوجتي وإخواني

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وثناء

أما وقد جاء وقت ردّ الجميل في شكر من كان له الفضل في نشأتي وعملي وسعيي ، فكان لزاماً عليّ قبل كل شكر أن اشكر الله تعالى أولاً وأخراً وقبلأً وبعداً ودائماً وأبداً على أن هدانا للإسلام وجعلنا من أمة النبي محمد ﷺ ، وبعد ذلك يعجز لساني عن شكر من قرن شكرهما بشكره وواجب برهما في عظيم قرآنه والديّ الكريمين أدام الله بقاءهما وجعل الحنة مثاوما .

كما لا يفوتني أن أتقدم بوافر امتناني وعظيم عرفاني لشيخِي المفضال الدكتور عبدالله حسن الحديثي - حفظه الله وغفر له ولوالديه - لإشرافه على بحثي ، فغمرني بدمائة خلقه ورحابة صدره وغزارة علمه وآرائه وتسديداته فتعاهدني بذلك مع عطائه المشكور ، فجزأوه على الله يجزل له العطاء بقدر ما له من أياد بيض على أبنائه من طلاب العلم والمعرفة .

كما وأتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من له فضل في تعليمي وإرشادي وتوجيهي سواء أكان ذلك في حقل الدراسة هذه أم في غيرها ، وأخص منهم بالذكر أساتذة قسم الدراسات العليا في كلية الآداب قسم علوم القرآن ، والأساتذة الأفاضل في مؤسسة استانبول للثقافة والعلوم في تركيا وطلاب الأستاذ النورسي نفسه الذين نلت شرف لقائهم شخصياً فقد أسهموا في مدّ يد العون بتزويدي بكل ما يعينني في بحثي من رأي وفكرة ومعلومة .

الباحث

المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٨	الفصل الأول : حياة النورسي ومؤلفاته
٨	المبحث الأول : حياة النورسي
٩	المطلب الأول : الطفولة والشباب (سعيد القديم)
٩	أولاً : مولده اسمه ونسبه وأسرته
١٠	ثانياً : تحصيله العلمي وشيوخه
١٦	ثالثاً : جهاده الدعوي ومشروعه الإصلاحية
٢٠	رابعاً : النورسي وفريضة الجهاد
٢٣	المطلب الثاني : الاضطهاد وتجديد الفكر (سعيد الجديد)
٢٣	أولاً : توطئة لمرحلة سعيد الجديد
٢٦	ثانياً : سعيد الجديد في سجن (بارلا)
٢٦	ثالثاً : سعيد الجديد في سجن (إسبارطا)
٢٨	رابعاً : سعيد الجديد إلى (قسطموني) و(دينزلي)
٢٩	خامساً : سعيد الجديد في (أميرداغ) وسجن (أفيون)
٣١	المطلب الثالث : الحرية ولحظة الوداع (سعيد الثالث)
٣٢	أولاً : عيد رسائل النور
٣٢	ثانياً : الأيام الأخيرة ولحظة الوداع
٣٤	المبحث الثاني : مؤلفات النورسي (محتوياتها ، تسميتها ، مصادرها ، مقاصدها ، أسلوياها)
٣٥	المطلب الأول : مؤلفات النورسي ومحتوياتها
٤٤	المطلب الثاني : رسائل النور تسميتها ومصادرها

رقم الصفحة	الموضوع
٤٤	أولاً : تسميتها
٤٥	ثانياً : مصادرها
٥٢	المطلب الثالث : رسائل النور مقاصدها وأسلوبها
٥٢	أولاً : مقاصدها
٥٨	ثانياً : أسلوبها
٦١	الفصل الثاني : مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير والتأويل والاستدلال
٦٢	المبحث الأول : الاستنباط لغة واصطلاحاً
٦٣	المطلب الأول : الاستنباط لغة
٦٥	المطلب الثاني : الاستنباط اصطلاحاً
٧٤	المبحث الثاني : التفسير والتأويل والاستدلال لغة واصطلاحاً
٧٥	المطلب الأول : التفسير لغة واصطلاحاً
٧٩	المطلب الثاني : التأويل لغة واصطلاحاً
٨٥	المطلب الثالث : الاستدلال لغة واصطلاحاً
٩١	المبحث الثالث : في الفرق بين الاستنباط والتفسير والتأويل والاستدلال
٩٢	المطلب الأول : الفرق بين الاستنباط والتفسير
٩٥	المطلب الثاني : الفرق بين الاستنباط والتأويل
٩٨	المطلب الثالث : الفرق بين الاستنباط والاستدلال
١٠١	الفصل الثالث : شروط الاستنباط وطرقه في رسائل النور
١٠٥	المبحث الأول : شروط الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور
١٠٦	المطلب الأول : شروط الاستنباط الخاصة بالمستنبط (النورسي)

رقم الصفحة	الموضوع
١٠٧	أولاً : صحة الاعتقاد
١٣١	ثانياً : العلم باللغة العربية
١٣٩	ثالثاً : معرفة التفسير الصحيح
١٥٨	رابعاً : معرفة طرق الاستنباط
١٦٠	المطلب الثاني : شروط خاصة بالمعنى المستنبط
١٦١	أولاً : سلامة المعنى المستنبط في رسائل النور من معارض شرعي
١٧١	ثانياً : الارتباط الصحيح بين المعنى المستنبط في رسائل النور ولفظ النص القرآني
١٧٦	ثالثاً : كون النص القرآني المستنبط منه محلاً للنظر بالرأي والاجتهاد
١٧٩	المبحث الثاني : طرق الاستنباط في رسائل النور
١٨٢	المطلب الأول : الاستنباط بدلالة النص
١٨٧	المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة الاقتضاء
١٩١	المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة الإشارة
١٩٥	المطلب الرابع : الاستنباط بدلالة الإيماء
١٩٩	المطلب الخامس : الاستنباط بدلالة مفهوم المخالفة
٢٠٤	المطلب السادس : الاستنباط بدلالة العموم والخصوص
٢٠٩	الفصل الرابع : أقسام الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور
٢١٠	المبحث الأول : أقسام الاستنباط باعتبار المعنى المستنبط في رسائل النور
٢١١	المطلب الأول : الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط في رسائل النور
٢١١	أولاً : الاستنباطات العقدية
٢١٧	ثانياً : الاستنباطات الأصولية والفقهية
٢١٢	ثالثاً : الاستنباطات التربوية والسلوكية

رقم الصفحة	الموضوع
٢٢٨	رابعاً : الاستنباطات الإعجازية
٢٣٠	١- استنباطات الإعجاز البلاغي
٢٣٤	٢- استنباطات الإعجاز العلمي
٢٤٥	٣- استنباطات الإعجاز الغيبي
٢٥٤	٤- استنباطات الإعجاز التشريعي
٢٥٨	٥- استنباطات الإعجاز التناسقي (اللفظي والعددي)
٢٦٤	المطلب الثاني : الاستنباط بالنظر إلى كلية المعنى المستنبط وجزئياته في رسائل النور
٢٦٥	أولاً : استنباطات المعاني الكلية في رسائل النور
٢٦٩	ثانياً : استنباطات المعاني الجزئية في رسائل النور
٢٧٥	المبحث الثاني : أقسام الاستنباط باعتبار النص القرآني في رسائل النور
٢٧٦	المطلب الأول : الاستنباط بالنظر إلى الظاهر من المعنى في النص وخفائه في رسائل النور
٢٧٨	أولاً : الاستنباط بالنظر إلى الظاهر من المعنى في النص في رسائل النور
٢٨٥	ثانياً : الاستنباط بالنظر إلى الخفي من المعنى في النص في رسائل النور
٢٩٥	المطلب الثاني : الاستنباط بالنظر إلى الأفراد والتركيب من النص في رسائل النور
٢٩٥	أولاً : الاستنباط بالنظر إلى الأفراد (من نص واحد) في رسائل النور
٢٩٥	ثانياً : الاستنباط بالنظر إلى التركيب (من نصين قرآنيين) في رسائل النور
٣٠١	الخاتمة والنتائج
٣١٠	تراجع الأعلام
٣٢٤	ثبت المصادر والمراجع



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لمن لا يحمد سواه ولا إله إلا الله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ونبيه وحبيبه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد ... فلقد أفاض القرآن الكريم من خزين معانيه على مصادر جميع المهتدين ، ومشارب كل العارفين ، ومسلك مختلف المحققين ، فضلاً عن كونه دليلهم في كل وقت وحين ، ومرشدهم في رقيهم إلى مصاف الأولياء والصالحين ناشراً على قلوبهم أنواره الساطعة من سراج مشكاته الذي لا ينضب .

ولا يستوجب هذا الأمر إلا استمرارية النظر فيه من قبل العلماء ؛ لتأكيد وفاء القرآن الكريم بمتطلبات العصر وحاجات الزمان والمكان ، ولاسيما في عصر المواجهات الحضارية هذا ، فيحتاج العالم إلى تأكيد صلاحية القرآن لقيادة المعرفة الإنسانية وتوجيهها ، وقد جمع القرآن الكريم المباحث الكلية الخاصة بالإنسان ووظيفته ، والكون وخالقه ، والأرض والسموات ، والدنيا والآخرة والماضي والمستقبل ، والأزل والأبد ، فضلاً عن مباحثه المهمة الأساسية ابتداءً من خلق الإنسان من نطفة حتى دخوله القبر ، وانتهاءً إلى مصيره في الآخرة شقيماً أو سعيداً .

وقد صدق وعد الله تعالى في كتابه العزيز القائل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] ، فكان ذلك : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٢] ، حتى وصل إلينا محفوظاً في صدور الرجال تلقوه من رسول الله ﷺ بشغف وعناية من عهد الصحابة رضي الله عنهم حتى وقتنا هذا قائمين بحروفه واقفين على حدوده تعلماً وتعليماً .

وكان من بين من تتلمذ على يد القرآن متخذاً إياه أستاذاً ومعلماً لا يحيد عنه بديع الزمان سعيد النورسي ذلك العالم المجاهد الصابر الذي أوقف عمره لنصرة كلماته وعباراته وسوره وآياته ، حتى جعل منه نقطة الاستناد ومنبع الاستمداد ؛ إذ هو يستلهم القرآن ويناجيه ويستنتقه ، ويحاكي به الكائنات ، ويكشف أسرارها وأسس نظمها ، فهو عنده نظام محكم بنيوي وظيفي ، أجزاءه تمثل وحدة متكاملة تؤدي رسالة كاملة .

ولا يكون ذلك إلا عن طريق استخراج الأسرار القرآنية وإيضاح المعاني الإيمانية من نصوص آيات كتاب الله المبين ، ولاسيما أنه يصرح بذلك فيقول : (إِنَّ وَظِيفَتَنَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ هِيَ اسْتِخْرَاجُ الْأَسْرَارِ الْقُرْآنِيَّةِ وَاسْتِنْبَاطُهَا ، لَا نَقْلُ الْمَسَائِلِ الْمَوْجُودَةِ فِي بَطُونِ

الكتب^(١) ، وعلى هذا الأساس أخذ بديع الزمان النورسي بتفسير آيات كتاب الله تعالى وإيضاح معانيها وإبراز حقائقها الإيمانية تحت اسم (رسائل النور) .

ومن هنا بدأت فكرة إعداد أطروحة الدكتوراه ، وذلك بعد اطلاعي على علم الاستنباط ومعرفتي برسائل النور ؛ إذ كلاهما يخدمان القرآن الكريم .

فقد وقع في يدي كتاب "منهج الاستنباط من القرآن الكريم" للباحث فهد بن مبارك بن عبدالله الوهبي ، وهو عبارة عن رسالة ماجستير قدمت لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكان قد جمع فيه شتات ما قيل في موضوع الاستنباط مفهوماً وشروطاً وأقساماً ، وجعل من كتابه هذا منهجاً يحتذى به من أراد الكتابة في هذا الموضوع ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنه عمل بشري قد يخطئ في بعض ما جاء فيه ، وبعد الاطلاع على محتواه وجدته يوصي بدراسة مناهج المفسرين في الاستنباط من القرآن ، فانقدحت فكرة العنوان ، ووقع الاختيار بعد الدراسة واستشارة أساتذتي المتخصصين على أن يوسم البحث بالعنوان الآتي :

"منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند سعيد النورسي في رسائل النور"

أهمية الموضوع وسبب اختياره

تكمن أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره في جانبين الأول يتعلق بعلم الاستنباط ، والثاني يتعلق برسائل النور .

١- أما من حيث علم الاستنباط فإنه لا بد أن يُحَثَّ على دراسة هذا العلم ونشره وإيضاح معالمه ، لأنَّ في ذلك خدمة للقرآن الكريم بأن يكون وسيلة لزيادة التدبر في آياته وباباً لاستمرار التأمل في كلماته ؛ فمعينه الصافي لا ينضب من الأسرار والمعاني والأحكام .
كذلك يمكن عن طريق هذا البحث إزالة ما يلتبس من تداخل المصطلحات فيما بينها كالتداخل الحاصل بين مصطلح الاستنباط مع التفسير والتأويل والاستدلال .

كما ويمكن من خلال هذا البحث تحديد ملامح المنهج الذي يمكن أن يسير عليه الباحث في دراسته لاستنباطات مفسرٍ ما في تفسيره ، وبذلك تيسر للباحثين الذين يرومون الكتابة في الموضوع نفسه .

٢- وأما من حيث رسائل النور ، فإنَّ البحث يوضح بشكل صريح قيامها على أساس متين وهي مصادر التشريع الأساسية (الكتاب والسنة والإجماع) ، وهو يؤدي بدوره إلى كشف أسرار القرآن الكريم وحقائقه الإيمانية عن طريق استنباطات بديع الزمان النورسي في رسائل النور ، ومن ثَمَّ يمكن القول : إنَّ رسائل النور منهج تربوي وسلوكي وحضاري ، ومنظومة معرفية

(١) اللغات ، بديع الزمان النورسي ، ترجمة إحسان قاسم الصالحي : ١٦٣ .

، وكلية تهدف إلى النهوض بالواقع البشري والكوني إلى السلام والعدالة والتسامح والخير ،
وذلك من خلال هدي القرآن ونوره .

المنهج العام في الأطروحة :

- ١- راعيت في منهج بحثي نسبة الأقوال إلى قائلها والآراء إلى مصنفها فإنه من بركة العلم ، مع عزو الآيات القرآنية إلى سورها في المتن دون الهامش ليسهل على القارئ معرفة ذلك ولا يزيح بصره عن موضع قراءته .
- ٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الصحاح والسنن والمسانيد ، والحكم عليها قدر المستطاع من مظان كتب الحكم على الأحاديث .
- ٣- إحالة المسائل الفرعية في مختلف العلوم إلى أصولها من الكتب مصادر كانت او مراجع بحوثاً او مجالات ، فضلاً عن أنني ذكرت في الهامش اسم المصدر أو المرجع كاملاً مع اسم المؤلف فقط دون ذكر معلومات الكتاب الأخرى ؛ كي لا أنقل الهامش ؛ إذ اكتفيت بذكرها في قائمة المصادر والمراجع .
- ٤- ترجمت للأعلام أول ورودهم في الأطروحة في ملحق مستقل بنهايتها ؛ وذلك لكثرتهم ولاسيما في الفصل الثاني .
- ٥- كما ولا بد أن أذكر أنه وقع اعتمادي في البحث على النسخة المترجمة فيما كتبه النورسي باللغة التركية والمحقة فيما كتبه باللغة العربية بترجمة وتحقيق الأستاذ إحسان قاسم الصالحي الذي نلت شرف لقائه شخصياً في تركيا بعد السفر إليها باجتهاد شخصي مرات عديدة ، إذ سألتها عما إذا كان استخدام الباحث للنسخة المترجمة إشكالا في عملية البحث ، فأجاب : إنه لا إشكال في ذلك إذا علم الباحث أنه لا يمكن في فترة قصيرة تعلم اللغة التركية القديمة التي كتب النورسي بعضها بها وتسمى اللغة العثمانية القديمة ، أي أنه كتبها بالحروف العربية ولكن باللغة التركية ، أما الآن فإن اللغة التركية تكتب بالحروف اللاتينية ، وبشكل هذا الأمر صعوبة كبيرة لدى الباحث إذا ما أراد أن يقرأ الرسائل باللغة العثمانية القديمة ، مع أنه أعرب عن أمله وراحته وقناعته التامة بأنه استفقر قصارى جهده في إخراج الرسائل المترجمة إلى اللغة العربية كما يريد مؤلفها ، وبالفعل من يقرأ الرسائل يجد ذلك واضحاً ، حيث ثبت عندي قناعة تامة أن ما كتبه النورسي في رسائله باللغة التركية العثمانية إنما يدور حول إعجاز القرآن وبلاغة نظمه وجودة سبكه وما ذلك إلا متعلق باللغة العربية ، إذن ما يترجم من رسائل النور إلى العربية يكون هو المراد بالفعل دون غيره على خلاف ما إذا ألف كتاب بلغة ما في أدبيات تلك اللغة بأنه حينئذ يتوجب على الباحث معرفة تلك اللغة لمعرفة مؤداها بأدبياتها ، ولكن النورسي ألف رسائل النور في تفسير القرآن الكريم وإثبات حقائقه

الإيمانية باللغة التركية العثمانية ولكن بأدبيات اللغة العربية التي نزل القرآن بها ، وعليه لا يرد هذا الإشكال من هاتين الجهتين ، والله تعالى أعلم .

خطة البحث :

إقتضى البحث قبل التمام وبعده أن ينقسم على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة وهي مبينة على الشكل الآتي :

أما الفصل الأول : فقد جاء الحديث فيه عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي ودراسة مختصرة في مؤلفه (رسائل النور) واقتضى هذا الفصل أن ينقسم على مبحثين :

المبحث الأول : حياة النورسي (١٨٧٧م-١٩٦٠م) حاولت أن أختزل فيه حياته المليئة بالأحداث والوقائع مسلطاً الضوء على أبرزها ، فكان لابد أن أقسم حياته على النمط الذي ارتضاه هو ، وخطه قبل رحيله ، وهي الفترات الثلاث (سعيد القديم ، سعيد الجديد ، سعيد الثالث) .

وأما المبحث الثاني : فقد أفردت الحديث فيه عن مؤلفات الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي بشكل عام من حيث محتوياتها وتسميتها ومصادرها ومقاصدها وأسلوبها .

وأما الفصل الثاني : فجاء عنوانه لبيان مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير والتأويل والاستدلال . أبرزت فيه حدود هذه المصطلحات الأربعة ابتداء من الاستنباط ؛ لأنه محل موضوعي وأساس بحثي ، وانتهاء ببيان الفرق بينه وبين المصطلحات الثلاثة الأخرى ، وقد سلكت فيه طريق العرض والسرد والتحليل للعديد من تعاريف العلماء أصوليين كانوا أم مفسرين قديمين أم محدثين ، والخروج بعد العرض والتحليل بتعريف جامع منعكس مطرد بعيداً عن التعصب والتزمّت في المصطلحات الأربعة .

فضلاً عن بيان أوجه الفرق بين مفهوم الاستنباط والمفاهيم الثلاثة التي قد يلتبس على البعض دخولها معه ، لذلك استعرضت أبرز نقاط الفرق وأهم وجوها . وعلى أساس ما مر تمخض من الفصل ثلاثة مباحث تحتها مطالبها .

المبحث الأول : مفهوم الاستنباط لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : مفهوم التفسير والتأويل والاستدلال لغة واصطلاحاً .

المبحث الثالث : الفرق بين الاستنباط والتفسير والتأويل والاستدلال .

وأوردت في **الفصل الثالث** ما يتعلق بذكر شروط الاستنباط وطرقه في رسائل النور ليتبين منهج النورسي في الاستنباط من القرآن الكريم على وفق ما قرر في ضوء الشروط الواجب توفرها في المستنبط وفي المعنى المستنبط .

وسلكت في هذا الفصل طريق الدراسة الجامعة بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ، وذلك بذكر الشروط الواجب توفرها في المستنبط والمعنى المستنبط ، وتوصيف النورسي

واستنباطاته بالشروط المعتمدة مع ذكر أمثلة تبين صحة توفر الشروط بالاعتبارين المذكورين مع دراسة تحليلية للأمثلة ، وقد راعيت في ذكر الأمثلة طريقة انتقائية بعد الدراسة الاستقرائية المسبقة لتحديد ما يلزمه ويتطلبه البحث فكان الفصل الثالث قائماً على ما يأتي :

المبحث الأول : شروط الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور .

المبحث الثاني : طرق الاستنباط في رسائل النور .

وأما **الفصل الرابع** والأخير فقد خصص الحديث فيه عن أقسام الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور والتي تنفرع إلى أنواع كثيرة من اعتبارين اثنين ، جاء الأول باعتبار المعنى المستنبط وله قسمان ، القسم الأول منهما ينظر إلى الموضوع أو العلم الذي جاء الاستنباط على أساسه ، والقسم الثاني ينظر إلى المعنى الكلي والمعنى الجزئي .

وأما الثاني فكان مقسماً على أساس النص القرآني على قسمين ، جاء الأول منهما بالنظر إلى الظهور والخفاء في النص القرآني .

والثاني بالنظر إلى الأفراد والتركيب في النص القرآني .

وقد انتهجت في هذا الفصل النهج نفسه في الفصل الثالث ، وهو الدراسة الجامعة بين المنهجين الوصفي والتحليلي ومعتمداً على الاستقراء المسبق وفرز كل قسم على حدة مع ذكر الأمثلة التطبيقية من رسائل النور بما يتناسب تماماً مع الموضوع الممثل له ، ولابد أن يكون العمل شاقاً جداً ؛ إذ احتاج الأمر إلى التدقيق والقراءة المتفحصة لكل ما ورد في رسائل النور من استنباطات لا يذكر النورسي نوعها ولا قسمها ولا موضوعها ، إذ يكفي بذكر ما تجود به قريحته في هذه الآية أو تلك ، فكان عملي قراءة الرسائل قراءة متقنة ومتفحصة من أولها إلى آخرها ؛ حتى لا يفوتني ما لابد أن يذكر في البحث ، وعليه قمت بتقسيم الفصل الرابع على المباحث الآتية :

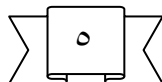
المبحث الأول : أقسام الاستنباط باعتبار المعنى المستنبط في رسائل النور .

المبحث الثاني : أقسام الاستنباط باعتبار النص القرآني في رسائل النور .

ثم الخاتمة والنتائج وفيها أهم النقاط التي خرج الباحث بها كعلامات فارقة ونتائج مهمة عصرت من خلال هذه الأطروحة .

الدراسات السابقة والمقاربة

يمكنني القول بأنني على قناعة كاملة وراحة تامة من أن هذا البحث إنما ولد من ساعة تقديمه على شمس الوجود ، ولم يكتب أحد في استنباطات النورسي قبلي إلا أنني وجدت عنوان بحث مقارب له وهو "الإمام بديع الزمان سعيد النورسي وآراؤه في التفسير" رسالة ماجستير كتبها الباحث : بيرم صالح سوزري من جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سنة ١٩٨٤م ، ولكن



بعد سؤالي واستفساري عن هذه الرسالة علمت أنها مفقودة . وهناك دراسات أخرى ولكن بتخصصات مغايرة لتخصص التفسير وعلوم القرآن منها :

١- الفكر الأدبي والديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي ، أطروحة دكتوراه للباحث سمير رجب محمد من كلية الآداب بجامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٨٤ م .

٢- بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة ، رسالة ماجستير للباحث حسن عبدالرحمن بكير من كلية الدعوة الإسلامية قسم الدراسات العليا - شعبة القرآن الكريم وعلومه ، طرابلس - ليبيا ١٩٩٧ م .

٣- منهج بديع الزمان سعيد النورسي في الإصلاح الديني ، رسالة ماجستير للباحث عبدالله شرقية من الجامعة اللبنانية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الفلسفة - بيروت سنة ١٩٩٨ م .

٤- المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي رسالة ماجستير للباحث سعيد محمد القرني ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة - قسم التربية الإسلامية والمقارنة ١٩٩٨ م .

٥- المنهج التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي رسالة ماجستير للباحث شعلان محمد عبدالقادر من جامعة صدام للعلوم الإسلامية - بغداد - العراق سنة ٢٠٠٠ م .

٦- العروج الإيماني عند بديع الزمان سعيد النورسي ، رسالة ماجستير للباحث محمد عثمان الخطيبي - جامعة أهل البيت - الأردن .

٧- تجديد علم الكلام قراءة في فكر بديع الزمان النورسي ، أطروحة دكتوراه للباحث احمد محمد سالم من جامعة عين شمس بالقاهرة .

وقبل أن يفوتني الشكر والعرفان أود الاعتراف بأن عملي هذا هو جهد المقل لا أدعي فيه بلوغ الكمال أو مقارنته ، فالكمال المطلق لله تعالى ، والنسبي البشري لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وعقول ما سواهم من طبيعتها النقص والقصور ، وكل ما نتج عنها لا بد أن يكون كذلك ، على أنني - يعلم الله - ما ادخرت وسعاً ولا جهداً ولا وقتاً في عملي هذا حتى يخرج على خير وجه وأفضل صورة لا لشيء إلا خدمة القرآن الكريم وأهله ، فما أصبت الحق فيه فمن عظيم أفضاله ، وما قاربت الصواب منه فمن واسع كرمه ومنه ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني استفرغت وسعي وبذلت طاقتي وجهدي .

وختاماً أسأل الله تعالى وهو خير مسؤول وأكرم مأمول ، أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يلهمني الصواب والسداد والهدى إلى سبيل الرشاد ، إنه رحيم كريم جواد ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول

حياة النورسي ومؤلفاته

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : حياة النورسي

المبحث الثاني : مؤلفات النورسي (محتوياتها ،

تسميتها ، مصادرها ، مقاصدها ،

أسلوبها)

المبحث الأول حياة النورسي

وينقسم على :

المطلب الأول : الطفولة والشباب (سعيد القديم)

أولاً : مولده واسمه ونسبه وأسرته .

ثانياً : تحصيله العلمي وشيوخه .

ثالثاً : جهاده الدعوي ومشروعه الإصلاحية .

رابعاً : النورسي وفريضة الجهاد .

المطلب الثاني : الاضطهاد وتجديد الفكر (سعيد الجديد)

أولاً : توطئة لمرحلة سعيد الجديد .

ثانياً : سعيد الجديد في سجن (بارلا) .

ثالثاً : سعيد الجديد في سجن (إسبارطا) .

رابعاً : سعيد الجديد إلى (قسطنطيني) و(دينزلي) .

خامساً : سعيد الجديد في (أميرداغ) وسجن (أفنون) .

المطلب الثالث : الحرية ولحظة الوداع (سعيد الثالث)

أولاً : عيد رسائل النور .

ثانياً : الأيام الأخيرة ولحظة الوداع .

المطلب الأول

الطفولة والشباب (سعيد القديم) (١٨٧٧م - ١٩٢٠م)

أولاً : ولادته واسمه ونسبه وأسرته :

ولد بديع الزمان سعيد بن ميرزا بن علي النورسي سنة (١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م)^(١) في قرية صغيرة تسمى (نورس) والتي تقع على امتداد سفح المنحدرات الجنوبية لسلسلة جبال (طوروس) والتي منها اكتسب لقبه (النورسي) واشتهر به ، وهي إحدى قرى ناحية (إسباريت) التابعة لقضاء (خيزان) بإقليم (بثلّيس) شرقي الأنضول بكرديستان تركيا^(٢) .

أما نسبه فينقل الكثير من طلاب النور أنّ النورسي كان قد ذكر في مجالسه الخاصة أنّ نسبه ينتهي من جهة الأب إلى الإمام الحسن ، ومن جهة الأم إلى الإمام الحسين (رضي الله عنهما) إلاّ أنّه لم يصرح بذلك في رسائله حفاظاً على الاخلاص وتجنباً عن إحراز مقام معنوي في نظر الناس^(٣) .

أمّا أسرته فهي عائلة كردية متوسطة الحال ، فوالده صوفي ميرزا بن علي ابن خضر بن ميرزا بن خالد بن ميرزا رشان من عشيرة إسباريت ، ووالدته نورية بنت ملا طاهر من قرية (بلكان) التي كانت تبعد عن قرية (نورس) ثلاث ساعات ، وهي عشيرة خاكيف والعشيرتان من قبائل الأكراد الهكارية^(٤) ، وأسرته أسرة متوسطة الحال تشتغل بالزراعة وتملك بعض المواشي والأبقار اشتهرت بالنقوى والورع حتى أنّه يضرب بها المثل ؛ إذ لم يذق والده حراماً ولم يطعم أولاده من غير الحلال حتى أنّه إذا ما عاد بمواشييه من المرعى شدّ أفواهها لئلا تأكل من مزارع الآخرين ، وكذلك والدته ؛ إذ إنّها لما سئلت : ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر ؟ أجابت : لم افارق صلاة التهجد طوال حياتي إلاّ الأيام المعذورة شرعاً ولم أرضع أولادي إلاّ على طهر ووضوء^(٥) ، وللنورس أربعة أخوة وأختان ، عبدالله وهو أخوه الأكبر ، وهو عالم تعلم النورسي على يده القرآن الكريم وبعضاً من العلوم الشرعية الأخرى ، ومحمد وعبدالمجيد ومرجان أخوته الثلاثة الأصغر منه ، ودرية وخانم أختاه الأكبر منه^(٦) .

(١) ينظر : سيرة ذاتية ، بديع الزمان سعيد النورسي ، إعداد وترجمة : إحسان قاسم الصالحي : ٣٥ .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : ٣٥ ، والإسلام في تركيا الحديثة بديع الزمان سعيد النورسي ، شكران واحدة : ١٥ ، وسعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة ، أورخان محمد علي : ٨ .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : ٣٩ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٩ ، ومن الفكر إلى القلب ، محمد سعيد رمضان البوطي : ٣٠٣ .

(٥) ينظر : سيرة ذاتية : ٣٥ ، وسعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : (١١ ، ١٢) .

(٦) ينظر : سيرة ذاتية : ٣٦ ، وسعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : ٨ ، والإسلام في تركيا الحديثة : ١٦ .

فهذه هي الأسرة المباركة التي تربي فيها النورسي ونشأ في كنفها ، إذ يلاحظ أنّها بيئة طيبة وأرض خصبة نبت فيها عوده ، غراسها التقوى ومشربها الورع والإيمان ، وثمارها العلم والمعرفة ، فلا شك أنّ بذرة سعيد النورسي أنبتت نباتاً حسناً ، وأينعت ثماره جنية صافية طاف بها المشرق والمغرب ، فنشر الإيمان وهدى القرآن برسائل سماها (رسائل النور) .

ثانياً : تحصيله العلمي وشيوخه :

إنّ من الطبيعي أنّه لما تربي النورسي في بيت يحب العلم ويحترم أهله ، وترعرع في أسرة متدينة فإنّ هذا قد يسّر له منذ الصغر أن ينشأ نشأة قائمة على مبادئ الدين وتعاليمه ؛ إذ يقول عن نفسه : (أقسم بالله إن أرسخ درس أخذته وكأنه يتجدد عليّ إنّما هو تلقينات والدتي (رحمها الله) ودروسها المعنوية حتى استقرت في أعماق فطرتي ، وأصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين)^(١) .

فمنذ طفولته المبكرة ظهرت عليه أمارات الذكاء والتفوق ؛ إذ لم يكن كباقي أطفال القرية ، فهو محب للاستطلاع يرغب في معرفة كل شيء يقع عليه نظره ، فكان دائم الاستفسار كثير الأسئلة ، وكان والداه يتحملان بكل صبر أسئلته الكثيرة المتكررة ، ففي حادثة خسوف القمر التي جرت مع والدته في حديثه معها تدل على ذلك ، ونرى أنّه بعد سنوات عديدة يتناول هذا الموضوع ويشرح ماهية التشبيه والحقيقة على أساسه ، وتوضيح الحدود بينهما^(٢) ، وهكذا قضى النورسي سنوات عمره الأولى مع أسرته في (نورس) ؛ إذ كان يقضي ليالي الشتاء الطويلة، بينما يقضي مواسم الصيف القصير في المراعي العالية والحدائق التي تمتد على طول المنحدرات وضفاف النهر^(٣) ، ولكن مع هذا فإنّ العلم والإيمان لم يفارق النورسي حتى في صباه؛ إذ تأثر بأخيه الكبير الملا عبدالله ، فكانت بداية تحصيله العلمي مع أخيه وذلك سنة (١٨٨٥م-١٣٠٣هـ) يتعلم القرآن^(٤) فقد ساقته حالة أخيه (الملا عبدالله) الروحية إلى مراقبة ما يستقيضه من العلوم فأعجب بمزايده الراقية ، وتكامل خصاله الرفيعة بتحصيله العلوم ، وشاهد

(١) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٣ ، واللمعات : ٣٠٩ .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : (٤٠ ، ٤١) ، وسعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : (٨ ، ٩) ، والإسلام في تركيا الحديثة : (١٧ ، ١٨) ، وينظر شرح هذه الظاهرة العلمية في الكلمات ، سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي : ٨٤٣ ، واللمعات : ٢٣٢ ، وصقيل الإسلام ، سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي : ٤٠ .

(٣) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ١٧ ،

(٤) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٣ ، وسعيد النورسي رجل القدر : ١٠ ، والإسلام على مفترق طرق رحلة في حياة وفكر بديع الزمان ، وسعيد النورسي مجموعة بحوث (تاريخ حياة سعيد النورسي ، شكران واحدة : ١٧) .

كيف أنه برّ أقرانه في القرية وهم لا يستطيعون القراءة والكتابة ، فدفعه هذا الإعجاب إلى شوق عظيم جاد لتلقي العلم ؛ لذا شدّ الرحال إلى طلبه في القرى الأخرى المجاورة لنورس حتى حط في قرية (تاغ) عند مدرسة الملا محمد أمين افندي إلا أنه لم يتحمل المكوث فيها ، فتركها وعاد إلى قريته (نورس) ، وهي المحرومة من كتاب أو مدرسة لتلقي العلم واكتفى بما يدرسه له أخوه الكبير (الملا عبدالله) في أثناء زيارته الأسبوعية للعائلة ، وبعد مدة قصيرة ذهب إلى قرية (برمس) ومن بعدها إلى مرعى (شيخان) - شيخ تاغي - ثم إلى قرية (نورشين) ، وبعدها إلى قرية (خيزان) ، ولرفضه التحكم به تشاجر في قرية (برمس) ، فظل في هذه المدرسة مدة ، ثم تركها ذاهباً مع أخيه الملا عبدالله إلى قرية (نورشين)^(١) ، وكان هذا حتى سنة (١٨٩١م)^(٢) .

وتقلب في هذه الفترة مرتحلاً بين هذه القرى طالباً للعلم إلا أنه لم يجد بغيته ولم يأخذ ما يصبو إليه من العلم والمعرفة ، وكان لرؤيته للنبي ﷺ في المنام أثره الكبير في تحجير الشوق وتجديد النشاط وزيادته لطلب العلم والإيمان المنشودين ؛ إذ نال فيها تقبيل يده الشريفة ﷺ وطلب منه ﷺ العلم فبشره الرسول ﷺ قائلاً : (سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل احداً)^(٣) فاستأذن والده للذهاب إلى ناحية (أرواس) لكنه لم يجد بغيته فيها ، ثم انتقل إلى مدارس أخرى فلم يرتو منها أيضاً ؛ إذ لم يتسن له إلا قراءة مبادئ النحو والصرف ، حتى سنة (١٨٩٢م) ؛ إذ سعى إلى الدراسة في (بايزيد) ، فوجد أول طريقه المنشود ، وشعر بأنه وضع قدمه في طريق الدراسة الصحيحة على يد الشيخ محمد الجالي ودامت ثلاثة أشهر استطاع فيها أن يكمل ما يقارب خمسين كتاباً حتى أجز فيها ، وتسلم الشهادة ، وقد أبدى سيعد النورسي ذكاءً حاداً وخارقاً لم يُشهد بمثله ؛ إذ كان يقرأ يومياً ما يقارب مائتي صفحة أو يزيد من متون أمات الكتب أمثال : ملا جامي^(٤) وجمع الجوامع^(٥)

(١) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٣ .

(٢) الإسلام على مفترق طرق (تاريخ وحياة سعيد النورسي) : ١٧ .

(٣) ينظر : صيقل الإسلام : ٣٥٠ .

(٤) ملا جامي : هو عبدالرحمن بن أحمد بن محمد الجامي ، مفسر فاضل ولد في (جام) في بلاد ما وراء النهر سنة (٨١٧هـ) وتوفي في هراة سنة (٨٩٨هـ) له مؤلفات تقارب المائة ، والمقصود هنا كتابه في النحو الذي صنفه شرحاً لكتاب الكافية لابن الحاجب لخص فيه شروح الكافية وسماه (الفوائد الضيائية) . ينظر : كشف الظنون عن كتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله الشهير حاجي خليفة : ٢ / ١٣٧٢ ، والأعلام ، خير الدين الزركلي : ٣ / ٢٩٦ ، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي : ٣ / ٥٣ .

(٥) جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين عبدالوهاب بن علي بن السبكي الشافعي (ت: ٧٧١هـ) وهو مختصر مشهور جمعه من زهاء مائة مصنف وله شروح كثيرة ، وقد نظمها شعرا الغزي والطوخي والسيوطي . ينظر : كشف الظنون : ١ / ٥٩٥ ، وأبجد العلوم : ٢ / ٧٤ .

وشرح المواقف^(١) وابن حجر^(٢) مع الفهم التام إلى حدّ أنّه ما كان يسأل سؤالاً عن أيّ علم إلا ويجيب عنه إجابة شافية ، وانقطع في هذه الفترة عن الحياة الإجتماعية كلياً منهمكاً في القراءة والمطالعة^(٣) ، ثم أراد بعد ذلك أن يسلك مسلك الحكماء والزهاد بمزاولة الرياضة الروحية وممارسة الزهد والتقشف ؛ إذ كان يكتفي برغيف واحد كل ثلاثة أيام ، حتى هزل يوماً بعد يوم ونحل جسمه ، وأراد في هذه الفترة الذهاب إلى بغداد فأخذ يقطع الجبال الوعرة والغابات الكثيفة دونما خوف ووجل حتى وصل إلى (بتليس) فتوجه إلى الشيخ محمد أمين أفندي حضر يومين في حلقة درسه وكلفه الشيخ أن يلبس زي العلماء (الجنة) ويدع زي الدراويش ، ولكّنه رد تكليفه قائلاً : (إنني لم أبلغ بعد الحلم ، فلا أجدني لائقاً بلبس ملابس العلماء - وكيف أكون عالماً وأنا ما زلت صبيّاً)^(٤) ؛ إذ كان في الرابعة عشرة من عمره .

وبعد هذه المحاورة اتجه النورسي إلى مدينة (شيراوان) فالتقى بأخيه (الملا عبدالله) وجرت بينهما مناقشة لطيفة ومنافسة علمية ؛ إذ قال له (الملا عبدالله) : لقد أنهيت كتاب شرح الشمسية^(٥) فما قرأت أنت ؟ فأجابه النورسي : لقد قرأت ثمانين كتاباً ، فرد عليه الملا عبدالله : ماذا تعني ؟ ! ، قال النورسي : لقد أنهيت الكتب المقررة كلها بل قرأت كتباً أخرى علاوة عليها ، قال الملا عبدالله : إذن سامتحنك .

قال النورسي : أنا مستعد سل ما بدا لك .

ثم امتحنه الملا عبدالله بتوجيه الأسئلة إليه ، فلما أصغى إلى أجوبته السديدة قدر فيه كفاءته العلمية حتى اتخذه أستاذاً له مع أنّه كان قبل ثمانية أشهر تلميذاً لديه^(٦) ، وبعد مكوّنه عند أخيه مدة شهرين وذلك سنة (١٨٩٢م) توجه راجعاً إلى إحدى مدارسه السابقة ، فقصّد

(١) شرح المواقف للعلامة علي بن محمد بن علي الحنفي الشهير بالسيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٤ هـ) وكتاب المواقف لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الابجي القاضي (ت: ٧٥٦ هـ) وهو مصنف في علم الكلام . ينظر : كشف الظنون : ٢ / ١٨٩١ ، وأبجد العلوم : ٢ / ٥٧ .

(٢) كتاب تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي المكي وهو شرح منهاج الطالبين للإمام النووي . ينظر : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي : ١ / ٨٤ .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : (٤٥ ، ٤٦) ، وتاريخ حياة سعيد النورسي (الإسلام على مفترق طرق) : ١٧ .

(٤) سيرة ذاتية : (٤٧ ، ٤٨) ، والملاحق ، سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي : ١٤٠ .

(٥) شرح الشمسية : متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبني (ت: ٦٧٥ هـ) وشرحه العلامة سعدالدين مسعود بن عمر التفتازاني . ينظر : كشف الظنون : ٢ / ١٠٦٣ ، وأبجد العلوم :

٣ / ٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة : ٢ / ٢١٥ .

(٦) سيرة ذاتية : ٤٨ .

(سعد) لملاقاة شيخه الملا فتح الله أفندي ، فلما لقيه سأله الشيخ كنت تقرأ السيوطي^(١) (ت: ٩١١ هـ) في السنة الماضية فهل تقرأ (الملا جامي) هذه السنة ؟ فأجاب النورسي : نعم ، لقد أنهيت قراءة الجامي ، فأيمًا كتاب سأله أجابه بأنه أتمه ، فعجب من أمره ؛ إذ كيف يستطيع أحد أن يقرأ كل هذه الكتب في هذه الفترة القصيرة ، حتى عبر عن حيرته بأسلوب الملاطفة والمزح قائلاً : كنت مجنوناً في السنة الماضية ، فهل ما زلت على جنونك ، فأجابه النورسي : قد يكتم الإنسان الحقيقة عن الآخرين لنأل يداخله الغرور ، وليكسر نفسه الأمانة بالسوء ، ولكن الطالب لا يستطيع سوى قول الحقيقة المحضة لأستاذه الذي يجله أكثر من والده ، فإن تفضلتم بالأمر فأنا على استعداد للإمتحان في الكتب التي ذكرتها .

فبدأ الملا فتح الله يطرح الأسئلة ، فما سأل سؤالاً من أيّ كتاب كان إلا وكان الجواب شافياً وافياً ، ومن شاهد هذه المحاور (الملا صوران) الذي بدأ يتلقى الدرس من النورسي ، ثم سأله الملا فتح الله : حسناً إنّ ذكاءك خارق ، ولكن دعنا نرى قوة حفظك ، فهل تستطيع أن تحفظ بضعة أسطر من كتاب المقامات للحريري بعد قراءتها مرتين ؟ وتناول النورسي الكتاب وقرأ منه صحيفة واحدة مرة واحدة ، فإذا بها كافية لحفظها ، وقرأها للإستاذ ، فلم يملك أستاذه نفسه من القول في إعجاب ودهشة : إنّ اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد أندر الأمور !

وهناك حفظ النورسي كتاب جمع الجوامع عن ظهر قلب بقراءة ساعة أو ساعتين في اليوم لمدة أسبوع ممّا دفع هذا الأمر الملا فتح الله إلى كتابة العبارة الآتية على غلاف الكتاب (قد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة) ، وبدأ أستاذه الملا فتح الله بالثناء عليه والإعجاب به في مجلسه مع العلماء ، ولقد امتاز النورسي في هذه الأثناء وهو في الخامسة عشرة من عمره بقوة البدن والنشاط فضلاً عن إفحامه جميع العلماء ممّا جعلهم يطلقون عليه (سعيد المشهور) ؛ إذ أعلن في سعد أنّه مستعد للإجابة عن أي سؤال يرد منهم دون أن يسأل أحداً سؤالاً^(٢) .

وبعد ذلك توجه من (سعد) إلى (بتليس) مرة أخرى راجعاً إليها ، ولكن لم يلبث بها إلا قليلاً لأنّه لاقى فيها تنافساً من أهل العلم أيضاً مع وحشة ، فإنّهم لا يطيقون أن يروا شاباً صغيراً لم يبلغ الخامسة عشر عاماً يفحهمهم في قضايا العلم والمعرفة ، ولكن مع هذا قد أوقع حبه في قلوب الكثير من أهالي (بتليس) ؛ إذ كان يلقي بدروس الوعظ والإرشاد في جامع قریش وعلى أثر ذلك بدأ بعض من أهالي بتليس بتأييد النورسي ومناصرته ، وآخرون بدأوا يكونون له العداوة

(١) المقصود البهجة المرضية في شرح الفية ابن مالك للسيوطي . ينظر : كشف الظنون : (١ / ٢٥٢ - ٢٥٩)

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : (٥١ ، ٥٢) ، وكان الملا فتح الله أول من أطلق على الملا سعيد لقب (بديع الزمان) .

والبغضاء ، فخشي متصرف المدينة من وقوع احتكاك بين الجماعتين فأصدر أمره بنفي النورسي إلى (شيروان) ، وبعدها توجه إلى إحدى قصبات (سعد) وهي (تيللو) ، وذلك في سنة (١٨٩٤م) ، فانزوى تحت قبة خالية يقرأ ويذكر ويتعبد ، وقد حفظ في تلك الفترة من كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي إلى باب السنين حتى أنه قال : (إن القاموس يورد المعاني المختلفة لكل كلمة ، وقد خطر لي أن أضع قاموساً أنحو فيه عكس هذا المنحى ، أي أورد فيه عدداً من الكلمات المختلفة التي تشير إلى المعنى نفسه)^(١) ، وقد أسهمت مدة إقامته مع والي (بتليس) فيما بعد في إثراء تكوينه العلمي ، إذ استفاد من مكتبة الوالي الغنية بأصناف من الكتب فقد اطلع فيها على أمات الكتب والمتون في الحديث والكلام والمنطق والنحو والتفسير والفقه ، فحفظ منها الكثير كما كانت الكتب والصحف الصادرة من استانبول مصدراً لمعلوماته ، وبعدها مكوثه في (تيللو) توجه إلى ماردين^(٢) ، وبالفعل وصل إليها بعد أيام ولكن نجد أن مداركه قد توسعت فيها ، ونال فيها الشيء الكثير ؛ إذ تلقى النورسي آخر دروسه الدينية على يد الشيخ محمد الكفروي^(٣) ؛ إذ يقول النورسي : (نعم إن الدرس الأخير والأكثر بركة قد تلقيناه من الشيخ محمد الكفروي (قدس سره) الذي أظهر شفقتة وعطفه عليّ بما يفوق حدي بكثير)^(٤) ، وكما لوحظ على النورسي خلال بقاءه في ماردين اهتمامه بالسياسة ؛ إذ التقى بطالين ساعده في توسيع آفاقه الفكرية ، أحدهما من أتباع جمال الدين الافغاني ، الذي يرى النورسي أنه استطاع الجمع بين العلم والدين ، والثاني من أتباع الطريقة السنوسية التي بدأت تعمل منذ (١٨٤٠م) لتوحيد القبائل البدوية^(٥) ، ولأنّ النورسي أبدى نشاطاً دائماً ومناصرة للمنادين بالحرية واهتماماً بالأمور الاجتماعية والسياسية قرر متصرف ماردين سوقه مكبلاً بالأغلال إلى مدينة (بتليس) بصحبة اثنين من الجند^(٦) ، وقد سخر الله تعالى له في بتليس الوالي (عمر باشا) ، فطلب منه البقاء في قصره بعد أن التقى به ، وعلم أنه أمام شخص نادر ، ولكن النورسي رفض طلبه أول الأمر ، إلا أن الوالي ألح عليه كثيراً ، وذكر له أن مكتبته العامرة ستكون تحت تصرفه ، فقبل النورسي عرضه بعد طول رجاء وإلحاح ، وبقي في دار الوالي سنتين استطاع فيها مطالعة العديد من الكتب في مختلف العلوم والمجالات ، ولقدرته الفائقة في الحفظ اختار ثمانين كتاباً

(١) ينظر : سيرة ذاتية : (٥٣ ، ٥٤) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧) .

(٣) ولد في قرية كفرة التابعة لسعد واستقر في بتليس وتوفي فيها سنة (١٨٩٧م-١٣١٣هـ) ينظر : سيرة ذاتية :

٦١ .

(٤) سيرة ذاتية : ٦١ .

(٥) ينظر : الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها ، أحمد نوري النعيمي : ٥٦ .

(٦) ينظر : سيرة ذاتية : ٥٨ .

من هذه الكتب وحفظها عن ظهر قلب ، وكان يراجع بنفسه هذه الكتب ويختتمها كل ثلاثة أشهر^(١) .

وبعد انقضاء عامين في (بنتيس) انتقل النورسي إلى (وان) بناءً على دعوة وجهت إليه من الوالي حسن باشا ؛ إذ لم يكن في (وان) أحد من العلماء المشهورين ، ويرجح سفره هذا ما بين (١٨٩٥ و ١٨٩٦م) عندما كان النورسي في التاسعة عشرة أو العشرين من عمره^(٢) ، وبعدها بدأت حياته بالاستقرار نوعاً ما ؛ إذ مكث في (وان) خمس عشرة سنة^(٣) ، إستطاع من خلالها الإطلاع على العلوم الحديثة بعد أن رأى أن العلوم القديمة ليست كافية لرد شبهات الملاحدة والماديين المتكررة في هذا الزمان ، كما كانت هذه الفترة نقطة انطلاق مهمة نحو التأليف لرسائل النور ، وكذلك مركز اندفاع قوي ونابض للدفاع عن عقيدة الإسلام برد دوافع المشككين ، والتصدي للأفكار الفلسفية المعادية للإسلام ، ولإيقاف معاول الهدم والخراب الفكري ؛ إذ يلاحظ أنه في هذه الفترة أقام في قصر (طاهر باشا) الذي خلفه حسن باشا ، وكان الأول يملك مكتبة غنية بكتب العلوم الحديثة إلى جانب الكتب الإسلامية بعد أن أيقن أهمية الإطلاع على العلوم الحديثة التي وجد ضرورتها لأنها ستشكل مع علم الكلام سلاحاً حديثاً فتاكاً يدافع به عن عقيدة الإسلام التي وجدها تعصف بها رياح الفلسفة المادية والفكر الغربي المسموم ، فطفق يطالع كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من تاريخ وجغرافية ورياضيات وجيولوجيا وفيزياء وكيمياء وفلك وفلسفة وأمثالها من العلوم ، وذلك خلال مدة قصيرة جداً ، وسبر أغوار هذه العلوم بنفسه دون معونة أحد ودون اللجوء إلى مدرس يدرسها إياه ، فمثلاً حفظ عن ظهر قلب خلال أربع وعشرين ساعة كتاباً في الجغرافية قبل أن يناظر في اليوم التالي مدرس الجغرافية ويلزمه الحجة في دار الوالي طاهر باشا ، وعلى الشاكلة نفسها ألزم مدرس الكيمياء بعد أن حفظ كتاباً في الكيمياء غير العضوية.

وكان الوالي طاهر باشا يوجه أسئلة علمية فلسفية إليه مستخرجاً إياها من بطون الكتب الأوربية ، وكان يجيب عن تلك الأسئلة بأجوبة قاطعة مع أنه لم يطلع على تلك الكتب ولم يك يتقن اللغة التركية بعد ، إذ بدأ التكلم بها حديثاً وعندما شاهد بعد فترة تلك الكتب علم أن طاهر باشا كان يستخرج الأسئلة منها فباشر بدراستها وهضم مضامينها في مدة قصيرة .

(١) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره ، إحسان قاسم الصالحي : (٢٣ ، ٢٤) ،

والحركات الإسلامية الحديثة في تركيا : ٥٧ .

(٢) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٥٣ .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : ٦٢ .

وخلال فترة بقاءه في (وان) وضع طريقة خاصة به في التدريس تختلف عن الطرق المتبعة آنذاك في المدارس الدينية استخلصها من العلوم الحديثة التي استوعبها من ممارسته التدريس ، ومن أساليب الدراسة في المنطقة عامة أخذاً بنظر الاعتبار متطلبات العصر الحاضر وحاجته الملحة وتتركز هذه الطريقة على إعطاء الحقائق الدينية ممزوجة بالعلوم الحديثة بأسلوب قريب لمدارك أبناء هذا العصر وإثباتها بأوضح أسلوب وعرضها بما يلئم تفكيرهم^(١) . وفي هذه المدة ألف رسالة في الرياضيات قدمها إلى حسن باشا إلا أنها فقدت في إحدى الحرائق التي نشبت في مدينة (وان)^(٢) .

ثالثاً : جهاده الدعوي ومشروعه الاصلاحى

لقد استطاع النورسي في فترة بقاءه في (وان) أن يصلح بين القبائل المتنازعة شرقي الأناضول ؛ إذ كانت هذه القبائل في نزاعات مستمرة مع بعضها البعض ، مما كان يؤدي إلى إراقة الدماء وانتشار العداوة والبغضاء بينها لمدة سنين عديدة ، وكانت الإدارة العثمانية تحاول الصلح بين هذه القبائل بوساطة المسؤولين ، إلا أنها فشلت في كثير من المرات ، ولكن النورسي استطاع بما له من محبة وتوقير لدى نفوس أبناء القبائل ورؤسائها أن ينجح في إزالة الخلافات والخصومات وإرساء الصلح والتفاهم بينها^(٣) وكان ذلك سنة (١٨٩٧م)^(٤) .

كما أن الخبر الذي هز مضجع النورسي وقلب فكره وحرك كيانه في أثناء بقاءه في (وان) أثره البالغ في دعوته ومشروعه الإصلاحي ؛ إذ كان يتتبع مع طاهر باشا الأخبار التي تنشرها الجرائد ، وفي إحدى الأيام ناوله الباشا إحدى الجرائد مشيراً إلى خبر مثير هزه من الأعماق هزاً عنيفاً ؛ إذ نشرت هذه الجريدة ما قاله وزير المستعمرات البريطانية (غلاستون) في مجلس النواب البريطاني وهو يحمل في يده مصحفاً : (ما دام هذا القرآن موجوداً في يد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم فإما أن نأخذه من يد المسلمين أو أن نقطع صلتهم به) ، فلا بد أن هذا التصريح السافر والكلام الذي ينبئ عن حقد ظاهر تمتد جذوره مئات السنين يهز مشاعر المسلمين عامة ويحرك عواطفهم التي تأبى النيل من دستورهم الخالد المنزل على قلب رسولهم وسيدهم وقائدهم ﷺ ، فإن كان هذا الشعور في خلجات عامة المسلمين ، فإنه في الوقت نفسه يجعل علماء الأمة يثورون غلياناً ويحتدون غضباً ؛ إذ يقفون سداً منيعاً وحصناً حصيناً

(١) ينظر : سيرة ذاتية : (٦٢-٦٣) ، والإسلام في تركيا الحديثة : (٥٥-٥٦) .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : ٦٤ .

(٣) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : ٢٩ .

(٤) ينظر : سيرة ذاتية : ٦٢ .

ودرعاً متيناً بوجه شياطين الإنس من امثال (غلاستون) ، وفعلاً نرى ذلك واضحاً عند النورسي حينما قرأ التصريح ؛ إذ غير اهتمامه من جراء هذا الانقلاب الفكري فيه جاعلاً العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن وإثبات خصائصه ، ولم يعرف بعد ذلك سوى القرآن هدفاً لعلمه وغاية لحياته ، وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلاً ومرشداً وأستاذاً له ، حتى أعلن لمن حوله جملة المشهورة : (لأبرهّن للعالم بأن القرآن الكريم شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن اطفاء نورها) ، وكان هذا الحدث سنة (١٨٩٩م) ^(١) ، وقد قوى هذا الخبر من عزمه على انشاء مدرسة الزهراء التي يستطيع من خلالها وبواسطتها تحقيق هذا العهد وهذا الوعد فتهياً للسفر إلى استانبول لعله يستطيع أن يقابل المسؤولين هناك ويقنعهم بضرورة إنشاء هذه الجامعة ^(٢) ، ويمكن إجمال مشروعه الفكري والإصلاحي خلال هذه الفترة بما يأتي :

١- مقترحه في الإصلاح التعليمي

في سنة (١٩٠٨م) قدّم النورسي للقصر عريضة حدد فيها أفكاره حول الإصلاح التعليمي ، وقد نشرت هذه العريضة في جريدة الشرق وجريدة كردستان في ١٩ نوفمبر (١٩٠٨م) ^(٣) ، وقد أدرك بأن الإصلاح التعليمي والسياسي هما أساس أي نهضة ؛ لذا قدم مشروعه الإصلاحي الذي يدور حول التقريب بين الأفرع الرئيسية الثلاثة للنظام التعليمي ، وهي المدارس الدينية التقليدية ، والمدارس الجديدة ، والتكايا أو المدارس الصوفية ؛ وذلك في إقامة جامعة تدرس فيها العلوم الدينية جنباً إلى جنب مع العلوم الكونية سمّاها (جامعة الزهراء) ^(٤) كما أشار إلى فتح مدارس بالمنهج التعليمي نفسه في مناطق متفرقة من شرق الانضول ؛ إذ يسود الجهل والفقر والتخلف ^(٥) ، وكما لا يخفى فإنّ النورسي لا يترك النصيح والإرشاد والتوجيه إذا سنحت له الفرصة ، فقد طلب من السلطة القيام بواجبها في كل أنحاء الدولة قائلاً : (إنّ مقام الخلافة لا ينحصر في إقامة شعائر صلاة الجمعة ، فكما أنّ للخلافة قدرة وقوة معنوية ، يجب أن تكون لها القدرة المادية التي تكفل مصالح الأمة الإسلامية في أقطار الأرض) ^(٦) وانتقد النورسي نظام الحكم وسياسة الإستبداد المتبعة من السلطة وذلك خلال لقائه بالمسؤولين في

(١) ينظر : سيرة ذاتية : (٦٥-٦٦) .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : ٣٠ .

(٣) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٧٧ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٨١ .

(٥) سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : ٣٤ .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : (٣٥-٣٦) .

قصر الخلافة مبيناً نظام الحكم الصحيح قائلاً : (لا استبداد في الإسلام ، فما يصدر حول فرد من الأفراد من قرار يجب أن يصدر بعد استكمال جميع مراحل المحاكم التي يجب أن تكون علنية ضمن العدالة الشرعية ، وليس من الجائز صدور القرار من قبل أشخاص غير معروفين ونتيجة دسائس معينة ، واعتماداً على تقارير سرية)^(١).

غير أن انتقاد النورسي الصريح أثار غضب حاشية السلطان ، فأحيل إلى محكمة عسكرية ، وفي أثناء المحاكمة تكلم بجرأة كبيرة جعلت رئيس المحكمة يأمر بإحالاته على لجنة طبية لفحص قواه العقلية ، فأصدرت قراراً بوضعه في مستشفى (طوب طاش) للأمراض العقلية ، وبعد أسابيع من مكوثه في المستشفى حضر الطبيب المسؤول لفحصه وكتابة تقرير عن حالته ، ومن خلال الحديث الذي دار بينهما ذهل الطبيب ذهولاً جعله يكتب في تقريره : لو صح أن بديع الزمان أدنى مس من الجنون ، لما وجد على وجه الأرض عاقل)^(٢) .

ومع أن التقرير كان إيجابياً إلا أنه بقي النورسي ثمانية أشهر في المستشفى ، ثم أرسل بعد خروجه إلى وزارة الداخلية ؛ إذ حاول المسؤولون في السلطة استمالته وإسكاته^(٣) لكنه لم يخضع لهذا كله ، بل إنّه اختار حياة العزوبة إلى آخر حياته ؛ كي لا يتعرض لمثل هذه الضغوط ، ولعل اختياره كان له ما يبرره ؛ إذ أن ما واجهه بعد ذلك من سجن ونفي ومطاردة لم يكن ليعينه على القيام بآباء مسؤولية الزواج^(٤) ، وفعلاً تم إطلاق سراحه مع هذه المحاورة الشديدة التي جرت بينه وبين المسؤولين في الداخلية وكان ذلك قبيل اعلان المشروطية الثانية في ٢٣ تموز سنة (١٩٠٨م) ؛ إذ ذهب بعدها إلى مدينة (سلانيك) التي كانت وقتئذ المركز الرئيسي لنشاط جمعية (الاتحاد والترقي) السرية والمناهضة لحكم السلطان عبدالحميد ، وقد اتصل زعماء هذه الجمعية به ورحبوا به لكونه من دعاة الحرية ومبدأ الشورى الإسلامي ومنتقدي الاستبداد ، فحاولوا تسخير لخدمته أهدافهم الخاصة واستمالته لفهم ، ولكنه ظل مستقلاً عنهم^(٥) وعندما تبين انحرافهم عن الدين واجههم بقوله (لقد اعتديت على الدين وادرتم ظهوركم للشريعة)^(٦) ؛ إذ إنّه بعد إعلان المشروطية الثانية وإطلاق حرية الصحافة ، سادت موجة فكرية تدعو إلى الالحاد ومحاربة الدين ، ظناً من أصحابها أن سبيل النهضة والتقدم هو بفصل الدين عن المجتمع ، لذلك أدرك النورسي وجود جهات تحاول استغلال المشروطية لخدمة أهداف

(١) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : (٣٦)

(٢) بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره : ٢٩ .

(٣) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره : ٣٠ .

(٤) ينظر الملاحق : ٤٠٠ .

(٥) المصدر نفسه : ١٢٧ ، وينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته : ٣١ .

(٦) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : (٤٤-٤٥) .

معادية للدين ؛ إذ أصبحت الحرية كما فهمها الإتحاديون تعني التحلل من الأخلاق ؛ لذا وجه جل جهوده في إلقاء الخطب وكتابة المقالات لتوضيح مفهوم الحرية في الإسلام ، وبيان أنّ الحرية الشرعية هي التي يرسم حدودها الشرع إذ يقول : (بني وطني لا تسينوا فهم الحرية كي لا تذهب من أيديكم إنّ الحرية لا تنمو إلا بتطبيق أحكام الشريعة ومراعاة آدابها)^(١) .

وبعد ذلك لم يلبث النورسي الشاب الذي كان يتضايق - فطرة - من أن يحدد شيء حركته ويقيد أسلوب حياته ، بل غادر إلى (وان) عن طريق (باطوم) وفي طريقه إلى (وان) مرّ بمدينة (تفليس) وصعد على تل (الشيخ صنعان) وذلك في نهاية (١٩١٠م) ولابد من دراسة مبسطة لحياة النورسي التي قضاها في استانبول خلال هذه الفترة إذ بدا عليه الطابع السياسي واضحاً إلى حد ما ؛ إذ كان يحمل فكرة خدمة الدين عن طريق السياسة ، فدفعه عشقه لخدمة الدين إلى هذا الطريق فناصر الدعوة إلى الحرية وعارض بشدة جمعية الاتحاد والترقي عندما تبينت له حقيقة أمرهم ، وبعد إعلان الحرية ناصر جمعية الإتحاد المحمدي.

وفي (وان) بدأ يتجول بين العشائر ملقياً على أفرادها ورؤسائها دروساً دينية واجتماعية وتوجيهية رداً على استئلتهم موضعاً مفاهيمهم في شؤون الدين والدنيا ، ومن هذه الأسئلة الف كتابه (المناظرات) باللغة التركية ، ثم أعاد تأليفه بالعربية تحت اسم (رجة العوام) وقد طبع هذا الكتاب في استانبول سنة (١٩١٣م) في مطبعة أبو الضيا وأعيد طبعه مرات عديدة بعد ذلك ، فقد سجل فيه أغلب آرائه السياسية والاجتماعية وتوقعاته لأحداث المستقبل^(٢) .

٢- خطبته الشامية في بيان علاج أمراض الأمة الإسلامية سنة (١٩١١م)

وبعد ذلك وفي شتاء سنة (١٩١١م) سافر النورسي إلى بلاد الشام وهناك ألقى - بعد طلب من علمائها - خطبته باللغة العربية في الجامع الأموي ، والتي أطلق عليها فيما بعد بالخطبة الشامية ذاكراً فيها الأوضاع السائدة في العالم الإسلامي مشيراً إلى أمراض الأمة ومبيناً العلاج اللازم لها ويمكن تلخيص هذه الأمراض بما يأتي :

- ١- حياة اليأس الذي يجد فينا اسبابه وبعثه .
- ٢- موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية .
- ٣- حب العداوة .

(١) سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : ٤٤ .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة : ١١٣ ، وسعيد النورسي رجل القدر : (٦٢-٦٣) .

٤- الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض .

٥- سريان الاستبداد ، والأمراض المعدية المتنوعة .

٦- حصر الهمة في المنفعة الشخصية .

ثم أعقب ذلك ببيان الدواء لهذه الأدواء مبتدئاً بالأمل ومثلياً بالصدق وبعدها عرج إلى الود والمحبة والأخوة ومن ثم إلى الإنصاف وحسن الظن وأنهى هذه الوصفات بالحرية الشرعية التي قرننها بالإيمان...^(١)

٣- إستانبول وإنشاء جامعة الزهراء

بعد انتهاء زيارته للشام ذهب إلى بيروت ومنها توجه عن طريق البحر إلى استانبول وما إن استقر في استانبول حتى بدأ بالاتصالات مع الجهات المعنية لتحقيق حلمه القديم في إنشاء جامعة الزهراء ؛ إذ تدرس العلوم الشرعية جنباً إلى جنب مع العلوم الحديثة إذ يجب أن ترتكز نهضة المسلمين على الفهم الصحيح للدين ، وعلى امتلاك ناصية العلم وإذ لا طريق آخر سواه ، وفي هذه الاثناء تقرر سفر الخليفة محمد رشاد إلى روملي ، وانتخب النورسي ممثلاً عن الاقاليم الشرقية لمصاحبة السلطان في هذه السياحة^(٢) ، وقد خصص السلطان لإنشاء الجامعة المذكورة مبلغاً قدره (١٩) الف ليرة ذهبية ، وارسيت قواعدها فعلاً ، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الاولى حال دون اكمال المشروع^(٣) .

رابعا : النورسي وفريضة الجهاد في الحرب العالمية الاولى

في سنة (١٩١٢م) وفي الأسابيع الأولى من (حرب البلقان)^(٤) عُين النورسي قائداً للقوات الفدائية التي تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من شرقي الأنضول للاشتراك في هذه الحرب ، وما إن تجمعت الغيوم السوداء في سماء السياسة الدولية قبيل الحرب العالمية الأولى حتى عيّن النورسي في مؤسسة عسكرية وسياسية سرية جداً اسمها

(١) ينظر : سيرة ذاتية : ١١٥ وما بعدها ، وسعيد النورسي رجل القدر : (٦٣-٦٤) .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (٦٤ ، ٦٥) .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : (١١٦ ، ١١٧) ، والملاحق : ١٢٧ ، وسعيد النورسي رجل القدر : ٦٥ .

(٤) حرب البلقان : وهي الحرب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد دول البلقان (بلغاريا وصربيا وقره داغ واليونان) بعد أن اتفقت هذه الدول على عقد تحالف عسكري سري بمعاونة الروس ضد الدولة العثمانية ومن نتائج توقيع معاهدة لندن في ٣٠/٣/١٩١٣ ، إذ انتهت الحرب وخسرت الدولة العثمانية الكثير من أراضيها ولكن استطاعت إعادتها في الحرب البلقانية الثانية في ٢٩/٦/١٩١٣ ودامت ٤٢ يوماً انتهت بمعاهدة بخارست في ١٠/٨/١٩١٣ ، ينظر : تاريخ الدولة العثمانية : (٢١١ ، ٢٢٤) .

(التشكيلات الخاصة) شكلت بامر من السلطان محمد رشاد ، وأحيطت بسرية تامة وغذيت بأشهر رجال الفكر ، وكان النورسي يعمل في قسم الإتحاد الإسلامي ضمن هذه المؤسسة التي أنيطت بها وظيفة المحافظة على سلامة ووحدة الأراضي .

وما إن دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى حتى قامت هذه المؤسسة بإصدار فتوى الجهاد من علماء الدين الأعضاء فيها وهم :

- ١- شيخ الإسلام خيرى افندي .
- ٢- الشيخ صالح شريف السنوسي .
- ٣- حمدي يازر .
- ٤- محمود أسعد أفندي وهو الذي قام بكتابة نص الفتوى .
- ٥- بديع الزمان سعيد النورسي^(١) .

ومع أنّ النورسي شارك في إصدار الفتوى بالجهاد ضد الروس إلا أنّه كان يعارض الدخول في الحرب وكان يرى أنّ على الدولة العثمانية تجنب هذه الكارثة والدخول في مفاوضات صلح مع الأطراف المتحاربة ، وقد تبين فيما بعد صدق رؤية النورسي ؛ إذ إنّ الحماسة التي ارتكبتها جمعية الاتحاد والترقي في الدخول بهذه الحرب مع الألمان ضد روسيا يدل عليه^(٢) .

وفعلاً عاد النورسي - بعد هذه الفتوى التي شارك فيها وتعيينه قائداً للقوات الفدائية - إلى (وان) لتشكيل هذه الفرق من طلابه والأهالي التي بدأت التدريب لمواجهة الجيش الروسي الزاحف على الحدود ، وكان النورسي يشاركهم بنفسه في التدريب والإعداد^(٣) .

لقد استطاعت قوات المتطوعين حماية الدولة العثمانية ضد عصابات الأرمن المتعاونة مع روسيا لفترة مهمة ، إلا أنّ اندفاع الجيش الروسي - المتفوق عدداً وعدة - تمكن من الزحف نحو الأناضول ، وفي أثناء التصدي لهذا الزحف وفي وسط الخنادق ألف النورسي كتاب (اشارات الاعجاز في مظان الايجاز) وباللغة العربية ، وسيأتي بيان مضمونه في المبحث الثاني ان شاء الله تعالى ، وعند دخول الجيش الروسي مدينة (أرضروم) في ١٦ شباط (١٩١٦م) ثم دخول مدينة (بتليس) بقي النورسي وطلابه في قلعة المدينة يدافعون عنها وعن الأهالي ، وأثناء المعارك التي استهدفت ضمان الحماية لانسحاب الأهالي ، جرح النورسي وانكسرت ساقه ، فسقط في بركة ماء متجمّد تحت أحد الجسور مع أحد طلابه ، وبعد ست وثلاثين ساعة من النزيف في جو شديد البرد أغمي على النورسي ، فاضطر طالبه إلى إبلاغ الجنود الروس خشية

(١) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ٦٨ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦٩ .

(٣) ينظر : بديع الزمان حياته وآثاره : ٣٩ .

عليه من الهلاك ، وبذلك سقط في الأسر سنة (٩١٦م) وأرسل إلى أحد معسكرات الاعتقال بـ (قوصترما) على نهر (فولغا) في شمال شرق روسيا^(١) .

وبعد قضاء سنتين ونصف السنة في الأسر استطاع النورسي وبأعجوبة الفرار منه قاطعاً مئات الأميال وماراً بمدن روسية كبيرة مثل (وارشو) و (فيينا) مع عدم إلمامه باللغة الروسية مما يدعو ذلك إلى دهشة النورسي نفسه واستغرابه ؛ إذ يعزو ذلك إلى فضل وعناية إلهية ، ومستفيداً من أحداث الثورة البلشفية التي قوضت النظام القيصري سنة (٩١٧م) ، وبعد عودته من الأسر ووصوله إلى استانبول سنة (٩١٨م) - (١٣٣٦هـ) أستقبل استقبلاً رائعاً وبحفاوة كبيرة من الخليفة وشيخ الإسلام وطلبته وطلبة العلوم الشرعية ، وكوفيء على إثر ذلك بتعيينه في دار الحكمة^(٢) ، إلا أنه لم يكن راغباً في هذه العضوية ؛ إذ تكرر غيابه حتى طلب إعفائه من العضوية لما كان يحس من حاجة ماسة إلى الراحة بعد ما قاساه في أيام الأسر ، فأرسل عدة مرات طلباً يرجو فيه إعفائه من العضوية ، إلا أن طلبه رفض ولهذا باشر بالدوام^(٣) ، وبعد ذلك بدأت مسيرته في الحياة تتغير وبدأ تفكيره يسير باتجاه آخر ، إذ شعر النورسي بضرورة التغيير ؛ فنجد أن مرحلة سعيد الجديدة قد ولدت بعد فترة من المخاض دامت عشر سنوات شهدت أخطر التحولات في الدولة العثمانية ، ثم شهدت هذه الفترة ولادة فترة الإنقاذ والتجديد وهي المرحلة الثانية في سفر النورسي وتسمى بـ (فترة سعيد الجديد) .

(١) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) .

(٢) دار الحكمة : هي أكبر مجمع علمي في الدولة العثمانية آنذاك ، وكانت عضوية هذه المؤسسة توجه إلى العلماء البارزين فقط ، ومن أعضائها الشاعر المعروف "محمد عاكف" ، والعالم الجليل إسماعيل حقي ، والمفسر المعروف حمدي الماليلي وشيخ الإسلام مصطفى صبري وشيخ الإسلام كاظم موسى وغيرهم الكثير ... ، ينظر : سيرة ذاتية : ١٣٥ ، وبيدع الزمان سعيد النورسي حياته وأثاره : ٤٧ .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : (١٣٢-١٣٣) ، واللمعات : (٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤) .

المطلب الثاني

الأضطهاد وتجديد الفكر (سعيد الجديد) (١٩٢٦م - ١٩٤٩م)

أولاً : توطئة لمرحلة سعيد الجديد (١٩١٧م-١٩٢٦م) .

لقد ترك ما لاقاه النورسي أثراً واضحاً فيه ، فقد جعله يؤثر العزلة ، ويستغرق في التأمل والتفكير والعبادة سعياً لمقاومة مختلف الضغوط النفسية جراء الحوادث والأزمات والنكبات التي شهدتها العالم إبان هذه الفترة ، وسنحت فترة الأسر والتي بعدها للنورسي مجالاً في مراجعة مسيرة حياته ، وتقييم أحوال العالم الإسلامي ، وهو الذي لم يرض عنه فعمق ذلك من جراحاته وحزنه وألمه ، فدفعه ذلك كله ليجد سلواه في العبادة والتأمل في آيات القرآن الكريم^(١) .

فبعد رجوعه من الأسر وتلقيه نبأ عضويته في دار الحكمة أخذ يحاول معالجة هذه الجراحات وتغيير نمط حياته وتفكيره وأسلوب دفاعه عن الإسلام ، فلم يجد بداً عن العزلة والتأمل في وسطه الذي يعيش فيه في إستانبول وخصوصاً على المناطق المرتفعة ، وقد استطاع في هذه الفترة من إعادة طبع اثني عشر مؤلفاً ألفه حتى تلك الفترة باللغة العربية تدور كلها حول العقيدة وإعجاز القرآن الكريم^(٢) .

وقد أحس النورسي في هذه الفترة أنّ طعنة كبيرة وجهت إلى العالم الإسلامي ؛ إذ سقطت الدولة العثمانية وانتهاء خلافتها على يد الإتحاديين وسقوطهم في الحرب العالمية الأولى وفرض دول الحلفاء شروطاً قاسية تم بموجبها تسريح الجيش العثماني واحتلال مدن كثيرة حتى أنّ بعض الدول الاستعمارية - إنكلترا - استطاعت الدخول إلى مضيق استانبول وتوجيه المدافع نحو القصر العثماني وأجبرت على توقيع معاهدة (سيفر)^(٣) ، والذي يعد استسلاماً شبه مطلق جراء تلك الملمات والحوادث الكارثية شعر النورسي بتلك الصدمة القوية فقال : (انني استطيع ان اتحمل كل آلامي الشخصية ، ولكن آلام الامة الإسلامية سحقتني ، انني اشعر بأنها الطعنات التي وجهت إلى العالم الإسلامي كانها وجهت إلى قلبي أولاً ؛ ولهذا ترونني مسحوق الفؤاد ، ولكنني ارى نوراً ينسينا هذه الآلام إن شاء الله تعالى)^(٤) .

(١) ينظر : سيرة ذاتية : ١٣٢ ، واللمعات : ٣٥١ وما بعدها .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : ١٣٤ .

(٣) معاهدة (سيفر) عقدت بين الدولة العثمانية في عهد محمد السادس وبين الحلفاء عدا روسيا في سيفر بفرنسا سنة (١٩٢٠) وكانت قاسية جداً تخلت الدولة العثمانية على أثرها عن الكثير من مناطقها ، ينظر : تاريخ الدولة العثمانية : (٢٥٩ ، ٢٦٠) .

(٤) سيرة ذاتية : ١٣٧ .

وبعد فقدان النورسي الأمل في رجال السياسة والفكر الحديث المتأثر بالفلسفة المادية والاتجاهات الإلحادية ، اقتنع أن إصلاح الأوضاع يحتاج إلى بناء جديد ، تكون قاعدته الأساسية جيلاً قرآنياً مهيباً تهيئاً كاملاً لاستلهاام نور القرآن ومعداً بعدة العقيدة الإيمانية الراسخة ، لذلك قرر النورسي بعد ثمانية أشهر قضاها في (أنقرة) أن يتوجه إلى (وان) لينحى منحى جديداً ويسلك طريقاً هياًه الله تعالى إليه^(١) .

ويمضي النورسي إلى (وان) ليجد له طريقاً آخر غير طريق السياسة التي انتهجها خلال الفترة السابقة فأثر الإنزواء والاعتزال عن الناس وقضاء أغلب الوقت في التفكير والتأمل في خرائب جبل (أراك) بالقرب من قرية (جورافانيس) ، وهذا في أشهر فصل الصيف ، وأما أشهر فصل الشتاء فكان يقضيها في بيت شقيقه عبدالمجيد في (وان) أو في جامع (نورشين) ؛ إذ يقوم بالتعليم والتدريس لنخبة خاصة من طلابه^(٢) ، فيبقى النورسي في التأمل والتفكير ، والاعتكاف والمكوث في مكان هادئ وصاف حتى يزكي نفسه بالعبادة والتأمل وتدريب الطلاب الخواص مدة سنتين أي حتى سنة ١٩٢٥م^(٣) ، إذ إن عزله هذه وانزواءه عن الناس والسياسة التي اختارها النورسي لم تغفه عن تحمل المسؤولية المنوطة به من قبل العناية الإلهية والحكمة الربانية كما لم تدع الأحداث التي وقعت في هذه السنة النورسي من تحمل أعبائها وتبعاتها ، فقد اندلعت ثورة في بعض الولايات الشرقية بقيادة الشيخ (سعيد بيران) الذي كان رئيساً لإحدى العشائر الكردية ، وكانت هذه الثورة تعبيراً عن السخط والنقمة التي بدأت تسري بين أوساط الشعب للاتجاه الحكومي المعادي للدين آنذاك^(٤) ، ولكن النورسي كان له رأي آخر في طريقة التعبير ، فمع أن الشيخ سعيد بيران طلب من النورسي الدخول معه في هذه الثورة إلا أن النورسي رفض هذا الأسلوب في التغيير ولم يرتضيه وسيلة للتغيير^(٥) ، وفشلت هذه الثورة وعقبتها الحكومة في (أنقرة) بشن حملة اعتقال وإعدام للعديد من زعماء العشائر الكردية ومشايخ الطرق الصوفية والكثير من العلماء إذ قدم الشيخ سعيد بيران مع سبعة وأربعين من أنصاره إلى المحكمة التي أصدرت بحقهم أحكاماً بالاعدام ، وبالفعل اقتيد النورسي وسبق من الجبل الذي كان يتعبد فيه إلى إستانبول ، فمكث فيها عشرين يوماً ، ثم نقل إلى (بوردر) ، وظل منفياً فيها لمدة سبعة أشهر تفرغ خلالها للعبادة والتأليف فكتب رسالة (المدخل إلى النور) ومن بوردر نقل

(١) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٢١ ، وسعيد النورسي رجل القدر : ١٢١ .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (١٢٢-١٢٣) .

(٣) ينظر : الإسلام على مفترق طرق : ٢١ .

(٤) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٥) ينظر : النورسي الرائد الإسلامي الكبير ، محسن عبد الحميد : (٦٠-٦٣) .

إلى (إسبارطة) ، ومكث بها عدة أشهر إلا أنّ السلطات قررت نفيه إلى (بارلا)^(١) وقبل الدخول في سجن بارلا إذ بدأ فيه كتابة أغلب مؤلفاته من رسائل النور في فترة سعيد الجديدة ومكوّته أطول مدة قضاها بعد هذه الفترة من الزمن في السجون والمعتقلات لابد أن أشير إلى المراحل التي مر بها النورسي وصولاً إلى هذه المعرفة^(٢) التي بنا عليها أسس رسائل النور عن طريق الربط بين العقل والقلب وتعاقدهما ، وهو الطريق الموصل إلى هدي القرآن وفيوضاته ؛ إذ يرى النورسي أنّ القرآن الكريم رأس هذه الطريق ومنبع هذه الفيوضات وشمس هذه الكواكب ، وهو القبلية الوحيدة الصادقة ، وعليه يمكننا القول : إنّ معرفة النورسي حدثت خلال ثلاث مراحل ، أدرك في المرحلة الأولى عجز الفلسفة الإنسانية التي درسها في حل مشاكل الأمة ، وعلم أنّها عقبة في طريقه للمعرفة والترقي^(٣) .

والمرحلة الثانية هي التي أوقفت النورسي على عيوبه حينما رجع من الأسر وعين عضواً في بيت الحكمة إذ وجد أنّه يحتاج إلى علاج نفسي روحي من مرضه الروحي أكثر من غيره ، وبعدها وقع بيده كتاب (فتوح الغيب) للشيخ عبدالقادر الكيلاني (ت: ٦٥١هـ) (قدس سره) إذ صرح بنفسه أنّ من خلال الدواء المر الذي وجد في كتاب (فتوح الغيب) أوقفته على عيوبه وأدراك جراحه حينما فتح بعض صفحاته وقعت عينه على هذه السطور (أنت في دار الحكمة فاطلب طبيباً يداوي قلبك)^(٤) ، وبعد أن أكمل النورسي قراءة الكتاب يذكر أنّه استفاد منه فوائد جلييلة ، وأحسّ بعد ذلك بأنّ آلام الجراح قد ولت وخلفت مكانها لذائذ روحية عجيبة في أوراده ومناجاته .

وأما المرحلة الثالثة فهي التي اكتملت فيها عملية التحول فحدث ذلك مع الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي (ت: ١٠٣٤هـ) إذ وقع بين يدي النورسي كتابه المسمى (مكتوبات) فقد وجد فيه عجباً ، إذ ورد في رسالتين منه لفظة (ميرزا بديع الزمان) فأحسّ النورسي كأنّه يخاطبه باسمه ؛ إذ لم يكن يعلم بأنّ أحداً قد سمي أو لقب بهذا اللقب قبله غير بديع الزمان الهمداني (ت: ٣٩٨هـ) فوقع في قلبه أنّه يخاطبه ، فقرأ الرسالتين ووجد فيهما ضالته ومراده إذ قرأ فيهما هذه العبارة : (... وحد القبلية ...) ^(٥) وفسّر النورسي هذه العبارة بأنّ يجد له إماماً ويتبع

(١) ينظر : الشهود الأواخر ، نجم الدين شاهينلر : (١/١٨٥-١٨٥) .

(٢) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٢٥٧ .

(٣) ينظر : المكتوبات (٥٧٨-٥٧٩) ، واللمعات : ٣٥٥ ، وسيرة ذاتية : ١٥٢ .

(٤) نص العبارة مذكورة في المجلس الثاني والستين من كتاب فتوح الغيب للشيخ عبدالقادر الكيلاني (قدس سره) : ٢٤٥ .

(٥) نص العبارة مذكورة في المکتوب الخامس والسبعون من مکتوبات الإمام الرباني : (١/١٢٤) ، ترجمة : محمد مراد .

مرشداً واحداً وأن لا ينشغل بغيره ، وبعد فترة من الزمن احتار فيها النورسي فيمن يأخذ له مرشداً توصل بخاطر رحماني من الله عز وجل يأمره بأن يأخذ القرآن الكريم أستاذاً ومرشداً ومربياً أوحداً ، فكان الأمر بالوحدانية الذي تلقاه من القرآن في قوله : (لا إله إلا الله) بمثابة نور شديد التألق بدد الظلمات التي غمرته ، وأتاح له التقاط أنفاسه والسير بخطى ثابتة نحو المعرفة المنشودة الموصلة إلى جوهر الحقيقة ، ومن ثم الوصول إلى الولاية والعناية والصدقية^(١) .

ثانيا : سعيد الجديد في سجن (بارلا)

إستطاع النورسي بعد هذه المراحل وهذا الصراع الذي استمر مدة من الزمن أن ينطلق لما هيئه الله تعالى اليه ، وأن ينقذ ما بقي من الإيمان ، ويعيد الفكر الملوث إلى النبع الصافي فبدا التغيير واضحاً وجلياً في سجن (بارلا) ؛ إذ المراقبة والملاحقة والمنع والاضطهاد من قبل السلطات ، ولكن مع ذلك استطاع النورسي كسر طوق العزلة وفرش جناح الحرية من إذ لم يحتسبوا ، فقد تعرف على بعض الشباب في (بارلا) ، وكما هو معروف من التأثير القوي لشخصية النورسي على الآخرين وباستهوائه قلوب المخاطبين بإسلوبه الفريد ولغته التي تأسر الأفتدة استطاع أن يلف حوله هؤلاء الشباب ؛ حتى أصبحوا من أخلص طلابه ؛ إذ أخذوا على عاتقهم مهام نشر الايمان وحقائق القرآن باستنساخ رسائل النور بمئات الآلاف من النسخ وتوزيعها سراً في أرجاء تركيا كلها ، متحملين تبعات هذا العمل من اعتقال ومطاردة ، وتعذيب عن طيب خاطر واطمئنان نفس ، وقد أصبحت (بارلا) كرسي الدرس بفضل وبخلاف مأمولهم^(٢) ، ولهذا أصبحت (بارلا) اول مدرسة نورية ، وكانت أولى الرسائل التي ألفها النورسي في (بارلا) (رسالة الحشر) .

ثالثا : سعيد الجديد في سجن (إسبارطا)

وبعد هذا النجاح الباهر الذي حققه النورسي في نشر الإيمان وحقائق القرآن في (بارلا) ومن ثم إلى باقي مدن تركيا - مع السجن والاضطهاد - إلا أن السلطات لم تدع النورسي وشأنه بل حاولوا نفيهم إلى مكان آخر ، وبالفعل نقل سجنهم إلى (إسبارطا) وسبب هذا النفي إلى (إسبارطا) هو أن السلطات التركية منعت الأذان باللغة العربية وألزمت المؤذنين أن يؤدوا الأذان

(١) ينظر : المكتوبات : ٤٥٧-٤٥٩ ، وسيرة ذاتية : ١٦١-١٦٢ ، والإسلام في تركيا الحديثة : (٢٥٤-٢٥٦) .

(٢) ينظر : المكتوبات : (٤٤٩ ، ٤٥٠ - ٤٧٠ ، ٤٧١) ، وسيرة ذاتية : ٢٣٤ ، وبديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره : (٧٠ ، ٧١) .

باللغة التركية ، فما كان من النورسي وطلابه إلا أن امتنعوا من تنفيذ هذا القرار فجاء الرد بنقلهم إلى (اسبارطا)^(١) .

وفي (اسبارطا) استمر النورسي في تأليف رسائله لغاية سنة (١٩٣٥م) ، إذ بدأت موجة اعتقالات طلابه حتى شملت مائة وعشرين طالباً ، كما طالت النورسي نفسه ، وسبق الجميع إلى سجن مدينة (اسكي شهر) ، لمحاكمتهم بتهم متعددة نذكرها على الشكل الآتي :

- ١- تأليف جمعية سرية .
- ٢- السعي لهدم أسس الثورة الكمالية .
- ٣- تشكيل طريقة صوفية في الوقت الذي منعت فيه الحكومة هذه الطرق .
- ٤- اثارة روح التدين بنشر رسالة (الحجاب) والتي سميت (رسالة التستر) وتدعو هذه الرسالة إلى الاحتشام والتستر واتباع تعاليم الإسلام ، وعدت الحكومة هذا العمل ضد (قانون الزي)^(٢) ، ونتيجة لهذه الإتهامات التي إن ثبتت فعلاً على النورسي وطلبتة صدر في حقهم حكم الإعدام أو السجن مدى الحياة كما يصرح بذلك النورسي^(٣) ، وزجّ النورسي في سجن انفرادي ، ومع كل تلك الظروف فإنه استمر في كتابة الرسائل ، فألف هناك (اللمعة الثامنة والعشرين) و (اللمعة التاسعة والعشرين) و (اللمعة الثلاثين) ، ثم (الشعاع الأول) و (الشعاع الثاني) ، ولم يكتف النورسي بالتأليف بل كان يدعو كثيراً من المجرمين في أثناء إتصاله بهم فاهتدوا على يده واستقاموا ، كما إنه لم يدع طلابه من دون درس فإنه متى وجد الطريق سانحاً لإلقاء الدروس عليهم فعل من دون خوف ولا تردد^(٤) .
- وبعد الفترة التي قضاها في سجن (أسكي شهر) جاء موعد المحاكمة فتكفل النورسي بالدفاع عن نفسه وطلابه ضد التهم الموجهة إليهم ، وأخذ يفند تهمة تهمة حتى استطاع أن يقنع الحكام ببراءته وطلابه ، ولم تعثر المحكمة على ما يدين النورسي إلا (رسالة الحجاب) التي حكم بدعواهم أنها تخالف القانون الحديث - بالسجن لمدة أحد عشر شهراً ، وقد قضاها في سجن (أسكي شهر)^(٥) .

(١) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ٢٠٤ ، وبديع الزمان والحركة النورية ، طالب ألب : ٤١٥ .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (٢٠٤-٢٠٥) ، والإسلام في تركيا الحديثة : (٢٢٩-٢٣٠) .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : ٢٥٢ .

(٤) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ٢٠٥ .

(٥) ينظر : الإسلام على مفترق طرق : ٢٢ .

رابعاً : سعيد الجديد إلى (قسطنوني و دينزلي)

يخلى سبيل النورسي ويختار البلدة التي يريد الإقامة فيها إلا أنّ الحكومة أمرت بنفيه إلى قسطنوني دون أي مبرر أو سند قانوني ويعزو الكثير من الذين كتبوا عن حياة النورسي هذا التصرف من الحكومة التركية إلى الخشية بل الرعب منه ، لذلك قضت الحكومة بنفيه إلى قسطنوني بمعية الجاندرمة وحراستهم وذلك في ربيع سنة (١٩٣٦م) ، وقد أسكن بادئ الأمر في مركز للشرطة قضى فيه ثلاثة أشهر ، ومن ثم استأجرت السلطات للنورسي بيتاً مكوناً من طابقين مصنوعاً من الخشب . الطابق السفلي عبارة عن مخزن للوقود ، والطابق العلوي يحتوي على غرفتين ومرافق ، وعلى العموم فقد قضى النورسي في هذا البيت الخشبي وتحت الإقامة الجبرية والرقابة الصارمة من قبل الحكومة سبع سنين ، استطاع أن يؤلف الكثير من رسائل النور ؛ إذ ألف (الشعاع الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع) وكذلك ألف رسالة (الآية الكبرى) كما استمر في مراسلة طلابه والاجابة عن الاسئلة التي كانت توجه إليه منهم ، واستطاع طلبته المجاهدون بالانكباب على استنساخ الرسائل وإيصاله إلى كل شبر فيه إنسان في تركيا حتى وصلت النسخ إلى ما يقارب ستمائة ألف نسخة تلقتها الأيدي والقلوب بلهفة وحب وشوق لينتهلوا منها علماً وأدباً وخلقاً ووعظاً وارشاداً^(١) .

ومع النفي في قسطنوني وفرض الإقامة الجبرية على النورسي إلا أنّ الإضطهاد والتعذيب ملازمان له من قبل السلطات التركية - فقد أرادوا التخلص منه بدس السمّ في طعامه وأصيب على أثر ذلك بحمى شديدة ، ولكن النجاة كان حليفة ، فعناية الله تحيط به ، كما داهمت الشرطة منزله في (١٩٤٣/٨/٣١م) ، وبعد تفنيشه لم تعثر إلا على بعض الرسائل التي تتناول قضايا العقيدة والأخلاق ، وبعد أيام قليلة عاودت الشرطة مدامه بيته على أمل أن تجد ما يدينه ، فلم تعثر إلا على بعض الكتب الدينية وعلى الرغم من ذلك فإنّ الشرطة ألقت القبض عليه في (١٩٤٣/٩/١٨م) مع مائة وستة وعشرين من طلابه في حملة اعتقالات كبيرة ، واقتادتهم إلى (أنقرة) لتلصق بهم نفس التهم التي برؤوا منها في محكمة (أسكي شهر)^(٢) ، ومنها إلى (إسبارطة) ثم إلى (دينزلي) ، إذ أودع في سجنها الإنفرادي تسعة أشهر ، قضاها كعادته بتأليف رسائل النور ومنها رسالة (الثمرة) ، وفي أثناء هذه المدة عقدت محكمة الجزاء الكبرى عدة جلسات للمحاكمة ، ألقى الأستاذ النورسي أمامها دفاعاً رائعاً اقتنعت المحكمة بعده ببراءته وبراءة طلابه ورسائل النور أيضاً وكان هذا بالإجماع في (١٩٤٤/٦/١٦م) ، وأعيدت رسائل

(١) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (٢١١-٢١٧) ، والإسلام في تركيا الحديثة : ٣٤١ .

(٢) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٣٧٥ .

النورالي أصحابها^(١) ، ولكن على الرغم من صدور قرار البراءة وإعادة الكتب الصادرة من محكمة (دينزلي) منع النورسي من السفر لحين وصول الأمر من (أنقرة) ، وبعدها جاء الامر بنفيه إلى قضاء (أميرداغ) ، فسافر إليها في شهر آب سنة (١٩٤٤م) وظل في أحد فنادقها أسبوعين لحين استأجار غرفة له كان يدفع إيجارها^(٢) .

خامسا : سعيد الجديد في أميرداغ وسجن أفيون

لا عجب أن يكون السيناريو نفسه في كل مرة ، فكما كانت الحال في إقامة النورسي في باقي الأماكن التي نزل فيها بإقامة جبرية ومراقبة شديدة من الشرطة والجندرية ومن بعدها السجن والمحاكمة ، فكذلك الحال في أميرداغ إذ اقتادت السلطات النورسي تحت حراسة ومراقبة شديدين إلى مخفر الشرطة في أميرداغ حتى تم شراء بيت له قريباً من مركز الشرطة لتتم المراقبة الشديدة والإقامة الجبرية تحت عيون الظالمين ، ولم يكتفوا بذلك بل وصلت المضايقات كما وصلت إليها فيما سبق إذ حاولوا دس السم في طعام النورسي حتى تمرض وقضى أياماً على فراشه ، كما منع من أداء صلاة الجماعة في المسجد خوفاً من مخالطة الناس له والتأثير بهم^(٣) ، وعلى الرغم من كل المضايقات ومحاولة تسميم النورسي إلا أنه لم يأل في استمرار إمداد المكتبة الإسلامية بقلمه الشر وعلمه الغزير ، فمع الكبر أيضاً استطاع أن يؤلف العديد من الرسائل مثل رسالة حول حكمة التكرار في القرآن، والمسألة الحادية عشرة لرسالة الثمرة حول ثمرات الإيمان بالملائكة ، والرجاء الرابع عشر من اللمعة السادسة والعشرين ، والرجاء السادس عشر من اللمعة السادسة والعشرين ، فضلاً عما يقرب من (٢٥٠) مائتين وخمسين رسالة توجيهية إلى طلابه^(٤) .

وأما عن رسائل النور فقد نشرت نورها في ظلال تركيا خلال السنوات الثلاث والنصف من (١٩٤٤م) إلى مطلع سنة (١٩٤٨م) وأثرت في مختلف طبقات الشعب^(٥) الأمر الذي أغضب السلطات غضباً شديداً حتى أرجفت الأكاذيب في المدينة عن النورسي وأشاعت أباطيل لم يصدقها الأعداء أنفسهم^(٦) ، وعليه لم يبق لأعداء رسائل النور غير المسلك الخبيث الذي اعتادوا عليه وهو الاتهامات نفسها التي اتهم بها سابقاً ولكن بشكل آخر إذ اتهموا بما يأتي :

(١) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٢٣٥ .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : (٣٥٤ ، ٣٥٥) .

(٣) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته : ٩٩ ، وسعيد النورسي رجل القدر : (٢٤٦ ، ٢٤٧) .

(٤) ينظر : سيرة ذاتية : ٣٦٣ ، هامش رقم (١٠) .

(٥) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : ٤١٤ .

(٦) ينظر : سيرة ذاتية : (٣٨٣ ، ٣٨٤) .

- ١- تأليف جمعية سياسية .
 - ٢- نشر أفكار معادية لأفكار النظام القائم .
 - ٣- الجري وراء غاية سياسية محددة .
 - ٤- إطلاق صفة الدجال السفياني على (مصطفى كمال)^(١) .
- وبعد هذه الإتهامات المبيتة أصدرت السلطات أمراً بالقاء القبض على النورسي وثمانية وأربعين طالباً من طلابه ، فداهمت السلطات منزله في (١٩٤٨/١/٢٣م) ومنازل مجموعة من طلابه في مدن متفرقة ، وساقتهم إلى سجن مدينة (افيون) في انتظار مثلهم أمام المحكمة بالتهمة السابقة ، وبعد جلسات متكررة أصدرت المحكمة حكمها بالسجن للنورسي لمدة عشرين شهراً كما حكمت على ٢٢ طالباً ستة أشهر وأُفرج عن الباقي ، واعترض النورسي على الحكم في محكمة التمييز التي قضت ببطلان الحكم إستناداً إلى ما أصدرته محكمة (دينزلي) ، ولكن المماثلة في إجراءات إطلاق سراحه لم تسمح له بالاستفادة من حكم البراءة ، ف قضى في السجن المدة التي حكم بها وهي عشرون شهراً^(٢) ، قضاها في سجن انفرادي وهي عبارة عن ردهة كبيرة تسع ستين شخصاً وفي الشتاء القارص وهو مناظر للسبعين سنة مما دفع ذلك إلى وقوعه في مرض شديد ومما زاد الطين بلة دس السم في طعامه^(٣) وأدى ذلك إلى استمرار مرضه شهوراً عدة ، ومع كل ذلك فإنّ الجبل لا تحركه الريح والعواصف مهما بلغت من القوة ، فقد استمر في كتابة رسائل النور خفية والمسجونون معه يستنسخون عدة نسخ ويقومون بتفريبها خارج السجن ، حتى بدأت صفحة جديدة في حياة سجن آخر امتلاً نوراً^(٤) .
- وبعد قضاء النورسي مدة سنة ونصف السنة في سجن (افيون) أُفرج عنه وعن طلابه في (١٩٤٩/٩/٢٠م) ولكن لم يسمح له بمغادرة (أفيون) إلا في (١٩٤٩/١٢/٢٠م) ، فتوجه إلى (أميرداغ) برفقة شرطي للإقامة الاجبارية هناك إذ امضى فيها سنتين^(٥) ، وليبدأ سفر جديد من حياة النورسي سمّي فيما بعد بفترة (سعيد الثالث) .

(١) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (٢٥٢ ، ٢٥٣) ، وهي صفة اقتبسها النورسي من فتنة السفياني التي ذكرت في احاديث النبي ﷺ ومنها : (أَحَذَرُكُمْ سَبْعَ فِتَنِ تَكُونُ بَعْدِي، فِتْنَةٌ تُقْبَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَفِتْنَةٌ بِمَكَّةَ، وَفِتْنَةٌ تُقْبَلُ مِنَ الْيَمَنِ، وَفِتْنَةٌ تُقْبَلُ مِنَ الشَّامِ، وَفِتْنَةٌ تُقْبَلُ مِنَ الْمَشْرِقِ، وَفِتْنَةٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وَفِتْنَةٌ مِنْ بَطْنِ الشَّامِ وَهِيَ فِتْنَةُ السُّفْيَانِيِّ) ينظر : كتاب الفتن ، نعيم بن حماد المروزي : ٥٥/١ .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : (٣٨٤ ، ٣٨٥) .

(٣) لقد تكررت حادثة التسمم في افيون ثلاث مرات وبلغت محاولات تسميم الأستاذ في السجن والمنفى اربع عشرة مرة ، ينظر : سيرة ذاتية : ٣٨٥ .

(٤) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ٢٥٣ .

(٥) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٣٦ .

المطلب الثالث

الحرية ولحظة الوداع (سعيد الثالث)^(١) (١٩٤٩م - ١٩٦٠م)

وتبدأ هذه المرحلة كما يذكر من أرخ للأستاذ النورسي من فترة خروجه من سجن افيون سنة (١٩٤٩م) وحتى وفاته سنة (١٩٦٠م) .

وتميزت هذه الفترة بالسماح للأحزاب السياسية بالظهور على الساحة كما سمحت للجرائد بأن تدافع عن أفكارها ومناهجها بعد أن كان حكم الحزب الواحد ، وهو (حزب الشعب الجمهوري) الذي ابتدعه مصطفى كمال وخلفه فيه عصمت أمينونو - هو الحكم السائد طول ربع قرن تقريباً حورب فيه الإسلام محاربة شديدة ، وعليه قد تغير الوضع ، وأصبح بمقدور الشعب أن يتنفس الصعداء وأن يمثل في الحكومة أحزاب أخرى لذلك استطاع الحزب الديمقراطي الذي ترأسه جلال بايار وعدنان مندريس أن يعتلي منصة الحكم في تركيا إذ ترأس جلال بايار الجمهورية وعدنان مندريس الوزراء^(٢) .

ومن هنا بدأت فترة سعيد الثالث إذ تغيرت حياته تغيراً ملحوظاً ، فكان للتغير الحاصل في الحكومة التركية أثره وسببه في هذا التغير ويتمثل بعلاقة النورسي بالحياة السياسية والإجتماعية ، ففي الجانب السياسي نلاحظ أن النورسي أخذ شكل الداعم للديمقراطيين والمرشد لزعمائهم ، ليحول دون رجوع حزب الشعب الجمهوري للسلطة ، وكما نلاحظ أن النورسي لم يسمح لطلابه بالمشاركة في أي عمل أو نشاط سياسي باسم حركة النور ، فنجد في هذا الوقت إرسال النورسي رسائل تهنئة وإرشاد وتعليم لأصحاب القرار في الحكومة التركية^(٣) .

ونجد أن النورسي اهتم في هذه الفترة اهتماماً كبيراً بنشر رسائل النور إذ قام بإرسال مجموعة كاملة مصححة إلى رئيس الشؤون الدينية بوساطة طالبه (مصطفى صونغور) ، كما قام بإرسال برقيات تهنئة إلى طلابه^(٤) .

كما قام بمعية طلابه في هذه الفترة بطبع الآف النسخ من رسائل النور على جهاز الرونيو وتوزيعها على أنحاء البلاد منتهزين قرار محكمة (افيون)^(٥) .

(١) ينظر : الشعاعات : ٥٧٥ .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ٢٧٧ .

(٣) ينظر : الإسلام في تركيا الحديثة : (٤٤٩-٤٥٠) .

(٤) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٣٥ .

(٥) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : ٢٨٣ .

أولاً : عيد رسال النور (١٩٥٦م)

لقد جاء عيد رسائل النور إذ فرشت جناحيها لتحلق في سماء الأرض بعد أن أطلق صراحها من يد معتقليها ، فشكلت محكمة (أفيون) لجنة من الخبراء لتدقيق رسائل النور سنة (١٩٤٨م) وإبداء الرأي حولها ، ورؤية ما إذا كانت تحوي ما يؤخذ عليه القانون التركي ، وقد استمرت هذه المحكمة طوال ثماني سنوات وأخيراً أصدرت قرارها في (١١/٩/١٩٥٦م) ، إستناداً إلى التقرير المقدم من لجنة الخبراء في (٢٥/٥/١٩٥٦م) بأن هذه الرسائل تخلو من أي عنصر مخالف للقانون .

سُرّ لذلك الأستاذ النورسي سروراً كبيراً لأنّ ذلك كان يعني إمكانية طبع رسائل النور من دون قيد أو ملاحقات أو مضايقات وعلناً ، وبالفعل شمرّ طلاب النور عن سواعدهم فبدأت المطابع في (إستانبول ، وأنقرة ، وصامون ، وانطاليا) بطبع رسائل النور ، وكانت الملزمات يؤتى بها إلى الأستاذ النورسي قبل الطبع فيقوم بتصحيحها^(١) وهو يقول : (هذا عيد رسائل النور ، كنت انتظر مثل هذا اليوم ، لقد انتهت مهمتي إذن وسأرحل قريباً)^(٢) .

ثانياً : الأيام الأخيرة ولحظة الوداع

قضى الأستاذ النورسي سنواته الأخيرة مع طلبته في مدينة (إسبارطة) ، وكان أحياناً يقوم بزيارة (بارلا) وكذلك (أميرداغ) ، ولتقدمه في السن فإنّه كان في أكثر الأحيان طريق الفراش ، وكان قليل اللقاء بالناس ، ولما أحسّ النورسي أواخر أيامه قام بسلسلة من السفرات ، وكأنّه كان يريد أن يودع طلابه ، ففي (١٩/١٢/١٩٥٩م) سافر إلى أنقرة ، ومنها إلى (أميرداغ) ومنها إلى (قونيا) ، ومنها إلى (أنقرة) أيضاً ، ثم إلى (إستانبول) في (١/١/١٩٦٠م) إذ بقي فيها يومين ، ثم رجع إلى (أنقرة) مرة أخرى في (٣/١/١٩٦٠م) ، والقى فيها على طلابه الدرس الأخير ، ثم رجع إلى (قونيا) ، ومنها إلى (إسبارطة) ، ولكن هذه الزيارات المتلاحقة أثارت رعب الأوساط المعادية للإسلام وسخطهم فأخذت صحفها تشن حملة عنيفة على الأستاذ وتثير الرأي العام ضده مختلفة سلسلة من الأكاذيب والافتراءات ، وكان هناك فتنة دامية ستحل بالبلد ؛ لذلك فما إن رجع إلى (أنقرة) في (١١/١/١٩٦٠م) حتى أبلغته الحكومة بأن من الأفضل له أن يقيم في (أميرداغ) وفعلاً رجع الأستاذ النورسي إلى (أميرداغ) ، ولكنه طلب من الحكومة أن تسمح له بالإقامة شهراً في (أميرداغ) (وشهراً في (إسبارطة) ، وفي (٢٠/١/١٩٦٠م) توجه الأستاذ النورسي من (أميرداغ) إلى (إسبارطة) ، وبعد أن أمضى مدة فيها توجه إلى أفيون) وبعد أن

(١) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٦٦ .

(٢) ينظر : شعاعات : ٤١٣ .

أمضى فيها يوماً واحداً قفل راجعاً إلى (أميرداغ)^(١) ، وفي هذه الفترة تمرض الأستاذ النورسي مرضاً شديداً حتى إنه كان يفقد وعيه مرات عديدة وفيها ألح على طلابه أن يذهبوا به إلى (أورفه) ، وبالفعل وصل إليها في (١٩٦٠/٣/٢١م) إذ أقام في الفندق يوماً واحداً ، ثم حاصرته الشرطة ، لأنّ الحكومة لم تصرح له بالتنقل خارج (أميرداغ) او (إسبارطة) ، وبعد إبلاغ المسؤول له بوجوب عودته إلى (إسبارطة) رد الأستاذ النورسي بقوله : (عجيب امركم ... انني لم آت هنا لكي اغادرها ... انني قد اموت ... ألا ترون حالي)^(٢) وحوصر الأستاذ النورسي في الفندق من قبل الشرطة ووقفت حشود الأهالي حول الفندق وكذلك المسؤولون في الحزب الديمقراطي في (أورفا) يمنعون قوات الأمن من أخذ النورسي من (أورفا) ، وفي (١٩٦٠/٣/٢٣م) يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان في مساء هذا اليوم ارتفعت درجة حرارة الأستاذ النورسي ولم يعد يتكلم سوى شفتاه تختلجان بالدعاء ، وفي الصباح يقوم أحد طلابه ليرى حال أستاذه وإذا به يكتشف بأنّ روح أستاذه قد فاضت إلى باربيها وينتشر الخبر ، فتجمع جم غفير من طلابه والأهالي من جميع أنحاء تركيا ليودعوا الأستاذ المجاهد و العالم الكبير بديع الزمان سعيد النورسي إلى عالم البرزخ^(٣) .

ولم تكد تنقضي خمسة أشهر على وفاة الأستاذ النورسي حتى خيم ليل بهيم كثيف يحمل في طياته ظلمات بشعة من ظلم الإنسان وقساوة قلبه ... وتحت جناح هذا الليل يتسلل إلى القبر واحد من جنرالات الجيش مع ثلة من جنده ... وتحت إشراف أحد الأطباء العسكريين وبحضور شقيقه الشيخ عبدالمجيد إذ أجبر على توقيع رسمي بنقل رفات أخيه إلى (إسبارطة) ويفتح القبر ويستخرج الجثمان ثم يوضع في تابوت جديد ، ويحمله إلى طائرة عسكرية فتقله إلى أفيون ومنها ينقل بسيارة إسعاف إلى (إسبارطة) وهناك يدفن تحت أستار الليل في مكان مجهول^(٤) .

(١) ينظر : سيرة ذاتية : ٤٦٨ .

(٢) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر : (٣١٩ وما بعدها) .

(٣) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته : (١٣٦ ، ١٣٧) .

(٤) ينظر : سعيد النورسي رجل الإيمان في محنة الكفر والطغيان ، أديب ابراهيم الدباغ : (١٦٨ ، ١٦٩) .

المبحث الثاني

مؤلفات الأستاذ النورسي

محتوياتها ، تسميتها ، مصادرها ، مقاصدها ، أسلوبها

وينقسم على :

المطلب الأول : مؤلفات النورسي ومحتوياتها .

المطلب الثاني : رسائل النور تسميتها ومصادرها :

أولاً : تسميتها .

ثانياً : مصادرها .

المطلب الثالث : رسائل النور مقاصدها وأسلوبها :

أولاً : مقاصدها .

ثانياً : أسلوبها .

المطلب الأول

مؤلفات الأستاذ النورسي ومحتوياتها

رحل النورسي مخلفاً إرثاً لا يُقدر بثمن ولا يمكن أن يقال عنه إلا أنه علم ينتفع به إلى يوم القيامة تلك هي رسائل النور ، حقائق آيات الكتاب المكنون ، فخرجت نوراً يهدي بها ظلمات العقول ودرباً مختصراً للترقى في درجات الكمال وأهل الوصول ، فهي تفسير لمعاني القرآن الكريم أكثر مما هو تفسير لألفاظ الآيات الكريمة وعباراتها ، وتعريف رسائل النور لا يمكن أن نستقيه إلا من الأستاذ النورسي نفسه إذ يقول عنها : (إن رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم وتفسير قيم له ، وهي لمعة براءة من لمعات اعجازه المعنوي ، ورشحة من رشحات ذلك البحر ، وشعاع من تلك الشمس وحقيقة ملهمة من كنز العلم وترجمة معنوية من فيوضاته)^(١) ، ونجد أن هذه الرسائل قد استوحاها من فيوضات القرآن الكريم مباشرة دون الرجوع إلى مصدر من المصادر العلمية التي يعتمد عليها لأنه كان في نفي وسجن دائمين، فكان يعتمد على حفظه الخارق وذاكرته الثاقبة ، وقد ظهرت هذه الرسائل ابتداءً من سنة ١٩٢٦م حينما كان منفياً في (بارلا) وللأسباب التي سبق ذكرها في فترة سعيد الجديد إذ ألف (رسالة الحشر) وانتهاءً إلى آخر رسالة ألفها قبل وفاته .

وتتألف هذه الرسائل من مائة وثلاثين ونيف رسالة كتبت باللغة التركية مع خمس عشرة رسالة كتبت باللغة العربية ، وقد هيا الله تعالى ما كان يرجوه الأستاذ النورسي من ترجمة رسائله إلى العربية فقد قام الأستاذ الجليل إحسان قاسم الصالحي بترجمة وإعداد رسائل النور المكتوبة باللغة التركية إلى اللغة العربية كما قام بتحقيق أغلب الرسائل التي ألقت باللغة العربية ، فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته ، وأما عن أسلوب رسائل النور وبيان أبرز مقاصدها وسبب تسميتها فسنبينه في المطلب الثاني من هذا المبحث إن شاء الله تعالى ، وأما ما يتعلق ببيان هذه الرسائل وما تحتويه من مواضيع فيمكن أن تبين باختصار وعلى الشكل الآتي :

١ - الكلمات Sozler^(٢) :

تقع في ٨٨٥ صفحة تقريباً تضم ثلاثاً وثلاثين رسالة . توجز التسع الأولى منها معاني العبادة والعقيدة ونظر المؤمن إلى الدنيا ، ووظيفة الإنسان في الوجود وأن تجارتها الراجعة هي في

(١) الملاحق : ٢٢٠ ، وينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته :

بيع نفسه وماله لله ، وأنّ الإيمان بالله والآخرة يحل لغز الكون ، وبيان حكمة أوقات الصلاة ، ورسالة مستقلة في إثبات الحشر بتجليات الأسماء الحسنی ، تعقبها مهمة الإنسان في الحياة والموازنة بين حكمة القرآن والفلسفة ، وإيراد نظائر من الكون للحقائق القرآنية إسعافاً للقلوب التي ينقصها التسليم ، ثم بيان معاني لرجم الشياطين .

وشرح وافٍ لأحذية ذات الله ﷻ مع عموم أفعاله الربانية وخلقه الأشياء دفعة واحدة وخلقه التدريجي ، وقربه منا مع بعدنا عنه ، وبيان الانسجام التام بين تجلي اسم الله القهار واسم الرحمن ، وإيضاح أنّ كل شيء جميل أما بذاته أو بغيره ، وإثبات نبوة محمد ﷺ مفصلاً وبيان أهمية معجزات الأنبياء في حثها الإنسان على التقدم في مضمار العلم .

وتنبه النفس المتكاسلة إلى الصلاة مع بيان أنواع الوسوس وسبل علاجها ، وإيضاح التوحيد الحقيقي بأمثلة وافية ، وبيان تكامل الإنسان بالإيمان ، ومشاهدة تجليات الأسماء الحسنی على العوالم ، وذكر مفاتيح لحل أسرار كثيرة في الوجود ، وسرد اثني عشر أصلاً من أصول فهم الأحاديث الشريفة ، وأنّ المخلوقات تتنوع في عبادتها ، ورسالة مستقلة في أربعين وجهاً من وجوه إعجاز القرآن والأخرى في القدر الإلهي والجزء الاختياري للإنسان .

تعقبها رسائل في لطائف الجنة ، وفي بقاء الروح والملائكة ودلائل الحشر ، وفي ماهية الإنسان (أنا) وأسرار حركة الذرات ووظائفها ، وفي حكمة المعراج النبوي وثمراته ، ومواقف علمية دقيقة في أسرار التوحيد ، والتدرج في إدراك الأسماء الحسنی والرسالة الأخيرة ثلاث وثلاثون نافذة مطلّة على التوحيد .

وقد ألحقت رسالة (اللوامع) بنهاية الكتاب ، وهي ديوان شعر إيماني لطلاب النور^(١) .

(١) ينظر : الكلمات : (٨٣٤-٨٩٧) .

٢ - المكتوبات Mektubat^(١) :

تقع في ٦٢٥ صفحة تقريبا تضم ثلاثاً وثلاثين رسالة تستهل بأجوبة عن أسئلة حول حياة الخضر عليه السلام وحكمة الموت ومخلوقيته وموقع جهنم .

ثم سرد لمشاهدة حياة المؤلف وتأملاته الإيمانية في الكون ، وأنّ الاهتمام بالمسائل الإيمانية ضرورة في هذا الزمان ، وبيان حكمة زواج الرسول الكريم ﷺ بزینب رضي الله عنها وما الفرق بين الكرامة والإكرام والاستدراج ؟ وكيف توجه مجرى السجایا ، وما الفرق بين الإيمان والإسلام ؟ وإظهار عدالة الشريعة في الميراث ، والحكمة في إخراج آدم عليه السلام من الجنة ، وخلق الشياطين والشرور ، ثم موقف المؤلف من السياسة وسبب ابتعاده عنها .

ثم أجوبة عن أسئلة حول الفتن التي وقعت في زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم وحول نزول عيسى عليه السلام ، وبيان أنّ مسلك الصحابة الكرام وأهل الصحو أسمى من وحدة الوجود وأسلم منه ، ورسالة مستقلة في المعجزات تضم أكثر من ثلاثمائة معجزة من معجزاته ﷺ مسندة بأحاديث صحيحة ، والتفصيل في أهمية الإيمان بالله ومعرفته ومحبته ، وكيفية رعاية حقوق الآباء والشيوخ ، ورسالة خاصة في الأخوة بين المؤمنين وسبل علاج الاختلاف وإيضاح ما يجري في الكون من موت ومصائب ، ومقتضيات اسم الرحيم والحكيم والودود ، وذكر أسرار الدعاء وأنواعه ، ورسالة في دحض دسائس الشيطان حول القرآن ، وبيان أضرار الدعوة إلى العنصرية ، والإفصاح عن منهج الاعتدال في الاختلافات بين مسالك الأولياء ، وكيف أنّ رسائل النور تؤدي مهمة الإرشاد ، ورسالة في الشكر وأنه ثمرة الكائنات ، وأجوبة عن أسئلة متنوعة حول إعجاز القرآن ومعرفة حقائقه ، ورسالة في حكمة الصيام وتنبيه حملة القرآن إلى دسائس الشيطان والرد على المبتدعة الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية ، وفي الختام رسالة في التصوف وبيان محاسنه ومزالقه .

وقد ألحقت بها رسالة (نوى الحقائق) وهي مقتطفات لسائحات قلبية من آثار المؤلف القديمة^(٢) .

٣ - اللمعات Lem'alar^(٣) :

وتقع في ٥٧٩ صفحة تقريبا تستهل بالدروس المستخلصة لحياتنا اليومية من مناجاة سيدنا أيوب ويونس عليه السلام ، ثم بيان أنّ السنة النبوية مرقاة ومنهاج ، ورسالة في حكمة الإستعاذة من الشيطان ، ومذكرات في العروج إلى المعرفة الإلهية ، وبيان أهمية الاقتصاد ومغبة الإسراف ورسالتين في دساتير الإخلاص في الفرد وفي الجماعة . ثم رسالة في الرد على الطبيعيين .

(١) ينظر : المكتوبات .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (٥٩٩-٦١٣) .

(٣) ينظر : اللمعات .

ورسائل رقيقة ودقيقة إلى الأخوات في الآخرة ، وبيان أهمية الحجاب ، ورسالة إلى المرضى والمبتلين وإلى الشيوخ من خلال ذكريات المؤلف نفسه ، ورسالة في التفكير الإيماني الرفيع - باللغة العربية تضمنت قبسات من أسماء الله الحسنى : (القدوس ، العدل ، الحكيم ، الفرد ، الحي ، القيوم) .

٤ - الشعاعات Su'alar^(١) :

وتقع في ٧٠٦ صفحة تقريبا تضم خمس عشرة رسالة تستهل في إثبات أن جمال الكون ومزايا الإنسان لا يظهر إلا بالتوحيد ، ورسالة (المناجاة) ضمن جولة في أرجاء الكون ، ثم اللواذ إلى كنف الرحمن في مراتب (حسبنا الله ونعم الوكيل) وبيان أشراف الساعة وصفات الدجال والسفاني . والتأمل في معاني (التحيات لله ...) ورسالة جلييلة في مشاهدات سائح يستتطق الكون .

وإثبات أن الإيمان بالآخرة أساس لحياة الإنسان الفردية والاجتماعية ، وبيان حكمة التكرار في القرآن وثمرات الإيمان بالملائكة ، وعقبها دفاعات الأستاذ النورسي وطلابه في محاكم (دينزلي) و(آفيون) مع رسائل مسلية من السجن ، وفي الختام إقامة الحجج الدامغة في إثبات التوحيد والرسالة .

٥ - إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز^(٢) :

تفسير قيم لفاتحة الكتاب وثلاثين آية من سورة البقرة ، يقع في ٢٤٢ صفحة تقريبا يبين بعبارات موجزة الإعجاز النظمي للقرآن الكريم ، أي جهة مناسبة الآيات بعضها ببعض ، وتناسب الجمل وتناسقها ، وكيفية تجاوب هيآت الجمل وحروفها حول المعنى المراد ، معتمداً في ذلك على أدق قواعد علم البلاغة ، وعلى أصول النحو والصرف ، وقوانين المنطق ودراسات علم أصول الدين ، وسائر ماله علاقة بذلك من مختلف العلوم . وقد أملى المؤلف هذا التفسير البديع وهو يتقاطر عليه شآبيب رصاص بنادق الروس في أثناء الحرب العالمية الأولى ، فلم يثنه ذلك الموقف الرهيب ولم يذهل فكره الثاقب عن مناحي إعجاز القرآن المبين .

ألحق بهذا الكتاب (قالوا عن القرآن) للأستاذ الدكتور عماد الدين خليل^(٣) .

(١) ينظر : الشعاعات .

(٢) ينظر : إشارات الاعجاز في مظان الإيجاز ، سعيد النورسي ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٢٤٨-٢٨٨) .

٦- المثنوي العربي النوري^(١) :

يقع في ٥٠٤ صفحة تقريباً اثنتي عشرة رسالة باللغة العربية هي :

- ١- لمعات من التوحيد الحقيقي .
- ٢- رشحات من معرفة النبي ﷺ .
- ٣- لاسيما (في إثبات الحشر) .
- ٤- قطر من بحر التوحيد وذيلها .
- ٥- حباب من عمان القرآن وذيلها .
- ٦- حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وذيلها .
- ٧- زهرة من رياض القرآن الحكيم وذيلها .
- ٨- شمة من نسيم هداية القرآن وذيلها .
- ٩- شعلة من أنوار شمس القرآن .
- ١٠- نقطة من نور معرفة الله ﷻ (مترجمة) .
- ١١- نور من أنوار نجوم القرآن .
- ١٢- ذرة من شعاع هداية القرآن وذيلها .

هذه الرسائل بمجموعها ترشد إلى دروب النفس الأمانة بالسوء ، وتكشف عن دقائق مسالكها وخبايا دسائسها وتضع العلاج لأمراضها المتنوعة ، ومن ثم تأخذ بيد القارئ إلى منابع الإيمان في رياض الكون الفسيح ، لينهل منها ما ينهل حتى يرتوي القلب ، ويشبع العقل وتبسط الروح فضلاً عن أنها توصله إلى أصول فكر الأستاذ النورسي ، فيوغل معه في أعماق تجاربه مع النفس ، ويرافقه في سريان روحه في أرجاء الكائنات ، ويعمل فكره في ما نصبه من موازين علمية ومعايير منطقية ومناهج فطرية ، فهذا السفر النفيس مشتمل رسائل النور وغرسها فيه إذ خلاصة أفكاره ، بل أن أغلب ما أزهى من أفكاره - في رسائل النور - بذوره كامنة فيه . إذ يضع أمام كل مسلم بل كل إنسان نمطاً جديداً وفريداً من أساليب التزكية والتربية ، قلما يجده في كتاب آخر ، إذ أنه يمزج أدق الموازين العقلية والمقاييس المنطقية بأرفع الأشواق القلبية وأسطع التجربات الروحية ضمن أمثلة ملموسة تكاد لا تخفى على أحد ، آخذاً بيده برفق ، متجولاً معه في ميادين النفس والآفاق ، مبيناً له ما توصل إليه من نتائج يقينية ، بعد تجارب حقيقية خاض غمارها تحت إرشاد القرآن الكريم^(٢) .

(١) ينظر : المثنوي العربي النوري ، النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي .

(٢) ينظر : (تعريف بمؤلفات بديع الزمان النورسي التي أطلق عليها اسم رسائل النور) إحسان قاسم الصالحي ، وقائع الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي الإسلامي في عمان (١٢ حزيران ١٩٩٧) ، تحت عنوان بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ط١ ، عمان ١٩٩٧ ، ص٢٥٦ .

٧- الملاحق في فقه دعوة النور Lahikalar^(١) :

عبارة عن مجموعة من المكاتيب بين الإمام النورسي وطلابه الأوائل تقع في ٤١٦ صفحة تقريباً ، وطابعها العام توجيهي إرشادي يبين أهمية رسائل النور ، ومنهجها في الدعوة إلى الله في هذا العصر . تكتنفها مكاتيب ودية يبين فيها الطلاب مدى استفاضتهم الروحية من رسائل النور ، واستفادتهم العقلية منها ، وكيف أنها حولت مجرى حياتهم ، وفتحت أمامهم آفاقاً معرفية واسعة ، وتتضمن أيضاً توجيهات لتقويم السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين ، والحث على الإيمان العميق والعمل المتواصل والترابط الوثيق والاعتصام بالكتاب والسنة ، مع التأكيد على العبادة وشنن القلب بالذكر والدعاء والتفكير الإيماني ، ودوام الاستغفار والانطراح بين يدي المولى القدير عاجزاً فقيراً .

وأمثالها من الأمور التي تهمل كل داعية إلى الله ، بل كل مسلم .

وتتضمن (الملاحق) ثلاثة كتب مستقلة هي :

١- ملحق بارلا .

٢- ملحق قسطنطيني .

٣- ملحق أميرداغ .

وكل ملحق من هذه الملاحق الثلاثة يبين مرحلة معينة من مراحل حياة الإمام النورسي مثلاً يبين مرحلة مميزة أيضاً من تاريخ دعوة النور منذ انبثاقها في تركيا .

لذا امتازت (الملاحق) بطابع دعوي خاص في مخاطبة المحبين والمناصرين للدين بل حتى المعارضين له ، وحثهم جميعاً للذود عن الإسلام وعقيدته وتأريخه ، لما واجهه المجتمع التركي وقتئذ من ملابسات سياسية قاسية شاذة ، وحرمان عن أبسط المفاهيم الإسلامية في مرحلة لم يكن هناك عمل إسلامي جاد ، يحمل على عاتقه مسؤولية النهوض بحمل الأمانة وإرشاد أبناء الأمة .

(١) ينظر : الملاحق في فقه دعوة النور .

٨- صيقل الإسلام (أثار سعيد القديم)^(١) :

ويقع في ٥٥٦ صفحة تقريباً ، ويضم الرسائل الآتية :

- ١- محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة (ترجمة وتحقيق) .
- ٢- قزل إيجاز : حاشية الإمام النورسي على (السلم المنورق) المنظوم لشيخ الإسلام عبد الرحمن الأخضرى (ت : ٩٨٣هـ) في علم المنطق ، مع شرح الملا عبد المجيد .
- ٣- تعليقات علي برهان الكلنبوي : رسالة في علم المنطق ايضاً عبارة عن تحقيقات وتقارير الإمام النورسي على كتاب (البرهان) للعالم المحقق إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي (ت : ١٢٠٥هـ) وهاتان الرسالتان ألفهما الإمام النورسي باللغة العربية .
- ٤- السانحات : وهي عبارة عن نكات لطيفة وملاحظات رفيعة دونها الأستاذ النورسي عند تأمله في بعض آيات القرآن الكريم وبأسلوب موجز قليل الكلمات و العبارات غزير المعاني والإشارات لبيان أسرارها وأحكامها ومعانيها .
- ٥- المناظرات : رسالتان باللغة التركية تسلط الأضواء على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في حقبة ما قبل الحرب العالمية الأولى ، إذ ألفتا والدولة العثمانية تعاني ما تعانيه في أيامها الأخيرة ، وقد دبت فيها أمراض شتى وعلل متنوعة ، لذا تضمن الحلول الوافية والعلاجات الشافية لها ، وفي الوقت نفسه تضمد الجروح الغائرة التي أصيبت بها الأمة الإسلامية جمعاء وتضع البلمس الشافي عليها بأسلم وسيلة .
- ٦- المحكمة العسكرية العرفية : وفيها دفاع الأستاذ النورسي أمام المحكمة العسكرية العرفية في عهد الاتحاديين ، والمسماة بـ (شهادة مدرستي المصيبة) ، إذ عندما طالب الإمام إصلاح التعليم وتأسيس جامعة في شرقي الأناضول باسم مدرسة الزهراء أُلقي في مستشفى المجاذيب ، وبعدها اقتيد إلى المحكمة العسكرية بتهمة مطالبته بعودة الشريعة .
- ٧- الخطبة الشامية : وهي التي ألقاها في الشام بين أمراض الأمة الإسلامية ووسائل علاجها .
- ٨- الخطوات الست : ألفت رداً على احتلال الإنكليز لآستانبول ، تفند أباطيلهم ، وتشد من عزائم المسلمين في تلك الأيام المظلمة ^(٢) .

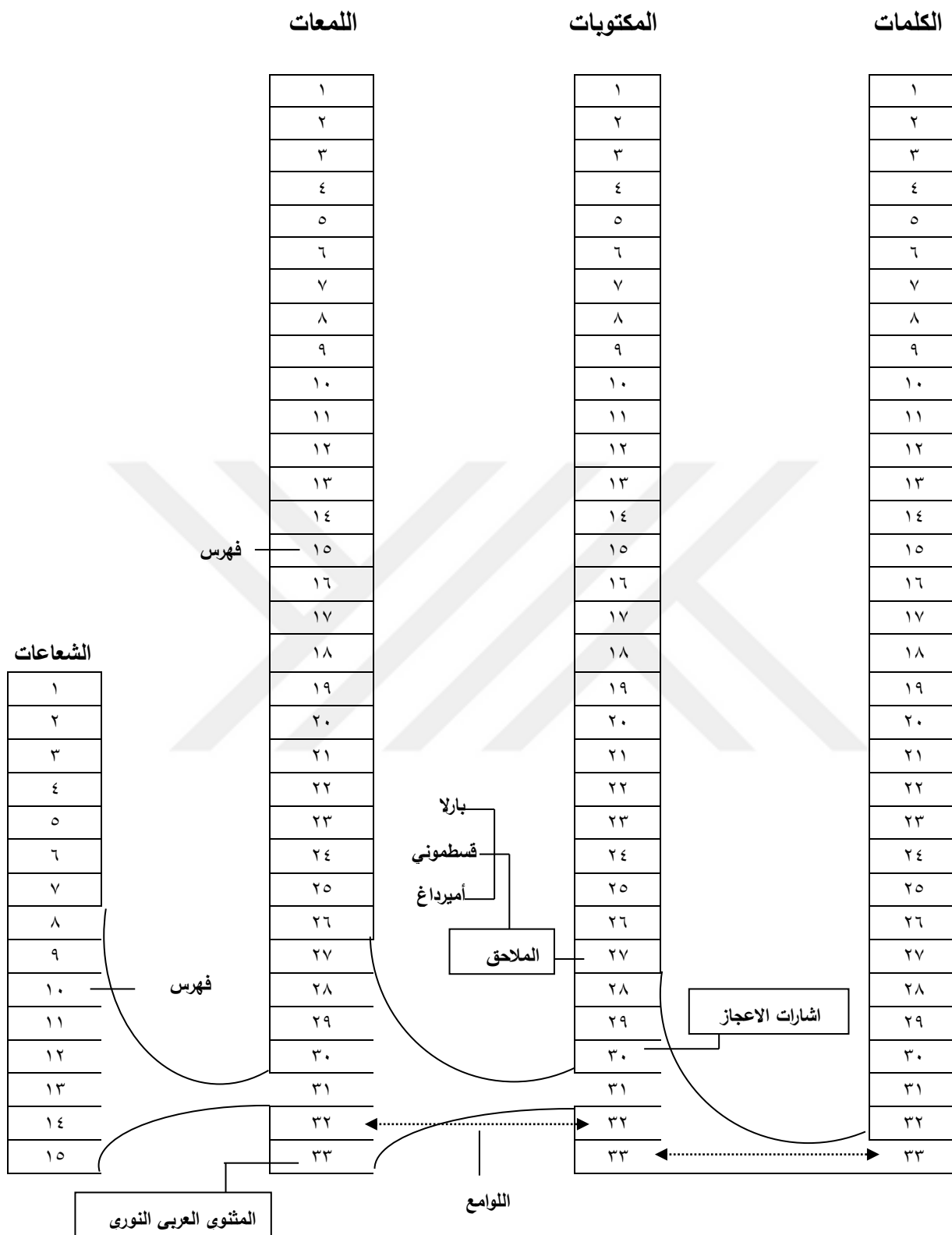
^(١) ينظر : صيقل الإسلام ، النورسي ، سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي .

^(٢) ينظر : المصدر نفسه نقلاً عن مقدمة المترجم : (٥-٧) .

وقد أعد طلب الأستاذ النورسي مخططاً يبيّن أنّ الكلمات هو المجلد الأول من الرسائل وقد تمخض من الكلمة الثالثة والثلاثين المكتوبات ، وهو المجلد الثاني ، ونتج عن المكتوب السابع والعشرين منه الملاحق وهو المجلد السابع ، كما واستل من المكتوب الثلاثين إشارات الإعجاز ، وأما المكتوب الحادي والثلاثون فقد اجتزأه ليكون كتاباً مستقلاً من رسائله سماه اللمعات ، ومن اللمة الحادية والثلاثين أخرج كتابه الشعاعات ، وتجدر الإشارة إلى أنّ اللوامع المشار إليها في المخطط عبارة عن ملحق ألحقه طلبة النورسي بالمجلد الأول بموافقة أستاذهم . وأضع أمام القارئ الكريم مخطط كليات رسائل النور ليعينه على معرفة موقع كل رسالة ضمن الكليات^(١)



(١) ينظر : اللمعات : ٦٤٥ .



المطلب الثاني

رسائل النور تسميتها و مصادرها

أولاً : تسميتها :

أطلق إسم (رسائل النور) على مجموع ما ألفه الأستاذ (رحمه الله) ولا بد أن لهذا الاسم قصداً ومن وراء التسمية مغزى ولكن يا ترى ما سبب هذه التسمية وهل بين النورسي ذلك ؟ نعم لقد وضح جلياً لم أطلق على مجموع هذه الرسائل اسم (رسائل النور) ؟ إذ يقول : (إن سبب إطلاق اسم رسائل النور ... هو أن كلمة (النور) قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي ، منها : قريتي اسمها : (نؤرس) ، واسم والدتي المرحومة (نورية) ، واسم أستاذي في الطريقة النقشبندية : سيد نور محمد ، وأحد أساتذتي في الطريقة القادرية : نور الدين ، وأحد أساتذتي في القرآن : نوري ، وأكثر من يلزمني من طلابي باسم : نور ، وأكثر ما يوضح كتبني وينورها هو التمثيلات النورية ، وأول آية كريمة التمعت لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥] وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو اسم (النور) من الأسماء الحسنى ، ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه ، فإن إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين (رضي الله عنه) ^(١) .

فجد في هذا البيان ملامح النور واضح البدو والظهور في ثنايا رسائل النور والداعي من هذه التسمية ، ولكن ما لا بد أن نشير إليه هو أن الأستاذ النورسي أراد من وراء هذه التسمية تبديد ظلمات الكفر والفساد والفلسفات الغربية المادية التي جثمت على قلوب الكثير من المسلمين في ذلك الوقت بنور القرآن الكريم ، فيحل النور محلها ويضيء الكون بنورها ، فيتميز الخير من الشر والنور من الظلمات حتى ما يبقى ريب وشك في نفوس المسلمين على أن الإسلام حق والقرآن نور والإيمان رحمة واطمئنان وبالفعل لقد استطاعت رسائل النور من تحقيق ذلك في بقاع شاسعة من هذه المعمورة .

وأما عن أسماء مواضيع رسائل النور نحو (الكلمات) ، و (اللمعات) ، و (الشعاعات) ، و (إشارات) ، و (سنوحات) ، و (رشحات من معرفة النبي ﷺ) ، و (قطرة من بحر التوحيد) ، و (زهرة من رياض القرآن الكريم) ، و (ذرة من شعاع هداية القرآن) ، و (شعلة من انوار القرآن) ، و (نقطة من نور معرفة الله) ، ... فهذه العناوين أو التسميات وما أشبهها تشير إلى أن النورسي قد امتزجت أفكاره بتجربته النفسية والوجدانية ، وهي تجربة قاسية وقوية ظهرت آثارها

(١) ينظر : الملاحق : (٧٠-٧١) ، ورحلة في عالم النورسي ، أحمد بهجت : (٦٣-٦٤) .

في تحليلاته ومناقشاته ، فيقول : (لقد امتزج قلبي بعقلي منذ ثلاثة عشر عاماً ضمن انتهاج مسلك التفكير الذي يأمر به القرآن المعجز البيان ، كقوله تعالى : ﴿لَكُمْ تَنفَكُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ... ولقد تواردت في غضون هذه السنوات الثلاثين على عقلي وقلبي أنوار عظيمة وحقائق متسلسلة طويلة ، فوضعت بضع كلمات من قبيل الإشارات لا للدلالة على تلك الأنوار ، بل للإشارة إلى وجودها ، ولتسهيل التفكير فيها على انتظامها)^(١) ، ويقول أيضاً : (أخذتني الأقدار نفيّاً من مدينة إلى أخرى ... وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم ... أملتيتها على من حولي من الأشخاص ، تلك هي الرسائل التي أطلق عليها (رسائل النور) إنها انبعثت حقاً من نور القرآن الكريم ، لذا نبع هذا الاسم من صميم وجداني ، فأنا على قناعة تامة ويقين جازم بأنّ هذه الرسائل ليست مما وضعته أفكاري وإنما إلهام إلهي أفاضه الله سبحانه على قلبي من نور القرآن الكريم)^(٢) .

ثانياً : مصادر رسائل النور :

من البدهي أن يكون لكل كتاب مؤلف مهما كانت صفحاته ومجلداته مصادره التي اعتمد عليها فيه ، ومراجعته التي استقى صاحبها منها معلوماته ، ولما كان الأستاذ النورسي له من المؤلفات والرسائل ما وصلت إلى مجموعة مجلدات متضمنة رسائل النور التي ألفها في سفر حياته الممتد نيفاً وثمانين سنة واضعاً فيها حصيلة فكره وعصارة علمه ، إذن لابد أن يكون الأستاذ النورسي قد استقى ما سطره في هذه الرسائل من مصادره ومراجعته ، ولكن المتتبع لسيرته في المبحث الأول يجد صعوبة تحديد هذه المصادر والمراجع ؛ إذ إنّه لم يتسن له مكتبات ضخمة سواء أكانت عامة أم خاصة أثناء التأليف ؛ لما علمنا من أنّه ما بدأ تأليف الرسائل إلا في السجون والمعتقلات والمنافي إذ المضايقات والمراقبات ، والتعذيب وأساليب القمع الفكري والجسدي حتى ، فضلاً عن تاريخه الذي سبق مرحلة النفي والسجن الذي كان في فترة حرب وصراعات داخلية كما مرّ فيما مضى . إذن ما هي تلك المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الأستاذ في تأليف رسائل النور ؟ لقد ذكرنا سابقاً أنّه ما اعتمد في تأليف رسائله كلها إلا على حافظته الخارقة وذاكرته غير الاعتيادية للمعلومات التي استطاع أن يهضمها في فترة تحصيله العلمي و المبيّنة فيما مضى من هذا الفصل والذي عدّ خارقة من خوارق الدهر والانسان حتى لقب بـ (بديع الزمان) ، ولابد من الإشارة إلى أنّ عناية الأستاذ النورسي في (القرآن الكريم والسنة النبوية) كانت عنايته الكبيرة ، وفضلاً عن أنّهما مصدران أساسيان ورئيسان في استنباط أفكاره

(١) اللغات : ٤٤٣ .

(٢) الشعاعات : ٥٤٢ .

منهما ، فإنّ منبع ومصادر الأستاذ النورسي هو القرآن الكريم ، ومرشده هو الرسول الكريم ﷺ وسبيلها هو السبيل القيم لأهل السنة والجماعة^(١) إضافة إلى بعض العلوم والمعارف التي ربطها مع العلوم الشرعية حتى استطاع أن يسلك منهاجاً جديداً في التعليم والتأليف^(٢) وقد مرّ ذكر ذلك فيما سبق أيضاً ولكن لابد من الإشارة إلى أهمية هذه المصادر وبشكل مختصر فيما يأتي :

١ - القرآن الكريم :

من المعلوم أنّ القرآن الكريم يعد المصدر الرئيس والأساس في التشريع عند المسلمين لذلك كانت العناية ببيان معانيه وآياته وشرح كلماته ومقاصده محل اهتمام العلماء والباحثين قديماً وحديثاً ، ولابد أن يكون النورسي من ضمنهم بل في مقدمتهم من حيث الفائدة ، (فهو يستلهم القرآن ويناجيه ويستنطقه ، ويحاكي به الكائنات ، ويكشف أسرار وأسس نظمه ، فهو عنده نظام محكم بنيوي وظيفي ، أجزاؤه تمثل وحدة متكاملة تؤدي رسالة كلية)^(٣) ويؤكد هذا ما قاله الأستاذ النورسي : (... إنّ الأستاذ الحقيقي إنّما هو القرآن ليس إلا ، وأنّ توحيد القبلية إنّما يكون باستاذية القرآن فقط ...) ^(٤) .

ويشير إلى هذه الحقيقة أيضاً بقوله (طريق القرآن الكريم هو الذي يشكل أساس سبيل رسائل النور)^(٥) .

فيتضح لنا ممّا سبق أنّ الأستاذ النورسي قد جعل نقطة الإستناد والاستمداد هو القرآن الكريم وأنه كفيل لمن تحقق فيه أن يكفيه عن المصادر الأخرى ، فإنه كتاب سماوي أشبه ما يكون بمكتبة مقدسة مشحونة بالكتب^(٦) ، وأنه (مثلاً أجرى من بحر علومه ، علوم الشريعة المتعددة الوفيرة ، وعلوم الحقيقة المتنوعة الغزيرة ، وعلوم الطريقة المختلفة غير المحدودة ، فإنه أجرى كذلك من ذلك البحر بسخاء وانتظام ، الحكمة الحقيقية لدائرة الممكنات ، والعلوم الحقيقية لدائرة الوجوب والمعارف الغامضة لدائرة الآخرة)^(٧) ، فيصرح في غير ما موضع أنّه يعتمد على

(١) ينظر : منهج وطريقة رسائل النور وغاياتها ، شذر ذلك ، ترجمة أورخان محمد علي ، وقائع ندوة بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، استانبول ، ١٩٩٢م : ١٢٥ .

(٢) ينظر : دور كليات رسائل النور في يقظة الأمة ، خديجة النبراوي : ١١٠ وما بعدها .

(٣) منهج المعرفة والاستدلال عند النورسي ، حمود عليمات ، وقائع الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي العالمي للفكر الإسلامي ، (عمان _ الاردن) : ٤٥ .

(٤) المثنوي العربي النوري ، سعيد النورسي : ٣٠ ، ٢٠٦ .

(٥) المصدر نفسه : ٤٢٨ .

(٦) ينظر : الكلمات : ٤١٨ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤٥١ .

القرآن الكريم في بيان حقائقه الإيمانية ومقاصده الكلية والجزئية وهو كفيل بذلك^(١) .

٢ - السنة المطهرة والسيرة الشريفة .

لا يمكن لمن يرتبط بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً استنباطاً واستدلالاً واستلهاماً إلا ويرتبط بالسنة النبوية والأحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة وأتم السلام كيف لا والسنة مصدر رئيسي ثاني ودستور تشريع يأتي متمماً ومكملاً للقرآن الكريم ، وبما أن الأستاذ النورسي قد قضى عمره شارحاً لكتاب الله تعالى فلا بد أن يكون متتبّعاً للسنة المطهرة قولاً وعملاً^(٢) .

وعلى هذا الأساس فقد شكلت السنة النبوية الشريفة في فكر الأستاذ النورسي معلماً إيمانياً لا يرضى لأحد من المؤمنين أن يتجاوزها ، أو ينفلت منه ، أو يبتدع من الأقوال وطرائق العبادات ما تنكره ولا ينسجم مع روحها العام ... ولكن الأستاذ النورسي ليس حرفياً في تعامله مع السنة ونصوصها ، وليس ظاهرياً - إلى حد الجمود - في التلقي عنها والفهم منها^(٣) .

وإذا ما تفحصنا رسائل النور فإننا من دون شك نلاحظ هذا الإهتمام البالغ والتركيز الكبير على منهاج السنة وطريق النبوة في السير والسلوك والأدب والأخلاق ، حتى يصل بالمؤمن إلى جادة الصواب وسبيل الرشاد ، ولا سيما عندما تضطرب الموازين ، وبشيء في المجتمع الفساد ، وتكثر البدع ، ويسيطر الهرج والمرج .

وها هو يصف حال من انحرف عن السنة الشريفة ولم يتبعها فيقول : (.... هي أفضل نماذج للإقتداء ، وأكمل مرشد للاتباع والسلوك ، وهي أحكم دستور ، وأعظم قانون ، يتخذه المسلم أساساً في تنظيم حياته ... ، فالسعيد المحظوظ هو من له أوفر نصيب من هذا الاتباع للسنة الشريفة ومن لم يتبع السنة ، فهو في خسران مبين إن كان متكاسلاً عنها ... ، وفي جناية كبرى إن كان غير مكترث بها ... ، وفي ضلالة عظيمة إن كان منتقداً لها يومئ التكذيب بها)^(٤) .

ويقول أيضاً : (.... وبالإحتراف عن السنة يصير المرء لعبة الشيطان ، ومركب الأوهام ، ومعرض الأهوال ، ومطية أثقال أمثال الجبال يمكن أن تحملها عنه السنة لو اتبعها ...) ^(٥) .

(١) ينظر : حقيقة مقاصد رسائل النور استمدادها وامتدادها ، عمار جيدل : ٤٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : أضواء على رسائل النور دراسة تحليلية موجزة ، إحسان قاسم الصالحي : ٧ .

(٣) ينظر : قراءات في فكر النورسي ، السنة النبوية ، أديب إبراهيم الدباغ : ١٢ .

(٤) المثوي العربي النوري : ٨٤١ .

(٥) ينظر : المثوي العربي النوري : ١٦٥ .

ونجد أنَّ النورسي يصف النبي ﷺ بأنه - بالبداهة - أكمل من بين المقاصد الإلهية بالقرآن الكريم وأحسن من وضع السبيل إلى مرضاة رب العالمين ، فلبى إرادته سبحانه في تعريف ما يريده من ذوي الشعور ، وما يرضاه لهم بوساطة مبعوث ، بعدما عرف نفسه لهم بجميع مصنوعاته البديعة ، وحببها اليهم بما أسبغ عليهم من نعمه الغالية^(١) .

وعلى هذا الاساس يخصص الأستاذ النورسي في رسائله الكثير منها متناولاً سيرة المصطفى وسنته ﷺ بالبيان والإيضاح والتحليل وتسليط الضوء على جوانبها ، وإذا ما مررنا قراءة برسائل النور فإتنا سنقف حتماً على هذه المواضع والرسائل ، ويمكن أن نقول بأنّها ثماني رسائل خصصت بمجملها للحديث عن سيرة المصطفى ﷺ وآثاره ومعجزاته وأخلاقه وشرح أحاديثه المختلفة ، ويمكن أن نشير إليها فيما يأتي اشارة سريعة :

- ١- (الرسالة الاحمدية) في الكلمة التاسع عشرة من (الكلمات)^(٢) .
- ٢- (أصول في فهم أحاديث الساعة وثواب الأعمال) في الغصن الثالث من الكلمة الرابعة والعشرين من (الكلمات)^(٣) .
- ٣- (المعراج النبوي)^(٤) .
- ٤- (المعجزات الاحمدية)^(٥) .
- ٥- (منهاج السنة)^(٦) .
- ٦- (الاخبار بالغيب)^(٧) .
- ٧- (مرقاة السنة وترياق مرض البدعة)^(٨) .
- ٨- (شواهد النبوة)^(٩) .

ويشير الدكتور عماد الدين خليل إلى أنَّ الأستاذ النورسي في مقاطعه الثمانية الأساسية عن عصر الرسالة ولمساته السريعة المتفرقة هنا وهناك ، لا يريد أن يكتب سيرة أو تاريخاً ، علوفق منهج المؤرخين وكتاب السير ، ولا أن يعالج المرويات النبوية وفق منهج المحدثين ،

(١) ينظر : المكتوبات : ٢٧٢ .

(٢) ينظر : الكلمات : (٢٥٦-٢٧٠) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٣٨٣-٣٩٨) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : (٦٦٨-٧٠٦) .

(٥) ينظر : المكتوبات : (١١٥-٢٨١) .

(٦) ينظر : اللغات : (٢٧-٣٧) .

(٧) ينظر : المصدر نفسه : (٣٩-٤٨) .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : (٧٤-٩٠) .

(٩) ينظر : الشعاعات : (٦٥٤-٦٦٩) .

ولكنه يمضي باتجاه آخر أقرب إلى المنهج الحدسي الذي لا يخاصم المعطيات العقلية أو يدير لها ظهره ، وإنما يوظفهم إلى المدى الأقصى لتأكيد استنتاجاته^(١) .

إذن يتراءى لنا جلياً ما استند عليه الأستاذ النورسي في رسائله ولاشك أن ذلك يؤدي إلى رصانتها ودقتها وقلة أخطائها ومزالقها ، ومن ثمَّ يؤدي ذلك إلى الغاية المنشودة من إبراز حقائق الايمان ومقاصد الشريعة والقرآن^(٢) .

٣- الواقع الكوني والبشري .

ومعنى الواقع الكوني والبشري هي الحقائق الكونية من المعلومات المنظورة في عالمنا الذي نعيش فيه وتترأى لنا في أفقنا المشهود ، والواقع البشري الإنساني وما يدور في رحاه من مرتكزات ثابتة ونواميس مستقرة أو موازين متذبذبة وحركات متغايرة وطبائق مختلفة وعرائك متناظرة ، فواقع المخلوقات الكونية والبشرية عالم له أسس ومميزاته ، ولا بد أن يكون أهلاً لوضعه في قواعد المؤلفات والكتب إذ يكون هذا الواقع بالمشاهدة والمتابعة والدرس الحثيث قاعدة ثابتة يمكن الاستدلال بها على العديد من المقاصد الإلهية والشرائع الربانية ، ويمكن القول بأن القرآن الكريم يوضح هذا الأمر أيما إيضاح ، وأن السنة المطهرة قد أشارت إلى هذا الأمر بدقة وتمحيص .

فالقرآن الكريم له عطاء متجدد ، وهذا العطاء المتجدد هو استمرار لمعنى إعجاز القرآن ، ولو أفرغ القرآن عطاءه كله أو إعجازه كله في عدد من السنوات ، أو في زمن من الزمان ، لاستقبل القرون الأخرى من دون إعجاز أو عطاء ، وبذلك يكون قد جمد ، والقرآن لا يجمد أبداً ، وإنما يعطي لكل جيل بقدر طاقته ولكل فرد بقدر فهمه ، ويعطي للجيل القادم شيئاً لم يعطه للجيل الذي سبقه ، وهكذا ، ومصدق هذا التجدد قوله تعالى : ﴿ سَرُّهُمْ عَائِتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣] ، ولا بد من النظر إلى حرف السين في الآية في كلمة (سريهم) لأنَّ معناها المستقبل ، والمستقبل هنا لا ينتهي بل إنَّ عطاءه مستمر لهذا الجيل والجيل الذي بعده ، إلى يوم القيامة^(٣) .

(١) ينظر : الرسول ﷺ في رسائل النور ، ضمن المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي ، تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين : ٣٨٨ ، مؤتمر ١٩٩٦ .

(٢) ينظر : حقيقة مقاصد رسائل النور : ٥٣ وما بعدها ، وبديع الزمان سعيد النورسي ، نظرة عامة عن حياته وآثاره : (٢٠٠ ، ٢٠١) .

(٣) ينظر : المعجزة الخالدة معجزة القرآن الكريم ، محمد متولي الشعراوي : (٧٤-٧٥) .

وفي الوقت نفسه لابد من أن أشير إلى أنّ القرآن الكريم ليس كتاب علم فحسب ، ولكنّه كتاب عبادة ومنهج ، ولكنّ الله سبحانه وتعالى في علمه الأزلي علم أنّه بعد عدة قرون من نزول هذا الكتاب الكريم سيأتي عدد من الناس ، ويقولون انتهى عصر الايمان ، وبدأ عصر العلم ولذلك وضع في قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس ويثبت أنّ عصر العلم الذي يتحدثون عنه قد بينه القرآن في صورة حقائق الكون قبل أربعة عشر قرناً ونيف ، ولم يكشف العقل البشري معناه إلا في السنوات الماضية ، ومع الأسف فإنّ هذا الأمر قد أصاب بعض المجتمعات الإسلامية ومنها مجتمع تركيا في نهايات القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري إذ رفعت رايات النداء إلى العلم بوجه الإيمان وصورت الإسلام ابشع صور ، وهذا ما شاهده النورسي وعاصره وأراد أن يبرهن في رسائله أنّ القرآن الكريم شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها^(١) ، فأخذ يسرد في رسائله ما يستعظمه الإنسان من نتائج الإكتشافات العلمية ، ويبين أنّها حقيرة وتافهة أمام عظمة مخلوقات الله سبحانه ، وهو يرى أنّ ما كان يظنه قبل سنين من الأمور العظيمة والتي يطلق عليها خطأ (معجزات العلم) أصبحت من الأمور المألوفة والبدئية ؛ لذا نرى أنّ الرسائل تذكر الأمثلة العلمية وتخوض في أغلب العلوم المعروفة ملتقطة منها أمثلة واقعية يفهمها القارئ ويستسيغها ، إذ إنّها تقر بالحقائق التي أتت بها العلوم الحاضرة إلى حصر النظر في الأسباب الظاهرة دون رؤية يد القدرة الحكيمة التي تهيء وتسير تلك الأسباب وعلى فق نظام دقيق . ولما كانت رسائل النور تجعل القارئ ينظر إلى الكون وكأنّه كتاب رباني مفتوح ، وقد نقشت فيه أسماؤه الحسنی جل جلاله ، لذا فإنّه يفهم بكل سهولة حكمة المخلوقات أو الحوادث أو الأمور المختلفة تحت أنوار تجليات تلك الأسماء الحسنی ، إذ قد شرحتها مفصلاً في الرسائل المختلفة حتى تحدث العلوم الحاضرة في حقيقتها آفاقاً لتجليات تلك الأسماء^(٢) .

ويشير النورسي أيضاً إلى أنّ القرآن الكريم ترجمة أزلية لكتاب الكائنات المنبثق عن الصفة التكوينية بأمر الله تعالى ، أي أنّ الله تعالى الذي كتب كتاب الكون بيد القدرة ترجم هذا الكتاب بالقرآن ، والقرآن يهدف إلى بيان المقاصد الأصلية الأربعة وهي التوحيد ، والنبوة ، والحشر الجسماني والعبادة مع العدالة ، وهي ما يريد النورسي إثباتها وشرحها في جميع رسائله ، ومن هنا تظهر حقيقة أنّه لما كان موضوع القرآن الكون فإنّ الكون أيضاً موضوع للعلم ، فالقرآن والعلوم كل منهما يقومان بإيضاح أبواب وفصول وسور آيات كتاب الكون^(٣) .

(١) ينظر : سيرة ذاتية : (٦٥-٦٦) .

(٢) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره : (٢١٦-٢١٧-٢١٨) .

(٣) ينظر : تأثير الأخلاق والعلم والدين في الفرد والمجتمع ، مصطفى مصطفى دسوقي ، بحث ضمن المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي في استانبول سنة (٢٠٠٤) : (٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢) ، والعلاقة

لقد عمدت رسائل النور إلى النسيج على وفق مسلك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في جعل النظر في الواقع الكوني والبشري مسرحاً أساسياً في النظر المؤسس لمقاصد الرسائل نفسها ، فقصد الأستاذ النورسي برسائل النور فتح طريق واسع إلى معرفة الله تعالى وذلك بتوجيهها إلى الآفاق الكونية^(١) .

فهذه المصادر هي التي اعتمد عليها الأستاذ النورسي وألف من خلالها ومن حفظه وذاكرته رسائل النور تلك المعجزة المعنوية للقرآن الكريم فكانت - بحق - معجزة معنوية فاح عطر حقائقها الإيمانية على شتى بقاع الأرض فكانت بلسماً لروح الكثيرين من الحيارى وسراجاً لدروب العديد من التائهين .

بين العلم والإيمان والمساهمة في إعطاء معنى للوجود من خلال رسائل النور ، أحمد محبوب ، ضمن المؤتمر العالمي التاسع لبيدع الزمان سعيد النورسي في استانبول سنة (٢٠١٠م) : (٥٧ ، ٥٨) .
^(١) ينظر : المثنوي العربي النورسي : (٣٢-١٣٥) ، وصيقل الإسلام : ٦٣ ، والشعاعات : ٣١٠ ، وحقيقة مقاصد رسائل النور : (٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥) .

المطلب الثالث

رسائل النور مقاصدها واسلوبها

أولاً : مقاصد القرآن في رسائل النور

لقد تناول الأستاذ النورسي في رسائله العديد من الموضوعات والمسائل تعود بمجملها إلى معالجة أركان الإيمان المتعددة ومظاهر الأخلاق الإنسانية التي كان لابد من تغييرها لإنقاذ الإيمان مما شابه من درن وأوساخ في قلوب المسلمين ، لذلك وضع الأستاذ النورسي جملة من المقاصد والأسس الكبرى والتي اعتبرت من مقاصد الدين الكبرى^(١) والتي جاء القرآن لبيانها وتوضيحها في أوسع ساحات سورة وآياته ، وقد صرح الأستاذ النورسي ببيان المقاصد الأساسية للقرآن الكريم في رسائل النور في قوله : (أعلم ! أن مقاصد القرآن الأساسية ، وعناصره الأصلية أربعة : التوحيد ، الرسالة ، والحشر ، والعدالة مع العبودية فيصير سائر المسائل وسائل هذه المطالب)^(٢) ، وقد صرح الأستاذ ايضا في مواضع كثيرة أن مقاصد القرآن الأساسية تدور على أربعة أقطاب وذكر هذه المقاصد الأربعة ووضح بأن سر امتلائه من التوحيد ، التأم وامتزج وانتظم واتحد^(٣) ، وهذه المقاصد الأساسية جعلت لخدمة الإنسان معرفياً واجتماعياً وحتى إنسانياً ؛ فالإنسان عند الأستاذ النورسي مقصد المقاصد والغاية التي ينشدها والهدف الأساسي الذي يسعى إليه سعياً حثيثاً ، إذ اعتبر الإنسان أعظم المقاصد الإلهية في الكون ، وهو المؤهل لإدراك الخطاب الرباني ، وقد اختاره سبحانه وتعالى من بين مخلوقاته ، واصطفى من بين الإنسان المكرم من هو أكمل وأفضل وأعظم إنسان بأعماله وآثاره الكاملة ليكون موضع خطابه الجليل باسم النوع الإنساني كافة ، بل باسم الكائنات جميعاً^(٤) .

(١) ينظر الحديث عن مقاصد الدين والقرآن الكريم عند العلماء قديما وحديثا : المدخل إلى مقاصد القرآن الكريم ، عبدالكريم حامدي : (٢٤-٣٧) ، ومن قضايا القرآن والإنسان في فكر النورسي ، زياد خليل الدغامين : (٦٩-٧٨) .

(٢) المثوي العربي النوري : ٧٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣ ، وإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز : ٢٣ .

(٤) ينظر : اللغات : (٥١٦-٥٣٥) .

وفيما يأتي بيان لهذه المقاصد الأساسية وبشكل موجز :

١ - التوحيد :

يذكر الأستاذ النورسي بأن القرآن قد احتقى بمقصد التوحيد ، واعتنى به عناية فائقة ، تشهد له مستودعات الخالق الكريم في الخلق بمظاهره المادية والمعنوية ، إذ يظهر التوحيد في كل شيء غايات كثيرة مهمة من جهة نظره إلى صانعه ، ومن تلك الغايات إظهار الشيء لأسماء خالقه كأن الشيء كلمة واحدة جامعة لرموز الأسماء فتدل عليها^(١) ، وعلى هذا الأساس فإننا نلاحظ أن رسائل النور قد احتشد فيها الكثير من المواضيع والعديد من هذه الرسائل مقصد التوحيد وبأساليب كثيرة ومتنوعة وبلغة بليغة وواضحة^(٢) .

٢ - النبوة :

لما كانت الغاية من الشرائع والأديان السماوية هي توحيد الله تعالى وتعريف الخلائق بموجودهم وخالقهم ورازقهم وبذل عليه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وهذه الغاية والمقصد لا يتأتى إلا بالوساطة إذ اقتضت حكمة الله تعالى أن يوصل تعاليمه وشرائعه وأحكامه عن طريق الوسائط وإذ أنه لا وسائط للبشر إلا الوحي والوحي ملك لا يتناسب في التبليغ والأخبار مع طبيعة البشر لاختلاف التكوين في الخلق كان لابد أن يكون هناك وسائط أخرى تتناسب مع طبيعة البشر وعلى هذا الأساس اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل رسلاً من البشر منذرين ومبشرين ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۚ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرْيَةِ مِّنْ حَمَلٍ تَحْمِلُ ۚ ﴾ [الشورى: ٥١] ، وقال عز من قائل : ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ... ﴾ [النساء: ١٦٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ... ﴾ [الانعام: ٤٨] .

فما دام الدين مرتبطاً بالوحي ، ولا طريق إليه إلا النبوة ؛ لذلك كانت منزلتها وستبقى سامية ، لما لها من أهمية في التأسيس للارتباط بالدين والتعرف على مسالك العبودية^(٣) . لذلك نجد أن الأستاذ النورسي يجعل بين الإيمان بالله والإيمان بالنبوي والإيمان بالحق والتصديق بوجود الكائنات تلازماً قطعياً وارتباطاً تاماً ، للتلازم في نفس الأمر ، بين وجوب الألوهية وثبوت الرسالة ، ووجود الآخرة وشهود الكائنات بدون غفلة^(١) .

(١) ينظر : المثنوي العربي النوري : (٤٢٢-٤٦٦) .

(٢) ينظر : حقيقة مقاصد رسائل النور : ١١١ وما بعدها .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (١٢٤-١٢٥) .

كما يشير الأستاذ النورسي إلى حاجة مرتبة النبوة إلى صفة العبودية وبعدها أهم مظاهر الإرتباط في النبوة مع الذات الإلهية المكلفة والمنوطة لها بهذه المنزلة ، ثم يشير أنّ أكمل الخلق رسول الحق تبارك وتعالى ﷺ قد وصف بصفة العبودية وهي أكمل صفات البشر من جهة الألوهية لا من جهة البشرية ، فهذا الرسول الكريم يحتاج إلى الصلاة من حيث العبودية ؛ إذ العبودية تتوجه من الخلق إلى الخالق حتى تتال المحبوبة والرحمة ، فالصلاة تقيد هذا المعنى^(٢).

ومن منطلق ما سبق يؤكد الأستاذ النورسي أنّ النبوة في البشرية فذلّة الخير ، وخالصة الكمال وأساسه ، وأنّ الدين الحق فهرس السعادة ، وأنّ الإيمان حسن منزله وجمال مجرد ، وحيث إنّ حسناً ساطعاً ، وفيضاً واسعاً سامياً ، وحقاً ظاهراً ، وكمالاً فائقاً مشاهد في هذا العالم ، فبالبداهة يكون الحق والحقيقة في جانب النبوة ، وفي يد الأنبياء عليهم السلام ، وتكون الضلالة والشر والخسارة في مخاليفهم^(٣).

ويمضي الأستاذ النورسي في بيان هذا المقصد في رسائل النور ناثراً فيه بيان كمالات صفات الأنبياء ومعجزاتهم وأنهم سرالكون ، وأنهم الكاشفون لحقائق الأسماء الحسنى ويركز على معجزات النبي ﷺ وكمالاته وقد سبق أنّ احدث إلى الرسائل التي تكلم فيها الأستاذ عن النبي ﷺ في المصدر الثاني من المصادر التي اعتمدها النورسي^(٤).

٣- الحشر :

نظراً لما للحشر من أهمية في حياة المسلم المادية والمعنوية ، كلف جميع الأنبياء بالحث على النظر إليه ، ولا سيما وهم ذوو الأرواح النيرة وفي مقدمتهم الرسول الاكرم ﷺ وجميع الأولياء وهم أقطاب ذوي القلوب المنورة ، وجميع الصديقين وهم منابع العقول النافذة النيرة كل أولئك يؤمنون إيماناً راسخاً عميقاً بالحشر ويشهدون عليه ويبشرون البشرية بالسعادة الأبدية وينذرون أهل الضلالة بأنّ مصيرهم النار ، ويبشرون أهل الهداية بأنّ عاقبتهم الجنة^(٥).

ويشير الأستاذ النورسي إلى هذه الحقيقة (مقصد الحشر) على أنّه ضرورة منطقية وعقلية تفرضها العدالة الكونية ، تلك التي حددها خالقها ، وقدر موازينها ؛ إذ ليس من الممكن

(١) ينظر : المثنوي العربي النوري : ٨٦ .

(٢) ينظر : الملاحق : ٦٧ .

(٣) ينظر : اللغات : ١٨٥ .

(٤) ينظر : الشعاعات : ٦٥٤ ، وبديع الزمان سعيد النورسي واثره في الفكر والدعوة ، حسن عبدالرحمن بكير :

١٢٩ وما بعدها .

(٥) ينظر : حقيقة مقاصد رسائل النور : ١٦٠ .

تصور أنَّ الرَّبَّ الرحيم ذا القدرة المطلقة والحكمة المحيطة ، ألا ينشئ (النشأة الأخرى) أو يعجز عنها ، وهو الذي له ملك السموات والأرض وهن مطويات بيمينه من الذرات إلى المجرات ويديرها جميعاً ضمن نظام محكم وميزان دقيق ... فسبحان الله عما يصفون^(١) .

وتوضح الحقائق الإيمانية في القرآن الكريم كما يراها الأستاذ النورسي في بيان مقصد الحشر على أنَّه حقيقة كونية لا مرأ فيها ولا تتكرها الأفكار ؛ إذ الذي يقوم بأعمال في منتهى الإتقان والكمال والانتظام يبذل هذه العوالم السيارة المنشورة على حبل الزمان ، ويعقب بعضها بعضاً ، كيف يشاء في إطار يظهر منتهى الحكمة والعناية وفي منتهى القدرة والإتقان ؛ ذلك أنَّه قدير مطلق وحكيم مطلق وبصير مطلق وعليم مطلق لا يمكن بحال من الاحوال أن تبدو منه المصادفة قطعاً فذلكم الخالق الجليل يقول : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢] ، ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النحل: ٧٧] ، ويعلن قدرته المطلقة ويبين أنَّ الحشر والقيامة بالنسبة لتلك القدرة هي في منتهى السهولة واليسر ، وأنَّ الأشياء كلها مسخرة لأوامره ومنقادة إليها كامل الانقياد ، وأنَّه يخلق الأشياء دون معالجة ولا مزاولة ولا مباشرة ، ولأجل الإفادة عن السهولة المطلقة في إيجاد الأشياء يقرر القرآن المبين أنَّه سبحانه وتعالى يفعل ما يريد بمجرد الأمر^(٢) .

ثم يسير الأستاذ النورسي في بيان هذا المقصد من رسائله مبثوثة هنا وهناك^(٣) مبيناً إيَّاه على وفق أساليب وأدلة وبراهين عرض القرآن لهذه المسألة الدقيقة^(٤) .

(١) ينظر : الكلمات : ٦٠٩ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٤٨ - ١٢٧ - ٤٩٣ - ٥٩٧ - ٧٩٤) ، والمثنوي العربي النوري : (٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠) .

، والشعاعات : (٢٦٢-٢٧٧) ، وإشارات الإعجاز : (١٨٢-٢٠١) .

(٤) ينظر : حقيقة مقاصد رسائل النور : (١٦١-١٧٧) .

٤ - العدالة والعبودية :

لقد اعتبر النورسي العدالة مقصداً أساسياً من مقاصد القرآن الكريم ومن ثمَّ عدها من أعمدة مقاصد رسائل النور ، إذ اعتنى الأستاذ النورسي بهذا المقصد وحاول بيان مختلف وجوه حضوره في المقاصد الآخر ، كما ويؤكد الأستاذ النورسي في النص المؤسس لمقاصد القرآن من خلال رسائل النور أنَّ العدالة والعبودية مقصد من المقاصد الأربعة الأساسية^(١) .

ويقول الأستاذ النورسي : (إنَّ لطلاب القرآن وخدامه أزاء هذه المظالم الفظيعة لهذه الرجعية الوحشية مئات من قوانين القرآن الأساسية من أمثال ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الانعام : ١٦٤] التي تحقق العدالة الحققة والاتحاد والأخوة . فإطلاق الرجعية على أهل الإيمان الذين يحققون العدل والأخوة ، واتهامهم بذلك يشبه ترجيح محاكم التفتيش على عدالة القرآن الكريم العظيمة)^(٢) ، ويشير الأستاذ النورسي إلى أنَّ أسس العدالة والانتظام إنما نشأ بتذكير أهل الدين وإرشاداتهم فأسس العدالة والفضيلة شيدها الأنبياء عليهم السلام ، أي أنَّ الأنبياء هم الذين أرسوا تلك القواعد والأسس ، وهم الذين جعل الله لهم الفضل في إشباع حاجة الإنسان الضرورية للعدالة ؛ ذلك أنَّ الإنسان محتاج إلى نبي يمسك بميزان العدالة الإلهية النافذة والمؤثرة في الوجدان والطبائع^(٣) .

وقد نظر الأستاذ النورسي إلى العدالة من منظور رسائل النور من زاوية مختلفة متنوعة فيقسمها تقسيمات باعتبارات مختلفة ولكن باختلاف العبارات ، فيقسمها تارة إلى : إيجابية ويقابلها سلبية^(٤) ، وتارة أخرى إلى عدالة منظورة وعدالة مسطورة^(٥) ، وثالثة إلى محضة وإضافية^(٦) ، وقد حاول الأستاذ النورسي بيان مختلف وجوه حضور مقصد العدالة في مختلف المقاصد الأخرى^(٧) .

(١) ينظر : المثنوي العربي النوري : ٧٥ .

(٢) الملاحق : ٣٧٤ .

(٣) ينظر : صيقل الإسلام : ١٣٩ .

(٤) ينظر : الكلمات : ٩١ .

(٥) ينظر : للمعات : (٥٠٥ ، ٥٠٦) ، والشعاعات : ٢٦٤ .

(٦) ينظر : المكتوبات : (٦٧ ، ٦٨-٣٣٧ ، ٣٣٨) ، وصيقل الإسلام : ٣٣٧ .

(٧) ينظر : حقيقة مقاصد رسائل النور : (١٨٩-٢٠٤) .

نموذج يبين استنباط النورسي المقاصد القرآنية من البسملة والحمدلة من سورة الفاتحة
إنَّ الأستاذ النورسي يوظف قواعد اللغة العربية بدقة متناهية لاستثمار المقاصد القرآنية ، كما إنَّه
يكتب ما يعن له بنية خالصة ويطبق قوانين البلاغة ودراسات علوم العربية^(١) من قوله تعالى :
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١] وقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴾ [الفاتحة: ٢]
، فهو يرى أنَّ البسملة والآية بعدها مقولان لقول مقدر ، وهما يتضمنان المقاصد القرآنية الأربعة
، والأصل قل بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، فيكون الجار والمجرور من
(بسم الله) متعلقاً بفعل مقدر تقديره (قل) ، والخطاب للنبي ﷺ أي : يا محمد قل بسم الله ... ،
وفي هذا إشارة إلى الرسالة والنبوة ، وهي إحدى مقاصد القرآن الكريم ، ويرى الأستاذ النورسي
أيضاً أنَّ تقديم حرف الجر (الباء) في (بسم) تلويح إلى التوحيد ورمز إلى الألوهية ؛ وذلك من
المقاصد القرآنية الأربعة ، وفي نعت الله تعالى بالرحمن تلميح إلى نظام العدالة والإحسان ، وفي
نعته بالرحيم إيماء إلى الحشر ، وبذلك يكون (بسم الله الرحمن الرحيم) تضمنت المقاصد القرآنية
الأربعة^(٢) .

ويذهب النورسي إلى أنَّ المقاصد القرآنية الأربعة مجموعة في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، ويرى أنَّ وجود حرف الجر اللام في (الله) يفيد الاختصاص إشارة إلى
الألوهية ورمزاً إلى التوحيد ، وأنَّ نعت الله تعالى بـ (رب العالمين) إيماء إلى العدالة والنبوة لأنَّه
يكون بالرسول تربية نوع البشر ، وكلمة (رب) مشتقة من التربية والله تعالى تولى تربية عباده
بإرسال الرسل إليهم ، ويرى في النعت الثاني (مالك يوم الدين) تصريح بالحشر لأنَّ كلمة الدين
تعني الجزاء وذلك يكون عند حشر العباد في الآخرة^(٣) .

(١) ينظر : الندوة العلمية الدولية فقه المقاصد والحكم في فكر بديع الزمان النورسي في أكادير المغرب سنة
(٢٠٠٨) بحث ، توظيف اللغة العربية في الكشف عن المقاصد القرآنية ، عبد الرزاق السعدي : (٣٥١ -
٣٦٩) ، وبحث مقاصد القرآن من خلال رسائل النور ، علي قاضي ئوز : (٣٤٨ - ٣٤٩) .

(٢) ينظر : إشارات الاعجاز : ٢٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٢٤ ، ٢٥)

ثانيا : أسلوب الأستاذ النورسي في رسائل النور وطريقة عرض المواضيع

سلك الأستاذ النورسي أسلوباً فريداً من نوعه وطريقة اختلف فيها عن سابقيه ، فمع أنه يبحث في رسائل النور موضوعاً واحداً يعتبره الأساس والمقصد الأصلي والغاية المرجوة من تأليفه لرسائل النور وهو (الايمان) ، فإنه يحاول أن ينقذه من محاولات الملاحدة والكافرين من تضليل الإيमान وزعزعته في قلوب أبناء الأمة الإسلامية إلا أنه لم يبحث هذه المسائل الدقيقة على شكل تقليدي دارج وعلى وتيرة ونسق واحد ، بل إن الأسلوب والطريق يتغير حسب المواقف والموضوعات ، فترى الأسلوب الرقيق اللين حتى تكاد تشعر أنه همسات قلب او انفاًس رقيقة حية ، وترى الأسلوب العلمي الدقيق والعبارات المنطقية الفطرية ، مما يدعو إلى إعمال الفكر والنظر ، وترى في الدفاع - خاصة - الأسلوب القوي الهادر كالأمواج وكأنه نذير جيش .

وليست هذه الأساليب والأجواء مفصولة بعضها عن بعض ، وإنما قد تجدها في الرسالة الواحدة فتستشق نسائم الربيع الإيماني مع إثارة كوامن التفكير وتحفيز قدرة التأمل وإقامة موازين علمية دقيقة وسياحات روحانية سامقة^(١) .

ولكن الأسلوب نفسه يتغير من موضوع لآخر وحسب (المخاطب) فترى رسالة النوافذ^(٢) مثلاً تخاطب الملحدين والمؤمن عندها في مقام الإستماع ، بينما رسالة المعراج^(٣) تخاطب المؤمنين الذين التبس عليهم الأمر فاستبعدوا المعراج ، والجاحد عندها في مقام الإستماع ، فالقارئ لهاتين الرسالتين يجد فيهما ان اسلوب الخطاب في كل منهما مختلف تماماً^(٤) .

وأما في طريقة عرض المواضيع فإن الأستاذ النورسي لا ينتهج نهجاً واحداً ، ولكن السائد على أكثر رسائله أنه يبتدئ افتتاحها بآية قرآنية ، أو عدة آيات قرآنية أو آية وحديث ، ثم يثني ذلك بمقدمة مختصرة مركزة يجل فيها ما يريد إيضاحه وبيانه ، ثم يتدرج في الموضوع إيضاحاً شيئاً فشيئاً وعرض عناصر الموضوع مستفيداً من مخزونه العلمي والثقافي بالإضافة إلى التجليات الإيمانية التي لا تعزى إلا للفتح الرباني والهبّة الإلهية في عرض الأمثال والحكايات ذات الرموز والدلالات^(٥) .

فمثلاً نجد أن الأستاذ النورسي يفتتح الرسالة الثانية عشرة من الكلمات بقوله تعالى :

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] ، ثم يمهد بمقدمة يعرض فيها

(١) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره : ١٦٥ .

(٢) ينظر : الكلمات : (٧٦٥ ، ٨١٤) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦٥١ .

(٤) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره : ١٦٥ .

(٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٣ ، وبديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة : ١٠٥ .

خلاصة الرسالة قائلاً : (هذه الكلمة تشير إلى موازنة إجمالية بين حكمة القرآن المقدسة وكلمة الفلسفة وتشير أيضاً إلى خلاصة مختصرة لما تلقته حكمة القرآن من تربية الإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية فضلاً عن أنها تضم إشارة إلى جهة ترجيح القرآن الكريم وأفضليته على سائر الكلام ... بمعنى أنّ هناك أربعة أسس في هذه الكلمة ...) (١) .

وبعد المقدمة يقوم الأستاذ النورسي بتقديم عناصر الموضوع الذي قسمه على أربعة أسس يسن في الأساس الأول : الفرق بين حكمة القرآن الكريم وحكمة العلوم من خلال أمثلة قصصية تصور هذه الفروق .

وفي الأساس الثاني يعقد موازنة بين التربية الأخلاقية التي يربي بها القرآن تلاميذه ويبين الدرس الذي تلقته كلمة الفلسفة .

أما الثالث فيوضح التأثير التربوي في المجتمع الإنساني لكل من حكمة القرآن وحكمة الفلسفة وفي الأساس الأخير يوضح سمو القرآن الكريم على سائر الكلام ، وذلك من خلال مثالين توضيحيين ، ومن خلال الدعوة إلى تدبر عدة آيات قرآنية تؤكد هذه الحقيقة ، وبعد تفصيل الموضوع وشرحه يختم الرسالة بدعاء قصير (٢) .

وفي بعض الأحيان تأتي الرسائل على وفق الأسئلة والأجوبة أو أنّه قد يرد السؤال والجواب في أثناء سرد الموضوع ، وهذا الأسلوب إما أن يضطر فيه الأستاذ إلى استخدامه وذلك عندما توجه الأسئلة له من طلبته أو أنّه يعتمد إلى هذا الأسلوب لشد انتباه القارئ والمخاطب وهذا ما نجده في المكتوب الثاني عشر (٣) ، والمكتوب الخامس عشر (٤) ، والمكتوب السابع والعشرين ، وهو كتاب خاص اسمه الملاحق ، والكلمة السادسة من الكلمات (٥) ، وربما يفعل النورسي ذلك ويعمد إلى هذا الأسلوب لإثارة الإنتباه وتحفيز التفكير عند القارئ (٦) .

(١) ينظر : الكلمات : ١٤٠ .

(٢) ينظر :المصدر نفسه : ١٤٠ وما بعدها .

(٣) ينظر : المكتوبات : ٥٢ وما بعدها .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٤ وما بعدها .

(٥) ينظر : الكلمات : ٢١ وما بعدها .

(٦) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته : ١٦٤ .

الفصل الثاني

مفهوم الاستنباط من القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير والتأويل والاستدلال

ويتضمن ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الاستنباط لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : التفسير والتأويل والاستدلال لغة واصطلاحاً

المبحث الثالث : في الفرق بين الاستنباط والتفسير والتأويل

والاستدلال

الفصل الثاني الاستنباط من القرآن الكريم وعلاقته بالتفسير والتأويل والاستدلال

ويضم ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الاستنباط لغة واصطلاحاً ،

ويضم مطلبين :

المطلب الأول : الاستنباط لغة .

المطلب الثاني : الاستنباط اصطلاحاً .

المبحث الثاني : التفسير والتأويل والاستدلال لغة واصطلاحاً ،

ويضم ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التفسير لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : التأويل لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث : الاستدلال لغة واصطلاحاً .

المبحث الثالث : في الفرق بين الاستنباط والتفسير والتأويل والاستدلال ،

ويضم ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الفرق بين الاستنباط والتفسير .

المطلب الثاني : الفرق بين الاستنباط والتأويل .

المطلب الثالث : الفرق بين الاستنباط والاستدلال .

المبحث الأول الاستنباط لغة واصطلاحاً

توطئة

لا بد أن يفرد لهذا المصطلح مبحثاً خاصاً به إذ إنه شق مدار البحث مع رسائل النور لذا كان لزاماً على الباحث أن يبين مداخل هذا المصطلح ومخارجه من حيث المفهوم اللغوي والاصطلاحي ؛ إذ من شأن العلوم في أي باب من الأبواب ابتداؤها بتعريف ذلك العلم ، فإن من حق كل طالب كثرة تضبطها جهة وحدة أن يعرفها بتلك الجهة ، ويحصل الشعور بها قبل الشروع فيها حتى يأمن عن فوات شيء مما يعنيه وصرف الهمة إلى ما لا يعنيه وأن يعرف غايتها ، أي غاية العلوم ؛ ليزداد جداً ونشاطاً ، ولا يكون سعيه عبثاً وضلالاً ... ، ثم إن لكل علم مسائل كثيرة يضبطها موضوع ذلك العلم سواء بالذات أو بالعرض ، وقد جرت عادة العلماء على تقديم تعريف العلوم بإحدى الجهتين (الذات ، العرض) وغايتها وموضوعها على الشروع في مسائلها^(١) .

وعلى هذا الأساس كان لا بد لنا أن نشرع في تحصيل التعريف لأساس هذه الأطروحة وهو معنى الاستنباط عند اللغويين وأهل الاصطلاح ، أي اصطلاح علماء الشريعة ولذا قسم على هذا الأساس على مطلبين .

المطلب الأول : الاستنباط لغة .

المطلب الثاني : الاستنباط اصطلاحاً .

(١) ينظر : قول أحمد على مقيد فناري ، احمد بن محمد بن خضر العمري الحنفي : ٣ .

المطلب الأول

الاستنباط لغة

الاستنباط من حيث اللغة يعني الاستخراج^(١) على وزن استفعال^(٢) وهو مشتق من النبط ، وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر ، ويطلق كذلك على ما يتصلب من الجبل كأنه تمرق يخرج من أعراض الصخور^(٣) .

ويقال : (قد أنبط فلان في غصراء) أي : استنبط الماء من طين حُرَّ^(٤) .

ويقال : (نبط البئر) : إذا أخرجت منها النبط^(٥) ، ويقال : (أنبط الحفار) أي : بلغ الماء^(٦) .

وانباط الماء واستنباطه : إخرجه ، واستخرجه^(٧) .

ومنه سمي النبط - قوم بسواد العراق - من ولد نبط بن هاشم بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح (عليه السلام) سمي بذلك لأنه كما قيل : أول من استنبط المياه^(٨) ، وقيل : (نبط العلم) أي : أظهره ونشره في الناس ، وأنبط الشيء أي : أظهره^(٩) ، واستنبط منه علماً أو خبراً أو مالأ إذا استخرجه منه^(١٠) .

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : ٣٨١/٥ ، الصحاح ، صحاح اللغة وتاج العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري : (١١٦٢/٣) ، شمس العلوم في دواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد اليمني القاضي الحميري : (٦٤٧٥/١٠) .

(٢) ينظر : المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني : (٤٨٤) .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى : (٢/١٣) ، المحيط في اللغة ، صاحب إسماعيل بن عباد : (١٩٢/٩) ، الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبوبكر محمد بن القاسم الانباري : ١٧١/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج : (٦٨ ، ٦٧/٢) .

(٥) معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس : (١٤١/٢) .

(٦) الصحاح : (١١٦٢/٣) .

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد ، حسين بن أبي العز بن الرشيد الهمداني : ٧٦٩/١ .

(٨) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٢٨٨/١٤ ، شمس العلوم : (٦٤٥٧/١٠) .

(٩) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي : ١٣٤/٢٠ ، المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار : ٨٩٧/٢ .

(١٠) ينظر : جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسين ابن دريد : (٣٦٢/١) .

والنبت : غور الماء واستعمل كذلك في المجاز لغور المرء ، فيقال (هو لا يدرك نبطه) أي : غوره وغايته^(١) .

وكذا يقال في المجاز : استنبط الفقيه : إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه^(٢) وبعد هذه الأقوال التي ذكرتها في بيان معنى الاستنباط عند أهل اللغة يتبين أنّ هذه اللفظة قد استخدمت في معنى واحد في الحقيقة وهو : إخراج الشيء من مكانه بعد أن كان خفياً وغير ظاهر وفي المجاز كذلك ، ولكن مع وجود القرينة التي تصرف اللفظ من معناه الحقيقي ، ويعضد ذلك كلام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) إذ قال : (وكل مستخرج شيئاً ، كان مستتراً عن أبصار العيون ، أو عن معارف القلوب ، فهو له مستنبط)^(٣) .

ويؤيده كلام ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) إذ قال : (وكل شيء أظهرته بعد خفائه ، فقد انبطته واستنبطته ، واستنبطت هذا الأمر ، إذا فكرت فيه فأظهرته)^(٤) .

ويقويه كذلك ما نقل عن الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) أنه قال : (وكل ما أظهر بعد خفاء فقد أنبط واستنبط)^(٥) .

وقد خرج بعض الباحثين بجملة من الملاحظات من التعريف اللغوي للاستنباط وهي^(٦) :

- ١- إشتغال الكلمة على السين والتاء الدالتين على الطلب ، وكأنّ الكلمة تدل على ما فيها من الجهد ، فليس المراد مجرد الإنباط بل الاستنباط ، فالألف والسين والتاء في (استنبط) تدل على تطلب الشيء لأجل حصوله ، وكأنّ فيها معنى التكلف في إعمال العقل ، الذي يحتاجه المستنبط حال الاستنباط ، أو في الجهد الذي يبذله مستنبط الماء من البئر .
- ٢- إنّه يطلق على المحسوسات كما في استنباط الماء من البئر ، وعلى المعاني كاستنباط العلم أو الفائدة بعد التأمل .

- ٣- إنّ في الأمر المستنبط معنى الخفاء والغموض قبل الاستنباط ، فالماء قبل استخراجها من البئر كان خفياً مستتراً عن الأبصار ، وكذلك العلم أو الخبر يكون مستتراً عن الأسماع ، فيتمكن المستنبط من إظهاره بعد خفائه ، وكذلك ما يستنبط من الفوائد والأحكام من النصوص ، فإنّه يظهر بعد أن كان مستتراً عن الأذهان والعقول إلى حيز المعارف والمعلومات .

(١) ينظر : تاج العروس : ١٢٩/٢٠ ، أساس البلاغة ، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري : ٤٠٤/٢ ، غراس الأساس : ابن حجر العسقلاني : ٤٤٢ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، فخرالدين الرازي : ١٧٥/١٠ .

(٣) جامع البيان : ٥٧١/٨ .

(٤) جمهرة اللغة : ٣٦٢/١ .

(٥) تاج العروس : ١٢٩/٢٠ .

(٦) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، فهد مبارك الوهبي : (٣٢ ، ٣٣) .

المطلب الثاني الاستنباط اصطلاحاً

قبل الدخول في تعريف علم الاستنباط اصطلاحاً أود الإشارة إلى أنّ التعاريف والمفاهيم إنّ كانت مبيّنة لماهيات اعتبارية ، أي لا حقيقة لها في الخارج ، فإنّ هذه التعاريف تكون اعتبارية أيضاً ، ومن هنا يختلف العلماء في تحديد مثل هكذا مفاهيم ، ولما كانت العلوم من هذا القبيل فإنّ تعريفاتها يكون بالرسم لا بالحد^(١) ، ولما كان الاستنباط من هذه العلوم حصل الخلاف عند العلماء في تحديد معنى الاستنباط اصطلاحاً ، وهذا لا يتأتى إلا بدراسة مستفيضة في هذه التعاريف لأخرج بتعريف يكون منطلقاً وأصلاً وقاعدة أبني عليه بحثي هذا ، فأبدأ أولاً بسرد التعاريف ، ثم التحليل ، وبعدها اختيار التعريف الأقرب إلى معنى الاستنباط .

وذكر أبو بكر الجصاص (ت ٣٧٠هـ) تعريف الاستنباط بقوله : (اسم لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون أو معرفة القلوب والاستدلال في الشرع نظير الاستدلال والاستعلام)^(٢) ، ولابد أن أقف عند تعريف الجصاص قائلاً : إنّ الاستنباط والاستدلال عنده شيء واحد ولكن سائبين في المبحث الثالث من هذا الفصل عند معنى الاستدلال الفرق والمقارنة بينه وبين الاستنباط - إنّ كان هناك فرق بينهما - إنّ شاء الله تعالى .

أما الماوردي (ت ٤٥٠هـ) فقال : (الاستنباط : مختص باستخراج المعاني من النصوص)^(٣) وذهب ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) إلى أنّ الاستنباط : (إخراج الشيء المغيب من شيء آخر كان فيه)^(٤) .

وقد ورد معنى الاستنباط عند السمعاني (ت ٤٨٩هـ) على أنّه استخراج العلم^(٥) .
وأما عند السرخسي (ت ٤٩٠هـ) فهو يعني استخراج المعنى من النصوص بالرأي^(٦) .
في حين نجد أنّ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) يعرفه بقوله : (ما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه

(١) يعرف الحدّ بأنه تعريف الشيء بجميع ذاتياته وهو التام ، والناقص ما يكون التعريف ببعضها ، وأما الرسم فما يكون التعريف بعرضيات الشيء وفي المسألة تفصيل . ينظر : كتاب شرح الآيات البيّنات ، ابن أبي الحديد المدائني : (١١٥-١٢٦) .

(٢) ينظر : أحكام القرآن ، ابوبكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي : ٣٦/٥ .

(٣) أدب القاضي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي : ٥٣٥/١ .

(٤) الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن احمد بن حزم الأندلسي : ٤٩/١ .

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم ، أبو سعد عبدالكريم بن أبي بكر بن محمد المروزي السمعاني : ٤٢٧/٧ .

(٦) أصول السرخسي ، ابوبكر محمد بن احمد بن أبي سهيل السرخسي : ٢٣٦/٣ .

من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم^(١) ، ولابد من الوقوف عند لفظة : (التدابير) في تعريف الزمخشري إذ ورد معنى التدابير عند الجرجاني على أنه : استعمال الرأي بفعل شاق ، وقيل : النظر في العواقب بمعرفة الخير ، وقيل هو إجراء الأمور على العواقب وهي لله تعالى حقيقة وللعبد مجازاً^(٢) .

وقال النووي (ت ٦٧٦هـ) فيما نقله عن العلماء في معنى الاستنباط : (هو استخراج ما خفي المراد به من اللفظ)^(٣) .

وقد نحى ابن القيم (ت ٧٥٢هـ) منحى الزمخشري في معنى الاستنباط ولكن بألفاظ مقارنة مشابهة فقال : (الاستنباط : استخراج الأمر الذي من شأنه أن يخفى على غير المستنبط)^(٤) ، ويرى السيد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) أن معنى الاستنباط هو : (استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن ، وقوة القرينة)^(٥) .

وأما من العلماء المتأخرين الذين كان لهم باع في علم التفسير ومصطلحاته وهو الدكتور مساعد الطيار فيعرف الاستنباط بأنه : (ربط كلام له معنى بمدلول الآية بأي نوع من أنواع الربط كأن يكون بدلالة إشارة ، أو دلالة مفهوم ، أو غيرهما)^(٦) .

وبعد سرد هذه التعريفات لابد من اختيار تعريف للاستنباط يجمع بينها ويمنع من دخول غيرها فيه ، وهذا لا يكون إلا بعد تحليل هذه التعريفات تحليلاً علمياً ببيان قيودها وألفاظها ، وما يقصد منها ، وقد سلك بعض الباحثين طريقاً علمياً تحليلياً لهذه التعريفات^(٧) ساقف عندها مبيناً مواطن الصحة والقصور ، ومعلقاً تعليقاً علمياً عليها مستنداً بذلك على أمات الكتب العلمية في الأصول والفقه والآلة من اللغة والمنطق ... ، ولابد قبل الشروع في بيان التحليل وذكره أن أبين جملة من النقاط التي استخرجت من هذه التعريفات ويمكن الانطلاق من خلالها إلى بيان التحليل لهذه التعريفات وهي موضحة على الشكل الآتي :

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري : ١١٧/٢ ، وينظر التعريف نفسه عند النسفي في مدارك التنزيل : ٣٥٠/١ ، والخازن في لباب التأويل : ١١٩/٢ ، وعلاء الدين البخاري في كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي : ٦٥/١ .

(٢) ينظر : التعريفات : ٧٦ .

(٣) ينظر : تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي : (١٥٨/٤) .

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو بكر محمد بن القيم الجوزية : ٢٦٨/١ .

(٥) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني : ٣٨ .

(٦) ينظر : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتبصر والمفسر ، مساعد الطيار : (١٦٠ ، ١٦١) .

(٧) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٣٦ وما بعدها .

- ١- اتفاق جميع التعريفات على أنَّ الاستنباط يعني الاستخراج وقد صرحوا بهذا في استخدامهم لفظة (الاستخراج) أو (الإخراج) ، ومما يلاحظ في تعريف الدكتور مساعد الطيار أنَّه لم يرد فيه هذا اللفظ غير أنَّه صرح بلفظ (الربط) ، وارى أنَّ الربط في هذا التعريف يستلزم الاستخراج ، إذ كيف يتأتى الربط بين المعنى من الكلام ، وبين مدلول الآية إلا عن طريق استخراج ذلك المعنى من مدلول الآية ، إذن فتعريف الدكتور مساعد الطيار يستلزم ذكر الاستخراج ضمناً عن طريق التلازم ، ومن ثمَّ من خرَّج تعريف الدكتور مساعد الطيار عن الاتفاق في هذه النقطة لم يكن دقيقاً ومصيباً^(١) ، وتوضحه النقطة الآتية أيضاً .
- ٢- تفيد التعريفات جميعها بأنَّ الشيء المستنبط لابد أن يكون حاله خفياً قبل الاستنباط وإلا إن لم يكن خفياً فإنَّه لا يسمى استنباطاً ، وعليه فإنَّ عملية الاستنباط لابد فيها من استخراج بوجود جهد ومشقة ، ومن ثمَّ تحتاج إلى إعمال نظر وتدقيق فكر مصاحباً للذكاء الحاد ، وهنا نلاحظ أنَّ عملية الاستنباط لابد فيها من عملية الاستخراج ، فلو لم يكن في الاستنباط استخراج للمعاني من النصوص فإنَّه لا يسمى حينئذ استنباطاً ، وعليه فإنَّ جميع التعاريف تستلزم وجود الاستخراج للمعاني سواء ذكرت أم لم تذكر .
- ٣- اختلفت ألفاظ وعبارات العلماء في تعريفاتهم (للاستنباط) ؛ إذ من المعلوم أنَّ الاستنباط هو عملية استخراج ، وهي تستلزم وجود أركان وهذه الأركان هي : (النص ، والمستنبط ، والمستنبط) ، فنجد أنَّ بعض التعاريف استأثرت ذكر (المستنبط) ، بمعنى اسم المفعول ، كما هو الملاحظ في تعريف الجصاص ، الزمخشري ، التعاريف الأخرى نجدها استخدمت (المستنبط) بمعنى اسم الفاعل ، وعلى كلا الاستخدامين يستلزم أحدهما الآخر ؛ إذ (الكاتب) مثلاً وهو اسم فاعل يستلزم وجود كتابة وهو يستلزم وجود أمر مكتوب ، وكذلك (المكتوب) فإنَّه يستلزم وجود كاتب يكتب المكتوب .
- ٤- اختلف تعبيرات العلماء عن الشيء المستنبط فمنهم من أطلق ولم يعين ويقيد ، إذ جاء التعبير إما بلفظة (ما) الدالة على العموم كما هو مقرر في كتب الأصول^(٢) ، وهذا ما عند الجصاص ، والنووي وابن القيم ، أو بلفظ (شيء) كما هو عند الطبري وابن حزم ، ومنهم من قيد الأمر المستنبط بلفظة (المعنى والمعاني) وذلك عند الماوردي ، السرخسي والزمخشري والجرجاني والدكتور مساعد الطيار .

(١) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٣٦ .

(٢) ينظر : شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه ، سعد الدين بن مسعود بن عمر النفتازاني : ١٠٨/١ ، وحاشية البناني على شرح المحلي على متن جمع الجوامع ، عبدالرحمن بن جاد الله البناني المغربي : (١/٦٤١ ، ٦٤٢) ، وحاشية النفحات على شرح الورقات ، احمد بن عبداللطيف الخطيب الجادي الشافعي : (٧٥ ، ٧٦) .

وأما السمعاني فقد انفرد في تعريفه بذكر (العلم) .

وبعدما أن استعرضت هذه النقاط الإجمالية أشرع في سرد التحليلات لقيود التعريفات بشكل تفصيلي ، وذكر التعليقات على أبرز ملامح هذه التحليلات حتى يتسنى لي الخروج بتعريف الاستنباط اصطلاحاً .

أما قيد الاستخراج في التعريفات إلا تعريف الدكتور مساعد الطيار ، فقد وضحته من التعريف اللغوي والنقطة الأولى والثانية ، وأما تعريف الدكتور مساعد الطيار فإن الاستخراج فيه عن طريق التلازم أو اللزوم ، وتعبيره (بالربط) إشارة إلى أن الدلالة بين المعنى واللفظ من الآية مقصودة ومرادة حتى يخرج به ما لا يدل عليه النص ، والله اعلم .

وأما الأمر المستخرج (المستنبط) الذي اختلفت عبارات العلماء فيه ، فمن أطلق ولم يقيد فإنه يريد بذلك إدخال جميع أنواع الأمور التي يمكن أن تستنبط وتستخرج من النصوص الشرعية سواء كان الأمر المستنبط في الفقه أو العقيدة أو علوم العربية والتربية والسلوك وغير ذلك من الأمور التي يمكن أن تستخرج من النصوص .

وأما من قيد الشيء المستخرج بـ (المعنى أو المعاني) فإنما أراد بذلك ما يقصد من اللفظ ويفهم منه ، ويأتي هذا في القيد المذكور مع تعريف الماوردي والزمخشري ، والجرجاني ، فقد ورد في (التعريفات) بأن المعنى ما يقصد بشيء^(١) ، وعلى هذا الأساس فإن المراد من (المعنى) في التعريفين هو ما يقصد من اللفظ ويراد ، فيدخل فيه كل أمر يراد شرعاً ويفهم من النص عن طريق إعمال النظر والتفكير .

وأما ما ورد في تعريف السرخسي فإن المراد منه غير ما أريد في تعريف الماوردي والزمخشري ، والجرجاني ، فقد قيل بأن المراد من المعنى في تعريف السرخسي علة الحكم ، واستدل من قال بذلك بما ورد في أصول السرخسي بقوله : (واستنباط المعنى من النصوص بالرأي إما أن يكون مطلوباً لتعدية حكمه إلى نظائره وهو عين القياس ، أو ليحصل به طمأنينة القلب ، وطمأنينة القلب إنما تحصل بالوقوف على المعنى الذي لأجله ثبت الحكم في النصوص)^(٢) ، ومن المعلوم أن المعنى الذي لأجله ثبت الحكم في النصوص هو العلة^(٣) ، ويدل على ذلك أيضاً أن كلامه هذا كان في حديثه عن القياس ، ولاشك أن العلة جزء مما يستنبط من النصوص ، إلا أنه لا يمكن حصر الاستنباط من النصوص باستنباط العلة فقط ، وهذا يخالف القول بشمولية الاستنباط من القرآن الكريم ؛ إذ القرآن الكريم شامل بدلالاته لجميع

(١) التعريفات : ٢٥٨ .

(٢) أصول السرخسي : ٢٥٧/٣ .

(٣) ينظر : منهج الاستنباط في القرآن الكريم : ٣٨ .

الدين والدنيا وما يحتاجه الناس ، والقرآن هو كلية الشريعة ، وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة ، وآية الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر ، ولا طريق إلى الله سواه ، ولا نجاة بغيره ، ولا تمسك بشيء يخالفه ، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه ؛ لأنه معلوم من دين الأمة^(١) ، قال تعالى : ﴿ وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩] .

يقول الرازي (ت ٦٠٤هـ) في تفسير هذه الآية : (وأما الفقهاء فقالوا : القرآن إنما كان تبياناً لكل شيء ؛ لأنه يدل على أن الإجماع وخبر الواحد والقياس حجة ، فإذا ثبت حكم من الأحكام بأحد هذه الأصول كان ذلك الحكم ثابتاً بالقرآن)^(٢) .

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) : (إن كتاب الله العزيز قد اشتمل على كل شيء ، أما أنواع العلوم فليس منها باب ، ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها)^(٣) ، وعلى هذا الرأي يكون تعريف السرخسي غير جامع .

ولكن المتفحص لكلام السرخسي كله يجد أنه لم يقتصر على العلة المتعلقة بالقياس لأنّ التزديد الذي فيه يدل على خلاف هذا الرأي ، فإنّ السرخسي قال : (واستنباط المعنى من النصوص بالرأي ، إما أن يكون مطلوباً لتعدية حكمه إلى نظائره وهو عين القياس ، أو ليحصل به ... الخ) ، فيلاحظ أنّ الشق الأول من الكلام يدل على أنّ الاستنباط من النصوص إنما يكون الحكم نفسه وعن طريق هذا الحكم تعرف أحكام أخرى ، وفي الشق الثاني جاء بالمعنى الذي ذكر ، واعترض عليه . وبهذا يكون تعريفه جامعاً لأنّ الحكم المذكور في كلام السرخسي وفي كتابه الأصولي إنما يراد به الحكم الشرعي وتعريف الحكم مطلقاً : هو إثبات أمر لآخر أو نفيه عنه أو هو إسناد أمر لآخر إيجاباً أو سلباً^(٤) ، وينقسم الحكم إلى شرعي وعقلي وعادي ، فالحكم الشرعي هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير^(٥) وزاد بعضهم أو الوضع إذ يتبين لنا صحة تعريف السرخسي للاستنباط إلا أنه مقيد باستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

(١) ينظر : الموافقات في أصول الفقه ، إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي : ٢٥٧/٣ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٨١/٢٠ .

(٣) الإكليل في استنباط التنزيل ، ابوبكر جلال الدين السيوطي : ١٨ ، وينظر : البرهان في علوم القرآن ، برهان الدين الزركشي : ٨/١ ، ومعتزك الأقران في مجاز القرآن ، ابوبكر جلال الدين السيوطي : (١٤-٢٢) .

(٤) ينظر : التعريفات : ١٢٣ .

(٥) ينظر : شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح : ٢٢/١ ، وحاشية البناي على شرح المحلي على جمع الجوامع : (٨٠/١-٨٣) ، وحاشية الدسوقي على أم البراهين ، الشيخ محمد الدسوقي : (٣٣ ، ٣٤) .

وأما من قيد الاستنباط : باستخراج العلم ، وهو السمعاني في تفسيره ، فلا شك أنه أراد به علوم الشريعة فهو مقيد لا مطلق لأن العلم يعرف بأنه : (الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، أو هو إدراك الشيء على ما هو به)^(١) .

وقيل : هو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات ، ولكن التعريف الأصح : هو أنه صفة توجب لمحلها تمييزاً لا يحتمل النقيض^(٢) .

ولكن لما كان ذكر لفظة (العلم) في تعريف السمعاني جاء في تعريف الاستنباط في تفسيره فإنّ الذهن والواقع يصرفه إلى علم الشريعة فالألف واللام للعهد الذهني^(٣) ، أي العلم المتعارف عليه في كتب الشريعة وهي العلوم الشرعية .

وأما القيود الأخرى فيمكن الحديث عنها باختصار على الشكل الآتي :

قيد الطبري تعريفه للاستنباط بعبارة : (كان مستتراً عن أبصار العيون ، أو عن معارف القلوب) فهذا القيد أراد أن يدخل به في التعريف الماديّات كالماء المستخرج من باطن الأرض بعد أن كان خفياً ، والمحسوسات كالعلوم والأحكام المستنبطة من النصوص إذ إنّ العلوم مسائل اعتبارية محسوسة ، فيكون تعريفه أقرب إلى اللغة منه إلى الاصطلاح .

وقيد الجصاص بمثله تماماً مع ملاحظة أنّ الطبري نظر إلى المستنبط والجصاص إلى المستنبط ، وأما تنظير الجصاص بين الاستنباط والاستدلال والاستعلام فأراه ليس صحيحاً فإنّ هناك فرقاً دقيقاً بين الاستنباط والاستدلال ، وسأبين ذلك إن شاء الله تعالى في المبحث الثالث من هذا الفصل .

(١) التعريفات : ١٩٩ .

(٢) ينظر تعريف العلم في : المواقف ، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي : (١/٥٠ وما بعدها) ، والإبهاج في شرح المنهاج ، علي بن عبد الكافي السبكي : ٢٨/١ ، والبحر المحيط في أصول الفقه ، بدرالدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي : ٤٠/١ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، محمد بن عبدالرؤف المناوي : (٣/١١١) ، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني : ٢٠/١ .

(٣) لام العهد الذهني : وهو ما يراد من مدخول اللام وجوده في حصة منتشرة أو بعض مبهم مع قرينة ذلك البعض وتسمى عند النحاة بلام الجنس . ينظر : أنوار البروق في أنواع الفروق ، أبو العباس احمد ابن إدريس الصنهاجي القرافي : ٣/٣٠٤ ، والإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين ابوعبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني : (٢/٢٩،٣٠) ، والكليات ، أبوالبقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : (١٢٤٤-١٢٤٦) ، والعرف الشذي شرح سنن الترمذي ، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي : (١/٤٣،٤٢) .

كما يلاحظ في تعريف ابن حزم أنّه نظير تعريف الطبري والجصاص فيكون عاماً ومن غير تقييد .

وأما الماوردي والسرخسي فقد قيد كل منهما تعريفه بـ (النصوص) ، وأما النووي - فيما نقله - فقد قيد التعريف بـ (اللفظ) وهذه القيود تخرج الماديات وتحصر التعريف بالعلوم ، ولابد أن يراد منها النصوص الشرعية^(١) ؛ وذلك لأنّ التعريف الوارد في كتب هؤلاء العلماء وكما بينت في مواضعها إنّما هي من كتب العلوم الشرعية فكتاب الماوردي وهو (أدب القاضي) يتحدث عن القضاء والقضاة وما يتعلق بهما من مهام في الإسلام ، وكذلك كتاب السرخسي الذي ألفه في علم أصول الشريعة ، وأما كتاب النووي وهو تهذيب الأسماء واللغات فهو يدخل في علم اللغة العربية . وكل هذه العلوم إنّما تخص علم الشريعة ذاتاً أو عرضاً .

ويمكن أن يقال أيضاً : إنّ كلمة (اللفظ) في كتب علوم الشريعة إذا أطلقت ولم تقيد إنّما يراد بها لفظ الشارع ، وأما تقييد النووي لقوله : (استخراج ما خفي بقوله : (المراد من اللفظ) فمن الممكن أن يدل على أنّه لابد في الشيء المستنبط أن يراد من اللفظ بأن يكون بينهما علاقة ، وأن لا يناقض اللفظ وهو شرط معتد به)^(٢) .

وأما تقييد الدكتور مساعد الطيار تعريفه بقوله (بمدلول الآية) ، فيخرج كل ألفاظ والنصوص ما عدا النص القرآني وبهذا يقتصر التعريف على الاستنباط من القرآن الكريم فقط .
وأما ما ذكره أيضاً بقوله (بأي نوع من أنواع الربط كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم ، أو غيرهما) فإشارة إلى طرق الاستنباط الصحيحة ، وإن لم يذكر في التعريف كل تلك الطرق إلا أنّه من الضروري أن يبين التعريف الطريق الصحيح في الاستنباط ، وهذا ما لم يوجد في باقي التعاريف .

التعريف المختار للاستنباط

بعد هذا العرض لأبرز التعاريف الواردة للاستنباط عن العلماء ، وإيضاح قيودها وتحليلها ، والتعليق على أبرز التحليلات ، يمكن الوقوف على التعريف المختار من خلال الوصول إليه عن طريق الجمع بين هذه التعاريف ، فقد توصل صاحب كتاب منهج الاستنباط

(١) قال ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) : (ولفظ النص يراد به تارة ألفاظ الكتاب والسنة ، سواء كان اللفظ دلالاته قطعية أو ظاهرة ، وهذا هو المراد من قول من قال : (النصوص تتناول أحكام أفعال المكلفين) مجموع الفتاوى الكبرى ، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني : ٢٨٨/١٩ .

(٢) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٤١ .

من القرآن الكريم إلى تعريف مخترع للاستنباط إذ قال : (يمكن أن يعرف الاستنباط - بلا تقييده بالقرآن - بما يلي : (استخراج ما خفي من النص بطريق صحيح)^(١) .

إذ بين بعدها أولوية هذا التعريف ومدى صحته بتحليل قيوده أيضاً ، ولكن اكتفي بذكر بعض الملاحظات على هذا التعريف وتعديله إلى ما يلائم الاستنباط .

إذ ذكر تحليل قيد (الاستخراج) وقد ذكر سابقاً فلا حاجة لإعادته .

أما لفظ (ما) بمعنى الذي والتي تدل على العموم فتشمل الأحكام الكلية والجزئية في الفقه والعقيدة وغيرهما ، وتشمل أيضاً العلل والمعاني والدلالات من النصوص .

وأما كلمة (خفي) فقيد لإخراج ما دل عليه النص دلالة ظاهرة مما لا يحتاج إلى استنباط

كمثل استفادته وجوب الصلاة من قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] ، فإن هذا لا يسمى استنباطاً ، ولذا فرق بينهما السيوطي إذ قال : (ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام ، ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط)^(٢) ، فيفهم منه بطريق المخالفة أن ما يؤخذ بطريق الاستنباط إنما يكون عن طريق عدم التصريح .

وأما كلمة (النص) فيشير إلى أنه أراد به ما في مصطلح الأصوليين فيشمل الكتاب والسنة ، وهو قيد مانع يمنع من دخول استنباط الأحكام الخفية من غير النصوص الشرعية .

ويؤخذ على التعريف انه اكتفى بذكر كلمة (النص) دون الجمع ؛ إذ يفهم منه أن استخراج الأحكام الخفية لا يكون إلا من (النص) الدال على الأفراد ، أي أن الأحكام الخفية تستخرج من نص واحد وهذا الأمر في حقيقته مخالف لطرق الاستنباط إذ من الممكن أن يكون الاستنباط من أكثر من نص أي نصين أو أكثر ، فالصحيح أن يقول : ... من النصوص ... حتى يدخل الاستنباط من نصين أو أكثر ، فقيد المذكور غير صحيح ، والأولى كما ذكرنا - والله أعلم -

أما تقييده التعريف بقوله : (بطريق صحيح) فلاخراج الاستنباط من النصوص بطرق غير صحيحة فإن كان الاستخراج بطرق غير صحيحة فإنه لا يسمى استنباطاً ولكن من الممكن أنه يسمى استخراجاً لا كما قيل بأنه يسمى استنباطاً في الأصل ولا يسمى ذلك في الاصطلاح ، إلا إذا أراد بالأصل اللغة فإنه كذلك لأن القيود المذكورة في التعريف الاصطلاحي قد لا تكون معتبرة في التعريف اللغوي ؛ إذ التعريف اللغوي يكون أعم دائماً ومن ثم يكون التعريف الاصطلاحي أخص منه ، وعليه يمكن أن يدخل في التعريف اللغوي للاستنباط الصحيح وغيره .

(١) منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٤٤ .

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل : ٢١ .

وأما إذا أردنا أن نعرف الاستنباط القرآني فلا بد من إضافة قيد (القرآن) إلى لفظة (النصوص) أو نبدل (النصوص) بـ (الآيات) أو يمكن أن نقول (من نص قرآني أو أكثر) فيكون التعريف على الشكل الآتي :

(هو استخراج ما خفي من نصوص القرآن بطريق صحيح) .

فيمكن القول بأنّ هذا التعريف هو التعريف الجامع المانع لمفهوم الاستنباط من القرآن الكريم ، وأما بيان أقسام الاستنباط وشروطه وطرقه فسننتطرق إليها في أثناء حديثنا عن منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند سعيد النورسي من خلال استعراضنا لأقسام وشروط وطرق الاستنباط في كليات رسائل النور - إن شاء الله تعالى -



المبحث الثاني التفسير والتأويل والاستدلال لغة واصطلاحاً

يجب عليّ أن أبين هذه المفاهيم بشقيها اللغوي والاصطلاحي كما هو دأب العلماء والباحثين ، ونقطة البداية دائماً تكون مع بيان المفهوم من وجهة نظر اللغويين ، ومن ثمّ أمضي إلى بيان المفهوم من خلال نظرة أهل الاصطلاح فيه ، وهم علماء الشريعة في مفاهيم هذا المبحث وبعد بيان المفهوم من هاتين الزاويتين يتم المبحث بإذن الله تعالى وعليه يمكن تقسيم المبحث على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التفسير لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : التأويل لغة واصطلاحاً .

المطلب الثالث : الاستدلال لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول

التفسير لغة واصطلاحاً

أولاً : التفسير لغة :

لقد أوردت اللغة عدداً من المعاني لكلمة (تفسير) وذلك حسب السياقات أو الشيء الذي من أجله وضع اللفظ .

فالتفسير : مصدر على وزن (تفعيل) فعله الثلاثي (فَسَّرَ) والفعل الماضي من المصدر (تفسير) مضَّعف بالتشديد ، وهو (فَسَّرَ) والجذر الثلاثي للكلمة هو : الفَسَّرُ ، وهو البيان أو الإبانة ، والفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه^(١) ، يقال : فَسَّرْتُ الشيء أَفْسَرُهُ بالكسر فسراً ، ويقال : فَسَّرَ الشيء يَفْسِرُهُ ويفسِّره وفَسَّرَهُ^(٢) والتشديد أعم في الاستعمال^(٣) ، وبه جاء القرآن كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ

تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣]

أي بياناً وتفصيلاً^(٤) ، ويقال : استفسرته كذا ، أي سألته أن يفسره لي^(٥) .

وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) : (الفسر : البيان ، يقال : فَسَّرَ الشيء ، وفَسَّرَهُ ، أي : أبانه ، والفَسَّرُ كشف المغطى ، والتفسير البيان ، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل)^(٦) وقال أبو البقاء الكفوي (ت: ١٠٩٤ هـ) : (التفسير : الاستبانة ، والكشف ، والعبارة عن الشيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل ، وقال أهل البيان : التفسير : هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء ، فيؤدي بما يريد ويفسره)^(٧) وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) : (الفَسَّرُ والتفسير وهي نظر الطبيب إلى الماء ، وحكمه فيه)^(٨) ، ومن هنا يبدو أن اللغة أرادت بالتفسير الكشف عن

(١) معجم مقاييس اللغة : ٥٠٤/٤ ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٤٥٦/١ .

(٢) ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي : ٥٥/٥ ، وتاج العروس : ٣٢٣/١٣

(٣) تاج العروس : ٣٢٣/١٣ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٢٦٧/١٩ ، ومعالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي : ٤٨٢/٩ ،

الكشف والبيان ، وأبو اسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري : ١٣٢/٧ ، واللباب في علوم

الكتاب ، ابوحفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي : ٥٦٩/١٤ .

(٥) تاج العروس : ٣٢٤/١٣ .

(٦) لسان العرب : ١٠٦/١٧ .

(٧) الكليات : ٢٦٠ .

(٨) معجم مقاييس اللغة : ٥٠٤/٤ .

المغطى الحسي والمعنوي ، ويتبين أن المعنى الأصلي لمادة (فسر) هو البيان والكشف والتوضيح والإظهار .

فتفسير الكلام : هو بيان معناه وإظهاره وتوضيحه ، وإزالة إشكاله ، والكشف عن المراد منه وأما إذا أضفنا المصدر إلى (القرآن) تجعل لهذا المركب الإضافي (تفسير القرآن) معنى خاصاً محدداً ، يلحظ فيه تحقق المعنى الأصلي لمادة (فَسَّرَ) لكنه يخص هذا المعنى بالقرآن الكريم^(١) .

وقد اشتهر لفظ التفسير مقروناً بالقرآن حتى أصبح التفسير علماً وفناً إذا أطلق كأن يقال (اقرأ في التفسير) فيفهم منك أنك تقرأ كتاباً كاشفاً لمعاني كلمات آيات القرآن الكريم ومبيناً ما استغلق عليك من غريب الألفاظ و مبهم الجمل .

ثانياً : التفسير اصطلاحاً :

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية لتفسير القرآن الكريم ، ولعل مرجع ذلك إلى القواعد والثوابت التي وقف عليها أصحاب كل تعريف (فيرى بعض العلماء أن التفسير ليس من العلوم التي يتكلف لها حد ؛ لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاولة القواعد كغيره من العلوم التي أمكن أن تشبه العلوم العقلية)^(٢) ، ويرى بعضهم (أن التفسير من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية أو الملكات الناشئة من مزاولة القواعد فيتكلف له التعريف ، فيذكر علوماً أخرى ، يحتاج إليها فهم القرآن كاللغة والصرف والنحو والقراءات وغير ذلك)^(٣) .

وانطلاقاً من الرأي الثاني فقد اختلف أصحابه في تحديد معنى التفسير اصطلاحاً سأذكر أبرزها مع اختيار التعريف الأشهر والأقرب .

قال ابن جزى الكلبي (ت ٧٤١هـ) : (معنى التفسير شرح القرآن ، وبيان معناه ، والإيضاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو فحواه)^(٤) .

ونجد أبا حيان (ت ٧٤٥هـ) يعرف التفسير بقوله : (علمٌ يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ، ومدلولاتها ، وأحكامها الفردية والتركيبية ، ومعانيها التي تُحمّل عليها حال التركيب وتتمات ذلك)^(٥) .

(١) ينظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح عبدالفتاح الخالدي : ١٤ .

(٢) كيف نفهم القرآن ، دراسة في المذاهب التفسيرية واتجاهاتها ، كامل موسى وعلي دحروج : ٦١ .

(٣) المصدر نفسه : ٦١ .

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد بن محمد بن جزى الكلبي : ١٠/١ .

(٥) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي : ١٢١/١ ، ونقله السيوطي عنه في التعبير

في علم التفسير : (٥٤ ، ٥٥) .

في حين يرى الزركشي (ت ٧٩٤هـ) أنَّ التفسير : (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه)^(١) .

ويعرفه في موضع آخر فيقول : (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفسرها) ، ثم قال : (وزاد فيه قوم علم حلالها وحرامها ، ووعدا وووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها)^(٢) .

وذهب الكافجي (ت ٨٧٩هـ) إلى تعريف التفسير بقوله : (وأما التفسير في العرف فهو كشف معاني القرآن وبيان المراد)^(٣) ولعل قصده بقوله (في العرف) عرف أهل علم التفسير أو علماء الشريعة .

ويشير الشيخ عبدالعظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) إلى تعريف التفسير فيقول : (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من إذ دلّته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية)^(٤) ويعرفه محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) بقوله : (اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن ، وما يستفاد منها باختصار أو توسع)^(٥) .

وأما تعريف مناع القطان للتفسير فهو (بيان كلام الله المنزل على محمد ﷺ)^(٦) . ويعرفه الدكتور مساعد الطيار بتعريف قريب منه ، فيقول : (التفسير : بيان القرآن الكريم)^(٧) ، فهذه أشهر تعريفات التفسير اصطلاحاً وبعد أن سردت التعاريف كان لابد أن أختار منها ما أجعله أساساً لبناء الفرق بينه وبين التأويل -الذي سيأتي بيانه- وبين الاستنباط أيضاً ، ولكن ما هو التعريف المنتخب الذي سنختاره من بين هذه التعريفات وهل هناك فرق بين التعابير الواردة في تعريفات العلماء ؟

لاشك أن الاختلاف الحاصل بين العلماء إنما هو فيما يدخل في التفسير من المواضيع وما لا يدخل ، فإنّ التعاريف عند المتقدمين أوسع منها عند المتأخرين ، فالمتأخرون لا يدخلون علم القراءات ، وأسباب النزول والقصص ، والإعجاز ، والمكي والمدني والمحكم المتشابه ، والناسخ والمنسوخ مثلاً ... الخ ، والمتقدمون يدخلون بعضاً منها ولا يدخلون البعض الآخر ،

(١) البرهان في علم القرآن : ٥٢/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٤٤/٢ .

(٣) التيسير في قواعد التفسير ، محمد بن سليمان الكافجي : ١٢٤ .

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبدالعظيم الزرقاني : ٣٣٤ .

(٥) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور : ١١/١ .

(٦) ينظر : التفسير اللغوي ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار : ٢٤ .

(٧) المصدر نفسه : ٣٢ .

وهكذا ... ، وعلى كل حال فإنّ التفصيل في ذلك يطول وهو ليس محل بحثي في الأطروحة ومن شاء راجع الكتب التي تفصل في هذه المسائل تفصيلاً دقيقاً^(١) .

والتعريف المختار الأقرب إلى معنى التفسير هو ما رجحه الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه ، إذ قال : (علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)^(٢) ، وهو ما ذكره الشيخ الزرقاني أيضاً ، إذ قال : (والتفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من إذ دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)^(٣) .
وقال الدكتور محمد حسين الذهبي : (فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى ، وبيان المراد)^(٤) .

^(١) ينظر : التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي : (١٣ ، ١٤ ، ١٥) ، ومفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : (٦٨،٦٩) ، والتفسير اللغوي : ٢١ وما بعدها ، ومنهج الاستنباط من القرآن الكريم : (٤٨-٥٦) .

^(٢) التفسير والمفسرون : ١٥/١ .

^(٣) ٣٣٤ ، وينظر : علوم التفسير ، عبدالله شحاتة : ٩ .

^(٤) التفسير والمفسرون : ١٥/١ .

المطلب الثاني

التأويل لغة واصطلاحاً

التأويل مصدر على وزن (تفعيل) وفعله الماضي رباعي مضعف ، وهو (أَوَّل) والجذر الثلاثي للكلمة هو : أَوَّل .

قال ابن فارس عن معني هذا الجذر الثلاثي : (أول : أصلان هما : ابتداء الأمر وانتهائه ، ومن استعماله في الابتداء قولك : الأول ، وهو مبتدأ الشيء .

ومن استعماله في انتهاء الأمر قولك : الأيل ، وهو الذكر من الوعول ، وسمي أَيْلاً ؛ لأنه يؤول إلى الجبل وينتهي إليه ، ليتحصن فيه .

وقولهم : آل . بمعنى : رجع . وآل الرجل : أهل بيته وسموا بذلك ؛ لان مرجعهم ومآلهم في الانتهاء إليه ، كما أن مرجعهم ومآله إليهم ؛ لأنه ابتداءه ، ومن هذا الباب (الأول) ؛ لأنه بمعنى الانتهاء والمرجع ، وتأويل الكلام : عاقبته ، وما يؤول وينتهي إليه ... (١) .

وقال الراغب عن الأول : (الأول : الرجوع إلى الأصل ، والتأويل رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً أو فعلاً ، ومن رد الشيء إلى غايته في العلم قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ۚ

إِلَّا اللَّهُ ۚ وَالرَّسِخُونَ ... ﴾ [آل عمران : ٧] ، ومن رد الشيء إلى غايته في الفعل قوله تعالى :

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ۚ يَقُولُ الَّذِيكُ سُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِالْحَقِّ ۚ

[الأعراف : ٥٣] ، (٢) قال ابن منظور : (الأول : الرجوع ، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع ،

وأول الشيء رجعه ، وآلت عن الشيء ارتددت ، وفي الحديث : (من صام الدهر فلا صام ولا

آل) (٣) ، أي ولا رجع إلى خير ،

(١) معجم مقاييس اللغة : (١٥٨/١-١٦٢) .

(٢) مفردات غريب القرآن : ٩٩ .

(٣) الحديث لم أجده في كتب الصحاح والسنن ولكن وجدته في النهاية في غريب الحديث والأثر لمجدالدين أبو

السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري : ٩٦ / ١ ، وتفسير جواهر الحسان في تفسير القرآن

لعبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : ٧٦ / ١ ، والحديث له أصل فقد ورد بلفظ "لا صام من صام

الدهر" ، ولفظ "من صام الدهر فلا صام ولا أفطر" . ينظر : صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)

محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، كتاب الصوم ، باب صوم داود (عليه السلام) ، برقم : (١٨٧٨) :

٦٩٨/٢ ، مسند الإمام احمد ، احمد بن حنبل الشيباني ، برقم (١٦٣١٥) : ٢٦ / ٢٤٥ ، السنن الكبرى ،

ابويكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، كتاب الصوم ، باب من كره صوم الدهر ، برقم : (٨٢٥٦) :

٢٩٩/٤ ، المستدرک على الصحيحين ، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، كتاب الصوم ، برقم :

(١٥٩٠) : ٦٠١/١ .

ثم قال : وأول الكلام وتأوله دبره وقدره ، وأوله وتأوله فسرهُ ... (١) ، وجاء في القاموس : (والتأويل : عبارة الرؤيا) (٢) .

وقال الزمخشري : (آل الرعية يؤولها إيالة حسنة ، وهو حسن الإيالة ، وأتالها ، وهو مؤتال لقومه مقاتل عليهم أي سائس محتكم) (٣) ، فتكون الأيالة بمعنى السياسة ، فكان المؤول يسوس الكلام ويضعه في موضعه (٤) .

ويتوضح ممّا مرّ من كلام أهل اللغة في بيان مفهوم مادة (أول) أنها تدور وترتكز على معنى الرجوع ، فالأول من الأشياء يرجع إلى ما بعده ممّا تأخر عنه ، وآل الرجل : عشيرته التي يرجع إليها ، وآل جسم الرجل : إذا نحف كأنه يرجع إلى هذه الحالة ، والإيالة : السياسة ؛ لأنها مرجع الرعية ، والمؤول : للموضع الذي يُرجع إليه ، وغيرها ممّا في هذه المادة (٥) .

(فإذا كان المعنى الأصلي الجامع للأول هو الرد والرجوع إلى الأصل ، فإنّ تأويل الكلام : هو ردّ معانيه وإرجاعها إلى أصلها الذي تحمل عليه ، وتنتهي إليه) (٦) .
وقبل الدخول في بيان التعريف الاصطلاحي لمفهوم التأويل أود أن أورد ما جاء في القرآن الكريم من لفظة (تأويل) مع معانيها ، وهي مبينة في الجدول الآتي :

(١) لسان العرب : (٦٦/٤) ، وينظر تاج العروس : ٣١/٢٨ .

(٢) القاموس المحيط : ٩٦٣/١ ، وينظر معالم التنزيل : ٢٦٦/٤ .

(٣) أساس البلاغة : ٢٤/١ .

(٤) ينظر : التفسير والمفسرون : ١٥/١ .

(٥) ينظر : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر : ٩٣ .

(٦) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : ١٦ .

ت	الآية	رقمها	السورة	رقمها	معناها
١	﴿وَأَتَّبَعَهُ تَأْوِيلُهُ...﴾	٧	آل عمران	٣	التفسير والتعيين ^(١)
٢	﴿... وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٥٩	النساء	٤	العاقبة والمصير ^(٢)
٣	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾	٥٣	الأعراف	٨	وقوع المخبرية ^(٣)
٤	﴿...وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ...﴾	٣٩	يونس	١٠	وقوع المخبرية ^(٤)
٥	﴿...تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ...﴾	٦	يوسف	١٢	الرؤيا ^(٥)
٦	﴿...إِلَّا بَنَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ...﴾	٣٧	يوسف	١٢	الرؤيا ^(٦)
٧	﴿...وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾	٤٤	يوسف	١٢	الرؤيا ^(٧)
٨	﴿...أَنَا أَنْشِئُكُمْ...﴾	٤٥	يوسف	١٢	الرؤيا ^(٨)

(١) ينظر تفسير الآية في : النكت والعيون ، ابوالحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي : ٣٧١/١ ، والكشف والبيان : ١٢/٣ ، والمحضر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابو عبدالله عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي : ٤٠٣/١ .

(٢) ينظر تفسير الآية في : أحكام القرآن ، الجصاص ، ٢٨/٥ ، والبحر المديد ، أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة : ٨٦/٢ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي : ٢٠٧/٢ ، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي : ٤٥٥/٨ .

(٣) ينظر المعنى في : البحر المديد : ٤٩٦/٢ ، والتحرير والتنوير : (١٥٢،١٥٣/٨) .
(٤) ينظر المعنى في : تفسير القرآن العزيز ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن زمنين : ٢٥٨/٢ ، وأضواء البيان : ١٥٦/٢ ، وأيسر التفاسير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر ابوبكر الجزائري : ٤٦٠/٣ .

(٥) ينظر المعنى في : بحر العلوم ، ابوالليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي : ٢١١/٢ ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي : ١٨٤/٧ .

(٦) ينظر المعنى في : تفسير ابن أبي حاتم ، ابو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي : (٤٦،٤٧/٨) ، والبحر المحيط ، ابوحيان الأندلسي : (٣٠٧،٣٠٨/٥) ، والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، محمد بن احمد الخطيب الشربيني : ١٢٠/٢ .

(٧) ينظر المعنى في : جامع البيان : (١١٧،١١٨/١٦) ، وروح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي : ٢٦٧/٤ .

(٨) ينظر المعنى في : الكشف والبيان : ٢٢٧/٥ ، والدر المنثور : ١٨٩/٧ .

ت	الآية	رقمها	السورة	رقمها	معناها
٩	﴿...هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ...﴾	١٠٠	يوسف	١٢	مدلول الرؤيا ^(١)
١٠	﴿...سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	٧٨	الكهف	١٨	تأويل الأعمال التي قام بها الخضر ^(٢)
١١	﴿...ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾	٨٢	الكهف	١٨	تأويل الأعمال التي قام بها الخضر ^(٣)

(١) ينظر المعنى في : البحر المديد : ٤٢٥/٣ ، ولباب التأويل : ٣١٧/٣ ، وأضواء البيان : ٢٠٢/٢ ، التحرير والتنوير : (٥٦ ، ٥٧) .

(٢) ينظر المعنى في : بحر العلوم : ٣٥٧/٢ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود : ٢٣٧/٥ ، والتحرير والتنوير : (١٠ ، ١١/١٦) .

(٣) ينظر المعنى في : جامع البيان : ٩١/١٨ ، وتفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ١٠٢/٣ ، وفتح القدير الجامع بن فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني : ٣٠٤/٣ .

التأويل اصطلاحاً :

يقسم العلماء مفهوم التأويل اصطلاحاً على قسمين ، مفهوم كل يختلف عن الآخر باعتبار الزمن ، فالأول منهما متعلق بما يراه السلف على وفق نظرته لهذا المفهوم ، والثاني ما سلكه المتأخرون من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين وأهل التصوف في تحديد معناه وقد قام الدكتور محمد حسين الذهبي ببيان وتحديد هذا المصطلح من جهتيه ، فأما التأويل عند السلف فيقسمه على قسمين :

الأول : ما جاء بمعنى تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء أوافق ظاهره أم خالفه ، فيكون التأويل والتفسير على هذا الرأي مترادفين ، وعزاه إلى مجاهد في قوله : (إن العلماء يعلمون تأويله)^(١) يعني القرآن .

ونسبه إلى ابن جرير الطبري في تفسيره مستدلاً بذلك على كلامه في تأويل أي القرآن حينما يقول : (القول في تأويل قوله تعالى كذا و كذا)^(٢) ، وبقوله أيضاً : (اختلف أهل التأويل في هذه الآية ...) ^(٣) .

الثاني : هو المراد نفسه بالكلام ؛ فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب ، وإن كان خبراً ، كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر ، فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام ، كالتفسير ، والشرح والإيضاح ، ويكون وجود التأويل في القلب واللسان ، وله الوجود الذهني واللفظي والرسمي ، وأما هذا أي الثاني ، فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج ، سواء أكانت ماضية أم مستقبلية ، ثم ضرب الدكتور الذهبي لذلك مثلاً بقوله : (فإذا قلت : طلعت الشمس ، فتأويل هذا ، أي الثاني ، هو نفس طلوعها ، ثم ينسب هذا الرأي إلى ابن تيمية وينقل عنه أنه لغة القرآن التي نزل بها)^(٤) .

(١) ينظر : تفسير مجاهد ، مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي : ١١١/١ .

(٢) ينظر مثلاً : جامع البيان : ٩٤/١-١٠٧-١١١-١١٤-١٢٢-١٢٦-١٣٥ وهكذا .

(٣) ينظر مثلاً : المصدر نفسه : ٢٧٤/١-٢٥١-٢٥٨-٢٨٧-٣٠٦-٣١٢-٣٧٠-٣٧٣ وهكذا .

(٤) ينظر : التفسير والمفسرون : ١٦/١ ، وقد نقل الكلام الأخير عن ابن تيمية من كتابه : الإكليل في المتشابه والتأويل : (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) ، وعلوم التفسير : (٩ ، ١٠) .

٢- التأويل عند غير السلف :

وهو عندهم يعني : صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتضيه ، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف ، فإذا قال أحد منهم : هذا الحديث أو هذا النص مؤول أو هو محمول على كذا . قال الآخر : هذا نوع تأويل ، والتأويل يحتاج إلى دليل ، وعلى هذا فالممتأول يحتاج إلى أمرين أو يطالب بهما : الأمر الأول : أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمّله عليه وأدعى أنه المراد . الأمر الثاني : أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح وإلا كان تأويلاً فاسداً أو تلاعباً بالنصوص^(١) .

قال السبكي (ت: ٧٧١هـ) : (التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ، فإن حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن دليلاً في الواقع ففساد ، أو لا شيء فلعب لا تأويل)^(٢) ، وقال ابن حزم : (التأويل : نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره ، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر ، فإن كان نقله قد صحّ ببرهان ، وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق . وإن كان نقله بخلاف ذلك طرح ولم يلتفت إليه ، وحكم بذلك النقل بأنه باطل)^(٣) .

وذكر داود أبو الوليد الباجي : (ت ٤٧٤هـ) تعريفاً يقاربه فقال : (التأويل : صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتمله)^(٤) .

وأما ابن الجوزي فعرف التأويل قائلاً : (التأويل : العدول عن ظاهر اللفظ إلى معنى لا يقتضيه ؛ لدليل عليه)^(٥) .

وبعد سرد هذه التعريفات لمفهوم التأويل اصطلاحاً لابد من تحديد معنى التأويل المضاف إلى القرآن فأقول : تأويل القرآن : علم يتم به حسن فهم القرآن . وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته . ويكون ذلك بردها إلى الغاية المرادة منها ، وحملها على الآيات التي لا لبس فيها ولا إشكال ، أو هو إزالة ما في آيات القرآن من غموض وإشكال ، وفهمها فهماً صائباً ، وتأويلها تأويلاً صحيحاً ، واستنباط لطائفها ودلالاتها ، واستخراج حقائقها وإشاراتها^(٦) .

(١) التفسير والمفسرون : ١٦/١ .

(٢) حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع : (٨٠/٢ ، ٨٢) .

(٣) الأحكام في أصول الأحكام : ٤٣/١ ، وينظر : المستصفى في علم الأصول ، ابوحامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي : ٤٧/٢ وما بعدها .

(٤) الحدود (٤٨) .

(٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : ٢١٦ .

(٦) ينظر : التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : ١٧ ، وينظر العلاقة بين التأويل والمجاز في كتاب : الاتجاه العقلي في التفسير في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ، نصر حامد أبو زيد : ١٣٧ وما بعدها .

المطلب الثالث الاستدلال لغة واصطلاحاً

١ - الاستدلال لغة :

الاستدلال على وزن استفعال من الدليل كالاستتطاق والاستتصار ، أي طلب النطق والنصرة ، فالسين والتاء للطلب ، فيكون الاستدلال لغة : طلب الدليل .
يقال : استد فلان على الشيء ، طلب دلالة عليه ، وبالشئ على الشيء اتخذه دليلاً عليه ، واستدل على الأمر بكذا وجد فيه ما يرشده إليه .
فإذا كانت لفظة الدلالة في اللغة تعني : الإرشاد ، ولفظة الدليل تعني المرشد والموصل إلى المطلوب ، فالاستدلال عبارة عن طلب الإرشاد والاهتداء إلى المطلوب^(١) .
والاستدلال كلمة مشتقة من مادة (دَلَل) ، فيقال : دَلَّلْتُ على الشيء واليه من باب (قَتَلَ يَقْتُلُ) ، وادلت بالألف لغة ، والمصدر دُلُوله ، والاسم الدِّلَالَة بكسر الدال وفتحها ، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه ، واسم الفاعل دال ، وهو المرشد والكاشف^(٢) ، ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دِلاً ودلالة فاندلَّ : سدد له إليه ودلته فاندلَّ .
والدليل : ما يستدل به ، وهو الدال ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دلالة ودلالة ودُلولة والفتح أعلى ، والجمع أدلة وإدلاء والاسم الدلالة ، والدليلي الذي يدلك وعلمه بالدلالة ورسومه فيها ، ودلت بهذا الطريق : عرفته . ودلت به أدل دلالة وادلت بالطريق إدلالاً والدَّلِيلَة : المحجة البيضاء وهي الدَّلْي ، وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان : ٤٥] ، قيل معناه : تنقيصه قليلاً قليلاً^(٣) ، الدَّلَالَة بالفتح حرفة الدلال^(٤) .

(١) ينظر : معجم الفروق اللغوية ، الحسن بن عبدالله بن سهل أبو هلال العسكري : (٤٦-٢٣٣، ٢٣٢)، (٢٣٤، ٢٣٥) ، والمخصص في اللغة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ابن سيده : ٣/٣٠٣ ، ومختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي : ٢١٨ ، ولسان العرب : ٤/٤٩١ ، والكليات : ١٥٩-٦٨٦، ٦٨٧) ، وكشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي بن علي التهانوي : ٢/٣٩٨ .

(٢) ينظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، احمد بن محمد الفيومي : ١/١٩٩ .

(٣) ينظر تفسير الآية في : تفسير بن أبي حاتم : (٩/٢٠٠، ١٩٩) ، وزاد المسير في علم التفسير ، عبدالرحمن ابن علي بن محمد الجوزي : ٦/٢٧٥ ، والتحرير والتنوير : (١٩/٤١، ٤٢) .

(٤) ينظر : لسان العرب : ٤/٤٩٥ .

والدلالة : هو كون الشيء بحال بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ويسمى الأول دالاً ، والثاني المدلول^(١) ، وهي إما لفظية أو غير لفظية ، وكل منهما أما وضعية أو عقلية ، أو عادية ، فتكون الأقسام ستة ، وتنقسم الدلالة غير اللفظية العادية على أقسام ثلاثة : مطابقة وتضمنية والتزامية^(٢) .

وينقسم الاستدلال بدوره على قسمين لأن الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول فإن كان من الأثر على المؤثر سمّي استدلالاً إنيائياً وإن كان عكسه سمّي لِمِيائياً^(٣) .

٢ - الاستدلال اصطلاحاً :

يختلف الاستدلال في اصطلاح علماء الشريعة اختلافاً بيناً ، وإذ إنّ هذا الاختلاف يطول إذا ما أردت التفصيل فيه ؛ لذا فإنني سأختصر هذا المفهوم على هذا الاختلاف بوجه يبينه بياناً غير مخل وبعيدا عن تطويل ممل .
فأبدأ بتعريف الاستدلال عند المناطق ، إذ عرفوه بأنه : استنتاج قضية مجهولة من قضية أو من عدة قضايا معلومة .
أو هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بواسطة حكم تصديقي معلوم ، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة^(٤) .

وفي ضوء هذه التعاريف قسّم المناطق الاستدلال على نوعين :

الأول : الاستدلال المباشر : وعرفوه بأنه الاستدلال بصدق قضية على صدق قضية أخرى أو كذبها ، أو الاستدلال بكذب قضية على صدق قضية أخرى أو كذبها .

(١) ينظر : الخصائص ، ابوالفتح عثمان بن جني : (٩٨،٩٩،١٠٠/٣) ، والتعريفات : (١٣٩،١٤٠) ، والحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى : (٧٩،٨٠) ، والتوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤف المناوي : ٤٣٠ .

(٢) ينظر في أقسام الدلالة وتعريفاتها في : الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي : ٢٩/١ ، والمستصفي : ٤٨/١ ، والمحصل في علم الأصول ، فخرالدين محمد بن عمر الحسين الرازي : ١٩٨/٢ ، والإبهاج في شرح المنهاج ، ٢٠٤/١ ، والبحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي : ٤١٧/١ وما بعدها ، ونهاية السؤل شرح منهاج الأصول ، جمال الدين محمد بن عبدالرحيم بن الحسين الاسنوي : ١٣٧/١ ، والتقريب والتحبير ، محمد بن أمير الحاج الحلبي : ٢٧٤/١ ، وشرح الكوكب المنير ، محمد بن احمد بن عبدالعزيز ابن علي الفتوح المعروف بابن النجار : ١٢٧/١ وما بعدها .

(٣) ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف : ٥٦ .

(٤) ينظر : المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم ، عوض الله جاد حجازي : ١٢٧ ، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني : ١٤٧ .

والثاني : الاستدلال غير المباشر وعرفوه بأنه الذي يحتاج إلى أكثر من قضية حتى يوصل إلى النتيجة المطلوبة^(١) .

فالاستدلال إذن عملية عقلية منطقية ينتقل فيها الباحث من قضية أو عدة قضايا إلى قضية أخرى تستخلص منها مباشرة دون اللجوء إلى تجربة^(٢) .

وأما المتكلمون فقد تفرعت تعريفاتهم واختلفت وتعددت أيضا ، وسأكتفي بإيراد تعريفين منها ؛ إذ المقام ليس للتفصيل والتطويل ولكن للبيان بوجه يحصل به الفائدة ، ويمكن من خلاله الوصول إلى التفريق بين المصطلحات الأربعة التي أريد إيضاحها والوصول إلى أوجه الفرق بينها .

أما الأول فعند الإمام أبي الحسن الأشعري (ت : ٣٢٤هـ) ؛ إذ قال : (الاستدلال له معنيان أحدهما : انتزاع الدلالة ، والثاني : المطالبة بالدلالة)^(٣) .

والثاني فتعريف الإمام الباقلاني (ت : ٤٠٣هـ) إذ قال : (هو نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الضرورة والحس)^(٤) .

ومما يلاحظ في هذين التعريفين عند الأشعري الباقلاني أنهما عملية عقلية وفكرية يقصد في الأول : استخراج دلالة الدليل على الحكم ، ويقصد بالثاني : التوصل إلى المجهول ، وسبيل التوصل إلى هذا المجهول إنما يكون عن طريق الدليل ، إذن يتبين أنّ الاستدلال والنظر والتفكير والتدبر والاعتبار عند المتكلمين أسماء لعملية عقلية واحدة تعني : النظر والفكر في الدليل ، والتأمل له ، والوقوف على ما يغيب عن الحواس^(٥) .

وأما تعريف الاستدلال عند الأصوليين فإنهم وقفوا عنده طويلاً ، فتعددت تعريفاتهم أيضاً واختلفوا في تحديد مفهومه ، وبما أنّ المقام لا يتناسب وذكر هذه التعريفات الكثيرة ؛ ولكن لما كان تعريف الأصوليين لهذا المفهوم هو المعتبر في بحثنا فسنعرف على بعض هذه التعريفات مع شيء من التحليل والبيان والتوضيح .

(١) ينظر : طرق الاستدلال ومقدماتها عند المناطقة والأصوليين ، يعقوب عبد الوهاب الباحسين : (٢٠١ ، ٢٠٢) ، علم المنطق ، محمد مهران : (١٩ ، ٢٠ ، ٥١) ، والمنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، علي سامي النشار : ٣٢٠ وما بعدها ، وضوابط المعرفة : ١٤٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : ضوابط المعرفة : ١٠٤ .

(٣) مقالات أبي الحسن الأشعري ، محمد بن الحسن بن فورك : ٣٠٢ .

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : ١٥ .

(٥) ينظر : الإنصاف فيما يجب اعتقاده : ١٥ ، والتمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : ٣٨ ، والكافية في الجدل ، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني : ٤٧ .

فنرى أنَّ الإمام الجصاص عرفه بقوله : (والاستدلال : هو طلب الدلالة والنظر فيها للوصول إلى العلم بالمدلول)^(١)

في حين ذهب الباقلاني إلى تعريفه بقوله : (فأما الاستدلال فقد يقع على النظر في الدليل والتأمل المطلوب به العلم بحقيقة المنظور فيه وقد يقع أيضا على المساءلة عن الدليل والمطالبة)^(٢) .

وأما ابن حزم فقد عرفه بأنَّه (طلب الدليل من قبل معارف العقل ونتائجه ، أو من قبل إنسان يعلم)^(٣) .

وعرفه كلُّ من أبي يعلى الحنبلي (ت : ٤٥٨ هـ) ، وأبي إسحاق الشيرازي (ت : ٤٧٦ هـ) أنَّه : (طلب الدليل)^(٤) .

وللإمام الجويني (ت : ٤٧٨ هـ) تعريف آخر وهو : (معنى مشعر بالحكم مناسب له فيما يقتضيه الفكر العقلي من غير وجدان أصل متفق عليه والتعليل المنسوب جار فيه)^(٥) .

وعرفه سيف الدين الآمدي (ت : ٦٣١ هـ) فقال : (وأما في اصطلاح الفقهاء : فإنَّه يطلق تارة بمعنى ذكر الدليل ، وسواء كان الدليل نصاً أو إجماعاً أو قياساً أو غيره ، ويطلق تارة على نوع خاص من أنواع الأدلة ، وهذا هو المطلوب بيانه هنا ، وهو : عبارة عن دليل لا يكون نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً)^(٦) .

وذهب القرافي (ت : ٦٨٤ هـ) بأنَّه : (محاولة الدليل المفضي إلى الحكم الشرعي من جهة القواعد لا من جهة الأدلة المنصوصة)^(٧) .

وحدد مفهومه الأسنوي (ت : ٧٧٢ هـ) بما يأتي : (الاستدلال : يطلق على ذكر الدليل ، ويطلق على نوع خاص وهو المقصود ، فقليل ما ليس بنص ولا إجماع ولا قياس ، وقيل : ولا قياس علة)^(٨) .

(١) الفصول في الأصول ، احمد بن علي الرازي الجصاص : ٦/٥ .

(٢) التقريب والإرشاد الصغير ، ابوبكر محمد بن الطيب الباقلاني : ٢٠٨/١ .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم : ٣٧/١ .

(٤) ينظر : العدة في أصول الفقه ، ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء : ١٣٢/١ ، واللمع في أصول الفقه ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي : ٣٣ .

(٥) البرهان في أصول الفقه ، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني : ٢٦٢/٢ .

(٦) الإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي : ١٣٢/٥ .

(٧) شرح تنقيح الفصول ، شهاب الدين احمد بن إدريس الصنهاجي القرافي : ٤٥٠ .

(٨) زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول ، جمال الدين محمد بن عبدالرحيم الاسنوي : ٣٩٥ .

ويكاد التعريف يسير على نسق واحد عند من جاء بعده ، وكأنهم اعتمدوا على تعريف الآمدي فنقلوه بنصه أو معناه^(١) .

التعريف المختار للاستدلال

بعد سرد طائفة من تعريفات الأصوليين للاستدلال يمكن القول بان أجلى هذه التعريفات إذ يمكن التعميل عليها كتعريف لمصطلح الاستدلال هي تعريفات الإمام الجويني والإمام الآمدي والإمام القرافي ؛ وذلك لارتباط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، وأن جميع التعريفات الأخرى ترد إليها ، فإمام الحرمين الجويني تابعه ابن السمعاني^(٢) مثلاً ، والآمدي تابعه جماعة منهم : ابن الحاجب^(٣) (ت : ٦٤٦هـ) ، ابن الجوزي^(٤) (ت : ٦٥٦هـ) ، وابن الساعاتي^(٥) (ت : ٦٩٤هـ) ، والهندي^(٦) (ت : ٧١٥هـ) ، والطوفي^(٧) (ت : ٧١٦هـ) ، والسبكي (ت : ٧٧١هـ) ، والاسنوي ، وابن الهمام (ت : ٨٦١هـ) ، والقاضي زكريا الأنصاري (ت : ٩٢٦هـ) ، وابن النجار (ت : ٩٧٢هـ) والصنعاني (ت : ١١٨٢هـ) ، والشنقيطي (ت : ١٢٣٥هـ) ، والشوكانى (ت : ١٢٥٠هـ) .

وأما تعريف القرافي فقد تابعه فيه ابن جزي الكلبي وهذان التعريفان يقاربان تعريف الآمدي إذ إن كلاً منهما يهتم بكيفية البحث في الدليل من جهة القواعد والقوانين العقلية^(٨) . وعموماً فقد ذهب بعض الباحثين في علم الأصول إلى أن التعريفات المارة ذكرها هي من قبيل الرسوم التي تتكلم عن خصائص المعرف أكثر مما تتكلم عن ذاتياته ، وقد توصلوا إلى

(١) ينظر : الإبهاج في شرح المنهاج : ٢٤/١ ، والبحر المحيط ، الزركشي : ٤١٦/١ ، والتقريب والتحبير : (١٢٧-١٤١) ، وغاية الوصول في شرح لب الأصول : ١٤٨/١ ، وشرح الكوكب المنير : ٣٩٧/٤ ، تفسير التحرير ، محمد أمين المعروف بأمير نادرشاه : (٣٠١-٣٤) وإجابة السائل شرح بغية الأمل ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني : (٢١٥، ٢١٤) ، وحاشية البناني على شرح المحلى على جمع الجوامع : ٥١٨/١ ، وأصول الفقه على منهج أهل الحديث ، زكريا بن غلام عبدالقادر الباكستاني : (٩٦، ٩٧/١) .

(٢) ينظر : قواطع الأدلة في الأصول ، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني : (٢٦٠-٢٦٨) .

(٣) ينظر : منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل ، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب : (١٥١ ، ١٥٢) ،

(٤) ينظر الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة ، أبو محمد يوسف بن أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي : ١٢٤ .

(٥) ينظر : البديع في أصول الفقه ، احمد بن علي بن ثعلب الساعاتي : ١٠٥٢/٣ .

(٦) ينظر : نهاية الوصول في دراية الأصول ، صفي الدين محمد بن عبدالرحيم بن محمد الهندي : ٣٠٢/٥ .

(٧) ينظر : شرح مختصر الروضة ، نجم الدين سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الطوفي : (٣٦-٣٩) .

(٨) ينظر : منهج الاستدلال عند الأصوليين ، اسعد عبدالغني السيد الكفراوي : ٤٥ .

تعريف الاستدلال بقولهم : (هو بناء حكم شرعي على معنى كلي من غير نظر إلى الدليل التفصيلي) ، إذ يرون أنّ هذا التعريف يشمل كل ما ذهب إليه إمام الحرمين والآمدي والقرافي ومن تابعهم ، فإمام الحرمين كان يعني بالأمر الكلي : القواعد الكلية المستنبطة من مجمل الأصول الجزئية المنصوصة ، والآمدي عدّد أنواعاً للاستدلال هي مجملها عبارة عن : القواعد والقوانين العقلية التي تحكم وتضبط ذهن المجتهد في عملية الاستدلال ، والقرافي ذكر لأنواع الاستدلال قاعدتين ، أولاهما : تعني بالقواعد العقلية الكلية وهي قاعدة الملازمات ، وثانيهما : تعني بالقواعد النقلية الكلية وهي قاعدة الأصول ، أي أنّ الأصل في المنافع الإذن ، وفي المضار المنع^(١) .

وبعد هذه العجالة في السير على مضمار طريق التعريفات للمصطلحات الأربعة (الاستنباط ، والتفسير ، والتأويل ، والاستدلال) تبين لي وللقارئ بوضوح أنّ هناك علاقة وطيدة بينها ولا يمكن أن نغفل ونغض الطرف عنها ؛ إذ يجمعها القرآن الكريم ؛ وكذلك نجد أنّ بين مدلولاتها تقارباً ملحوظاً وعلى هذا الأساس قمت بذكر شيء من البيان والإيضاح لها ومن هنا أقدر أن أعقد مقارنة بين مصطلحنا الأساسي وهو (الاستنباط) كونه قاعدة البحث وأساس الأطروحة ، وبين هذه المصطلحات الثلاثة الأخرى ذات العلاقة بالاستنباط (التفسير والتأويل والاستدلال) ، وهذا ما سيكون في المبحث الآتي - إن شاء الله تعالى -

(١) ينظر : منهج الاستدلال عند الأصوليين : ٤٩ .

المبحث الثالث الفرق بين الاستنباط والتفسير والتأويل والاستدلال

ويمكن أن يقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب وهي مبينة على الشكل الآتي :

- ١- المطلب الأول : الفرق بين الاستنباط والتفسير .
- ٢- المطلب الثاني : الفرق بين الاستنباط والتأويل .
- ٣- المطلب الثالث : الفرق بين الاستنباط والاستدلال .



المطلب الأول

الفرق بين الاستنباط والتفسير

إنّ كل ما يدخل تحت سماء القرآن الكريم من إيضاح وبيان وكشف لمراد الله تعالى لابد أنّ يتصل بعضه ببعض ؛ إذ ما يجمع بينها هو القرآن الكريم ، ولاشك أنّ الاستنباط والتفسير من هذه الأمور التي تدخل تحت راية القرآن الكريم ، وعلى هذا الأساس لابد أنّ تكون بينهما صلة قوية ؛ إذ لا يمكن أن يستنبط من الآية إلا بعد فهم معناها والمراد منها ، ومع ذلك لا نستطيع أن نقول بأنّهما شيء واحد ، بل وجدنا أنّ كل مصطلح من المصطلحين يدل على شيء لا يدل عليه الآخر ، ولو كانا شيئاً واحداً لما اختلف مفهومهما من حيث اللغة والاصطلاح وسأذكر فيما يأتي جملة من النقاط والركائز التي تبين أوجه الفرق بين هذين المصطلحين^(١) .

١- من حيث اللغة تختلف الكلمتان مدلولاً ومنطوقاً ، فالتفسير مشتق من مادة (سَفَر) ، ومعناه كما هو في موضعه : الكشف والبيان والتوضيح . وأما الاستنباط فمشتقة من مادة (نَبَطَ) ومعناه الاستخراج بعد الخفاء .

٢- اختلاف المفهوم من حيث الاصطلاح عند العلماء ولو كان أحدهما يدل على الآخر في علم التفسير أو العلوم الشرعية لاكتفى العلماء بأحدهما عن الآخر في التعريف أو الحد ، ولكن لما كانا غير متحدين في المفهوم والمنطوق اختلفت تعريفات العلماء فيهما ، إذن لا يدل أحدهما على الآخر ولكلّ مؤداه في اصطلاح العلماء .

٣- وجدت في تعريف الاستنباط شرط الخفاء في المستنبط بحيث لا يوجد ما يدل ظاهراً على ارتباط هذا المعنى بالآية قبل الاستنباط . بخلاف التفسير فلا يشترط فيه ذلك ، وإذا وجد خفاء وغموض في التفسير فهو من جهة اللفظة ، كأن يكون اللفظ مشتركاً بين معنيين أو أكثر ، أو يكون مجملاً يحتاج إلى تفصيل ، ومرجع فهم ذلك من كلام السلف وكتب اللغة ، والقرائن ، وغيرها ممّا يعين على فهم المراد .

٤- مرجع التفسير هو اللغة وكلام السلف ، ومرجع الاستنباط هو التدبر والتأمل في الآيات ، والتدبر يأتي بعد فهم الآية فهماً دقيقاً وعميقاً وصحيحاً ، وقد يكون التدبر الذي ينتج عنه الاستنباط من آية ظاهرة المعنى لا يحتاج إلى تفسير ، وقد يكون من آية ظهر معناها الصحيح ، فيكون التدبر في هذه الحال بعد معرفة التفسير^(٢) .

(١) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : (٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠) .

(٢) ينظر : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط : ١٩٩ .

٥- التفسير مختص بمعرفة المعاني ، والاستنباط مختص باستخراج ما وراء المعاني من فوائد وأحكام خفية فبينهما تباين من هذه الحيثية .

٦- التفسير المصطلح عليه بين العلماء ، كما مرَّ آنفاً - خاصٌّ بالقرآن الكريم ، بينما الاستنباط لا يختص بالقرآن الكريم فقط بل هو يشمل الحديث الشريف أيضاً ، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين ، إذ يكون الاستنباط من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، وأما التفسير فلا يمكن أن يطلق في عرف العلماء إلا على ما يبين ويوضح فيه معاني القرآن الكريم فيكون الاستنباط من هذه الحيثية أعم مطلقاً والتفسير أخص مطلقاً .

٧- يحتاج الاستنباط إلى إعمال نظر ودقة فكر وجهد ذهن وقوة فطنة ، بخلاف التفسير الذي هو بيان المعنى ، فقد يحتاج لذلك كالبحث عن المعنى وتطلبه حالة عدم وضوحه ، وكاختيار أو ترجيح أحد الأقوال الكثيرة في الآية الواحدة^(١) ، وقد لا يحتاج إلى ذلك ، ولذا فإنَّ الاستنباط يختلف باختلاف المستنبط وقوة الذهن ، وأما التفسير فمرده إلى معرفة اللغة وبيان المعاني على وفق الطاقة البشرية ، قال ابن القيم : (والمقصود تفاوت الناس في مراتب الفهم في النصوص ، وأنَّ منهم من يفهم من الآية حكماً أو حكمين ، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك ، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ دون سياقه ودون إيمائه وإشارته وتنبيهه واعتباره ، وأخص من هذا وألطف ضمّه إلى نص آخر متعلق به فيفهم من اقترانه به قدراً زائداً على ذلك اللفظ بمفرده ، وهذا باب عجيب من فهم القرآن لا يتنبه له إلا النادر من أهل العلم)^(٢) .

وعلى هذا الأساس يكون التفسير أعم مطلقاً إذ أفراد التفسير من هذه الحيثية أكثر مما يحتاج إلى نظر في فهمه ولا يحتاج في بعض الأحيان أعم من الذي يقتصر في الحاجة إلى الفهم وإعمال النظر لبيان المعنى ، وعليه فالاستنباط اخص من هذه الحيثية .

٨- ويرى بعض الباحثين^(٣) في الفرق بين الاستنباط والتفسير أنَّ الاستنباط مستمر لا ينقطع ، وأما التفسير للألفاظ فقد استقر وعلم فقد يستطيع المفسر معرفة جميع ما تحتمله الآية من معاني تفسيرية للفظ ، ثم استشهاد بقول الشنقيطي : (فكل آية من كتاب الله قد علِّم ما جاء فيها من النبي ﷺ ثم من الصحابة والتابعين وكبار المفسرين)^(٤) ، ولكن أرى بأن الاستنباط علم من علوم القرآن ، وهذا إن لم نقل بأن الاستنباط نوع من أنواع التفسير. ولو رجعنا إلى

(١) ينظر : مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط : (١٨٩ ، ١٩٠) .

(٢) إعلام الموقعين : ٣٥٤/١ .

(٣) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : (٥٩ ، ٦٠) .

(٤) أضواء البيان : ٢٦٤/٧ .

التفسير بالرأي^(١) لوجدنا أنّ المعنيين متقاربين جداً وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نقول بأنّ التفسير قد استقرّ إذ إنّ استخراج ما وراء المعاني يدخل في بيان المعاني نفسها ولكن بطريق آخر ولكن بشرط أن يكون صحيحاً ، فالاستنباط يدخل في بيان مراد الله تعالى أيضاً في آيات القرآن الكريم ، وعليه يكون الاستنباط أيضاً باباً من أبواب التفسير وطريقاً من الطرق الموصولة لفهم كتاب الله تعالى حاله كحال علم القراءات والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول فإنّها وإن استقلت هذا العلوم في كتبها العديدة إلا أنّها وسيلة من وسائل فهم كتاب الله تعالى فيحتاج إليها المفسر ، وقد قيل ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب بوجوب ذلك الواجب^(٢) ، وما يدل على ذلك أيضاً ما سيأتي في النقطة الأخيرة .

٩- ذهب السيوطي إلى أنّ العلوم المستنبطة من القرآن الكريم هي احد علوم القرآن ، وهو العلم الخامس والستون ، كما عد معرفة التفسير وتأويله العلم السابع والستين ، ويفهم من ذلك أنّ السيوطي يفرق بين الاستنباط والتفسير كمفهومين متغايرين يؤديان وظيفة واحدة وهي بيان المراد من كتاب الله تعالى^(٣) . والله أعلم .

(١) ينظر في تعريف التفسير بالرأي ومؤيديه وموانعيه وشروط قبوله في : علوم التفسير : ٢١ وما بعدها ، وعلوم القرآن ، عبدالفتاح أبو سئدة : ١٤٤ وما بعدها ، وكيف نتعامل مع القرآن ، يوسف القرضاوي : ٢٠٧ وما بعدها ، واللكلّ الحسان في علوم القرآن ، موسى شاهين لاشين : ٣١٦ وما بعدها .

(٢) قاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) قاعدة كلية يذكرها العلماء في مصنفاتهم على اختلافها كالأصول والفقه والحديث والتفسير والعقيدة ، ينظر مثلاً في كتب الأصول : التلخيص في أصول الفقه ، عبدالملك بن عبدالله الجويني : ٢٩٦/١ ، والمستصفي : ١٠٩/١ ، والضروري في أصول الفقه ، أبو الوليد محمد بن رشد الحفيد : ٤٦/١ ، والإحكام في أصول الأحكام ، الأمدى : ١٤٢/١ ، وينظر أيضاً في كتب الفقه مثلاً : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، ابوالمفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن دقيق العيد : ٢٠٠/١ ، والأشباه والنظائر في فروع الشافعية ، عبد الوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي : ١٣٦/١ ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري : ٤٦/١ ، وحاشية المغربي على نهاية المحتاج شرح المنهاج ، احمد بن عبدالرزاق المغربي الرشيدى : ١٠٣/١ ، وكشاف القناع ، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي : ٢٣٠/١ ، وينظر في كتب الحديث مثلاً : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين بن حجر العسقلاني : ٦٧/١٢ ، وشرح سنن ابن ماجه ، السيوطي ، عبدالغني ، فخر الحسن الدهلوي : (٦/١-٣١٨) ، وينظر في كتب التفسير مثلاً : غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري : (١٥/١-٤٢٨) ، وتفسير ابن عرفة المالكي ، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي : ٣٢٣/١ ، والنشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري : ٢٩٦/١ ، التحرير والتنوير : ٢٢٠/٢ ، وأصواء البيان : ١٨٤/٨ ، وينظر في كتب العقيدة مثلاً : المواقف : ١٤٨/١-١٥٤-١٦٤) ، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية ، محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي : ٤٢١/٢ .

(٣) ينظر : الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : (٢٥٨/٢ ، ٤٢٦) .

المطلب الثاني

الفرق بين الاستنباط والتأويل

قبل الشروع في بيان الفروقات بين الاستنباط والتأويل لابد أن أبين أن الفرق بين هذين المصطلحين يعتمد ويتوقف فيهما على بيان الفرق بين التفسير والتأويل ، فقد أشرنا فيما سبق إلى اختلاف العلماء في تحديد مفهوم التأويل اصطلاحاً ؛ إذ انقسموا على فريقين :

الأول : ما ذهب إليه السلف من أن بين التأويل والتفسير ترادف أي أنه يصح إطلاق التفسير على التأويل وبصح العكس كذلك .

الثاني : أن بينهما فرقاً إما بالعموم والخصوص ، أو التباين^(١) .

(١) اختلف العلماء في تحديد الفرق بين التفسير والتأويل على أقوال عديدة قد تصل إلى أربعة عشر قولاً قد جمعها مفتي دمشق حامد أفندي العمادي في رسالة سماها (التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل ، وحاصل هذه الفروقات ترجع إلى ثلاث نقاط :

- ١- بينهما تساو أو ترادف وقد بينا ذلك في المتن في موضعه عند تعريف التأويل .
- ٢- عموم وخصوص مطلق بين التفسير والتأويل ، فيجعلون التأويل بيان مدلول اللفظ بغير المتبادر فيه لدليل ، والتفسير يجعلونه بيان مدلول اللفظ مطلقاً ، أعم من أن يكون بالمتبادر أو غير المتبادر .
- ٣- التباين بينهما ، وقد اختلفوا في تحديد التباين على أقوال كثيرة يمكن الرجوع إليها من المصادر الآتية : ينظر : التفسير والمفسرون : (١٧/١ ، ١٨) ، وعلم التفسير ، محمد حسين الذهبي : (٦ ، ٧ ، ٨) ، ومناهل الفرقان : (٣٣٥ ، ٣٣٦) ، وعلم التفسير : (٩ ، ١٠) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، محمد بن محمد أبو شهيه : (١٢٢/١) ، وأصول التفسير وقواعده ، خالد عبدالرحمن العك : (٥٢ ، ٥٣) وكيف نتعامل مع القرآن الكريم : ١٩٨ ، وبحوث منهجية في علوم القرآن الكريم ، موسى إبراهيم إبراهيم : (٩٣) ، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، محمد لطفي الصباغ : (١٨٨ ، ١٨٩) ، وقواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين بن علي حسين الحري : ٣٢ ، والمفسرون بين الإثبات والتأويل ، محمد عبدالرحمن الغمراوي : (٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤) ، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه ، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي : (٨ ، ٩ ، ١٠) ، والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق : (١٧ ، ١٨ ، ١٩) .

وعلى وفق هذين المذهبين يمكن أن أسلط الضوء على التفريق بين الاستنباط والتأويل ، فإذا اعتبرنا أن المذهب الأول هو الصحيح ، فإنّ التفريق بين الاستنباط والتأويل يكون نفس أوجه الفرق بين الاستنباط والتفسير ، وعليه فلا حاجة لبيان الفرق بينهما ، وأما إذا أخذنا الرأي الثاني بنظر الاعتبار فإنّه حينئذ يمكن عقد مقارنة بينهما ومن هنا نبين أوجه الفروقات على الشكل الآتي :

١- يختلف مفهوم الاستنباط عن مفهوم التأويل لغة إذ إنّ التأويل مشتق من (أول) وتدور جميع ما خرجت إليه على الرجوع .

فتأويل الكلام : إرجاع معناه إلى أصله وهذا يعني أنّ المعنى قد يكون ظاهراً ، ولكن قد يحتاج ما يردده ويرجعه إلى أصله ، فلا خفاء فيه ولكن يحتاج إلى معرفة المراد منه باستخدام أدوات اللغة ، فيكون المعنى المراد من لفظ الكلام حاصلاً وظاهراً ومذكوراً ، ولكن يحتاج إلى من يرجعه إلى أصله ومعناه الحقيقي .

وأما استنباط الكلام : فمعناه استخراج ما خفي منه وكان غير ظاهر ومعروف قبل ذلك فيقوم المستنبط باستخراجه بجهده وقوة ذكائه وفطر عقله ، وهذا يختلف من حيث الأدوات عن تأويل الكلام ، فأدوات المستنبط هو إعمال النظر وتدقيق الفكر حتى يصل إلى الأمر المستنبط .

٢- وأما الفرق بين المفهومين من حيث اصطلاح العلماء ؛ إذ إنّ المصطلحين مختلفان ، فلو كانا متفقين لا تحداً مفهوماً بحدٍ واحد أو تعريف مشترك ، ولكن لما كان الأمر غير ذلك في تعريفهما ، فإنّه قد تبين أنّ المفهومين متغايران ، وكلامنا في المفهوم الراجح الذي توصلنا إليه فيهما ، أي في (الاستنباط ، والتأويل) .

٣- إذا أمعنا النظر في التعريفين فإننا سنجد بينهما عموماً وخصوصاً مطلقاً ؛ فالاستنباط لا يتأتى معه معرفة المستنبط إلاّ بعد الجهد وبذل الوسع ، وإعمال النظر وتدقيق الفكر ، وأما التأويل فإنه كما هو واضح من تعريفه في موضعه ، فإنه قد يحتاج إلى بذل الوسع واستخدام الجهد ، وإعمال النظر بان يكون النص المؤول فيه إشارات خفية وأحكام غير ظاهرة ، فإنه حينئذ يحتاج إلى ما لا بد منه في الاستنباط ، وقد لا يحتاج إلى ما لا بد منه في الاستنباط بأن يكون النص المؤول ظاهراً ولكن يحتاج إلى أدوات اللغة وأقوال السلف في بيان المعنى فيه فهو حينئذ لا يحتاج إلى ما يحتاجه الاستنباط ، وعلى هذا الأساس يكون التأويل اعمّ مطلقاً لأن مفهومه من هذه الحيثية تحته فردان ، وأما الاستنباط فمن الحيثية نفسها تحته فرد واحد فقط فيكون اخصّ مطلقاً .

- ٤- يتم عن طريق التأويل كشف اللبس وإزالة الإشكال عن بعض آيات القرآن الكريم فقد يقع ذلك على لفظة أو عبارة من القرآن الكريم ، ومن ثمّ البحث فيه قد يكون واقعاً على المعاني ، وأما الاستنباط فيختص بما وراءها من الإشارات والفوائد والأحكام .
- ٥- يستند المؤول في تأويله على الأدلة العقلية والعقلية معتمداً على أقوال السلف واللغة العربية بفروعها ، وأما المستنبط فمفاد استنباطه التدبر والتأمل في الآيات ، فقد يأتي الاستنباط بعد تفسير النص القرآني أو تأويله ومن ثمّ تظهر له بعض الأمور التي كانت خفية قبل ذلك ، فيعمل المستنبط فكره ويجري النظر فيه ويستخرج بعدها الأمور المستنبطة من ذلك النص ، فاعتماد المستنبط في استنباطه قد يتوقف على التفسير والتأويل وليس العكس .
- ٦- ويمكن القول أيضاً بأنّ التأويل المصطلح عليه في عرف العلماء لا يستخدم إلا في القرآن ، وأما الاستنباط فقد يضاف إلى القرآن الكريم وقد يضاف إلى السنة المطهرة ، ومن هذه الحيثية يكون الاستنباط أعمّ مطلقاً من التأويل لزيادة أفراده على التأويل .
- ٧- لقد ذكر في تعريف التأويل المختار عبارة : (استنباط لطائفها ودلالاتها واستخراج حقائقها وإشاراتها) ، وهذا هو مقارب من مفهوم الاستنباط اصطلاحاً ، إذ عرّف الاستنباط على أنّه : (استخراج ما خفي من نصوص القرآن من طريق صحيح) فيتضح من خلال التعريفين أنّ كل استنباط تأويل ولكن ليس كل تأويل استنباط فبعض التأويل يصدق عليه الاستنباط وبعضه لا يصدق عليه ، فيكون الاستنباط اخصّ مطلقاً والتأويل اعمّ أيضاً .
- ٨- يلاحظ في تعريف الاستنباط اشتراط الخفاء فإنّه لا بد أن يكون المستنبط خافياً كي يسمّى استنباطاً وأما التأويل فإنّه لا يشترط فيه الخفاء ، فالتأويل قد يقع معه الخفاء وقد لا يقع ولهذا يعد التأويل اعمّ مطلقاً من الاستنباط ، والله أعلم .

المطلب الثالث

الفرق بين الاستنباط والاستدلال

لا بد من الإشارة إلى أنّ هذا المطلب إنّما جيء به في هذا الفصل مع الاستنباط لوروده في تعريف الاستنباط اصطلاحاً عند الجصاص ، فقد ذكرنا في المبحث الأول من هذا الفصل أنّ الجصاص قد عرف الاستنباط على أنه : (اسم لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون ، أو معرفة القلوب) ثم جعل الجصاص الاستنباط نظير الاستدلال ، فقال : (والاستنباط في الشرع نظير الاستدلال)^(١) ، ولكن تبين لنا بعد التحقيق في معنى الاستدلال أنّه مخالف ومغاير لمفهوم الاستنباط ، وسنشير في هذا المطلب لما توصلنا إليه من أوجه الفرق بين هذين المفهومين من حيث اللغة والاصطلاح وهي مبينة على الشكل الآتي :

- ١- المغايرة من حيث اللغة : إنّ الاستدلال لفظ مشتق من مادة (دَلَّ) وهما مشتقان من مصدرهما ؛ إذ الأصل في الاشتقاق هي المصادر كما هو مبين في كتب اللغة من نحو وصرف^(٢) ، وعلى العموم فالدلالة تعني : الإرشاد ، فيكون الاستدلال بمعنى طلب الإرشاد والاهتداء إلى المطلوب ؛ لان السين والتاء للطلب كما هو مقرر في كتب اللغة أيضاً^(٣) ، وبيان ذلك أنّ الباحث عن سبيل الاهتداء والإرشاد يطلب دليلاً إلى سبيل الهداية والرشاد . أما الاستنباط فإنه مشتق من (نَبَطَ) وهما مشتقان من المصدر (الإنباط) والذي يعطي معنى الإخراج ، وأما الاستنباط فيعني الاستخراج لما خفي ، فالسين والتاء للطلب أيضاً ولكن المطلوب إخرجه هنا هو أمر خفي سواء أكان ذلك الأمر مادياً أم معنوياً . فتبين أنّ المعنى اللغوي في الاستنباط والاستدلال يختلفان وإنّ دلّ كلاهما على الطلب .
- ٢- أما أوجه الفرق من حيث الاصطلاح ، فإنّ الاختلاف بينهما بيّن ؛ إذ الاستدلال علم يبحث عن دليل الحكم ، الذي يتوصل إليه المستدل بطريق صحيح ، يكون الدليل في الاستدلال امراً كلياً يستند عليه في هذا الحكم وفي غيره .

(١) أحكام القرآن ، الجصاص : ٣٦/٥

(٢) ينظر مسألة الأصل في اشتقاق الكلمات أن يكون من المصادر في : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : ٢٣٩/١ . حاشية الجمل على المنهج ، شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري الشهير بسليمان الجمل : ٢٧/١ . حاشية رد المحتار على الدر المختار على شرح تنوير الأبصار ، محمد أمين الشهير بابن عابدين : ٤١٠/٦

(٣) السين والتاء ترد في كلام العرب لعدة معاني منها الطلب . ينظر : رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، تاج الدين السبكي : ٤٨١/٤ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ابو العرفان محمد بن علي الصبان : ٥١/١ ، حاشية رد المحتار : ٣١٨/٥ . التحرير والتنوير : ١٠٧/٢٣ .

والاستنباط هو إظهار الأحكام والمعاني أو العلل واستخراجها بعد أن كانت خافية غير ظاهرة ، ولكن بعد النظر والتدقيق والتفكير بعمق وجهد في الدليل أو النص القرآني ، فيكون النص القرآني هو دليله في بيان الحكم أو المعنى المستنبط ، ويمكن القول بأن بين الاستدلال والاستنباط تلازم^(١) ؛ إذ يلزم من وجود الحكم وجود الدليل ، فالحكم لازم للدليل .

٣- وقيل في الفرق بين المصطلحين : إنَّ بينهما عموماً وخصوصاً من وجه ؛ إذ الاستدلال ينقسم على قسمين :

الأول : الاستدلال بذكر دلالة ظاهرة من النص كالاستدلال بقوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] على وجوب الصلاة .

الثاني : الاستدلال بذكر دلالة خفية من النص كالاستدلال بقوله تعالى : ﴿ فَأَلْزَمْنَا بَشَرَهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] على صحة صيام من أصبح مجنباً .

فعلى هذا يمكن جعل الاستدلال على قسمين : استدلال ظاهر ، واستدلال خفي ، وطريق الوصول للخفي هو الاستنباط .

وكذلك الاستنباط قد يكون استنباطاً للأحكام أو العلل أو غيرهما ، فإن كان الاستنباط لدلالة خفية من النص فهذا نوع من أنواع الاستنباط والاستدلال ، وإن كان استنباطاً لحكم ، أو علة أو غيرهما ، فهو استنباط وليس استدلالاً^(٢) ، ومن هنا يمكن أن نقول : إنَّ بين الاستنباط والاستدلال عموماً وخصوصاً من وجه ، والله أعلم .

٤- ويمكن التفريق بين المصطلحين من إذ المستنبط والمستدل أي من حيث صيغة (اسم فاعل) ، فالأول (المستنبط) عمله إخراج الحكم الخفي من النص القرآني ، فنظره متوجه إليه وفيه لأجل استخراج الأحكام ، وأما الثاني (المستدل) ، فرويته تنصب نحو الدليل القرآني على أنه سند الحكم وقاعدته الكلية التي تشمل الحكم وغيره سواء كان خفياً أم ظاهراً ، فيتوضح لنا من خلال هذه النقطة أنَّ عمل المستنبط هو إخراج الحكم من الدليل القرآني ، وعمل المستدل إظهار الدليل القرآني في الحكم ، فالنظر في الأمرين مختلف من هذه الحيثية^(٣) .

هذا ما استطعت أن أتوصل إليه في بيان أوجه الفرق بين المصطلحين ، وأظنه كافياً لبيان وجود الفرق وتحقيقه ، والله أعلم .

(١) اللازم ما يمنع انفكاكه عن الشيء وينقسم على لازم بين ، وبين بالمعنى الأخص ، وبين المعنى الأعم ، وباعتبار آخر ينقسم على لزوم خارجي ، ولزوم ذهني . ينظر : التعريفات : (١/٢٤٦، ٢٤٥، ٢٤٤) ، التوقيف على مهمات التعاريف : ٦١٩/١ .

(٢) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٤٣ .

(٣) ينظر : منهج الاستدلال عند الأصوليين : ٦٩ .

الفصل الثالث

شروط الاستنباط وطرقه في رسائل النور

ويتضمن مبحثين :

المبحث الاول : شروط الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور

المبحث الثاني : طرق الاستنباط في رسائل النور

الفصل الثالث شروط الاستنباط وطرقه في رسائل النور

وينقسم على مبحثين :

المبحث الأول : شروط الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور

ويتفرع إلى مطلبين :

المطلب الأول : شروط الاستنباط الخاصة بالمستنبط (النورسي) :

أولاً : صحة اعتقاد النورسي .

ثانياً : علم النورسي باللغة العربية .

ثالثاً : معرفة النورسي التفسير الصحيح .

رابعاً : معرفة النورسي طرق الاستنباط .

المطلب الثاني : الشروط الخاصة بالمعنى المستنبط في رسائل النور :

أولاً : سلامة المعنى المستنبط في رسائل النور من معارض

شرعي .

ثانياً : الارتباط الصحيح بين المعنى المستنبط في رسائل النور

ولفظ النص القرآني .

ثالثاً : كون النص القرآني المستنبط منه محلاً للنظر بالرأي

والاجتهاد .

المبحث الثاني : طرق الاستنباط في رسائل النور

ويتفرع إلى ستة مطالب :

المطلب الأول : الاستنباط بدلالة النص .

المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة الاقتضاء .

المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة الإشارة .

المطلب الرابع : الاستنباط بدلالة الإيماء .

المطلب الخامس : الاستنباط بدلالة مفهوم المخالفة .

المطلب السادس : الاستنباط بدلالة العموم والخصوص .

توطئة :

إنّ المتدبر في كتاب الله تعالى والمتأمل فيه يحتاج إلى مفاتيح تفتح مغاليق قلبه وأقفال فؤاده قال الله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤] ، قال ابن كثير : (يقول تعالى آمراً بتدبر القرآن وتفهمه وناهياً عن الأعراض فقال : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ أي بل على قلوب أقفالها ، فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه)^(١) ، لذلك أقبل المؤمنون على القرآن منذ نزوله على قلب النبي ﷺ وحتى يومنا هذا ، يتدبرون آياته ويتأملون كلماته ومعانيه ، وينظرون في نصوصه وعباراته ، ويفسرون ألفاظه ، ويبحثون عن توجيهاته ، ويستخرجون كنوز مكنوناته ، إذ معينه ثر معطاء كريم لا ينضب ، وبحره زاخر مدرار لا ينفد مهما كثر الدارسون ، وتعدد الشاربون ، فظلاله ممتدة إلى قيام الساعة ، وقد صدق رسول الله ﷺ في حديث الفتنة حينما وصف القرآن بقوله : (هو كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى في غيره الهدى أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه .. ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ [الجن : ٢٠١] ، ومن قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ...) ^(٢).

وبالفعل فإنّ من يحسن التدبر في القرآن ويجيد التعامل معه ، فإنّه يقف على زاد عظيم من معانيه ودلالاته وإحياءاته ، فإذا قارن هذا بما سجله السابقون سيجد فيه إضافات ، وعندها سيصحح مثلاً خاطئاً أطلقه بعض الذين أرادوا إغلاق باب تدبر القرآن والحياة معه فقالوا : (ما

(١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ١٨٣/٤ .

(٢) الحديث رواه الترمذي في سننه ... عن الحارث قال : (مررت في المسجد فإذا ناس يخوضون في الأحاديث ، فدخلت على علي ، فقلت : يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث ، قال : (قد فعلوا ؟ قلت ، نعم ، قال : أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ألا إنها ستكون فتنة ، فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم ...) ، وعلق عليه الترمذي قائلاً : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات ، وإسناده مجهول . وفي حديث الحارث مقال . كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل القرآن ، رقم (٢٩٠٦) : ١٧٢/٥ .

ترك الأول للآخر ...^(١) سيصححه بتحوير يسير فيه وتبديل كلمة بكلمة فيقول : كم ترك الأول للآخر ، وكم هنا للتكثير لا للاستفهام^(٢) .

إنّ باب التفسير لا يمكن أن يغلق ، وإنّ مدده لا ينفد ، وإنّ أهل كل عصر سيحتاجون تفاسير جديدة للقرآن تعالج مشكلات عصرهم ، وتحل قضايا مجتمعاتهم ، وترد على الشبهات الجديدة التي أثارها أعداؤهم ، وتوثق صلة المسلمين بقرآنهم وتحسن تعاملهم معه وحياتهم به ، ولكن لا يترك الحبل على الغارب^(٣) . إذ لا بد للمفسر والمستنبط أن تتوفر فيهما شروط تؤهلها للتعامل مع كتاب الله تعالى ، وتمكنه من الوقوف على مكنون خزائنه ، واستخراج ما خفي من معانيه ودلالاته الصحيحة ، وقد ذكر العلماء جملة من هذه الشروط في كتب متفرقة وفصلوها تفصيلاً دقيقاً ، وما يهمنا هو الاستنباط ، والمتأمل لعملية الاستنباط يجد نفسه أمام أركان أربعة جعل العلماء لها شروطاً سأخوض في معتركها في هذا الفصل - إن شاء الله تعالى - باعتبار أنها متعلقة بالنورسي وهذه الأركان هي :

١. النص المستنبط منه .
٢. المستنبط من النص .
٣. المعنى المستنبط من النص .
٤. طرق الاستنباط من النص .

أما الركن الأول وهو القرآن الكريم فإنّه لا يحتاج إلى شروط لإجماع المسلمين على تواتره وحفظه من التحريف والتبديل ، وصدق معناه المعلوم عند علماء الأمة ، قال الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء : ٨٢] : (دلت الآية على أنّ القرآن معلوم المعنى خلاف ما يقوله من يذهب

(١) قال الجاحظ : إذا سمعت الرجل يقول : ما ترك الأول للآخر شيئاً ، فاعلم أنّه ما يريد أنّه يفلح ، الخصائص : ١٩١/١ ، ومعجم مقاييس اللغة : ١٥/١ ، ومجمع الأمثال ، أبو الفضل احمد بن محمد الميداني : ٣٢٧/٢ .

(٢) ينظر : مفاتيح التعامل مع القرآن ، صلاح عبد الفتاح الخالدي : ١٣ .

(٣) أصل المثل : حبلك على غاربك ، تطلقه العرب على نسائهم ، ومعناه أمرك في يدك فاستعلمي من الأمور ما تحبين فقد انقطع سببك وسببي ، والأصل فيه ان يلقي حبل الناقة على غاربها ، وهو ما انحدر من السنام إلى العنق ، فتفزع ولا ترعى إذا لم تره في الأرض . ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٢٠٥/٢ ، الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٣٢٧ ، جمرة الأمثال ، أبو هلال العسكري : ٣٨٢/١ ، مجمع الأمثال : ١٩٦/١ .

إلى أنه لا يعلم معناه إلا النبي والإمام المعصوم ، لأنه لو كان كذلك لما تهيأ للمنافقين معرفة ذلك بالتدبر ، ولما جاز أن يأمرهم الله تعالى به ، وأن يجعل القرآن حجة في صحة نبوته ، ولا أن يجعل عجزهم عن مثله حجة عليهم كما لا يجوز أن يحتج على كفار الزنج بمثل ذلك^(١) .

وأما **الركن الثاني** فالمراد به الشخص المستنبط الذي أعمل فكره وبذل جهده وأجرى وسعه في النص الذي يريد إخراج المعاني الخفية منه ولا شك أن سلامة الاستنباط من الخطأ هي نتيجة سلامة المستنبط من القوادح التي تنتقص أهليته ، وتعرض فعله للخطأ ومجانبة الصواب^(٢) ، ويتوجه هذا الركن إلى شخص الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي .

أما **الركن الثالث** وهو المعنى المستنبط ، فقد أوضحت حقيقته فيما مضى ، وأما شروطه ، فقد تحدث عنها العلماء في كتبهم ، مثبتين قواعده عن طريقها لتمييز بها المعنى المستنبط الصحيح من غيره .

وأما **الركن الرابع** وهو طريق الاستنباط من النص ، فأعني بها الطريق الصحيحة الموصلة للاستنباط الصحيح ، وقد ذكرتها في تعريف الاستنباط اصطلاحاً بشكل إجمالي ، وهي منحصرة في دلالات الألفاظ وقواعد الاستنباط ، وسأتحدث عن ذلك كله من حيث بيان منهجية الأستاذ النورسي في الاستنباط من القرآن الكريم في كليات رسائل النور ، في هذا الفصل مقسماً إياه على مبحثين ، الأول : أدرج فيه شروط المستنبط (النورسي) ، وشروط المعنى المستنبط عند النورسي . والثاني : أضم فيه طرق الاستنباط من القرآن الكريم .

(١) مفاتيح الغيب : ١٧٣/١٠ .

(٢) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ١٩٧ .

المبحث الأول شروط الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور

ويتفرع إلى مطلبين :

المطلب الأول : شروط الاستنباط الخاصة بالمستنبط (النورسي) :

أولاً : صحة اعتقاد النورسي .

ثانياً : علم النورسي باللغة العربية .

ثالثاً : معرفة النورسي التفسير الصحيح .

رابعاً : معرفة النورسي طرق الاستنباط .

المطلب الثاني : الشروط الخاصة بالمعنى المستنبط في رسائل النور :

أولاً : سلامة المعنى المستنبط في رسائل النور من معارض

شرعي .

ثانياً : الارتباط الصحيح بين المعنى المستنبط في رسائل النور

ولفظ النص القرآني .

ثالثاً : أن يكون النص المستنبط منه ممّا للرأي فيه مجال .

المطلب الأول

الشروط الخاصة بالمستنبط (النورسي)

إنّ صفة الاستنباط لا تتحقق لأيّ شخص إلا بتوافر عدة شروط يستطيع بها التوصل إلى المعنى المستنبط من نص القرآن الكريم بصورة صحيحة ، إذ المستنبط للمعاني الخفية المستخرجة من نصوص آيات كتاب الله تعالى لا يستحق المدح الإلهي إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط ، إذ بها يكون استنباطه صحيحاً وسليماً ، وبها يتحصن من الوقوع في الأخطاء والزلات ، وهذه الشروط يمكن تأملها بالاستعانة بالتفسير والمفسر ، وما يشترط للمفسر من شروط يجب توفرها فيه حتى يستطيع النظر في كتاب الله تعالى والتفسير لآياته ، فضلاً عما استقره بعض الباحثين والعلماء في الخطأ الناجم في الاستنباط من فساد عقيدة أو عدم معرفة في أسس التفسير وقواعده أو عدم تمكن في علوم العربية ولغتها ، أو جهل بطرق الاستنباط الموصولة إلى الصحيح منه^(١).

وعلى هذا الأساس تم تقسيم هذا المطلب على أساس أربعة شروط أساسية وهي :

أولاً : صحة الاعتقاد .

ثانياً : العلم باللغة العربية .

ثالثاً : معرفة التفسير الصحيح للآية .

رابعاً : معرفة طرق الاستنباط .

وهذه الشروط التي سأحدث عنها قد توافرت في الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله) ، إذ من تتبع سيرته في الفصل الأول يجدها بشكل واضح وجلي ، كما أنّ المتنبع لكليات رسائل النور قراءة وفهماً يجد هذه الشروط بصورة لا يعترها غموض ولا تعقيد ، ويشير الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد في مقدمة تحقيق كتاب (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) إلى تمكن الأستاذ النورسي وتحقق شروط المفسر والمستنبط فيه فيقول : (وكأنني بالأستاذ النورسي درس نظرية النظم هذه دراسة متقنة ثم ظهر له أنّ المفسرين الذين سبقوه كالزمخشري والرازي(ت:٦٠٦هـ) ، وأبي السعود(ت:٩٥٨هـ) لم يحاولوا تطبيقها من حيث هي منظومة متكاملة تشمل ترتيب السور والآيات والألفاظ سورة بعد سورة وآية بعد آية ولفظاً بعد لفظ بتفاصيلها الكاملة فأراد أن يقتدي بهؤلاء المفسرين العظام فيؤلف تفسيراً يطبق فيه نظرية النظم تطبيقاً تفصيلياً شاملاً من حيث المباني والمعاني ، ومن حيث المعارف اللغوية والعقلية والذوقية الكلية منها والجزئية ، والتي اعتمد عليها في الكشف عن تفاصيل المنظومة القرآنية التي بها يظهر

(١) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ١٠٢ .

الإعجاز ، وتتكشف دقائق خصائص الأسلوب القرآني التي خالفت خصائص التعبير العربي البليغ قبله ...، ومن الواضح جداً لمن تأمل في الكتاب وترتيبه ، أنه كان يريد أن يؤلف تفسيراً كاملاً في هذا الاتجاه ، ولو قدر للأستاذ - رحمه الله تعالى - أن ينهي عمله العظيم هذا كاملاً ، إذن لقدّم تفسيراً بلاغياً عقلياً كاملاً وشاملاً ..^(١) .

والتأمل في كلام الدكتور محسن عبد الحميد - وهو عالم متخصص بعلم التفسير - يجد أنه يدل على تمكن النورسي واضطلاعه بعلم التفسير التي يجب توفرها في المفسر من العقيدة واللغة وما لا بد منه في التفسير لآيات الله تعالى وطرق الاستنباط منها .

وعلى أية حال فإنني سأوضح توفر هذه الشروط الأربعة في الأستاذ النورسي في هذا المطلب لأضع أمام القارئ الكريم أهمية هذا السفر العظيم ومكانة رسائل النور بين كتب التفسير الرصينة ولنتحقق من أن استنباطات النورسي قائمة على أساس متين وقاعدة ثابتة واضحة المعالم مقبولة الفكر والمعاني فيما يستخرج من كتاب الله تعالى .

أولاً : صحة اعتقاد النورسي

لم يأت نبي إلا ودعا إلى توحيد الخالق والاعتراف بربوبية الإله الواحد الأحد ، ولم ينزل شرع إلا وصحح المفاهيم المخطوءة في عقول البشر ، وغير مسارها من الشرك والإلحاد إلى التوحيد والانقياد ومنها شريعة الإسلام ، فقد نزل القرآن الكريم بآيات التوحيد والعقيدة منذ ابتداء نزوله على قلب النبي ﷺ وحتى اكتماله ، لذلك جعل العلماء هذا العلم أي علم التوحيد والعقيدة من أهم العلوم التي يجب أن يعرفه المفسر بشكل خاص والمسلم بشكل عام ، وقد أثبت في الفصل الثاني أن الاستنباط جزء من التفسير وذلك في أثناء بيان أحدهما ووجه الفرق بينهما ، إذن لا بد للمستنبط من أن يكون عالماً بأصول التوحيد وعلم العقيدة الصحيحة السليمة التي عليها أهل السنة والجماعة ، إذ بفساد عقيدة المستنبط أو عدم تمكنه من الخوض في هذا العلم يجعله عرضة للخطأ والتحريف في بيان دلالات القرآن في استخراج المعاني المستنبطة منه ، فمن أوسع مجالات الاختلاف بين أهل القبلة الخلاف العقدي ، وتتسع فجوة الاختلاف بحسب القضية العقدية التي وقع الخلاف فيها ، فلا غرابة أن تجد تفسيراً كاملاً إنما ألف لنصرة مذهب ، وحمل الآيات بل ولي أعناقها لتصحيح أصوله وإبطال ما سواه ومن اقرب هذه التفاسير مثلاً - وإن كان هذا التفسير أحسن حالاً بكثير من تفاسير أخرى - تفسير أبي القاسم الزمخشري ، فقد

(١) إشارات الإعجاز (المقدمة) : ٣ .

أوضح في مقدمة كتابه أنه إنما ألف تفسيره الكشف إجابة لطلب بعض المعتزلة^(١) في عصره الذين وصفهم بأنهم (من أفاضل الفئة الناجية العدلية)^(٢).

ولذلك نجد أن العلماء اشتروا في المفسر - ويدخل المستتب معه ضمناً - صحة الاعتقاد ، قال السيوطي (رحمه الله) في الإتيان في النوع (الثامن والسبعون) في معرفة شروط المفسر وآدابه فيما نقله عن الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره : (إعلم أن من شروط المفسر صحة الاعتقاد أولاً ولزوم سنة الدين فان من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ، ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ، ولأنه لا يؤمن إن كان متهماً بالإلحاد أن يبغى الفتنة

(١) المعتزلة : فرقة ظهرت في القرن الثاني الهجري بزعامة واصل بن عطاء الغزال (ت : ١٣١هـ) متأثراً بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر ، وقد أصبحت فرقة كبيرة تفرعت عن الجهمية في معظم الآراء ، وتفرقت هي الأخرى فرقا كثيرة وصلت إلى اثنتين وعشرين فرقة منها الواصلية وهم أصحاب واصل بن عطاء والهدلية أصحاب ابن الهذيل محمد بن أبي الهذيل العلاف وغيرها ، وأصل مذهبهم قائم على خمسة أصول وهي نفي الصفات عن الله تعالى ، وأنه غير خالق لأفعال العبد ، ونفي القدر ، ووجوب ثواب الطائع وعقاب العاصي ، وفسوق صاحب المعصية ، والخروج على الحاكم إذا خالف هذه الأصول . ينظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي : ٩٣ وما بعدها ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي : ٣٨ وما بعدها ، والتبصير في الدين وبيان الفرقة الناجية من الفرق الهالكين ، طاهر بن محمد الاسفراييني : ٦٧ وما بعدها ، ولوامع الأنوار البهية : ٦٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : الكشف : (٢٣-٢٤) ، و ينظر : الأقوال الشاذة في التفسير ، عبدالرحمن بن صالح الدهش : (٢٢٥ ، ٢٢٦) ، وأسباب الخطأ في التفسير ، طاهر محمود يعقوب : (٦٤٥ ، ٦٤٦)

ويغتر الناس بليته وخداعه كدأب الباطنية^(١) وغلاة الرافضة^(٢) وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته كدأب القدرية^(٣) ، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه يصد المسلمين عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى^(٤) .

وعليه فإن صحة الاعتقاد من أهم الشروط الواجب توفرها في المستنبط ، وإن أهم ما يشترط تصحيحه في جانب العقيدة وله تأثير كبير في صحة الاستنباط أمران^(٥) :

الأول : صحة مصادر التلقي .

الثاني : سلامة القصد .

وإنني إذ أدرس في أطروحتي هذه منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند سعيد النورسي في رسائل النور فلا بد أن أوضح بشكل جلي وصریح هذا الشرط من حيث تحققه في النورسي لنرى مدى صحة استنباطاته من جهة العقيدة على وجه الخصوص ومن جهة الاستنباط في الموضوعات الأخرى والتي سيأتي بيانها في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى ، بشكل عام وقبل الخوض في هاتين النقطتين لابد أن أشير إلى أن المطلع في رسائل النور مؤلفات الأستاذ النورسي يجد ملحوظتين :

(١) الباطنية : هي إحدى الفرق المنحرفة سموها بذلك لأنهم ينسبون لكل ظاهر باطناً ويقولون : الظاهر بمنزلة القشور ، والباطن بمنزلة اللب المطلوب ، وغاية مذهبهم الانسلاخ عن الدين . ينظر : الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني : ١٩١/١ وما بعدها ، وتبليس إبليس ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج بن الجوزي : ٩١ وما بعدها ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون : ٦ وما بعدها ، الفرق بين الفرق : ١٦ وما بعدها ، والتبصير في الدين : ١٤٠ وما بعدها .

(٢) الرافضة : وهي فرقة مشهورة في الإسلام انقسمت على نفسها فظهرت منها فرق كثيرة سمو بذلك لرفضهم إمامة زيد بن علي إذ لم يرض رأيهم في رفض إمامة الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وأشهر مذاهبهم الشيعة الاثني عشرية . ينظر : الفرق بين الفرق : ١٥ وما بعدها ، وتبليس إبليس : ٨٧ وما بعدها ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون : ٥٢ وما بعدها ، والصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، احمد بن حجر الهيتمي : ٧٦/١ وما بعدها ، والتبصير في الدين : ٢٧ وما بعدها ، وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ : ٥٥١/٢ وما بعدها .

(٣) القدرية : فرقة منحرفة نسبت أفعال العبد لنفسه في خلقه لها وليس لله تعالى تقدير في كسبهم ولا في أعمار سائر الحيوانات ولأجل ذلك سموها بالقدرية وهي تسمية سلبية لنفيهم القدر ، وأول من نفى القدر معبد الجهني في عصر الصحابة (رضي الله عنهم) ، ينظر : الفرق بين الفرق : ٩٣ وما بعدها ، والتبصير في الدين : (٢١-٦٣) ، ولوامع الأنوار البهية : ٣٠٠/١ وما بعدها .

(٤) الإتيان : (١٧٥/٢ ، ١٧٦) .

(٥) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٢٠٥ .

الأولى : اهتمامه (رحمه الله) بالعقيدة اهتماماً كبيراً ، وسببه هو أنه جاء في مرحلة تعرض فيها الإسلام إلى هجمة شرسة وواجهت حقائقه الإيمانية موجة الحادية قوية ، فما كان منه إلا أن انبرى يدافع عن تلك الحقائق من خلال رسائل النور مستهدياً بهدي القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ .

الثانية : تناول النورسي مباحث العقيدة على وفق منهج متكامل يتألف من جانبين :

- أ- جانب بنائي تمثل في المحددات النظرية التي رأى النورسي أنها كفيلة بعرض العقيدة الإسلامية عرضاً يجعلها فاعلة في دنيا المسلم المعاصرة ، موجهة لحياته فرداً ومجتمعاً .
- ب- جانب نقدي يتمثل في وقوفه على مناهج بعض الفرق الفكرية الفلسفية والعقيدية أو المناهج الأخرى سواء أكانت تلك التي اعتمدها المسلمون في عرض العقيدة ، أم تلك التي استند إليها الملحدون لترويج ضلالاتهم . ولهذا سيجد القارئ أن النورسي يطيل الوقوف أمام مناهج الفلاسفة والمتكلمين وبعض المتصوفة^(١) .

وعلى هذا الأساس نجد النورسي قد اعتمد على أمتن الطرق وأسلمها وأقواها في عرض العقيدة الإسلامية الصحيحة وتثبيت أركانها في نفوس المسلمين وتسليحهم بأقوى أنواع الدفاع عن عقيدتهم وأصول دينهم ، فقد سلك النورسي طريق القرآن الكريم وجعله أساساً لمعراج الوصول إلى معرفة الله تعالى ، ويشير الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد إلى هذه الحقيقة فيقول : (رأى النورسي بأم عينه أن حرباً منظمة مكررة تشن على الإسلام من لدن الدوائر المادية والعلمانية وأجهزة الثقافة الاستعمارية تريد النيل من عقيدته وتقتلع جذورها من نفوس المسلمين وعقولهم فاقتنع أن علم الكلام القديم المبني على مقدمات عقلية معقدة تسير في طريق طويل غير مأمون العاقبة في هذا العصر خاصة ... فإنه حاول أن يخطط لعلم كلام جديد مبني على القرآن الكريم يستقي منه مباشرة دون الخوض في مصطلحات عقلية غامضة ، ذلك لأن القرآن الكريم عرض الأدلة العقلية الفطرية في إثبات حقائق الوجود ، قائمة على براهين عقلية منطقية واضحة جداً . وانطلاقاً من هذا المبدأ فإنه حشد معارف عصره العقلية والعلمية لتوسيع مداليل الأدلة القرآنية بطريقة عصرية وأسلوب حديث خلط فيه العقل بالعاطفة حتى يحدث تأثيره المطلوب في الجيل الجديد ... فكان ذلك سبباً مهماً في نجاحه العظيم في المحافظة على العقائد الإسلامية السليمة وتركيزها في قلوب الناشئة ، ورد الشبهات المعاصرة بالمنطق العقلي القرآني الواضح ، واستطاع النورسي بذلك نقل علم التوحيد من نظرية فكرية مجردة ، يفهمها الخاصة

(١) ينظر : موقف بديع الزمان النورسي من علم الكلام ، عبد الوهاب بو خلال ، بحث مقدم في المؤتمر العلمي السادس حول فكر بديع الزمان سعيد النورسي : (٢٨٣ ، ٢٨٤ ، وما بعدها) .

إيماناً عقلياً مجرداً إلى سلوك في الحياة ، يفعل به العقل ويثير العاطفة ويتحول إلى ممارسة يومية يحدد خط السير المستقيم للإنسان المسلم ويحول بينه وبين الوقوع في الحرام^(١) .

إذن تبين من خلال ما مر أنّ النورسي قد سلك مسلك القرآن في علم التوحيد أو العقيدة أو الكلام ، وهذا يوضح بشكل مختصر وموجز مصادر التلقي عنده فضلاً عن السنة والإجماع والذي سيأتي بيانه فيما بعد ، كما تبين من خلال ما مر سلامة مقصده في التأليف ، إذ مقصده نشر الحقائق الإيمانية وتحصين المسلمين من هجمات أعدائهم حول عقيدتهم ، وعلى العموم سيأتي بيان ذلك في النقطتين الآتيتين من خلال عرض استنباطاته من القرآن الكريم :

١. صحة مصادر التلقي عند النورسي في استنباطاته من القرآن الكريم

إنّ المتأمل في حقيقة مصادر التلقي عن المسلمين سيجد فيها معالم واضحة تدل على صدقها وصلاحتها لجميع الأزمان والأماكن ، لأنّها من عند الحكيم العليم الذي خلق الكون وما فيه ، والمتأمل في ذلك أيضاً يجد أنّ هذه المصادر تتعدد وتختلف حسب تصنيف المجتهدين وأرائهم حتى تجاوزت العشرين مصدراً . ومن أهمها :

الكتاب ، والسنة والإجماع والقياس والاستحسان والاستصحاب والمصالح والمرسلة ومذهب الصحابي وشرع من قبلنا والعرف وسد الذرائع .

ولكن العلماء اختلفوا في بعض هذه المصادر من حيث الأخذ بها أو تركها إلا أن الأمة أجمعت واتفقت على الأخذ من ثلاثة مصادر من هذه المذكورات وهي : الكتاب والسنة والإجماع.

وإنّ المتأمل في رسائل النور تلك التي عدها مؤلفها تفسيراً قيماً للقران الكريم فيقول :

(إنّ رسائل النور برهان باهر للقران الكريم وتفسير قيم له ، وهي لمعة براءة من لمعات إعجازه المعنوي ، ورشحة من رشحات ذلك البحر ، وشعاع من تلك الشمس وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة ، وترجمة معنوية من فيوضها)^(٢) ، يجد بشكل صريح اعتماده في تأليفه لها اعتماداً شبه كامل على القرآن الكريم ، فلم يكن لديه مما يرجع إليه من المصادر والمراجع سوى القرآن الكريم ، ولكن ذلك سببه ، كما مر في الفصل الأول ، هو السجن والنفي وعدم قدرته على اقتناء المصادر والمراجع للإقامة الجبرية في أغلب فترات تأليفه .

(١) ينظر : النورسي الرائد الإسلامي الكبير : (٥٥-٥٧) بتصريف يسير ، النورسي ، متكلم العصر الحديث ،

محسن عبد الحميد : (٧٨-٧٩) .

(٢) ينظر : الملاحق ، قسطنوني : (٢٢٠ ، ٢٢١) .

والمتمحص في رسائل النور أيضاً يجد جلياً أستاذية القرآن الكريم للنورسي وجعله أقرب السبل وأسرعها في الوصول إلى المعرفة الحقّة الله تعالى فيقول : (هناك أصول أربعة للخروج إلى عرش الكمالات وهو معرفة الله (جل جلاله) :

أولها : منهج الصوفية : المؤسس على تركية النفس والسلوك الإشرافي .

ثانيها : منهج علماء الكلام المبني على (الحدوث والإمكان) في إثبات واجب الوجود ، ومع أنّ هذين الأصلين قد تشعبا من القرآن الكريم ، إلا أنّ البشر قد أفرغها في صور شتى ، لذا أصبحا منهجين طويلين ، وذوي مشاكل ، فلم يبقيا مصانين من الأوهام والشكوك .

ثالثها : مسلك الفلاسفة المشوب بالشكوك والشبهات والأوهام .

رابعها وأولها : طريق القرآن الكريم الذي يعلنه ببلاغته المعجزة ، وبجزالته الساطعة ، فلا يوازيه طريق في الاستقامة والشمول ، فهو اقصر طريق إلى الله وأقربه إليه واشمله لبني الإنسان^(١) ، وبالفعل فإنّ تأثير رسائل النور في نفوس قارئيهما قوي وكبير وسريع ولا ذلك إلا بسبب القرآن ، إذ اكتسبت قوتها في التأثير من قوة القرآن الكريم وهو مصدرها المعجز^(٢) . ويؤكد النورسي قداسة هذا المصدر في رسائل النور ورجوعها إليه وحده بقوله : (إنّ رسائل النور ليست كالمؤلفات الأخرى التي تستقي معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم والفنون ، فلا مصدر لها سوى القرآن ، ولا أستاذ لها إلا القرآن ، ولا ترجع إلا إلى القرآن ... ، ولم يكن عند المؤلف أيّ كتاب آخر حين تأليفها ، فهي ملهمة مباشرة من فيض القرآن الكريم ، وتنزل من سماء القرآن ونجوم آياته الكريمة)^(٣) .

وكلامه هذا لا يدل على إغفاله مصادر التشريع الأخرى ، إذ إنّّه اعتمد على السنة المطهرة والإجماع أيضاً كما سيأتي ، إلا أنّه اتخذ من القرآن الكريم أستاذاً له في إثبات حقائق الإيمان وأصول الدين وفي إثبات الصانع الكريم وتوحيد الإلهية والربوبية ورد زيف الملاحدة وعقائد المشركين عن طريق القرآن الكريم بمقدماته ونتائجه ومعارفه جميعها^(٤) ، ويشير إلى ذلك في مقدمة كتابه إشارات الإعجاز فيقول : (إنّ المقاصد الأساسية من القرآن وعناصره الأصلية أربعة : التوحيد ، والنبوة ، والحشر والعدالة)^(٥) .

وأنا بدوري المبين لمنهج الأستاذ النورسي في استنباطاته من القرآن الكريم سأذكر أمثلة توضح اعتماده على القرآن الكريم في ذلك .

(١) المثوي العربي النوري : (٤٢٧ ، ٤٢٨) .

(٢) الكلمات : ١٧٢ .

(٣) الملاحق : ٢٢١ .

(٤) ينظر : الكلمات : ٦٩٣ وما بعدا ، وينظر : النورسي متكلم العصر الحديث : (٧٩ ، ٨٠ ، ٨١) .

(٥) إشارات الإعجاز : ٢٣ .

المثال الأول :

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿البقرة : ٢١ ، ٢٢﴾ دلالاته على أنواع البراهين في إثبات الصانع (جل جلاله) ، إذ قال : (اعلم أنّ البرهان إما (لمّي) وهو الاستدلال بالموثر على الأثر ، وإما (إني) وهو الاستدلال بالأثر على المؤثر ، وهذا أسلم ، وهو إما (إمكاني بالاستدلال) بتساوي الطرفين على المرجح ، وأما (حدوثي بالاستدلال) بالتحول والتبدل على الموجد ... وكل منهما باعتبار ذوات الأشياء أو باعتبار صفاتها ... ، وكل منهما إما بإعطاء الوجود أو بإدامة البقاء ... ، وكل منهما إما (دليل اختراعي) أو (دليل عنائتي) وهذه الآية إشارة إلى هذا الأنواع) (١) .

ثم يمضي النورسي في تفصيل هذه الأدلة والبراهين التي انطوت دلالتها تحت هذا النص الكريم ، بعد

إجمالها فيقول مثلاً : (أما دليل العناية على إثبات الصانع الذي تُلَوِّحُ به هذه الآية هو (النظام المندمج في الكائنات) ، إذ خيط نيط به المصالح والحكم فجميع الآيات القرآنية التي تعد منافع الأشياء وتذكر حكمها إنّما هي نساجه لهذا الدليل ، ومظاهر لتجلي هذا البرهان ، إذ النظام المرعي به المصالح والحكم كما يثبت وجود نظام ، كذلك يدل على قصد الصانع وحكمه ، وينفي من البين وهم التصادف الأعمى والاتفاقية العمياء) (٢) . ثم يتوجه بعد شرح طويل لبيان هذا الدليل والبرهان فيقول : (ثم إنّ الذي يومئ إلى هذا الدليل من هذه الآية قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ .

وأما تفصيله في الدليل الاختراعي فيبينه بقوله : (وأما الدليل الاختراعي المشار إليه بقوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فهو أنّ الله تعالى أعطى لكل فرد ولكل نوع وجوداً خاصاً هو منشأ آثاره المخصوصة ومنبع كمالاته اللاتقة ، إذ لا نوع يتسلسل إلى الأزل

(١) إشارات الإعجاز : ١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ١٥٠ .

لإمكانه ، ولبطان التسلسل^(١) ، ولأنّ هذا التغير في العالم يثبت حدوث بعض بالمشاهدة ، وبعض آخر بالضرورة العقلية ، ثم إنّه قد ثبت بعلم الحيوانات والنباتات تكثر الأنواع إلى أزيد من مائتي ألف نوع ولكل نوع آدم وأب عال ، فبسر الحدوث والإمكان يثبت بالضرورة صدور تلك الاوادم والآباء للأنواع عن يد القدرة الإلهية بلا واسطة ...^(٢) ، ثم يطيل في شرح هذا الدليل أيضاً حتى يصل إلى محصل الكلام^(٣) فيقول : (الحاصل : أنّ الطبيعة صنعة الله تعالى وشريعته الفطرية ، وأما نواميسها فمسائلها وأما قواها فأحكام تلك المسائل)^(٤) .

ثم يتبع تفصيل هذين البرهانين ذكر تفصيل باقي الأدلة والبراهين بكلام يدل به على إثبات الصانع جل جلاله وتوحيد الواحد الأحد^(٥) .

المثال الثاني

يشير النورسي في هذا المثال إلى إثبات ثاني المقاصد الأربعة وهو إثبات نبوة محمد ﷺ مستنبطاً ذلك من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٦) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا نَارَ آتِي وَفُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣ ، ٢٤] .

فيقول : (إعلم أنّه كما أثبتت الآية السابقة^(١) أول المقاصد الأساسية القرآنية وهو التوحيد كذلك تثبت هذه الآية ثاني المقاصد الأربعة وهو إثبات نبوة محمد ﷺ بأكمل معجزاته الذي هو التحدي بإعجاز القرآن . وتعد دلائل نبوته في كتاب آخر^(٧) ، فلنلخص بعضها هنا في سبع مسائل^(٨) . وهكذا يستمر النورسي في بيان هذه المسائل السبع موضحاً من خلالها إعجاز

(١) التسلسل : عرفه الأيجي فقال : هو محال وهو أن يستند الممكن في وجوده إلى علة مؤثرة فيه وتستند تلك العلة المؤثرة إلى علة أخرى مؤثرة فيه وهلم جرا إلى غير نهاية . المواقف : ٤٤٩/١ ، وقيل هو ترتب أمور غير متناهية . التعريفات : ٨٠ ، التوقيف على مهمات التعاريف : ١٧٥ ، الكليات : ٤٥٠ .

(٢) إشارات الإعجاز : ١٥٢ .

(٣) محصل الكلام : هو إجمال بعد تفصيل . ينظر : الكليات : ٤٤٠ .

(٤) إشارات الإعجاز : ١٥٤ .

(٥) المصدر نفسه : (١٥٤ ، ١٥٥) .

(٦) يعني الآيتين [٢١ ، ٢٢ : سورة البقرة] .

(٧) ينظر : الكلمات : (٢٥٢-٢٦٦) ، والمكتوبات : (١١٥-٢٨١) .

(٨) إشارات الإعجاز : ١٦٤ .

القرآن الكريم الدال على صدق نبوة ورسالة سيدنا محمد ﷺ ، ففي الآية تحد ببرهان ساطع للمنكرين من المشركين في وقته ﷺ وكذلك في كل وقت يظهر فيه من يكذب رسالته ﷺ على أن يأتيوا ولو بسورة من مثل سور القرآن الكريم ذلك البرهان الساطع والنور اللامع والحجة البالغة بيد رسول الله ﷺ ، فالتلازم في التصديق قائم بين المرسل وهو الله تعالى رب العالمين والمرسل وهو النبي ﷺ وحجة المرسل بأمر المرسل وهو القرآن الكريم ، فمن أنكر وحدانية الله تعالى فانه يكذب المرسل وهو النبي ﷺ وحجة المرسل وهو القرآن الكريم ، ومن يكذب المرسل وهو النبي ﷺ فانه يكذب القرآن الكريم والمرسل وهو الله تعالى ، ومن يكذب حجة المرسل فانه يكذب المرسل وهو النبي ﷺ والمرسل وهو الله تعالى ، فيتوضح أن إنكار أي ركن من هذه الأركان الثلاثة يعني إنكار الآخر ضرورة ولزوماً ، وهذا ما استدل به النورسي في بعض حديثه من المسائل السبع ، ومن أراد الاستزادة فعليه بإشارات الإعجاز^(١) .

المثال الثالث

أثبت النورسي فيه عن طريق الإشارة حقيقة المقصد الثالث من المقاصد الأربعة المذكورة في أول هذه النقطة ألا وهو الحشر مستنبطاً إياه من قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤ ﴾ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

[البقرة ، ٢٤ ، ٢٥] .

فيشير النورسي إلى هذا المقصد المستنبط من هذا النص فيقول : (هذه الآية مع ما قبلها)^(٢) إشارة إلى القيامة والحشر ، فمدار النظر في هذه المسألة أربع نقط :

إحداها : إمكان خراب العالم وموته ...

والثانية : وقوعه ...

والثالثة : التعمير والأحياء ...

والرابعة : وقوعه ...^(٣)

(١) ينظر : إشارات الإعجاز : (١٦٥-١٧٩) .

(٢) يريد بالتالي قبلها الآية (٢٤) من سورة البقرة ، فقد فصل بينهما في التفسير .

(٣) إشارات الإعجاز : ١٩٢ .

ثم يأتي النورسي فيتحدث عن كل نقطة من هذه النقاط الأربع ، ويبين كيفية حدوث ذلك بمقدمات ونتائج وأدلة وبراهين يثبت من خلالها حقيقة المقصد الثالث (الحشر) ، ثم يستخلص من ذلك كله إجمالاً بعد تفصيل حقيقة هذا المقصد بقوله : (والحاصل : أنه ما من متأمل في نظائر وأشباه وأمثال الحشر في كثير من الأنواع إلا ويتحسس من تفاريق الإمارات إلى وجود الحشر الجسماني والسعادة الأبدية ...) (١) .

وأمثلة هذا في رسائل النور كثيرة ومبثوثة هنا وهناك يؤكد من خلالها ذلك الأصل الثابت والعقيدة الراسخة الحقّة والحقيقة الإيمانية اليقينية الحاصلة ، إذ يؤسس له لأنّ مدار تأليف الرسائل عليه كما هو على الأصول والمقاصد الثلاثة الأخرى (٢) .

وبما مر يتضح اتضاحاً لا يشوبه شك صحة المصدر الأول في استخدامه في باب العقيدة وعلم التوحيد أو أصول الدين وما يستنبطه من القرآن الكريم ، ومن ثمّ يكون الاعتقاد الصحيح في فكر الأستاذ بديع الزمان ملازماً له ومجانباً إياه في تأليفه لرسائل النور فإنّه رحمه الله لا يحيد عن ذلك أبداً .

وأما اعتماده على المصدر الثاني من مصادر التشريع الأساسية ألا وهي السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، فانه يبدو للمتأمل والقارئ في رسائل النور ذلك جلياً ، إذ قد ذكر من خلال رسائله الكثير مما يوضح هذا الاعتماد ، وحيث نجد أنّ هذه المساحة تشكل جزءاً كبيراً من تأليفه أيضاً .

وبما أنّ النورسي قد قضى عمره شارحاً لكتاب الله تعالى ، كان لابد من اتباع السنة قولاً وعملاً ، إذ هي الطريق الأقوم للوصول إلى روح المعاني السامية للقران الكريم ، وبغيرها لا يمكن الوصول إليها بصواب وسلامة ، لذلك فإن إتباع السنة الشريفة – ضمن مذهب أهل السنة والجماعة – لهو الأساس للمفسر الذي يقوم بالتفسير ، فلا بد أن يكون عاملاً بعلمه (٣) .

فتشكل السنة النبوية الشريفة في فكر الإمام النورسي معلماً إيمانياً لا يرضى لأحد من المؤمنين أن يتجاوزها ، أو ينفلت منه ، أو يبتدع من الأقوال وطرائق العبادات ما تنكره ، ولا

(١) إشارات الإعجاز : ١٩٤ .

(٢) ينظر مثلاً : الكلمات ، الكلمة السابعة : ٢٨ وما بعدها ، الكلمة العاشرة : ٤٨ وما بعدها ، الكلمة التاسعة والعشرون : ٥٨٢ ، والمكتوب الثامن والعشرون : ٤٤٤ ، والمتنوي العربي النوري : ٨٣ وما بعدها ، والشعاعات ، الشعاع التاسع : ٢٢٦ وما بعدها .

(٣) ينظر : أضواء على رسائل النور : ٧ .

ينسجم مع روحها العام ... ولكن الإمام النورسي ليس حرفياً في تعامله مع السنة ونصوصها ، وليس ظاهرياً - إلى حد الجحود - في التلقي عنها والفهم منها^(١) .

والمتصفح لرسائل النور يجد النورسي يوضح أهمية السنة وإتباعها وأنها من أسس العبادة وأنها من الطرق الموصلة للشعور بالإيمان والاطمئنان ، وأنها من أهم مسالك المعراج إلى معرفة الله والحصول على محبته تعالى ، ويمكن أن أحيل إلى أهم الأماكن والمواضع التي تحدث فيها عن السنة النبوية وأهمية اتباعها وما يتحلى بها صاحبها ﷺ وما أعطاه الله تعالى من علامات تدل على نبوته ومعجزاته مشيرة إلى عظم رسالته وعلو شأنه وبيان أفضليته على سائر خلقه ، وهي :

١. الرسالة الاحمدية^(٢) .
٢. أصول فهم أحاديث الساعة وثواب الأعمال^(٣) .
٣. المعراج النبوي^(٤) .
٤. حكمة زواج النبي ﷺ من السيدة زينب (رضي الله عنها)^(٥) .
٥. المعجزات الاحمدية^(٦) .
٦. منهاج السنة^(٧) .
٧. الإخبار بالغيب^(٨) .
٨. مرقاة السنة وترياق مرض البدعة^(٩) .
٩. شواهد النبوة^(١٠) .

(١) ينظر : قراءات في فكر النورسي ، أديب الدباغ : ١٢ ، الفكر الأدبي والديني عند النورسي : (٢٣٠ ، ٢٣١) .

(٢) ينظر : الكلمات : (٢٥٢-٢٦٦) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٣٨٣-٣٩٨) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : (٦٥٣-٦٩١) .

(٥) ينظر : المكنويات : (٣٣-٣٥) .

(٦) ينظر : المصدر نفسه : (١١٤-٢٨١) .

(٧) ينظر : اللغات : (٢٧-٣٧) .

(٨) ينظر : اللغات : (٣٩-٤٦) .

(٩) ينظر : المصدر نفسه : (٧٤-٩٠) .

(١٠) ينظر : الشعاعات : (٦٥٤-٦٦٩) .

وهذا فيما يتعلق فيما أفرد النورسي في الحديث به بالكامل عن سنة رسول الله ﷺ في رسائل مستقلة .

أما ما يذكره من الأحاديث في باقي الرسائل فكثيرة وهي أكثر من أن تحصى أو أن تستقصى ، وهي مبنوثة في أغلب الرسائل كما أن الحديث عن ذات الرسول ﷺ وذكر اسمه ﷺ كذلك .

ولكن ما يمكن أن يجرّد أو يدرس أو يبين هو ما ألفه في هذه المواضع التسعة ، حيث بالاستطاعة أن أبين اعتماد النورسي اعتماداً أساسياً على المصدر الثاني في استنباطاته وشرحه لكلام الله تعالى ، وذلك عن طريق الأمثلة الآتية :

المثال الأول :

يتحدث النورسي في رسالة مستقلة عن معجزات النبي ﷺ سماها (المعجزات الاحمدية) ومن الملاحظ على هذه الرسالة أنها مصدرة بقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْجٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٨ ، ٢٩] ، حيث ابتدأ النورسي بها حديثه عن بعض خصائص النبي الكريم ﷺ من معجزات وإرهاصات وكذلك تحدث فيها عن أحواله وأوصافه وأقسام الوحي بالنسبة له ، والحديث المتواتر ، وما يدخل تحت بعض أحوال نقد الحديث وغيرها من المسائل المتعلقة بالنبي ﷺ ، وسأكتفي بالحديث عن بعضها .

منها حديثه عن أقسام دلائل النبوة والتي أدرجها تحت مدلول الآيتين الكريمتين فيقول : (إنّ دلائل نبوة الرسول ﷺ قسمان : الأول : الحالات التي سميت بالإرهاصات ، وهي الحوادث الخارقة التي وقعت قبل النبوة ووقت الولادة . الثاني : دلائل النبوة الأخرى ، وهذا ينقسم إلى قسمين :

أحدهما : الخوارق التي ظهرت بعده ﷺ تصديقاً لنبوته .

ثانيهما : الخوارق التي ظهرت في فترة حياته المباركة ﷺ وهذا أيضاً قسمان :

الأول : ما ظهر من دلائل النبوة في شخصه وسيرته وصورته وأخلاقه وكمال عقله .

الثاني : ما ظهر منها في أمور خارجة عن ذاته الشريفة ، أي في الأفاق والكون وهذا أيضاً قسمان :

قسم معنوي وقراني ، وقسم مادي وكوني ، وهذا الأخير قسمان أيضاً :

القسم الأول : المعجزات التي ظهرت خلال فترة الدعوة النبوية ، وهي إما لكسر عناد الكفار ، أو لتقوية إيمان المؤمنين ، كانشقاق القمر ، ونبعان الماء من بين أصابعه الشريفة ، وإشباع الكثيرين بطعام القليل ، وتكلم الحيوان والشجر والحجر ... وأمثالها من المعجزات التي تبلغ عشرين نوعاً ، كل نوع منها بدرجة المتواتر المعنوي ، ولكل نوع منها نماذج عدة مكررة .

القسم الثاني : الحوادث التي أخبر عنها ﷺ قبل وقوعها بما علمه الله سبحانه ، فظهرت تلك الحوادث وتحققت كما أخبر^(١) .

وقد ذكر - رحمه الله - بعضاً مما ينطوي تحت هذا النص الكريم من دلالات غيبية إعجازية أخبر بها الله تعالى عن طريق النبي ﷺ ، إذ يعد القرآن معجزته وأداة تصديقه وبرهان رسالته وعلامة نبوته ، فيكون المخبر به غيباً في القرآن الكريم معجزة للنبي ﷺ تبعاً وأساساً إذا ما حدثت ، وبالفعل قد تحققت وسأبين هذا الوجه من الإعجاز الغيبي في الفصل الرابع - إن شاء الله تعالى - فلا حاجة لذكره هنا .

ويتحدث النورسي أيضاً - فيما ينطوي فيه هذا النص الكريم - عن أقسام الوحي ، فيقول : (إن الرسول الكريم ﷺ بشر ، فهو يتعامل مع الناس انطلاقاً من بشريته هذه ، وهو كذلك رسول ، وبمقتضى الرسالة هو ناطق أمين باسم الله تعالى ، ومبلغ صادق لأوامره سبحانه ، فرسالته تستند إلى حقيقة الوحي . والوحي قسمان :

الأول : الوحي الصريح كالقران الكريم وبعض الأحاديث القدسية ، فالرسول ﷺ في هذا مبلغ محض لا غير من دون أن يكون له تصرف أو تدخل في شيء منه .

الثاني : الوحي الضمني ، وهو الذي يستند في خلاصته ومجمله إلى الوحي والإلهام ، إلا أنه في تفصيله وتصويره يعود إلى الرسول ﷺ ، فتفصيل الحادثة الآتية مجمله من هذا الوحي وتصويرها إما يبينه الرسول ﷺ أحياناً استناداً إلى الإلهام أو إلى الوحي ، أو يبينه بفراسسته الشخصية . وهذه التفاصيل التي يبينها الرسول ﷺ باجتهاده الذاتي إما أنه يبينها بما يتمتع به من قوة قدسية عليا بمقتضى الرسالة ، أو يبينها بخصائصه البشرية وبمستوى عرف الناس وعاداتهم وأفكارهم^(٢) .

(١) المكتوبات : (١٢٣) ، وينظر : (١١٧-١٢٠) .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٣ .

ثم يمضي النورسي في حديثه عن النبي ﷺ وسنته وما يدخل تحت ذلك من بعض الأحكام كحديثه عن الآثار المنقولة عنه والمتواترة منها على وجه الخصوص حيث يصفها بأنها قطعية الثبوت يقينية الفائدة والدلالة وقسمها قسمين : متواتر صريح أو لفظي ، ومتواتر معنوي . ويبدأ بشرح هذين القسمين وما فيهما من أقسام تدخل تحتها ، وما يراه في بعض منها مشيراً إلى رأيه في بعض الآثار التي ضعفت أو أطلق عليها بالوضع من قبل ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، حيث أكد على أنه قد أفرط في ذلك ...^(١) ، وعلى العموم فإنه يتبين فيما يتحدث عنه النورسي في هذا المثال عن مدى معرفته بالسنة النبوية وقوة تمسكه بها ومحفته للنبي ﷺ ، وكل ذلك يدل على أنه يعتمد اعتماداً أساسياً على المصدر الثاني من مصادر التشريع فيما يفسره ويستنبطه من القرآن الكريم^(٢) .

المثال الثاني :

أدرجت في هذا المثال ما أورده النورسي من معان استنبطها ومسائل استخرجها من مضمون ثلاثة نصوص قرآنية كريمة وهي :

١. ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

٢. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الْعَظِيمِ﴾ [التوبة : ١٢٩] .

٣. ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

[آل عمران : ٣١] .

ويمكن القول بأن المسائل المستخرجة والمعاني المستنبطة من هذه النصوص تدور كلها حول اتباع السنة وخطر البدعة ، حيث صدر هذا الموضوع أو هذه الرسالة بعنوان (مرقاة السنة وترياق مرض البدعة) ، ثم يقسم هذه الرسالة على مقامين : المقام الأول لهذه الآية عبارة عن (منهاج السنة) ، والمقام الثاني هو (مرقاة السنة) ، وبعدها يورد نصوص الآيات المذكورة ، ويعلق على أنه سيبين إحدى عشرة نكتة دقيقة ، بياناً مجملاً ، من بين مئات المسائل الدقيقة التي تضمنتها هاتان الآيتان العظيمتان ، ثم يبدأ حديثه عن هذه المسائل تحت عنوان : النكتة الأولى ، النكتة الثانية ، وهكذا ...

(١) ينظر : المکتوبات : (١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦) وما بعدها

(٢) ينظر : الشعاعات : (٦٥٤-٦٦٩) .

ونراه - رحمه الله - يؤصل كلامه في النكتة الأولى على حديث النبي ﷺ (من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد)^(١) ، حيث يبين فيها قيمة اتباع السنة المطهرة ولا سيما عند استيلاء البدع وغلبيتها ، حيث قيمتها أسمى وأعلى^(٢) .

ويعرج النورسي بالحديث عن أهمية اتباع السنة المطهرة وعلو شأن المتبعين ومنزلتهم عند الله باتباعهم وأنهم أرقى طبقات الأولياء ، وكذلك يتحدث عن الذين تولوا عن السنة وأعرضوا عنها وأنهم لا يحزن عليهم النبي ﷺ ، وحديثه عن اللزوم بين محبة الله تعالى واتباع السنة المطهرة ، وكلامه عن البدعة وخطرها بتصديره لحديث النبي ﷺ : (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)^(٣) ، حيث يقسم السنة بعدها إلى مراتب وهي (الواجب) ، و (النوافل) وهما قسمان عنده ، أحدهما السنن التي تخص العبادات وصرح بأنها مبينة في كتب الشريعة ، وأشار إلى أن تغييرها بدعة .

وثانيهما الآداب ويبين بأنها مذكورة في كتب السير الشريفة ، ووضح بان مخالفتها لا تسمى بدعة إلا أنها من نوع مخالفة الآداب النبوية ، وعدم الاستفاضة من نورها ، وعدم التأدب بالأدب الحقيقي ، وعد هذا القسم من اتباع أفعال الرسول ﷺ المعلومة بالتواتر في العرف والعادات والمعاملات الفطرية ...^(٤) .

وهكذا دواليك في حديثه - رحمه الله - عن السنة المطهرة وصاحبها ﷺ ومخالفتهما في القول والعمل والآداب حتى نهاية النكتة الحادية عشرة من هذه الرسالة^(٥) .

وبهذين المثالين يتضح لنا مدى أهمية السنة المطهرة - كأصل في الاعتماد عليه - في فكر الأستاذ النورسي - رحمه الله - عند استنباطه من القرآن الكريم ، ومن ثمَّ ينبثق أمام القارئ صحة المصادر عند النورسي في الاستنباط من القرآن الكريم المشار إليها في أول هذه النقطة ، وأظنَّ في هذين المثالين كفاية .

(١) الحديث ضعيف ذكر ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً برواية الحسن بن قتيبة : ٣٢٥/٣ ، وضعفه الذهبي في ميزان الاعتدال : ٥١٩/١ ، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان : ٢٨٠/٢ .

(٢) ينظر : للمعات : (٧٤ ، ٧٥) .

(٣) الحديث صحيح ، رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والجمعة : ٤٤٩/٣ ، وابن خزيمة في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب صفة خطبة النبي وبدوؤه بحمد الله والثناء عليه برقم (١٧٨٥) ، ١٤٣/٣ .

(٤) ينظر : للمعات : (٧٦-٨٠) .

(٥) ينظر : للمعات : (٨٠-٩٠) ، وينظر : الفكر التربوي عند سعيد النورسي ، شعلان عبد القادر : (١٣٥) ، (١٣٦) .

وأما حجية الإجماع عند النورسي ، فنراها متمركزة في فكره ومؤسسة لعمله في كليات رسائل النور ، ويعتمدها في تحليلاته ، واستنباطاته ، فهو لم يخالف قطعاً المنهج القويم ولا يفارق سبيل الجماعة الحقة والجادة الموصولة إلى الهدى والفلاح ، ويبدو ذلك واضحاً فيما قاله عند حديثه عن سبيل الفلسفة التي تسلك منهجاً منحرفاً عن الحق باعتمادها عناصر غير ثابتة ومصادر قائمة على الوهم والخيال ولا سيما أنّ النورسي يذكر هذه المسألة كتأسيس لعلم التفسير والبلاغة والعقيدة بمقدمات علمية شرعية ، فيقول : (نعم إنّ كل ما يمس الدين لا يلزم أن يكون من الدين ، فإنّ قبول كل مادة تمتزج مع الإسلام أنّها من عناصر الإسلام ، يعني الجهل بخواص عناصر الإسلام نفسه ، لأنّ العناصر الأربعة الأساسية للإسلام ، وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، لا تولد مثل هذه المواد ولا تركيبها)^(١) ، في إشارة إلى أنّ ما يتحدث به الفلاسفة الحكماء - كما يدعون - ليس بالضرورة أن يكون داخلاً في الإسلام لأنهم يعتمدون على الوهم والخيال والعقل المحض وأنهم أيضاً يقدمون العقل على كل شيء .

ويؤكد النورسي أيضاً صحة مصادره في استنباطاته وأنّه سائر على نهج من سبقه من أفاض العلماء العاملين في رسالة من رسائله التي أدرجها ضمن كتابه صيقل الإسلام صدر عنوانها وأطلق مسماها بـ(دعوة إلى إنشاء مجلس شورى للاجتهد) مستنداً على نصين كريمين أحدهما قوله تعالى : ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى : ٣٨] ، وثانيهما قوله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران : ١٥٩] . ويتحدث فيها عن ضرورة إنشاء مجلس شورى الإسلام يضم خيرة مفكري الإسلام وبمختلف التخصصات ينظرون بمجملهم قضايا الإسلام المهمة والتي تحتاج إلى سر الإجماع حتى يكون أمرهم سارياً بهذا السر ومصدقاً قطعاً بالسر نفسه قاطعاً دابر الفوضى الناشئة من الانفراد في الفتوى والنظر في شؤون الإسلام المهمة ، والناشئة في تعدد الآراء واختلافها الموصلة إلى الاختلاف وعدم الرضا ، لذا دعا النورسي من خلال هذه الرسالة إلى هذا المجلس القائم على سر الإجماع ، فيقول في جزء منها : (نعم إنّ كل من يجد في نفسه كفاءة واستعداداً للاجتهد يمكنه أن يجتهد ، ولكن لا يكون هذا الاجتهد موضع عمل إلا عندما يقترن بتصديق نوع من إجماع الجمهور ، فمثل هذا الشيخ - أي شيخ الإسلام^(٢) المستند إلى مجلس شورى - يكون قد نال هذا السر : فكما نرى في كتب الشريعة أنّ

(١) صيقل الإسلام : ٩٤ .

(٢) شيخ الإسلام : وهو منصب استحدثه محمد الفاتح في الدولة العثمانية وهو الذي يترأس الهيئة الإسلامية في الدولة ، ويولي السلطان في الأهمية ، وكان التشريع والمدارس الملحقة بالمساجد وممتلكات الأوقاف الواسعة جميعها خاضعة له ، كما كان خاضعاً له القضاة الشرعيون والقضاة العسكريون والمفتون ، وكانت الأولوية في بداية نشأة الدولة العثمانية للقاضي الذي رافق الجيش المحارب ، ثم صار للمفتي رئيس العلماء والفقهاء

مدار الفتوى : الإجماع ، ورأي الجمهور ، يلزم الآن ذلك أيضاً ليكون فيصلاً قاطعاً لدابر الفوضى الناشئة في الآراء^(١) .

ويمضي النورسي في تحقيق هذا المقصد وتوثيق هذا المصدر التشريعي ليستخدمه في نطاق أضيق من نطاق الاجتهاد والشورى وهو التفسير حيث يقول : (لما كان القرآن جامعاً لأشتات العلوم وخطبة لعامة الطبقات في كل الأعصار ، لا تحصل له تفسير لائق من فهم الفرد الذي قلما يخلص من التعصب لمسلكه ومشربه ، إذ فهمه يخصه ليس له دعوة الغير إلا أن يعديه^(٢) قبول الجمهور ، واستنباطه - لا بالتشهي - له العمل لنفسه فقط ، ولا يكون حجة على الغير إلا أن يصدقه نوع إجماع) . ثم يفرع على كلامه قائلاً : (فكما لابد لتنظيم الأحكام واطرادها ورفع الفوضى ، الناشئة من حرية الفكر مع إهمال الإجماع ، من وجود هيئة عالية من العلماء المحققين الذين - بمظهرتهم لأمنية العموم واعتماد الجمهور - يتقلدون كفالة ضمنية للأمة ، فيصرون مظهر سر حجية الإجماع ، الذي لا تصير نتيجة الاجتهاد شرعاً ودستوراً إلا بتصديقه وسكته ، كذلك لابد لكشف معاني القرآن وجمع المحاسن المتفرقة في التفسير وتثبيت حقائقه - المتجلية بكشف الفن^(٣) وتمخيض الزمان - من انتهاض هيئة عالية من العلماء المتخصصين ، المختلفين في وجوه الاختصاص ، ولهم مع دقة نظر وسعة فكر لتفسيره^(٤) .

إنّ المتأمل لكلام النورسي يجعله يتيقن ويدعن إذعاناً لا يترك مجالاً للريب بإيمانه الكامل لمصادر الشريعة المجمع عليها ويتأكد له ومن ثمّ ما كان بدعاً من علماء أمته الذين أقاموا أسس فكرهم عليها وبنوا قواعد كتبهم باستخدامها ، ويؤكد أنه أيضاً ويحققه منها استخدامه لمقصد الإجماع في بيان بعض استنباطاته ولاسيما العقديّة منها التي تحتاج إلى أدلة توثيقية تعتمد على التواتر في القبول لدى العقلاء والحكماء من الناس عامة .

يقول النورسي - مثبتاً توحيد الله وأحديته وجوب وجوده عن طريق دليل الإجماع مصرحاً به - (وليست هناك معجزة من المعجزات الباهرة المصدقة لإخبار سيد جميع الأنبياء

في عهد السلطان سليمان القانوني وأصبح المفتي هو شيخ الإسلام نفسه ، وقد أوعز له أمور كثيرة وخطيرة جداً حتى انه كان يحق له عزل السلطان في إصدار فتوى . ينظر : استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، برنارد لويس ، تعريب وتعليق السيد رضوان علي ، وأصول التاريخ العثماني : (١٠٨-١١٤) ، والسلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية ، السيد رضوان علي : ٨٧ .

(١) صيقل الإسلام : ٣٥٣ ، وينظر : (٣٥١-٣٥٢) .

(٢) عد الشيء : أجازته وأنفذه . ينظر : لسان العرب : ٧٢/١٠ ، والكليات : ١٠٤٧ ، والمعجم الوسيط : ٥٨٩/٢ .

(٣) يقصد بالفن : العلم الحديث : إشارات الإعجاز : ٢٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٢٠ .

والأولياء والأصفياء والصديقين ورؤسهم وخلصتهم ذلك الرسول الأكرم ﷺ ولا حقيقة من حقائقه السامية المظهرة لحقانيته ، ولا من آيات التوحيد القاطعة للقران المعجز البيان الذي يلخص جميع الكتب المقدسة الحق ، ولا مسألة إيمانية من مسائله القدسية ... إلا وتشهد شهادة وتملك دلالة وتعرض إشارة على وجوب وجودك وعلى صفاتك المقدسة وعلى أحديتك وعلى أسمائك الحسنى وعلى صفاتك الجليلة ، ومثلما يشهد جميع أولئك الصادقين الذين يعدون بمئات الآلاف مستثنين إلى معجزاتهم وكراماتهم وحججهم على وجودك وعلى وحدانيتك ... فإنهم يخبرون - ويثبتون **بالإجماع والاتفاق** - عن مدى عظمة جلال ربوبيتك (...) (١) .

ويعرض الأستاذ النورسي مسألة التوحيد لله الواحد الأحد وأحقيته بالمعبودية والألوهية ، مضيفاً إليها صدق رسالة ونبوة محمد ﷺ على جعل التلازم قائماً بينهما ، وذلك عن طريق الأصل الثالث من أصول الشريعة الغراء ، وهو الإجماع والتواتر عن الأنبياء في الأخبار عن ذلك فإنه وإن كان لا يدخل في موضوع الإجماع عند الأصوليين ولكنه دليل مأخوذ من القرآن على ذلك ، فيقول في معرض سرد الأدلة على توحيد الله تعالى وصدق نبوة الرسول الأعظم ﷺ وبالتحديد في الدليل الرابع : **إجماع الأنبياء** (عليهم السلام) واتفاقهم على الحقائق الإيمانية نفسها هو دليل قاطع على وجود الله سبحانه وعلى وحدانيته ، وهو شهادة صادقة أيضاً على صدق هذا النبي ﷺ وعلى رسالته ، ذلك لأن ما يدل على صدق نبوة أولئك الأنبياء (عليهم السلام) ، وكل ما هو مدار لنبوتهم من الصفات القدسية ، والمعجزات ، المهام التي اضطلعوا بها توجد مثلها وبأكمل منها فيه ﷺ ، كما هو مصدق تاريخاً . فأولئك الأنبياء (عليهم السلام) قد أخبروا بلسان المقال - أي بالتوراة والإنجيل والزبور والصحف التي بين أيديهم - بمجيء هذه الذات المباركة وبشروا الناس بقدومه ﷺ حتى أن أكثر من عشرين إشارة واضحة ظاهرة من الإشارات المبشرة لتلك الكتب المقدسة قد بينت بياناً جلياً وأثبتت في رسالة المعجزات الاحمدية (٢) . فكما أنهم بشروا بمجيئه ﷺ فإنهم يصدقونه ﷺ بلسان حالهم - أي بنبوتهم ومعجزاتهم - ويختمون بالتأييد على صدق دعوته ؛ إذ هو السابق الأكمل في مهمة النبوة والدعوة إلى الله ، فأدرك السائح (٣) أنهم مثلما يدلون - أي أولئك الأنبياء - بلسان المقال **وبالإجماع** على الوحدانية ، فإنهم يشهدون - بلسان الحال بالاتفاق كذلك - على صدق هذا النبي الكريم ﷺ (٤) .

(١) الشعاعات : ٦٤ .

(٢) ينظر : المكتوبات : (٢٠٨-٢٢٤) .

(٣) يقصد بالسائح هو نفسه الأستاذ النورسي .

(٤) الشعاعات : ١٦٩ .

ويقول في الدليل الخامس مشيراً إلى إجماع أهل البيت والصحابة والأولياء والأصفياء والصديقين على صدق نبوته ﷺ أيضاً : (إنَّ وصول آلاف الأولياء إلى الحق والحقيقة ، وما نالوا من الكمالات والكرامات وما فازوا من الكشفيات والمشاهدات ليس إلا بالافتداء بهدي دساتير هذا النبي الكريم ﷺ وبتربيته واتباعه وتعقب أثره ، فمثلما أنهم يدلون على الوحدانية فإنهم يشهدون بالإجماع والاتفاق على صدق هذا النبي الكريم ﷺ - أستاذهم وإمامهم - وعلى أحقية رسالته^(١) .

وقد استنبط النورسي هذه الأدلة - بخصوص هاتين المسألتين - من قوله تعالى : ﴿ تَسِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسِيحُ بِهِ وَهَذَا يَوْمُ الْقِيَامِ فَكَفَى لِلْعَالَمِينَ أَعْلَامُ يَوْمِهِمْ الَّذِي تَسْمِعُ بِهِ هَذِهِ ﴾ [الأنعام : ٥٩] فيقول : (إن هذا المقام الثاني في الوقت الذي يفسر هذه الآية الكبرى ، يبين كذلك براهين المقام الأول الذي يتضمنه والذي جاء باللغة العربية يوضح حججه)^(٢) .

ثم يستخدم الأستاذ النورسي دليل الإجماع في إثبات مسألة عقدية خطيرة ألا وهي الحشر تلك التي أنكرها الملحدون والوجوديون وكثير من الفرق الضالة والكافرة ، فيستأنف حديثه قائلاً : (أما المخبرون والشهود فهم متفقون اتفاقاً كاملاً على أساس هذه المسألة مع اختلاف مسالكهم ومناهجهم ومشاربهم ، فهم من حيث الكثرة بلغوا درجة التواتر ، ومن حيث النوعية بلغوا قوة الإجماع ، ومن حيث المنزلة فهم نجوم البشرية وهدايتها وأعزة القوم وقررة عيون الطوائف ، ومن حيث الأهمية فهم في هذه المسألة أهل اختصاص وأهل ثبات ، ومن المعلوم أنَّ حكم اثنين من أهل الاختصاص في علم أو صناعة يرجح على الألف من غيرهم ، وفي الأخبار والرواية يرجح قول اثنين من المثبتين على آلاف من النافين المنكرين ، كما في إثبات رؤية هلال رمضان ، حيث يرجح شاهدان مثبتان بينما يضرب بكلام آلاف من النافين عرض الحائط)^(٣) .

وكلامه عن الحشر ودلائله مدرجة تحت شرحه لقوله تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الروم : ٥٠] ، فيقول في مقدمة حديثه : (الخلاصة : لا شيء يحول دون حدوث الحشر ، بل كل شيء يقتضيه ويستدعيه ، نعم ...) ^(٤) .

(١) الشعاعات : (١٦٩ - ١٧٣) .

(٢) المصدر نفسه : ١٤١ .

(٣) الكلمات : ٨٨ .

(٤) المصدر نفسه : ٨٧ ، وينظر : ١٢٦ .

وفي نهاية المطاف لا يسعني إلا أن أترك الحكم للقارئ الكريم على منهجية الأستاذ بديع الزمان في صحة مصادره عند الاستنباط من القرآن الكريم ، بشرط التجرد عن الهوى والتعصب وسلوك طريق التحقيق العلمي الرصين والقراءة المنفحصة السليمة ، ومن الله تعالى التوفيق .

٢. سلامة المقصد عند النورسي في التأليف

ويقصد بها الإخلاص والصدق والبعد عن أغراض الدنيا والنفس الأمارة بالسوء ، ولا شك أن تحقق ذلك في النورسي وتحليه به ثابت وأكد لا يعتريني فيه وسوسة ولا ريب ، إذ إنني اطلعت على سيرة حياته كلها وقرأت مؤلفاته كلها ، فلم يدع ذلك مجالاً لتلك الوسوس والشكوك والريوب ، ولكن من لم يقرأ عنه - رحمه الله - ولم يطلع على مؤلفاته قد يعتريه ذلك ، فكان لزاماً عليّ أن أبين له حسن مقصد النورسي وسلامة المبتغى في التأليف لرسائل النور ذلك التفسير القيم لكتاب الله تعالى ، فالإخلاص والصدق فيها بادٍ وواضح عند القارئ المنصف والمطلع غير المجحف.

وفيما يأتي جملة من أقواله وأفعاله وبعض أحواله تبين صدقه وإخلاصه وحسن مقصده وسلامة مراده ، ولا نزكيه على الله ، إذ الإخلاص والصدق مسألتان قلبيتان لا يطلع عليهما إلا الله تعالى ، إلا أن الشارع الكريم بيّن آثارهما ووضح مؤداهما وأعلن نتائجهما في الأقوال والأفعال وسأبين ذلك من هذين الوجهين :

أ- صدقه وإخلاصه قولاً :

لقد أدرك النورسي هاتين الخصلتين منذ نشأته الأولى ، وتحلى بهما إبان إدراكه وفهمه مباشرة ، لا بل يمكن أن أقول : إن آثارهما ظهرت عليه قبل الإدراك والفهم ، لأن هاتين الخصلتين والصفيتين مجبولتان به ، فطبيعته معجونة بهما ، فلا يخرج من الورد إلا العطر الفواح ، كما لا يصاب من الأترجة إلا المذاق السلسبيل والعطر الجميل ، فسيرة والديه تدل على ذلك ، ولا حاجة لذكرها هنا لأنني أكتفي بالإحالة إلى الفصل الأول من الأطروحة .

وما استوقفني من أقوال الأستاذ النورسي في مطلع شبابه قوله : (لأبرهنن للعالم بان القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها)^(١) وقال ذلك بعد سماعه للخبر الذي هز مضجعه وزلزل كيانه ، وقد سمعه من والي (وان) وقرأه في الصحف المحلية ، فيما قاله وزير المستعمرات البريطاني (غلاستون) في مجلس العموم البريطاني وهو يخاطب النواب وبيده

(١) سيرة ذاتية : ٦٦ .

نسخة من القرآن الكريم : ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم ، لذلك فلا مناص لنا من أن نزله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به^(١) .

فالصدق والإخلاص باديان من كلام النورسي في الدفاع عن القرآن الكريم ودستور المسلمين ، ومن كلامه الدال على صدقه ما قاله أمام المحكمة العرفية العسكرية بعد حادثة ٣١ مارت سنة (١٣٢٥هـ) ؛ حينما قدم للمثول أمامها بتهمة المطالبة بتطبيق الشريعة ، إذ إنهم قرروا أنه من يطالب بذلك يشنق ، فوجهوا له التهمة وأمامه خمس عشرة جثة ، فقال لهم : (إنني طالب شريعة ، لذا ازن كل شيء بميزان الشريعة ، فالإسلام وحده هو ملتي ، لذ أقوم كل شيء وانظر إليه بمنظار الإسلام)^(٢) ، وقال أيضاً : (لو كان لي ألف روح لكنت مستعداً لأن أضحى بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة ، إذ الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة أقول الشريعة الحق لا كما يطالب بها المتمردون)^(٣) .

وما أشجعها من كلمة في وقت المحنة والاختبار وفي زمن الفتنة والابتلاء ، وعند الشدائد تعرف الرجال وفي الصدق النجاة من الأهوال ، فإنه - رحمه الله - قد نجاه صدقه من هذه الفتنة فبرأته المحكمة وأطلقت سراحه .

وما يوضح صدقه قولاً خطبته التي ألقاها في مسجد دمشق الجامع الأموي الكبير حينما زارها ، إذ ألقى خطبته بعد طلب من علماء الشام باللغة العربية على مسامح جم غفير منهم ومن المصلين ركز فيها على تشخيص أمراض الأمة التي أرجعت مجدها القهقري بعد أن كانت في مقدمة الأمم حضارة وفكراً ونفوداً ومنها :

١. اليأس والقنوط .
 ٢. موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية .
 ٣. حب العداوة .
 ٤. تجاهل الروابط الروحية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض .
 ٥. ذبوع الاستبداد والأمراض المعدية المختلفة .
 ٦. حصر الهمة في المنفعة الشخصية دون الالتفات إلى النفع العام^(٤) .
- ثم مضى النورسي في بيان المرهم الناجع والدواء النافع لتضميد جراحات الأمة وكي دمائها وبرئ أسقامها الستة تلك .

(١) سيرة ذاتية : ٦٥ .

(٢) صيقل الإسلام : ٤٣٩ ، وسيرة ذاتية : ١٠٨ .

(٣) ينظر : المصدران نفسيهما مع رقم الصفحة .

(٤) ينظر : صيقل الإسلام : (٤٩١ ، ٤٩٢) .

فابتدأ بالأمل ، ثم عرج إلى النقطة الثانية فقال : (الكلمة الثالثة) الصدق أساس الإسلام ، لقد علمتني زبدة تتبعاتي وتحقيقاتي في الحياة بتمخض الحياة أنّ (الصدق) هو أس أساس الإسلام ، وواسطة العقد في سجاياه الرفيعة ومزاج مشاعره العلوية ، فعلينا إذن أن نحیی الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا ونداوي به أمراضنا المعنوية...^(١) . فمن يجعل من الصدق أساساً بل أس الأساس في علاج أمراض الأمة الإسلامية وسببلاً لازدهارها ورفقها لابد أن يكون هو نفسه متحلياً بها كل التحلي وكأنها صفة قائمة به لا تنفك عنه ولا تفارقه أينما حل ووصل .

وما يتعجب له أيضاً صدقه وإخلاصه في أصعب الظروف ، فإنّ حادثة حديثه مع خال القيصر والقائد العام لجيش جبهة القفقاس (نيقولا نيقولايف) تشير بالأصابع العشر على ذلك ، وقد ذكرت هذه القصة في سيرته فلتراجع هناك^(٢) .

ب- صدقه وإخلاصه فعلاً :

سأضرب بعض الأمثلة في صدق وإخلاص الأستاذ النورسي فعلاً وواقعاً وأترك الباقي لعدم وسع المقام ، ونبدوها مع انضمامه لعضوية دار الحكمة بعد رجوعه من الأسر ، حيث قد خصصت الحكومة في هذه الفترة له مرتباً جيداً كان يأخذ منه ما يقيم به حاجته ويدخر الباقي عند ابن أخيه عبد الرحمن ، وقد طبع بها مؤلفاته التي ألفها في تلك الفترة ووزعها مجاناً على المسلمين .

يقول عبد الرحمن في رسالة بعث بها إلى ابن عمه عبد المجيد : (إنني محتار من أحوال عمي (سعيد) فقد أطفأ عندي جميع الأموال الدنيوية ، فالحكومة تعطيه مرتباً جيداً ، وأنا أقوم بادخار ما يفضل من مصاريفنا ، وقد ألف كتباً عدة ، واستدعاني مرة قائلاً : اذهب واستدع مدير المطبعة الفلانية ، ذهبت ، وعندما قدم مؤلفاته إلى المدير قال لي : يا عبد الرحمن ! هات ما ادخرته من نقود وادفعها للسيد المدير . فنفذت له ما أراد ، وعندما ذهب المدير امتلأت عينايا بالدموع ، ولكني بدأت اعزي نفسي قائلاً : هذه الكتب ستطبع وستباع ، وإنّ النقود سترجع وسأدخرها ، ولكن بعد عدة أيام أرسلني مرة أخرى لاستدعاء المدير ، في هذه الفترة قال للمدير : أرجو أن تكتب على كتيبي بأنها توزع مجاناً على الأمة الإسلامية . عندما خرج المدير شعرت بأنّ الرابطة الروحية التي كنت أحسها تجاه عمي الكبير قد تزعزعت ، ولم استطع أن أتمالك نفسي عن البكاء ، فقلت له : يا عمي كنت ادخر بعض النقود لكي أقوم بتعمير بيتنا

(١) صيقل الإسلام : ٥٠٦ ، وينظر ما بعدها .

(٢) ينظر : سيرة ذاتية : (١٣٠ ، ١٣١) .

الذي خربته الحرب ، والآن قتلت ذلك الأمل ... أيجوز ذلك ؟ وابتسم عمي قائلاً : يا بني ... يا عبد الرحمن ... إنَّ الحكومة كانت تعطينا مرتباً كبيراً وليس لي أنْ آخذ منه إلا كفافاً النفس أما ما زاد عن ذلك فيجب إعادته إلى بيت المال ، لذا فإنني قمت بإعادته إلى المسلمين ، ولا أعتقد بأنك ستفهم هذا ، ولكن اعلم بأنَّ الله إنْ شاء فسيعطيك بيتاً في أيِّ مكان كان من هذا الوطن^(١) .

ولقد كان يعرض عن الدنيا في كثير من الأحيان ولا يرضى من العيش إلا الكفاف والشظف لا شيء إلا الله تعالى ، فقد عرضت عليه مبالغ طائلة ورفضها رفضاً قاطعاً لا يقبل المساومة حتى من اقرب أصدقائه وطلابه فإنه لا يرضى أنْ يدخل تحت منة أحد و يعزو ذلك - رحمه الله - إلى أنَّ خادم القرآن لا يصلح أنْ يدخل تحت منة الآخرين خوفاً من إهانة أنوار الإيمان وأسرار القرآن . ورسائل النور زاخرة بالأمثلة من هذا النوع ولا حاجة لذكرها فالإحالة إلى مواضعها انفع وأنجع لمن ابتلي بداء الوسوسة وآفة الشك في علماء الأمة الأفاضل وصالحيتها الأتقيا^(٢) .

وما يدل على صدقه وإخلاصه تأثيره في الآخرين في الهداية والصلاح ، فقد تاب سكير على يده ، ففي إحدى المرات وعندما كان النورسي جالساً على حائط القلعة مرَّ رجل سكير يترنح في مشيه سالكاً الطريق المؤدي إلى بيت الدعارة ، ولما وصل ذلك السكير قرب ذلك الحائط الذي كان النورسي جالساً عليه تسمر في مكانه لا يتقدم خطوة إلى الإمام ، ولا يتأخر خطوة إلى الوراء وهو يتطلع إلى النورسي ذلك العالم الجليل المتسربل بالملابس البيضاء ، فتطلع إليه بديع الزمان النورسي لحظة ، ثم ابتسم له وسلم عليه ، ثم قال له : (ارجع يا أخي ... لا تذهب إلى هناك بل ارجع واغتسل وتب إلى الله وابدأ الصلاة) ، فما كان من ذلك الرجل إلا أنْ نفذ هذا الكلام ، إذ قد نفذ صوت الحق إلى قلبه ، فلم يحس إلا والدموع تطفر من عينيه ، ثم تنتابه نوبة من البكاء وهو يقفل راجعاً إلى بيته ، ويحتار رجل الأمن المكلف بمراقبة حركات النورسي ، فما كان من رجل الأمن إلا الإسراع إلى السكير آخذاً بتلابيبه صارخاً في وجهه : قل لي بسرعة ، أجبني بسرعة : ماذا قال لك ذلك الكردي؟^(٣)

وأمثال هذا التأثير كثير في نفوس الناس من قبل النورسي حتى أنَّ اليهودي (عمانوئيل كراصو) رئيس المحفل الماسوني وعضو مجلس المبعوثان (البرلمان) العثماني الذي طلب مقابلة

(١) سيرة ذاتية : ١٣٥ .

(٢) ينظر : للمعات : ٢٣٠ وما بعدها ، الملاحق : ٣١٣ ، سيرة ذاتية : ٣٨٦ ، وينظر : إخلاص الإمام بديع

الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم ، عابد توفيق الهاشمي : (٩٥-١٠٨) .

(٣) ينظر : نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي : ٥٨ .

النورسي ، إذ لما قابله خرج اليهودي من عنده مسرعاً وهو يقول : (لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يدخلني في الإسلام بحديثه) ^(١) .

والمطلع في كليات رسائل النور يجد أن تأثيره في المسجونين كان كبيراً وقوياً حتى أنه يدفعهم إلى الصلاة ، فضلاً عن أن الكثير من البوليس السري الذين كانوا مكلفين بمراقبته يصبحون طلابه ^(٢) .

ولما دعاه مصطفى كمال إلى أنقرة بعد إلحاح سافر إليها وصعد على المنصة في مجلس الأمة مخاطباً إياه بخطبة بليغة بتاريخ ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٣م ونصه لا زال محفوظاً في سجلات المجلس ، وكان من تأثير الخطاب فيهم أن عدداً يتراوح ما بين خمسين إلى ستين من النواب بدعوا بأداء الصلاة حتى أن مسجد بناية المجلس لم يعد يتسع للمصلين فتم تخصيص غرفة كبيرة لأداء الصلاة ^(٣) .

ولم يرض مصطفى كمال بالطبع لذلك الخطاب فاستدعاه وجرت بينهما مشادة عنيفة ، إذ عاتبه مصطفى كمال قائلاً : (إننا لا شك بحاجة إلى عالم قدير مثلك ، لذا فقد دعوناك إلى هناك للاستفادة من أرائك المهمة ، ولكن أول عمل قمت به هنا هو الحديث عن الصلاة ، أي إن أول جهودكم هنا كان بث الفرقة بين أعضاء المجلس .

فأجابه النورسي قائلاً مشيراً بإصبعه إليه متحدياً : يا باشا ... يا باشا ... إن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة وإن الذي لا يصلي خائن ، وحكم الخائن مردود ^(٤) .

وبعد هذه الصفحات القليلة في بيان سلامة مقصده فإننا يجب أن ننزه الأستاذ النورسي في سلامته ومقصده في تأليف رسائل النور من أولها إلى آخرها ، ولا ندع الشك يقذف في قلوبنا زيغ الشيطان فيتحدث بما لا طائل تحته ، فالأستاذ النورسي مخلص صادق وسليم النية في مقصده في تأليف رسائل النور التي عرفنا مغزاه من التأليف ومقصده من الكتابة ولا نزكاه على الله والله يزكي من يشاء والله اعلم بما في صدور المؤمنين والناس جميعاً ، ومن ثم يجب القول والاعتراف أيضاً بصحة اعتقاد النورسي لأنه مترتب على أمرين الأول صحة مصادر التلقي ، وسلامة مقصده وكلاهما ثبت قطعاً وبقيناً في الأستاذ بديع الزمان النورسي ، وبثبوتها يثبت الاعتقاد الصحيح لتوقف صحته على صحة شرطيه .

(١) سيرة ذاتية : ٨٧ .

(٢) ينظر : النورسي ، أنوار لا تغيب ، محمد التهامي : (٢٠ ، ٢١) .

(٣) ينظر : سيرة ذاتية : ١٨٣ وما بعدها .

(٤) ينظر : سعيد النورسي رجل القدر في حياة الأمة : ١١٤ .

ثانياً : معرفة النورسي اللغة العربية

من المعلوم لدى الخواص والعوام من المسلمين وغيرهم نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين تحدى الله تعالى به فصحاءهم وبلغاءهم ، فلم يكونوا أهلاً لذلك فانقلبوا معجزين صاغرين مقرين بفصاحة القرآن وبلاغته وعلو شأنه حتى سجدوا لذلك^(١) ، وارتفع شأن المسلمين بقرآنهم وبلغوا ما بلغوه بذلك ، لذا كان لزاماً عليهم شكر هذه النعمة وأداء حقها ، فتوجب على المسلمين قراءته وحفظه ودراسته بكل وجه من الوجوه ، ولا يتأتى ذلك إلا بعد التبحر في بحر اللغة العربية ومعرفة أسرارها ومكامنها ، ومن هنا انطلق العلماء في جد واجتهاد يشمرون عن ساعدهم طلباً للتحقق في علوم العربية لغةً ونحوً وبلاغةً وصرفاً وما إلى ذلك من العلوم التي سميت بعد فترة في زمن نزول القرآن علوم الآلة ومن هنا وانطلاقاً من كلام علماء الأمة في جعل معرفة اللغة العربية شرطاً من شروط التفسير والاستنباط من القرآن ، اخذ المسلمون الحذر من الخوض في ذلك إلا بعد دراسة اللغة العربية دراسة مستقيضة ومتوسعة ، قال مجاهد بن جبر (ت : ١٠٤هـ) : (لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب)^(٢) ، ولا شك أن مراد مجاهد (رحمه الله) من هذا الكلام هو معرفة معاني القرآن الكريم عن طريق لغات العرب ، وليس بالضرورة أن يجمع معرفة جميع لغات العرب لأن ذلك لا يكون إلا لنبي كما قال الإمام الشافعي (ت : ٢٠٤هـ) (رحمه الله)^(٣) .

وبما أن الاستنباط داخل في علم التفسير فإنه يشترط فيه ما يشترط في التفسير ، قال الشاطبي (ت : ٧٩٠هـ) : (الاجتهاد إن تعلق بالاستنباط من النصوص فلا بد من اشتراط العلم بالعربية)^(٤) ، وإذ أدرس في بحثي هذا منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند الأستاذ النورسي في رسائل النور كان لزاماً عليّ أن أشير إلى توفر الشرط المذكور في أعلاه لدى الأستاذ النورسي ، وهذا ما سيكون في بيان هذه النقطة بمشيئة الله تعالى .

إن المتصفح لسيرة الأستاذ النورسي يجده قد تبحر في علوم العربية منذ مسيرته العلمية ، فقد أشرت في الفصل الأول إلى أنه قرأ في سن مبكرة تتراوح ما بين العشر سنين إلى إحدى عشرة سنة كتباً كثيرة أهمها ما كان يركز عليه من كتب النحو والصرف ، فقد درس على يد أستاذه الشيخ محمد الجلاي أولاً كتاب الجامي وأتم دراسته مروراً بالكتب المقررة حتى نال الإجازة

(١) السجود لبلاغة القرآن وفصاحته حصلت من بعض المشركين في وقت النبي ، ينظر : النكت والعيون :

٣٠/١ ، وروح البيان : ٦٨/٨ ، والتحرير والتنوير : ١٠٧/١ ، والكلمات : ٥١٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٣٢٨/١ .

(٣) ينظر : الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي : ٣٧ .

(٤) الموفقات : ٥٢٥/٢ .

العلمية بعدها في (سعد) عند الملا فتح الله ، بعد أن دارت بينهما محاورة لطيفة ، واختبار مبهر يمكن أن يراجع في صفحات الفصل الأول^(١) .

كما تجدر الإشارة إلى أنه لما ذهب النورسي إلى (تيللو) اعتكف مدة في إحدى أماكن العبادة وحفظ هناك من (القاموس المحيط) للفيروز آبادي حتى باب السين ، ولما انتقل إلى (بتليس) وأقام في دار واليها (عمر باشا) وكان محباً للعلم والعلماء أتيحت للنورسي فرصة ذهبية في الاطلاع على مكتبة الوالي الزاخرة بالكتب العلمية فحفظ العديد منها عن ظهر قلب ومنها كتب علم الكلام والمنطق والنحو والتفسير وغيرها ، فحفظ أكثر من ثمانين كتاباً من أمات كتب العلوم الإسلامية حتى أنه كان يكرر يومياً قراءة تلك الكتب عن ظهر قلب ويختمها كل ثلاثة أشهر وهو موجود في الفصل الأول أيضاً فلتراجع هناك .

فلاشك إنَّ ما حفظه من هذه الكتب فضلاً عن الكتب التي تلقاها قبل ذلك كانت تخص علوم اللغة العربية . وقد ذكرت الرويات أنَّ النورسي لما قرأ القاموس المحيط وحفظ أبوابه إلى السين سئل عن سبب قيامه بذلك فأجاب : (إنَّ القاموس المحيط يورد المعاني المختلفة لكل كلمة ، وقد خطر ببالي أن أضع قاموساً أنحو فيه عكس المنحى ، أي أورد فيه الكلمات المختلفة التي تشير إلى المعنى نفسه)^(٢) .

ولاشك أن هذه الملكة الواسعة في الحفظ والسليقة الصافية للنورسي مكنته من أن يترجمها في قراطيس وضع فيها مكنون ملكته وغزارة حفظه وما هو إلا جانب تطبيقي عملي لجانبه النظري الذي مر بيانه قبل قليل في الأسطر الماضية ، فقد ألف الأستاذ النورسي كليات رسائله بلغة سليمة متينة قوية عالية تنبئ عن تمكنه من اللغة العربية واضطلاعه فيها إلا أنه لابد أن أشير إلى أن هذا التمكن ظهر في مؤلفاته من رسائله التي ألفها باللغة العربية كتفسيره المسمى (إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز) وكتابه (صقيل الإسلام) الذي وضع فيه محاكماته العقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة حتى سماها (رجة العلماء) ، حيث ركز فيه على مسائل تهتم بعصرنا المريض ، فكانت وصفة طبية تحوي معاني جليظة من نور الإيمان وهدى القرآن ، وهو ما عناه بقوله (رجة العلماء)^(٣) . وكتابه الآخر المسمى (المتنوي العربي النوري) .

أما إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز فيقول عنه الأستاذ الفضل الدكتور محسن عبد الحميد : (وهذا الكتاب الذي بين يديك - قارئ العزيز - جليل القدر ، رصين السبك ، قوي الحجة ، يمثل أحلى تمثيل القدرة السريانية الفائقة للأستاذ النورسي ، وراء المعاني الدقيقة في

(١) ينظر : ٢٢ وما بعدها .

(٢) سيرة ذاتية : (٥٣ ، ٥٤) .

(٣) ينظر : صقيل الإسلام : (٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨) .

كتاباتة كلها ، لاسيما العلمية منها المختصة منها ، ولقد كانت تلك موهبة عبقرية وهبه الله تعالى إياه ، لينظر في كتاب الله تعالى من خلالها ببصيرة نافذة ، ويبغي إيصال الإنسان إلى اقتناع كامل بكون هذا القرآن معجزاً بحيث يجده العقلاء والفصحاء في أنفسهم ضرورة الإيمان والاعتراف بأنه الكتاب الحق الذي نزل من عند علام الغيوب على رسوله الأكرم محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كي يضع الإنسانية على طريق دعوة الحق ، وينير بصيرتهم بنور الإيمان ، وإدراك اليقين للوصول إلى العبودية الخالصة لرب العالمين^(١) .

وأما كتابه المسمى (المتنوي العربي النوري) فيقول عنه محققه الأستاذ إحسان قاسم الصالحي : (ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتاب مع انه جامع لكثير من أساليب البيان وأنماط الاستعارة وأنواع التشبيه والجناس والطباق وغيرها من أساليب البلاغة ، فان كل قارئ - مهما كان تذوقه البلاغي - يظل مشدوداً مع بلاغة المعنى وجمال المغزى أكثر من شدة مع بلاغة المبنى وجمال اللفظ ، إذ إن عمق المعاني وسعة الأفكار ودقة المسائل التي يطرحها تجعل القارئ يقول : (حقاً إن الكلام البليغ هو ما استفاد منه العقل والوجدان معاً)^(٢) .

ويقول الأستاذ أديب إبراهيم الدباغ في مدخله لهذا الكتاب : (ويجدر بي أن أشير إلى أن الجديد في هذا الكتاب هو قدرة النورسي الفذة على صياغة القضايا الإيمانية والبرهنة على صدقها وأحقيتها بأسلوب هو مزيج من عقل المفكر وقلب شاعر ، ولكي أعطي صورة قريبة عن هذا الأسلوب للقارئ الكريم أقول : إن النورسي نفس شاعرة ، وروح لهيف ، وقلب مشتاق ، ووجدان رقيق مرهف ، وبصيرة نافذة مذاق ، وبصر لماح رصاد لا تفوته بارقة من بوارق الجمال الكوني ، ولا تقلت منه سائحة من سوانحه ، وطائر عجيب يلقت لألى الحسن من فوق جيد الوجود ، وظامئ عطش يرتشف زلال الجمال من رضاب ثغور . ومع كونه يملك كل صفات (الشاعر العظيم) إلا أنه لم يقل شعراً ، أعني لم ينظم شعراً كما ينظم الشعراء ، ولكن ما قاله في (المتنوي) رغم أنه يحمل ميزات النثر ومقوماته شكلاً وقالباً ، إلا أنه شاعري الروح والنفس وجداني الانسياب ، رشيق في صوره وأخيلته ، مع عمق أفكاره ودقيق معانيه)^(٣) .

وأما كتابه (صقيل الإسلام) فقد ذكر في مقدمته العالم الفاضل الأستاذ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي فيه قائلاً : (وبعد أن تصفحت صفحاته وقلبت طرف الطرف في سطور وجنباة واطلعت على كنوز ذخائره وخزائنه وجدته كتاباً قد احتوى على معلومات لها وزنها لدى أهل العلم والمعرفة ولها قيمتها عند أهل الفضل والعرفان ، إلا أنني وجدت الشيخ

(١) مقدمة إشارات الإعجاز : ٢ .

(٢) المتنوي العربي النوري ، مقدمة المحقق : ٨ .

(٣) المصدر نفسه. : المدخل : ٢١ .

رحمه الله قد تأثر في أسلوبه ببلاغة بلغاء كالسكاكي (ت: ٦٢٦هـ) والتفتازاني (٧٩٣هـ) والجرجاني (ت: ٤٧١هـ) وغيرهم حيث كانت ظاهرة الغموض تضافر على أسلوبه ، وعلامات التعقيد تظهر على عباراته مع أنه قد اتجه اتجاهها روحياً دقيقاً متحدياً كثيراً من أعداء العقيدة مقرباً تحدياته بالتوجيه والنصح والتحذير مما قد ينأى بعيداً بالقارئ عن عنوان الموضوع . لذا فإنّ حكمي على الكتاب بأنه : كتاب علمي رصين وليس كتاباً ثقافياً يسهل تناول ما فيه لكل من له خلفية إسلامية ، بل يستفيد منه أهل التخصص بهذا الشأن وليس للعامة فيه نصيب . ومع هذا فإنّ المكتبة الإسلامية العربية بحاجة إلى إخراجها من حيز العدم إلى حيز الوجود ليتبوأ مكانته مع أخواته مصنفات المؤلف نفسها والمصنفات الأخرى التي أملتها قرائح فطاحل هذه الأمة وأفذاذها من رجال الفكر والتأليف ...^(١) .

وفيما مر من كلام إنّما يبين فضل الأستاذ النورسي وعلمه ودرايته وتبحره في علوم العربية وعلوم الشريعة تلك التي مكنته من تأليف كليات رسائل النور التي أراد بها إنقاذ حقائق الإيمان من زيغ الشيطان وأعداء الرحمن من فلاسفة وملاحدة وكفار ومشركين ، ومن سار على نهجهم من المسلمين ، وتلك الصفحات إنّما أردت بذكرها الوصول إلى حقيقة واحدة وهي تمكن الأستاذ النورسي من اللغة العربية لغة القرآن ، وهو الذي مكنه -مع الشروط الأخرى- من الدخول في معترك التفسير والاستنباط ، وما ذلك الاعتراف من هؤلاء العلماء إلا يمثل الجانب النظري لهذا البيان من جهة اعترافهم بفضلهم وتمكنه .

وأما الجانب النظري من جهة الأستاذ النورسي ، فإنني حينما اطلعت على رسائله المؤلفة في اللغة العربية فضلاً عن تلك التي ألفها باللغة التركية والتي وصلت إلينا بترجمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي ، وجدت أنّه قد وضع بشكل جلي حقيقة لا بد أن تذكر وهي جامعية القرآن الخارقة من خمس جهات في لفظه ، ومعناه ، وأحكامه ، وعلمه ، ومقاصده .

وقال في بيان جامعية القرآن الخارقة في لفظه الكريم : (يتضمن احتمالات واسعة ووجوهاً كثيرة بحيث إنّ كل وجه تستحسنه البلاغة ويستصوبه علم اللغة العربية ويليق بسر التشريع)^(٢) .

فإشارته هذه مبينة أنّ قواعد اللغة العربية نبع للقرآن الكريم فما جاء في القرآن الكريم من احتمالات مبينة من ألفاظه فإنها تكون مقبولة لدى قواعد اللغة العربية ، وكأنه يشترط ضمناً بما توحيه هذه العبارة وجوب المعرفة الدقيقة لقواعد اللغة العربية من يريد أن يفسر القرآن و يستنبط منه المعاني .

(١) صيقل الإسلام : (١٢ ، ١٣) .

(٢) الكلمات : ٨٦٥ ، وينظر : الملاحق : (١٨٣ ، ١٨٤) .

ويشير إلى هذا الشرط ضمناً أيضاً عند حديثه عن الفرق بين العالم المسلم وبين الفيلسوف إذا أراد أن يبين معاني القرآن الكريم ويتعرضاً لتفسيره واستنباط معانيه فيقول : (ثم عرض ذلك الحاكم العظيم هذا القرآن البديع الكتابة ، الرائع الجمال ، على فيلسوف أجنبي وعلى عالم مسلم ، وأمرهما : ليكتب كل منكما كتاباً حول حكمة هذا القرآن ملمحاً إلى اختبارهما ليكافئهما . كتب الفيلسوف كتاباً وكتب العالم المسلم كتاباً . كان كتاب الفيلسوف يبحث عن نقوش الحروف وجمالها ، وعلاقة بعضها ببعض وأوضاع كل منهما ، وخواص جواهرها وميزاتها وصفاتها فحسب ، ولم يتعرض في كتابه إلى معاني ذلك القرآن العظيم قط ، إذ إنه جاهل باللغة العربية جهلاً مطبقاً ، بل لم يدرك أن ذلك القرآن البديع هو كتاب عظيم تنم حروفه عن معان جليلة وإنما حصر نظره في روعة حروفه وجملها الخارقة ، ومع هذا فهو مهندس بارع ومصور فنان ، وكيميائي حاذق ، وصانع ماهر ، لذا فقد كتب كتابه هذا وفق ما يتقنه من مهارات ويجيده من فنون)^(١) .

فيلاحظ على عبارات الأستاذ النورسي المارة أنها تدل على شرط الفهم لكتاب الله تعالى وتفسيره وبيان معاني ألفاظه إنما هو معرفة اللغة العربية معرفة متقنة وهو المفهوم المخالف لما ذكره الأستاذ النورسي في حق الفيلسوف ، وهو ما يريده الأستاذ النورسي أيضاً في أحقية العالم المسلم لبيان معاني كتاب الله تعالى ، فليفهم ذلك جيداً فإنه كلام دقيق .

وما اشترطه النورسي فيما مر بالنسبة لمريد التفسير لكتاب الله تعالى يتحقق فيه قطعاً وذلك ببيانه هو ذلك وحديثه عن نفسه عند رسالته العظيمة القدر البليغة السبر الجليلة الفكر ، والتي أطلق عليها : المعجزات القرآنية . حيث قال : (ثم إن هذه الرسالة (المعجزات القرآنية) وإن كتبت باختصار شديد وفي غاية السرعة إلا أنها قد بينت جانب البلاغة وعلوم العربية بياناً شافياً بأسلوب علمي رصين وعميق يثير إعجاب العلماء)^(٢) .

فيصرح الأستاذ النورسي في هذه الكلمات أن رسالة المعجزات القرآنية ضمت في ثناياها أسلوباً علمياً دقيقاً قائماً على الاختصار وذكر جوانب البلاغة وعلوم العربية .

والمطلع على هذه الرسالة يجد ذلك الأسلوب بشكل واضح وجلي ولكن لمن له حس جمالي وذوق بلاغي وحصيلة علمية في النحو والصرف والبلاغة والمنطق .

وبهذا القدر اكتفي فيه تفصيل من الجانب النظري يفى بالمقام بشقيه المذكورين ، وأما الجانب التطبيقي للمعرفة الدقيقة لعلوم اللغة العربية ، فإنه مبثوث بشكل كبير في مؤلفات النورسي ، فإنه لا تكاد تخلو صفحة أو ورقة إلا وفيها من الجانب البلاغي والنحوي وبمعرفة

(١) الكلمات : ١٤١ .

(٢) المصدر نفسه : ٤١٥ .

عالية المستوى ، وهذا فيما يخص مؤلفاته التي الفت في اللغة العربية ، إذ لا يمكن أن يكون كلامي مساقاً أيضاً في مؤلفاته باللغة التركية المترجمة إلى اللغة العربية .
وسأقتصر على بعض الأمثلة التي تبين معرفة النورسي الكبيرة بأسرار العربية نحواً وبلاغاً وذلك عن طريق كتاب إشارات الإعجاز والمثنوي العربي النوري وصقيل الإسلام مع أنها مليئة بالأمثلة التطبيقية العملية .

المثال الأول :

ليعبرني القارئ العزيز سمعه ونظره فيما استخدمه النورسي من قواعد النحو والبلاغة والصرف في بيان إعجاز القرآن الكريم نظاماً في كتابه إشارات الإعجاز ، فإذا أمعنا النظر في قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاتحة : ٢) وما استخرجه النورسي من كلمة (العالمين) ، لتأكدنا يقيناً من براعته في علم النحو والمعاني من البلاغة حيث قال : (العالمين) الياء والنون إما علامة للأعراب فقط (كعشرين وثلاثين ...) أو للجمعية ، لأن أجزاء العالم عوالم ... ، أو العالم ليس منحصراً في المنظومة الشمسية . قال الشاعر :

الحمد لله كم لله من فلك تجري النجوم به والشمس والقمر^(١)

وآثر جمع العقلاء مثل : ﴿ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجْدِينَ ﴾ [يوسف : ٤] إشارة إلى أن نظر البلاغة يصور كل جزء من أجزاء العالم بصورة حي عاقل متكلم بلسان الحال ، إذ العالم اسم ما يعلم به الصانع ويشهد عليه ويشير إليه ، فالتربية والإعلام يوميان - كالسجود - إلى أنهما كالعقلاء ..^(٢) ، فنلاحظ تفريقه في كلمة (العالمين) بين جمع المذكر السالم والملحق به إذ أشارت كتب اللغة إلى إن العالم اسم يجمع أشياء مختلفة ، وعليه يكون عالم يضم العاقل وغير العاقل ، فتكون الواو والنون من باب الملحق بجمع المذكر السالم أي أنها علامة للأعراب لا للجمع وإذا عنى بها أي (العالمين) جمعاً لأشياء متفقة أي الجن والإنس فان الواو والنون تكون علامة على الجمع وهي علامة على الأعراب أيضاً^(٣) .

(١) البيت منسوب لأبي العلاء المعري ولم أجده -حسب اطلاعي- إلا في مفاتيح الغيب للرازي . ينظر : ٦٦/١٥ .

(٢) إشارات الإعجاز : ٢٨ .

(٣) ينظر هذه المسألة في : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٩٤ ، المقتصد في شرح الإيضاح ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : ١ / (٢٠٠ ، ٢٠١) ، تحرير ألفاظ التنبيه : ٦٤ ؛ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهاشمي : (٦٢/١ ، ٦٣) ، لسان العرب : ١٠١٣ / ٤١٦ .

والنورسي أراد بـ (العالمين) الأول ، وعلى أية حال فإن معرفة النورسي الدقيقة لقواعد اللغة العربية والمتعلقة بجمع المذكر السالم وما يلحقه دليل على تمكنه وعلمه الوافر وفكر زاخر .

المثال الثاني : إنّ من يمعن النظر ويدقق البصر ويعمل الفكر في استنباط النورسي واستخراجه للمعاني الجليّة من قوله تعالى : ﴿هُدًى لِّمُتَّقِينَ﴾ [البقرة : ٢] ، يجده قد استخدم النحو وعلم المعاني من البلاغة أيضاً وبشكل يلفت النظر ، فقال : (فاعلم أنّ منبع حسن هذا الكلام من أربع نقط :

الأولى : حذف المبتدأ ، إذ فيه إشارة إلى أنّ حكم الاتحاد مسلم ، كأن ذات المبتدأ في نفس الخبر حتى كأنه لا تغاير بينهما في الذهن أيضاً .

الثانية : تبديل اسم الفاعل بالمصدر ، إذ فيه رمز إلى أنّ نور الهداية تجسم فصار نفس جوهر القرآن كما ينسجم لون الحمرة فيصير قرمزيّاً .

الثالثة : تنكير (هدى) إذ فيه إيماء إلى نهاية دقة هداية القرآن حتى لا يكتنه كنهها ، وإلى غاية وسعتها حتى لا يحاط بها علماً . إذ المنكورية إما بالدقة والخفاء ، وإما بالوسعة الفائتة عن الإحاطة ، ومن هنا قد يكون التنكير للتحقير وقد يكون للتعظيم .

الرابعة : الإيجاز في (المتقين) بدل (الناس الذين يصيرون متقين به) أوجز بالمجاز الأول إشارة إلى ثمرة الهداية وتأثيرها ، ورمزاً إلى البرهان الإلّهي^(١) على وجود الهداية فإن السامع يستدل بسابقه كما يستدل به لاحقه^(٢) .

لاحظ أيها القارئ الكريم كيف استخدم النورسي ظاهرة الحذف والذكر في المبتدأ والخبر في النقطة الأولى وهي مسألة نحوية بلاغية دقيقة تدخل في باب المبتدأ في النحو والذكر والحذف في علم المعاني من البلاغة^(٣) .

(١) البرهان الإلّهي : يعرف بأنه الاستدلال بالأثر على المؤثر . ينظر : التقرير والتحبير : ٢٨٨/٢ ، وقيل هو ما يكون الحد الأوسط فيه علة للنسبة في الذهن فقط ، ينظر : معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : ١٢٧ ، وينظر : التعريفات : ٦٤ .

(٢) إشارات الإعجاز : ٤٨ .

(٣) ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني : ١٧٧ وما بعدها ، وخزانة الأدب وغاية الأرب ، تقى الدين أبو بكر علي بن عبد الإله الحموي الازراري : ٢٧٥/٢ .

وكيف استخدم مسألة تبديل اسم الفاعل بالمصدر في النقطة الثانية وهي داخلة في علم البيان وبالتحديد في المجاز العقلي من باب استخدام صيغة محل صيغة أخرى ، كما أن اسم الفاعل والمصدر بابان من أبواب علم النحو^(١) .

وكيف استخدم مسألة (التكثير) في النقطة الثالثة وهي داخلة أيضاً في باب المعرفة والنكرة من علم النحو^(٢) .

وكيف استخدم الإيجاز في النقطة الرابعة وهو باب من أبواب علم المعاني من البلاغة^(٣) وليس من الممكن أن يكون ثمة شك بعد ما جاء في المثال من استخدام دقيق لمسائل نحوية وبلاغية في بيان المعاني المستخرجة والأحكام المستنبطة من هذه الآية عند الأستاذ النورسي في اضطراره بعلوم العربية ومعرفته أسرارها ، ومع ذلك سنضرب مثلاً آخر .

المثال الثالث :

لا أريد أن ادخل في تفاصيل هذا المثل ، ولكن أكتفي بالنزر اليسير بما جاء في بيان النورسي من دلائل الإعجاز في نظم القرآن وبلاغته وذلك في قوله تعالى ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ...﴾ [البقرة: ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠] ، حيث قال : (إعلم أن أساس إعجاز القرآن في بلاغة نظمه ، وبلاغة النظم على قسمين : قسم كالحلية وقسم كالحلة : فالأول : كالدلائل المنثورة والزينة المنثورة والنقش المرصع ، ومعدنه الذي يتحصل منه هو توحي المعاني النحوية الحرفية فيما

(١) ينظر : الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج : ٦٨/١ وما بعدها ، والخصائص ، ابن جني : ٣٦٢/٢ واللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جني : ٣٠ وما بعدها ، أوضح مسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري : ٢١٧/١ وما بعدها ، ومغني اللبيب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري : ٨٢٢ .

(٢) ينظر : الأصول في النحو : ١٤٨/١ وما بعدها ، والمفصل في صنعة الإعراب ، محمد بن عمر الزمخشري : ٢٤٥ ، وأسرار العربية ، أبو البركان عبد الرحمن بن الانباري : ٢٩٨ وما بعدها ، واللباب في علل البناء والإعراب ، محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله : ٤٧١/١ وما بعدها .

(٣) ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير الموصلية : ٦٨/٢ وما بعدها ، والإيضاح في علوم البلاغة : ١٧٠/١ وما بعدها وصباح الاعشا في صناعة الانشا ، احمد بن علي القلقشندي : ٣٥٩/٢ وما بعدها وخزانة الأدب وغاية الأرب : ٢٧٤/٢ وما بعدها .

بين الكلم ، كإذابة الذهب بين أحجار فضة ، وثمرات هذا النوع هي اللطائف التي تعهد ببيانها فن المعاني .

والقسم الثاني : هو كلباس عال وحلة عالية فاخرة قدت من أسلوب على مقدار قامات المعاني ، وخيطة من قطعات خيطاً منتظماً فيلبس على قامة المعنى أو القصة أو الغرض دفعة ، وصناع هذا القسم والمتكفل به فن البيان ، ومن أهم مسائل هذا القسم التمثيل ، ولقد أكثر القرآن من التمثيلات إلى أن بلغت الألف ، لأنّ في التمثيل سرّاً لطيفاً وحكمة عالية ..^(١) واخذ النورسي - بما لديه من معرفة واسعة ودراية كاملة لأسرار العربية وفنونها - يبين هذا الوجه من علم البيان وبكل ما أوتي من ذهن متقد وحافظة فذة ، فيتكلم عن ذلك في فصل خاص سماه (فصل في مواقع التمثيل وأثره)^(٢) ، ويمضي النورسي ليؤكد مدى قدرته الكبيرة في سرد أسرار العربية وفنون البلاغة بقوة ذاكرته وسعة حفظه لما تحصله من علم في شتى ميادينه ، وذلك في فصل ومقدمة ضم فيهما اثنتي عشرة مسألة تخص علم البلاغة وبالتحديد البيان منه^(٣) وبعد ذكره لمقدمات - يرى النورسي أنه لا بد أن تذكر قبل الشروع في بيان أوجه نظم الإعجاز في الآية - ووسائل وفصول في علم البيان وبالتحديد في باب التمثيل والتشبيه ، يشرع النورسي في بيان تفسير الآية وأوجه النظم المعجز فيها ، فيبدأ بوجه المناسبة نظماً بسابقتها من الآية السادسة عشرة من سورة البقرة ، ثم يبين المناسبة في وجه النظم بين الجمل يختم ببيان وجه النظم المعجز في كل جملة على حدة^(٤) .

وأخيراً فلا أقول إلا أنّه ليس بعد هذا المثال مقال ، وما لا يدرك جلّه لا يترك كله ، إذ لا يمكن إن أسرد كل أمثلة النورسي التي استخدم فيها أسرار اللغة العربية وفنونها في المعاني المستخرجة من نصوص القرآن الكريم ، ففي هذا القدر من بيان تطبيق النورسي للغة العربية ، وتوضيح إنزال أسرارها وفنونها عملياً على التفسير والاستنباط كفاية ، وأرجو أن أكون في عرض الموضوع بهذا الوجه موفقاً والله ولي التوفيق .

ثالثاً : معرفة النورسي التفسير الصحيح

لاشك أن الثراء المعرفي والخلفية العلمية الفذة والإمكانية العقلية المبهرة لدى أي عالم مسلم تمكنه من خوض غمار التفسير لكتاب الله تعالى ، ولا أعني بالتراث المعرفي إلا استلھام

(١) إشارات الإعجاز : ١١٣ .

(٢) ينظر : إشارات الإعجاز : (١١٤-١١٧) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (١١٧-١٢٥) .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : (١٢٦-١٣٣) .

علوم الشريعة كلها بحيث إنّه استوعبها استيعاباً كاملاً ، والخلفية العلمية نريد بها تلك الثقافات التي تعينه على الإحاطة بالمسائل المساعدة لفهم أمور الحياة الدنيوية من علوم صرفة أو إنسانية كعلم التاريخ للأمم السابقة والأنساب والفلك والرياضيات والأرض وسواها من تلك العلوم ، وما أردت به من الإمكانية العقلية هو عملية توظيف هذه المعارف والعلوم لخدمة كتاب الله تعالى في تفسيره وبيان المعاني التي تحتلها آياته الشريفة ، وعلى العموم فإنّ المستنبط الذي يبتغي التعامل مع كتاب الله تعالى ، ويروم استخراج المعاني والأحكام الخفية لابد أن يكون عالماً بمعاني كتاب الله تعالى ، وعارفاً لتفسير آياته تفسيراً صحيحاً سليماً قائماً على المعرفة بعلوم القرآن المتنوعة ، والتي نمت كما نما علم الحديث والأصول والفقه مثلاً ، كسبب النزول والناسخ والمنسوخ والخاص والعام والمجمل والمقيد وإعجاز القرآن والقراءات وما إلى ذلك .

وإنني إذ أتحدث عن منهج النورسي في الاستنباط من القرآن الكريم - كما هو معلوم - ولازلت بصدد بيان الشروط التي يجب توفرها فيه ؛ ليكون استنباطه صحيحاً وقائماً عليها ، فإنّه كان لازماً عليّ أن أبين في هذه النقطة معرفته التفسير معرفة واسعة ، ولما كان الأمر كذلك فأنتني أقول بأنّ الحديث عن التفسير في مؤلفات النورسي والكلام عن درايته بالتفسير من خلال مؤلفاته يطول ويتشعب مع أن المقام لا يقتضيه لأنه محدد بورقات ، إذ لو تركت للقلم عنانه لبلغ مبلغاً لا يسمح له في الدراسة الأكاديمية ، لذا توجب عليّ الاختصار دون الإخلال بالقيمة العلمية لهذا السفر العظيم .

والذي يزيد من صعوبة المقام وتشعبه هو أنّ النورسي لم يؤلف تفسيراً كاملاً ومتسلسلاً على وفق منهج محدد يبينه في مؤلفاته ، ويعود السبب في ذلك هو أنّه كان يحمل فكرة مفادها أنّ إكمال مثل هكذا عمل عظيم وعلى الوجه الذي يحقق حاجات العصر مهمة يعجز المفسر الواحد عن أدائها ، فيقول مبيناً هذه الفكرة : (لما كان القرآن جامعاً لأشتات العلوم ، وخطبة لعامة الطبقات في كل الأعصار ، لا يتحصل له تفسير لائق من فهم الفرد الذي قلما يخلص من التعصب لمسلكه ومشربه ؛ إذ فهمه يخصه ، ليس له دعوة الغير إليه إلا أن يعديه قبول الجمهور)^(١) .

ومن البديهي لدى المسلمين بامتياز القرآن الكريم بشمولية عرضه للقضايا المتنوعة التي خوطب الناس جميعاً بها على مختلف أجناسهم وأشكالهم وأزمانهم وأماكنهم ، لذا يلاحظ أنّ نظرة الأستاذ النورسي جاءت تبعاً لنظرة القرآن الكريم في هذه الشمولية ، ومن أجل ذلك قدم النورسي اقتراحاً عرضه على دار الحكمة في استانبول ، لإخراج وتأليف تفسير جامع للقران الكريم يستجيب لحاجات العصر ، ومفاد هذا المقترح في اجتماع لجنة من كبار العلماء المتخصصين،

(١) إشارات الإعجاز : ٢٠ .

وعلى اختلاف تخصصاتهم يجتمعون لدراسة مستفيضة ومن جميع وجوه العلوم المختلفة حيث قال : (كذلك لا بد لكشف معاني القرآن وجمع المحاسن المتفرقة في التفاسير ، وتثبيت حقائقه المتجلية بكشف الفن ، وتمخيض الزمان ، من انتهاز هيئة عالية من العلماء المتخصصين المختلفين في وجوه الاختصاص ، ولهم مع دقة نظر وسعة فكر لتفسيره)^(١) .

ولأن طلبه هذا لم يحقق ، شرع في تفسير القرآن الكريم وذلك أثناء الحرب ضد روسيا في جبهة القفقاس مبتدأ ببيان إعجاز القرآن الكريم بنظمه وبلاغته وذلك من خلال ما أطلق عليه (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) ، حيث ابتدأ بسورة الفاتحة حتى وصل إلى الآية الثالثة والثلاثين من سورة البقرة ، ومن الجدير بالذكر أنه - رحمه الله - ألفه في ساحة الحرب الأمامية ضد الروس ولم يكن بين يديه أي مرجع أو مصدر إلا كتاب الله تعالى ، إلا أن الأسر والحروب التي توالى على الدولة العثمانية ، والظروف التي مرت بها حالت دون إكمال ما بدأه^(٢) .

كما أن وجهة نظره في طريقة التأليف تغيرت بعد أن اشتدت موجة العداء الغربي والصليبي على الإسلام والمسلمين فكرياً وعقائدياً ، فأخذ يسلك طريق الدفاع عن العقيدة ويرسخ أركانها ، ويبين الحقائق الإيمانية المستوحاة والمستتبطة من هدي القرآن ونور مصدره ، ولذا نجد أن الأستاذ النورسي ركن إلى تفسير آيات كتاب الله تعالى في رسائله ولكن على وفق منهاج بيان الحقائق الإيمانية ، وإبراز أصول الدين وثوابت العقيدة فضلاً عن أسس الأخلاق والتربية والتزكية والسلوك ، مع أنه لم يغفل عن بعض الأحكام الفقهية ، وبيان وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وسنتحدث عن ذلك كله في الفصل الأخير (الرابع) إن شاء الله تعالى ، قال النورسي : (إنّ رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم ، وتفسير قيم له ، وهي لمعة من لمعات إعجازه المعنوي)^(٣) .

وبما أن رسائل النور تفسير قيم للقرآن الكريم فلا بد أن تحوي في طياتها علومه ومبادئه وأسسها ، وقد جردت عند قراءتي لها بعضاً من علوم القرآن وسأذكرها فيما يأتي وبشكل موجز .

مباحث علوم القرآن في رسائل النور

لم يكن النورسي أكثر من مباحث علوم القرآن في مجموع رسائله ، إلا أن هذه المباحث التي تناولها جاءت مبنوثة هنا وهناك وموزعة بشكل عفوي يذكرها حسب مقتضيات الكلام إذ إنه لم يفرد لها مصنفاً أو مجلداً إلا ما جاء في إشارات الإعجاز مع أنه بجانب التفسير أكثر من

(١) إشارات الإعجاز : ٢٠ .

(٢) ينظر : إشارات الإعجاز : المقدمة : ١٧ .

(٣) ينظر : الملاحق : ٢٢٠ .

مجانِبته لعلوم القرآن الأخرى ، وكذلك ما وجد مبنوثاً في رسائل منفردة مذكورة هنا وهناك وسأبين ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى :

أ- تعريف القرآن الكريم في رسائل النور

عرف النورسي القرآن الكريم تعريفاً انتهج فيه نهجاً عرفانياً ووظيفياً وصفيّاً حيث لم يكن التعريف الذي ذكره النورسي مشابهاً للتعاريف الاصطلاحية لدى علماء التفسير والأصول^(١) ، حيث قال : (هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات ، والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات الكونية ، ومفسر كتاب العالم ، وكذا هو كشاف لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السماوات والأرض ، وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المسخرة في سطور الحادثات ، وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة ، وكذا هو خزانة المخاطبات الأزلية السبحانية والانتقادات الأبدية الرحمانية ، وكذا هو أساس وهندسة وشمس لهذا العالم المعنوي الإسلامي ، وكذا هو خريطة للعالم الآخروي ، وكذا هو قول شارح وتفسير واضح وبرهان قاطع وترجمان ساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه ، وكذا هو مرب العالم الإنساني ، وكالماء والضياء للإنسانية الكبرى التي هي الإسلامية ، وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر ، وهو المرشد المهدي إلى ما خلق البشر له ، وكذا هو للإنسان كما انه كتاب شريعة كذلك كتاب رحمة ، وكما انه كتاب دعاء وعبودية كذلك هو كتاب أمر ودعوة ، وكما انه كتاب ذكر هو كتاب فكر ، وكما انه كتاب واحد لكن فيه كتب كثيرة في مقابلة جميع حاجات الإنسان المعنوية ، كذلك هو كمنزل مقدس مشحون بالكتب والرسائل ، حتى انه قد ابرز لمشرب كل واحد من أهل المشارب المختلفة ، ولمسلك كل واحد من أهل المسالك المتباينة من الأولياء والصادقين ، ومن العرفاء والمحققين رسالة لا تفتقر لمذاق ذلك المشرب وتتويرة ، ولمساق ذلك المسلك وتصويره حتى كأنه مجموعة الرسائل)^(٢) .

فالتأمل في هذه السطور ملياً يجد أن النورسي يبين مزايا القرآن ، وأوصافه ووظائفه ومقاصده ومواضيعه ، وانه ينفرد بهذا التعريف الذي يشبه ما وصفه به النبي ﷺ في حديث علي (رضي الله عنه) الذي رواه عن النبي ﷺ في سنن الترمذي ، وقد مرّ تخريجه ولا أريد أن أدخل في تفاصيل التعريف شرحاً وتعليقاً ، إذ يحتاج إلى الكثير من الصفحات والمقام لا يستوعبه^(٣) .

(١) تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً : هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على رسول الله ﷺ المكتوب في الصحف المنقول تواتراً والمتعبد بتلاوته . ينظر : التلويح على التوضيح : (١/٤٦ ، ٤٧) ، وروضة الناظر وجنة المناظر : ٢٢٢ ، وإرشاد الفحول : ٨٦/١ ، والقاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً ، سعدي أبو حبيب : ٢٩٨ .

(٢) ينظر : الكلمات : (٢٦٢-٤١٧) ؛ المكتوبات : ٢٦٧ وإشارات الإعجاز : ٢٢ والمشوي العربي النوري : (٦٩ ، ٧٠) .

(٣) ينظر : مفاتيح النور نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبدیع الزمان سعيد النورسي ، فريد الأنصاري : (٢١٦-٢٣٠) .

ب- المكي والمدني في رسائل النور

لم تخلُ رسائل النور عن مبحث المكي والمدني والتي استفاد منه من حيث بيان الفرق بينهما من جهة إعجاز القرآن الكريم وبلاغته تفصيلاً وإجمالاً فقال : (أما حكمة اختلاف السور المكية عن المدنية ، من جهة الإعجاز ومن حيث التفصيل والإجمال فهي على النحو الآتي :

إنّ الصنف الأول من المخاطبين والمعارضين في مكة كانوا مشركي قريش ، وهم لا كتاب لهم ، فاقتضت البلاغة أسلوباً عالياً قوياً وإجمالاً معجزاً مقنعاً وتكراراً يستلزمه التثبيت في الإفهام ، لذا بحثت اغلب السور المكية أركان الإيمان ومراتب التوحيد بأسلوب في غاية القوة والعلو ، وبايجاز في غاية الإعجاز ، وكررت الإيمان بالله والمبدأ والمعاد والآخرة كثيراً ، بل قد عبرت عن تلك الأركان الإيمانية في كل صحيفة أو آية ، أو في جملة واحدة ، أو كلمة واحدة ، بل ربما عبرت عنها في حرف واحد في تقديم وتأخير ، في تعريف وتكثير ، في حذف وذكر ، فأثبتت أركان الإيمان في أمثال تلك الحالات والهيئات البلاغية إثباتاً جعل علماء البلاغة وأئمتها يقفون حيارى مبهورين أمام هذا الأسلوب المعجز .

أما الآيات المدنية وسورها ، فالصنف الأول من مخاطبيها ومعارضيه كانوا من اليهود والنصارى ، وهم أهل كتاب مؤمنون بالله ، فاقتضت قواعد البلاغة وأساليب الإرشاد وأسس التبليغ أن يكون الخطاب الموجه لأهل الكتاب مطابقاً لواقع حالهم ، فجاء بأسلوب سهل واضح سلس ، مع بيان وتوضيح في الجزئيات ، دون الأصول والأركان (الإيمانية) ، لأنّ تلك الجزئيات هي منشأ الأحكام الفرعية والقوانين الكلية ، ومدار الاختلافات في الشرائع والأحكام ... لذا فغالباً ما نجد الآيات المدنية واضحة سلسلة بأسلوب بياني معجز خاص بالقرآن ...^(١)

فمن أجلى النظر في هذا النص وأمعن ملياً فيه يجد الحديث عن الفرق بين السور المكية والسور المدنية من حيث الأسلوب والخطاب الموجه ، ومن جهة الإعجاز والبلاغة فيهما ، وكذلك من جهة موضوع كلّ واضحاً وبيناً مما يؤكد براعة النورسي وتمكنه من هذا العلم وهذا المبحث المندرج تحت مباحث علوم القرآن ، وبالتالي هو دليل على معرفة النورسي لتفسير كلام الله تعالى وبيان معانيه .

ج- فضل القرآن الكريم وسوره في رسائل النور

لابد من المفسر إذا أراد الحديث عن القرآن أن يبين فضله وأجر وثواب قراءته حتّى على ذلك لذا وجدت عدم إغفال هذا الجانب من لدن النورسي في رسائله ، فقد ذكر في معرض كلامه عن أحاديث فضائل الأعمال التي نطق بها الصادق المصدوق ﷺ في فضل قراءة القرآن وسوره

(١) الشعاعات : (٣٠٨ ، ٣٠٩) .

أي بعضها حيث قال : (ومثال آخر : هو ما ذهب إليه الملحدون وتمادوا فيه بتعسفهم حيث ظنوا أنّ ما ورد من الأحاديث الشريفة حول ثواب الأعمال وفضائل بعض السور في القرآن الكريم مبالغة غير معقولة بل حتى قالوا إنها محالة .

فقد ورد مثلاً : إنّ سورة الفاتحة لها ثواب القرآن^(١) ، وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن^(٢) وسورة الزلزلة ربع القرآن^(٣) وسورة الكافرون ربع القرآن^(٤) وسورة يس لها ثواب عشرة أمثال القرآن^(٥) ، فالذين لا يمعنون النظر وليس لهم إنصاف وتروّ يدعون استحالة هذه الروايات ، إذ

(١) ينظر : فضل سورة الفاتحة في البخاري كتاب التفسير ، باب فضل فاتحة الكتاب ، رقم (٤٧٢٠) : ١٩١٣/٤ ، ومسند الإمام احمد ، رقم (٨٦٦٧) : ٣٥٧/٢ ، ورقم (٩٣٣٤) : ٤١٢/٢ ، وسنن الترمذي برقم (٢٨٧٥) : ١٥٥/٥ ، ورقم (٣١٢٥) : ٢٩٧/٥ .

(٢) ينظر : فضل (قل هو الله احد) في البخاري ، كتاب التفسير ، باب فضل قل هو الله احد ، برقم (٤٧٢٦) : ١٩١٥/٤ ، ومسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة قل هو الله احد ، برقم (٨١١) ، (٨١٢) : (١/٥٥٦ ، ٥٥٧) ، والترمذي ، برقم (٢٨٩٦) : ١٦٧/٥ .

(٣) ورد في فضل سورة الزلزلة روايتان إحداها عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا زلزلت تعدل نصف القرآن) وقد رواه الترمذي في سننه برقم (٢٨٩٤) : ١٦٦/٥ ، والحاكم في المستدرک برقم (٢٠٧٨) : ٧٥٤/١ ، والبيهقي في شعب الإيمان رقم (٢٥١٤) : ٤٩٦/٢ ، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٦٠٠٩) : ٣٧٢/٣ ، وقد عقب الترمذي على هذا الحديث فقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة ، وقال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وتعقب الذهبي الحديث في تلخيص المستدرک فضعه لأن فيه يمان بن المغيرة وهو منكر الحديث . ينظر : تهذيب التهذيب : ٤٥٢/٤ ، وفيض القدير ، المناوي : ٤٣٥/٦ ، والتيسير بشرح الجامع الصغير ، المناوي : ٢٠٣/١ ، والثانية عن انس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : (قل يا أيها الكافرون) تعدل ربع القرآن و(إذا زلزلت الأرض) تعدل ربع القرآن و(إذا جاء نصر الله والفتح) ربع القرآن) رواه الترمذي برقم (٢٨٩٥) : ١٦٦/٥ بلفظ آخر وقال عنه : حديث حسن ضعيف ، والبيهقي في شعب الإيمان ، برقم (٢٥٣٠) : ٥٠١/٢ ، والبخاري في مسنده برقم (٧٠٠٦) : ٣٦١/١٣ ؛ وعلق ابن حجر في فتح الباري على الحديث فقال : وهو حديث ضعيف لضعف سلمة وإن حسنه الترمذي فلعلة تساهل فيه لكونه من فضائل الأعمال : ١١٥/٢٥ ؛ وينظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك الفوري : ١٦٥/٨ .

(٤) جاء في فضل سورة الكافرون عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : (قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن) رواه الحاكم في المستدرک برقم (٢٠٧٨) : ٧٥٤/١ ، وقال حديث صحيح ، ولم يخرجاه ، والطبراني في المعجم الكبير : ٤٠٥/١٢ برقم (١٣٤٩٣) ، وفي الأوسط برقم (١٨٦) : ٦٦/١ ، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد . ينظر : ٣٩٤/٥ .

(٥) وقد ورد في فضل سورة (يس) عن انس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله بقراءتها القرآن عشر مرات) رواه الترمذي برقم (٢٨٨٧) : ١٦٢/٥ وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن ، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا

يقولون : (كيف تكون لسورة (يس) هذه الفضيلة وهي سورة من القرآن الكريم وهناك سور أخرى فاضلة ؟

إن حقيقة هذه الروايات هي : أنَّ لكل حرف من حروف القرآن الكريم ثواباً ، وهو حسنة واحدة^(١) ولكن بفضل الله وكرمه يتضاعف ثواب هذه الحروف ويثمر عشر حسنات ، وأحياناً سبعين وأخرى سبعمائة (كما في حروف آية الكرسي) ، وأربعة ألف وخمسمائة (كما في حروف سورة الإخلاص) ، وخامسة : عشرة آلاف حسنة (كقراءة الآيات في الأوقات الفاضلة ليلة النصف من شعبان) ، وسادسة : ثلاثين ألفاً من الحسنات (كما في قراءة الآيات في ليلة القدر) ، فتضاعف هذه الحسنات كما تتكاثر بذور الخشخاش . ويمكن فهم تضاعف الثواب إلى ثلاثين ألفاً من الآية الكريمة : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر : ٣] .

وهكذا فلا يمكن مقايضة ولا موازنة القرآن الكريم مع وجود هذا التضاعف العددي التصاعدي للثواب المذكور ، وإنما يمكن ذلك مع أصل الثواب لبعض السور) .
ثم لا يألوا الأستاذ النورسي في التقصير لإثبات أفضلية ثواب القرآن الكريم وتضاعف أجره فتراه يضرب مثلاً واقعياً تقريباً لأذهان المتشككين وقيس عليه هذه المسألة وبيِّن من خلاله إمكانية معرفة أفضلية أو فضائل سور القرآن التي وردت بحقها أحاديث شريفة ثم يقول : (مثال ذلك : إن حروف القرآن الكريم ثلاثمائة ألف وستمئة وعشرون حرفاً وحروف سورة الإخلاص مع البسملة تسع وستون حرفاً ، فثلاثة أضعاف تسع وستون تساوي مائتين وسبعة حروف ، أي أنَّ حسنات كل حرف من حروف الإخلاص تقارب ألفاً وخمسمائة حسنة ، وكذلك حسبت حروف سورة (يس) وأخذت النسبة بينهما وبين مجموع حروف

من هذا الوجه وهارون أبو محمد شيخ مجهول ، والدارمي في سننه برقم (٣٤١٦) : ٥٤٨/٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (٢٤٦٠) : ٤٧٩/٢ ورواه عن طريق آخر وقال عنه حديث مرسل ، وتعقبه المناوي في فيض القدير فنقل عن أئمة الحديث أنه حديث منكر ضعيف : ٤٢٧/١٠ ، وينظر : تهذيب الكمال : (١٢٠ ، ١١٩/٣٠) .

^(١) وردت أحاديث عدة في فضائل قراءة القرآن منها ما رواه ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : اتلوه فإن الله يأجركم بكل حرف عشر حسنات إلا إني لا أقول لكم (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف ، رواه الدارمي في سننه برقم (٣٣٠٨) : ٥٢١/٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان برقم (١٩٣٣) : ٣٢٤/٢ ، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٢٦٠١٧) : ٣٧٥/٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه : ٢٣٧/٦ ، والحاكم في المستدرک برقم (٢٠٤٠) : ٧٤١/١ ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٨٦٦٨) : ١٣٠/٩ . وضعفه ابن حجر الهيتمي في مجمع الزوائد لأن فيه إبراهيم بن مسلم الهجري وهو متروك . ينظر : ٣٠١/١٥ . وضعفه صاحب تهذيب الكمال لأن فيه إبراهيم الهجري أيضا . ينظر : (٢٠٥/٢) ، (٢٠٦) ، وينظر : ميزان الاعتدال : ٤٦/١ .

القران ، وأخذنا التضاعف إلى عشرة أمثالها بنظر الاعتبار نجد أنّ لكل حرف فيها ما يقارب من خمسمائة حسنة .

فإذا قست على هذا المنوال بقية ما ورد في فضائل السور في الأحاديث فستدرك مدى كونها حقيقة صافية ومدى بعدها عن كل ما يؤول إلى المبالغة والإسراف في الكلام^(١) .

د - أسباب النزول في رسائل النور

لم أجد هذا المبحث في رسائل النور إلا في ثلاثة مواضع - حسب اطلاعي - ولعل سبب هذا الإقلال عند النورسي يعود إلى المنهج العام الذي سار عليه في رسائله القائم على استنباط وجوه الهداية والإعجاز ولفت أنظار الناس إلى أهمية الإيمان وإيقاظه في نفوسهم^(٢) ، فلم يكن - على هذا الأساس - محتاجاً إلى ذكر سبب النزول ، ويمكن القول بان عدم الإكثار من ذكر هذا المبحث في رسائله لا يعتبر كونه غير عارف ولا عالم بهذا المبحث إذ إنّ تحققه في جزئية واحدة دليل على علمه به ، وقد أورد في رسائله ، بما يقتضيه النص القرآني والمقام ، بعضاً من سبب النزول وهو متحقق في المواضع التي سأوردها فيما يأتي :

١. قال النورسي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] : (فحظ فهم

الطبقة الأولى من هذه الآية هو : أنّ زيدا خادم الرسول ﷺ متبناه ومخاطبه بـ: يا بني ، قد طلق زوجته العزيزة بعد ما أحس أنّه ليس كفواً لها ، فتزوجها الرسول ﷺ بأمر الله تعالى . فالآية النازلة بهذه المناسبة تقول : إنّ النبي ﷺ إذا خاطبكم مخاطبة الأب لابنه فانه يخاطبكم من حيث الرسالة ، إذ هو ليس أباً لأحد منكم باعتباره الشخصي حتى لا تليق به زوجته^(٣) ، وسأبين سبب النزول وأورده في الفصل الرابع - إن شاء الله تعالى - ولكن عبارة النورسي : (النازلة بهذه المناسبة) تدل على أنّها نزلت بسبب الحادثة المشار إليها في كلامه .

٢. قال النورسي : (روى أئمة الحديث برواية مشهورة قريبة من التواتر ، وذكر أكثر علماء

التفسير أنّ سبب نزول الآية الكريمة : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ۝٨ ﴾

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا

(١) الكلمات : (٣٩١ ، ٣٩٢) .

(٢) ينظر : بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور ، احمد خالد شكري : (٤٠ ، ٤١) .

(٣) الكلمات : ٤٧٢ ، وينظر : المكتوبات : ٣٤ .

يُصِرُّونَ ﴿[يس : ٨-٩] أن أبا جهل اقسم لئن أرى محمداً ساجداً لأضربته بهذه الصخرة ، فجاء بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده وبيست يده إلى عنقه ، وبعد أن أتم الرسول ﷺ صلاته انصرف وانطلقت يد أبي جهل . إما بإذنه ﷺ أو لانتفاء الحاجة^(١) .

فقوله (وذكر علماء التفسير أن سبب نزول الآية الكريمة : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ ... آيَةً﴾ دليل صريح بسببية النزول وإطلاعه الواسع في هذه المسألة .

٣. قال النورسي أيضاً : (فيروي الإمام البخاري ومسلم وأئمة الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة : ٦٧] فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي ﷻ^(٢) .

هـ- مسألة ترجمة القرآن في رسائل النور

إنّ عربية لغة القرآن حقيقة أكيدة لا يختلف فيها إلا مكابر مرتاب ، ونزوله على قلب النبي ﷺ وهو أفصح العرب رغم أنه من قريش مسألة حتمية لا يماري فيها إلا مفتر كذاب ، كما أنّ مبعث النبي ﷺ إلى جزيرة العرب وبلسان قومه قضية مسلمة لا ينكرها احد من ذوي الإنصاف والألباب ، إلا أنّ شمولية دعوة القرآن وعمومية رسالة النبي ﷺ أمر لا شك فيه ، إذ لم تقتصر على العرب فحسب بل جاءت للناس كافة فعلى الرغم من أنّ قوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وهو العزيز الحكيم ﴿[إبراهيم : ٤] دليل على ما تقدم إلا أنّ قوله تعالى : ﴿قُلْ يَتَايَاهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، وقوله عز وجل : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] دليلان على شمولية دعوة ورسالة القرآن والنبي ﷺ .

وكما إنّ أهم مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي قائم على لغة العرب ، فضلاً عن أنّ حقيقة الدعوة والرسالة كانتا للناس كافة ، وأنّ منهم من انضم تحت راية الإسلام عن

(١) المكتوبات : ٢٠٥ ، وينظر : سبب نزول الآية في جامع البيان : ٤٩٥/٢٠ ، والدر المنثور : ٤٣/٧ ، ولباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : ٢١٨ .

(٢) المكتوبات : ٢٠٧ ، وينظر سبب نزول الآية في : سنن الترمذي برقم (٣٠٤٦) ، ٢٥١/٥ ، وقال : حديث غريب حسن .

طريق الدعوة أو الفتح الإسلامي ودخلوا في عموم خطاب الله تعالى ، وهم مأمورون بفهم تعاليم ما يجب عليهم من كتاب الله تعالى مع أنهم أعاجم من غير العرب فرساً كانوا أم روميين أم غيرهم ، لذا كان لابد أن تكون لمشكلة عدم الفهم للغة العربية من هؤلاء الأعاجم حل يفهموا به تعاليم الإسلام ، وهذا لا يتأتى إلا بتعليم لغة القرآن أو بترجمة ما يمكن ترجمته أو ما يسمح الشرع بترجمته من نصوص الشرع كتاباً أو سنةً ولأجل ذلك وضع العلماء ضوابط عديدة وشروطاً كثيرة في ترجمة النصوص الشرعية وألفوا كتباً وأصدروا الفتاوى التي تبين مسألة ترجمة النصوص الشرعية وبالأخص ترجمة القرآن الكريم^(١) . وكان من بين هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور كبير في بيان حكم الترجمة للقران الكريم الأستاذ النورسي وذلك من خلال ما أفرده وترك من مساحة في رسائل النور ، حيث موضوع بحثي ، ولاسيما أنني أريد من خلال هذه النقطة أن أبين معرفة الأستاذ النورسي بعلوم القرآن والتفسير الصحيح لكتاب الله تعالى ، وحيث إن كل باب يوصل إلى ذلك فهو محل نظرنا ومصب اهتمامنا إذ يكون دليلاً على تحقق شروط

(١) تطلق الترجمة في اللغة على معنى البيان والإيضاح والتفسير ، ويقال : ترجم فلان كلامه إذا بينه وأوضحه وفسره ، وترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم ، واسم الفاعل ترجمان ووزن ترجم (فعل) مثل (دحرج) ومنه الترجمان ، والجمع التراجم ، مثل زعفران وزعافر . ينظر : الصحاح : ٢٣١/٧ ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي : ٧٤/١ ، المعجم الوسيط : ٨٣/١ .

وتضاف الترجمة إلى القران فيكون معناه حينئذ التعبير عن كلام الله تعالى بلغة أخرى وهي نوعان : أحدهما : ترجمة حرفية : وذلك بان توضع ترجمة كل كلمة بإزائها .

الثاني : ترجمة معنوية أو تفسيرية ، وذلك بان يعبر عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات والترتيب . أما حكم ترجمة القران الكريم فإنها تختلف باختلاف النوعين المذكورين ، فان الأولى مستحيلة عند كثير من أهل العلم ، وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها معها وهي :

أ- وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها .

ب- وجود أدوات المعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها .

ت- تماثل اللغتين منها واليها في ترتيب الكلمات حين تركيبها في الجمل والصفات والإضافات .

وأما الترجمة المعنوية للقران فهي جائزة في الأصل ، لأنه لا محذور فيها ، وقد تجب حيث تكون وسيلة إلى إبلاغ القران والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية ، لان إبلاغ ذلك واجب ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، ولكن يشترط الجواز لذلك بما يأتي :

الأول : ألا تجعل بدلاً عن القران بحيث يستغنى بها عنها ، وعلى هذا فلا بد ان يكتب القران باللغة العربية والى جانبه هذه الترجمة لتكون كالتفسير له .

الثاني : ان يكون المترجم عالماً بمدلولات الألفاظ في اللغتين المترجم منها واليها وما تقتضيه حسب السياق = الثالث : أن يكون عالماً بمعاني الألفاظ الشرعية في القران ، ولا تقبل الترجمة للقران الكريم إلا من مأمون عليها ، بحيث يكون مسلماً مستقيماً في دينه . ينظر : التفسير والمفسرون : (١٩-٢٥) ، مناهل العرفان : (٤١١-٤٢٠) ، شرح أصول التفسير ، محمد بن صالح العثيمين : (٢١٩ - ٢٢٥) .

الاستنباط في الأستاذ النورسي ، ولأجل ذلك يقول الأستاذ النورسي مبيناً رأيه في ترجمة القرآن - ولاسيما وأنه واجه من خلال حياته أخطر هجمات التشويه ، واكبر حملات التحريف لحقيقة القرآن لغةً ومقاصداً - : (طرق سمعي قبل اثنتي عشرة سنة أنّ زنديقاً عنيداً ، قد فضح سوء طويته وخبث قصده بإقدامه على ترجمة القرآن الكريم ، فحاك خطة رهيبة للتهوين من شأنه بمحاولة ترجمته) . فيلاحظ من كلامه أنّ من يحاول ترجمة القرآن ترجمة حقيقية - كما سيصرح بهذا القيد بعد قليل - فإنّه يريد بذلك التهوين من شأن القرآن والخط من قدره وأنّ هذه المحاولة ما هي إلا دسياسة خبيثة ، ثم يمضي النورسي ليبين حكم الترجمة قائلاً : (لا يمكن قطعاً ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية ... وأنّ أية لغة غير اللغة العربية الفصحى عاجزة عن الحفاظ على مزايا القرآن الكريم ونكته البلاغية اللطيفة ... وأنّ الترجمات العادية الجزئية التي يقوم بها البشر لن تحل - بأي حال - محل التعابير الجامعة المعجزة للكلمات القرآنية التي كل حرف من حروفها حسنات تتصاعد من العشرة إلى الألف ، لذا لا يمكن مطلقاً تلاوة الترجمة بدلاً منه^(١) . فيلاحظ من خلال كلام الأستاذ أنّه قطع بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية بحيث يكون النص المترجم بديلاً عن نصوص القرآن باللغة العربية تلاوة في الصلاة وفي غيرها ، إذ إنّ أية لغة غير اللغة العربية لا يمكن لها أن تؤدي ما أدتها اللغة العربية من المعاني المعجزة الجامعة والنكت البلاغية المبكّنة ، والتلاوة المأجور عليها أضعافاً مضاعفة .

ويقول أيضاً : (لقد أثبتت الكلمة الخامسة والعشرون ، أنّه لا يمكن ترجمة القرآن الكريم ترجمة حقيقية ، ولا يمكن قطعاً ترجمة أسلوبه الرفيع في إعجازه المعنوي ، وأنّه من الصعوبة جداً إفهام الذوق ، وبيان الحقيقة النابعين من ذلك الأسلوب الرفيع في إعجازه المعنوي)^(٢) ، ثم يحقق الأستاذ النورسي لبيان أنّ القرآن لا يمكن أن يترجم عن طريق ذكر بعض من الأمثلة التي يشير من خلالها إلى علو أسلوب القرآن بحيث لا يمكن أن تحل محله أية لغة أخرى مهما كانت ، وبعد ذلك يقرر حقيقة عدم إمكانية ترجمة القرآن بقوله : (وهكذا فلكم أن تقيسوا على هذه الآية ما في الآيات الأخرى من درجة البلاغة ، فهل يمكن - يا ترى - ترجمة أمثال هذه الآيات الكريمة ترجمة حقيقية ؟ لاشك أنها غير ممكنة)^(٣) . ولا يدخل الأستاذ النورسي في تفاصيل حكم الترجمة من شروط وما يجوز أن يترجم إلا أنّ حكمه عام يدخل في عموم ما ذهب إليه جمهور علماء أهل السنة في مسألة ترجمة القرآن الكريم^(٤) .

(١) الكلمات : (٥٢٧ ، ٥٢٨) ؛ وينظر : الشعاعات : ٣١٥ .

(٢) المكتوبات : ٥٠٨ .

(٣) المكتوبات : ٥١٠ .

(٤) الخلاف الحاصل بين علماء أهل السنة والجماعة قائم على قراءة القرآن في الصلاة بغير اللغة العربية وهم منقسمون على مذهبين ، يرى المذهب الأول : جواز القراءة مطلقاً ، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة (رحمه

ومن خلال ما مر من أقوال الأستاذ ورأيه في حكم الترجمة للقران الكريم وما نجده من أنه قد وافق رأي جمهور العلماء يتضح لنا معرفته الواسعة لقضايا علوم القرآن والتفسير ، ولا يدل ذلك إلا على علمه ودرايته لما يجب أن يعلم ويعرف في عملية الاستنباط من القرآن الكريم وما يجب توفره من شروط تؤهله لخوض غمار هذا العلم .

٢. التفسير وطابعه عند الأستاذ النورسي في رسائل النور

ذكرت في مقدمة النقطة التي تبين توفر شرط معرفة الأستاذ النورسي للتفسير الصحيح شيئاً مما اتسم به مؤلفه من جهة كونه تفسيراً للقران الكريم ، حيث بينت أن نظرة النورسي في رسائله جاءت تبعاً لنظرة القرآن الشمولية في عرض القضايا المتنوعة . إلا أنني وجدته يوضح بشكل صريح طريقته في التفسير لكتاب الله تعالى ، ويصرح أن ما يكتبه ويؤلفه في رسائل النور إنما هو داخل ضمن قسم التفسير إذا ما أردنا أن نفهرس لما ألفه الأستاذ النورسي في رسائله حيث يقول : (إنّ رسائل النور تفسير قيم وحقيقي للقران الكريم ، لقد كررنا هذا الكلام وخطر الآن للقلب بيان حقيقة ذلك لعدم وضوح معناه الحقيقي .

التفسير نوعان :

الأول : التفاسير المعروفة التي تبين وتوضح وتثبت معاني عبارات القرآن الكريم وجمله وكلماته .
القسم الثاني من التفسير : هو إيضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقران الكريم إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة . ولهذا القسم أهمية كبيرة جداً .

أما التفاسير المعروفة والمتداولة فإنها تتناول هذا النوع الأخير من التفسير تتاولاً مجملأً أحياناً ، إلا أن رسائل النور اتخذت هذا القسم أساساً لها مباشرة فهي تفسير معنوي للقران الكريم بحيث تلزم اعنى الفلاسفة وتسكتهم^(١) .

الله) فانه كان يرى جواز القراءة في الصلاة باللغة الفارسية ، وبنى على هذا أصحابه جوازها بالتركية والهندية وغيرها من اللغات ، ولهم دليلهم المذكور في أصول كتبهم ولا يسع المجال لذكرها ، في حين يقيد صاحباً أبي حنيفة أبو يوسف ومحمد بن الحسن القراءة هذه بما تدعوه الضرورة ، فأجازا للعاجز عن العربية القراءة في الصلاة باللسان الأعجمي دون القادر على القراءة بها ، ويروى ان أبا حنيفة رجع عن الإطلاق الذي نقل عنه ، والمذهب الثاني : وهو ما عليه الجمهور ، فقد منع المالكية والشافعية والحنابلة القراءة بترجمة القرآن في الصلاة ، سواء أكان المصلي قادراً على العربية أم عاجزاً ، لان ترجمة القرآن ليست قرآناً ، إذ القرآن هو النظم المعجز الذي هو كلام الله ، والذي وصفه بكونه عربياً وبالترجمة يزول الإعجاز ، وليست الترجمة كلام الله . ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع قطان ، ٣٢٧ .

(١) الشعاعات : ٥٦٢ .

يتجلى من كلام الأستاذ نور الحقيقة التي هي كالشمس في رابعة النهار ، إذ يصرح دخول رسائل النور ضمن مصنفات التفسير وبأنواعها المختلفة ، إلا أنني وجدت من خلال تجوالي بين أركان هذه الرسائل ومسيرتي في باحات هذا السفر العظيم وجدتها تحمل طابعاً مغايراً لطابع التفاسير التي سبقته وذلك من وجوه كثيرة سأبينها فيما يأتي :

١. تنوع طرق التفسير لآيات القرآن الكريم واتجاهاته حيث لم يسلك الأستاذ طريقة واحدة سار عليها في جميع رسائله وسنوضح ذلك فيما بعد .

٢. لم يلتزم الأستاذ النورسي بمنهجية واضحة المعالم يمشي بخطوطها في أثناء تفسيره لكتاب الله تعالى .

٣. تنوع أساليب العرض والطرح في شرحه وتفسيره للآيات التي يتطرق إليها ويروم تفسيرها .

٤. كثرة تكرار بعض المواضيع التي ذكرها في رسائله والتي تدخل في أطار تفسيراته وقد بين الأستاذ الحكمة من التكرار وسأذكرها فيما بعد إن شاء الله تعالى أيضاً .

أما عن طريقة التفسير عند الأستاذ النورسي في كليات رسائل النور فإنها متشعبة ومتنوعة لم يرد عنه توضيحها إلا ما صرح به ، وذكرته قبل قليل في كتابه الشعاعات ، ولم يشر إلى طريقة أخرى أو منهجية تجعلنا ندخل ما ألفه ضمن مناهج التفسير المعروفة لدى أهل الاختصاص^(١) إلا أن للباحثين طريقاً في تحديد مناهج المفسرين وقواعدهم يعينون من خلالها منهجية من لم يحدد ولم يصرح بها ، فقد ذهب الأستاذ الدكتور محمد خليل جيجك أستاذ التفسير في جامعة أنقرة إلى تحديد هذه المناهج والطرق التي سلكها الأستاذ النورسي في رسائله والتي لم تذكر فيها ، حيث قسم طرق التفسير التي سلكها الأستاذ إلى أربعة أقسام وهي^(٢) :

١. التفسير الدرائي (بالرأي) .

٢. التفسير العرفاني (الإشاري) .

٣. التفسير العلمي .

٤. التفسير الاجتماعي .

(١) ألف العلماء كتباً كثيرة في بيان مناهج المفسرين وطرقهم منها التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي ، ومناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، وتعريف الدارسين بمناهج المفسرين لصالح عبد الفتاح الخالدي ، التفسير والمفسرون في العصر الحديث لعبد القادر محمد صالح ، أصول التفسير وقواعده ، لخالد عبد الرحمن العك ، وغيرها الكثير .

(٢) ينظر : بحث اتجاهات التفسير عند النورسي بين الكلاسيكية والمعاصرة لمؤتمر النيجر ، محمد خليل جيجك

١. التفسير الدراني (التفسير بالرأي)

لقد انتهج الأستاذ النورسي منهج أهل الرأي في التفسير القائم على الاجتهاد بحسب ما يمتلكه المفسر من قواعد اللغة العربية ، واستعمال أهل اللغة ووجوه القراءات ووجوه دلالات الكلمات والوقوف على أسباب النزول والمعرفة بالناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك مما يحتاجه المفسر من الأدوات ، وخير ما يمثل هذا المنهج لدى الأستاذ في رسائله هو ما ألفه في كتابه القيم إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز حيث سار في كتابه المشار إليه على النهج الكلاسيكي القديم فاهتم بالبلاغة القرآنية وتبيان وجوه الإعجاز البلاغي مستنبطاً إياها من نظم الجمل وترتيب الكلمات واختيارها وانتقاء بعض الحروف على بعض ومنتجعاً في ذلك انتهاجاً عديم النظر ، كما نجد له اهتماماً خاصاً ببيان المناسبات بين الآيات والمقاطع القرآنية ، وتأسيس الاتصال المعنوي بين الآية والآية والمقطع والمقطع وإمداد بعض منها البعض الآخر ، والإشارة إلى المقاصد القرآنية الأربعة من خلال الكل والجزء .

إنّ النورسي يصرف جهداً فكرياً خاصاً في تبيان وجوه مناسبات البلاغة القرآنية الكثيرة من خلال الإيثار القرآني للكلمات والحروف ، وترجيحه البعض على البعض فينزل إلى أقل واصغر جزء من القرآن كي يستنبط منه بعض المناسبات والنكت وأسرار المعاني والبلاغة

العربية^(١) ، فمثلاً حينما يفسر قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة : ٥] يقول : (اعلم أنّ المظان التي تلتئم فيها النكت هي نظمها مع سابقتها ، ثم المحسوسية في (أولئك) ثم البعدية فيها ثم العلو في (على) ثم التذكير في (هدى) ثم لفظ (من) ثم التربية في (ربهم))^(٢) وبعد هذا العرض الإجمالي ينتقل الأستاذ إلى تفصيل كل واحد مما ذكر بشيء من الإطناب^(٣) .

ثم يقول الدكتور مؤكداً : (إنّ هذا الاستنباط الثري والاستخراج الغني لشتى المناسبات الكلامية والأسرار البلاغية من الألفاظ القرآنية طبيعة راسخة عند النورسي ناتجة من فرط ذكائه المتوقد ومن رسوخ الملكة البلاغية في طبيعته)^(٤) .

وبالفعل فانه لاشك في أنّ ذكاء الأستاذ المتقدم وسليقته العلمية البلاغية وحسه المرفه الأخاذ والآخذ بمجامع القلوب يرغم القارئ لإشارات الإعجاز أن يقف وقفة المتأمل ويركز تركيز المدقق في كل جملة جملة بل كل كلمة كلمة بل حتى في كل حرف حرف ، إذ مما تناوله الأستاذ في هذا النور الساطع هو استنباط المعاني الاعجازية البلاغية المتألثة من نظم القرآن

(١) بحث اتجاهات التفسير عند النورسي : ٦ .

(٢) إشارات الإعجاز : ٦٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٦٩ ، ٧٠ ، ٧١) .

(٤) اتجاهات التفسير عند النورسي : ٦ .

الكريم من كل الوجوه أي من السور مع بعضها والآيات مع رفيقاتها والجمل مع أخواتها والكلمات مع صويحباتها والحروف مع قريناتها ، فلا يكاد يخلو نظم من نظم القرآن إلا ويستتبط منه الأستاذ النورسي شيئاً من وجه التناسب والتناسق في النظم البلاغي المعجز ، فمثلاً ما يستتبطه من قوله تعالى : ﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَئِنَّ آيَاتِهِمْ لَخُدَّيَوتٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١) في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿ [البقرة : ٩ ، ١٠] يدل على ما ذكرنا حيث يقول : (اعلم أنّ وجه النظم إشارات جملها إلى التوبيخ على النفاق ثم تشنيعه ثم تقبيحهم ثم التهديد عليه ، ثم ترهيبهم ، ثم التعجب منهم ، ثم بيان مقصدهم من قولهم المذكور ، ثم بيان علة قولهم ، ثم بيان أول الجنايات الأربع الناشئة من النفاق وهي الخداع والإفساد وتسفيه المؤمنين والاستهزاء بهم ، ثم تمثيل جناياتهم وحيلهم بأسلوب استعارة تمثيلية) (١) ، وبعد هذا يأخذ الأستاذ النورسي في بيان أنواع النظم المختلفة فيما بين هذه الجمل السبع في الآيتين ، ثم بيان وجه المناسبة بين أجزاء الجمل من كلمات ، بل لم يقتصر على ذلك فحسب وإنما سرى إلى بيان العلاقة في النظم المعجز بين الجمل والكلمات من حيث المقصد ، وقد تعدى ذلك ليصل إلى بيان التناسب العجيب بين الحروف وما فوقها ليوظف ذلك من اجل المقصد الذي جاءت الآيتان من اجله (٢) .

وعلى هذا المنوال يجري الأستاذ النورسي جري المتلف المتعش لبيان نفس القرآن المعجز المتلذذ بنسيم نفحاته والمستهدي بنور لمعاته ليشعر الآخرين بما يشعر به من الفرح والسرور بتذوق أسرار ذلك النظم البديع وتلك الإشارات المعجزة حتى يحط رحاله ويضع قرطاسه ويترك يراعه عند الآية الثالثة والثلاثين من سورة البقرة ليترك لنا أثراً حضارياً قيماً ولا يكاد يجارى في بابيه ولا يدع مجالاً للشك من أنه يعد في مقدمة من ألف في مجال التفسير البلاغي للقران الكريم .

٢ . التفسير العرفاني

يرى الدكتور محمد خليل أنّ هذا اللون من التفسير أو هذا الاتجاه يعد من الاتجاهات التي أبدع فيها الأستاذ النورسي واتخذ فيه منحى جديداً لم يكن يعرف من ذي قبل مضموماً ومؤدى ، حيث استلهم فيه الأستاذ النورسي من مضامين الآيات المعاني والمعارف التي تجعلها طريقاً ووسيلة أثبت من خلالها عظمة الخالق وقُدوسيته ، ومن دلائل القران وحججه الساطعة

(١) إشارات الإعجاز : ٩٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (٩٢-٩٧) .

مهذاً يوصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والإذعان لجلاله وجبروتيته . وهذا المنحى وإن كان موجوداً لدى عظماء المفسرين وفطاحل العلماء والحكماء المتكلمين كالرازي مثلاً في تفسيره (مفاتيح الغيب) إلا أنّ الأستاذ النورسي سلك فيه مسلكاً يمكن أن يعد الأول من نوعه في باب التفسير^(١) ، ونجد هذه الطريقة وهذا الأسلوب والمنهج جلياً في قول الأستاذ الآتي : (هو إيضاح وبيان واثبات الحقائق الإيمانية للقران الكريم إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة ... ثم يقول : انه يلزم اعترى الكفار ويسكتهم)^(٢) . وهذا الاتجاه الذي سلكه الأستاذ النورسي في رسائله يكاد يكون الغالب عليها ولاسيماً أنّه غير مساره في التأليف في فترته الجديدة والتي سماها بفترة سعيد الجديد ، إذ أراد من خلال هذه الفترة التي عاشها في ظل الغزو الفكري والتحدي الإلحادي لحقائق القران الإيمانية أراد أن يبرز هذه الحقائق وينشرها في أصقاع تركيا والعالم الإسلامي ليوقف مد هذا الزحف الخطير على الأمة الإسلامية فكراً وعقيدةً ومنهجاً ، لذا نجد مساحة التفسير العرفاني واسعة في كليات رسائل النور وبشكل كبير .

ومما لا بد من التنويه إليه أنّ الأستاذ النورسي حينما يفسر الآيات وفق هذا المنهج فإنّه لا يتناولها إلا وهو يستقي منها الحجج والبراهين الداعمة للحقائق الإيمانية ويستنبط عن طريقها الأدلة العقلية على العقائد الإسلامية ، وهو حين يتخذ هذا المنهج فإنّه لا يتخذ بالاتجاه التقليدي المعروف من حيث شرح ألفاظ الآيات وتحليل معانيها وإعراب كلماتها وإبراز نوعها من مكيتها ومدنيها وإيضاح مجملها ومقيدتها وعامها وخاصها ، وأسباب نزولها ، إذ الأستاذ النورسي بمعزل عن ذلك في أكثر الأحيان . وكل ما في الأمر هو أنّه يستخرج من ظلال الآيات تلك الحجج والبراهين والأدلة الساطعة الموصلة إلى حقائق القران الإيمانية وعقيدة التوحيد الإسلامية .

كما ويلاحظ على الأستاذ من خلال هذا المنهج أنّه يضع الآيات كعنوان يبتدئ به في رسائله يحاول من خلالها الاستدلال على ما يريد إيصاله لطلابه بشكل خاص والمسلمين بشكل عام وهي لا تمت لما يريد الوصول إليه إلا من بعيد ، وكما يلاحظ عليه أيضاً أنّه ربما يقف عند بعض من الأسرار البلاغية المنبثقة من جواهر الألفاظ من الآيات الكريمة وبالأسلوب نفسه أو قريب منه كما في إشارات الإعجاز ، علّ هذه الأسرار تساعد فيما هو بصدده من إثراء المعاني الاستدلالية ، أو يلمح إلى البعض من معانيها الثانوية التي تسمى بمستتبعات التراكيب^(٣) .

(١) ينظر : اتجاهات التفسير عند النورسي : ٩ .

(٢) الشعاعات : ٥٦٢ .

(٣) ينظر مثلاً : المكتوبات : (٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣) .

وإذا شاء القارئ أن يطلع على بعض هذه التفسيرات فليراجع مثلاً تفسيره لسورة الفاتحة في الشعاع الخامس عشر^(١) ، وكذلك تفسيره لثلاث وثلاثين آية في الكلمة الثالثة والثلاثين من الكلمات^(٢) ، وكذلك تفسيره لـ (بسم الله الرحمن الرحيم) على نحو عرفاني بديع في اللمعات^(٣) وإن شئت فخرج بذهنك إلى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [هود : ٥٦] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحر : ٢١] ، وقوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس : ٨٣] لقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾^(٤) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٢-٦٣] ، حيث يقرر تحت ضياء هذه الآيات ضمن اثنتي عشرة لمعة أدلة كثيرة دامغة وحججاً جمة في إثبات الصانع الكريم وكماله العظيم ، وسماحة الإسلام وجمال الإيمان وحلاوته فيقول : (كما أن الإيمان نور وهو قوة أيضاً فالإنسان الذي يظفر بالإيمان الحقيقي يستطيع أن يتحدى الكائنات ويتخلص من ضيق الحوادث مستنداً إلى قوة إيمانه فيبحر متفرجاً على سفينة الحياة في خضم أمواج الأحداث العاتية بكمال الإيمان والسلام قائلاً : توكلت على الله ويسلم أعباءه الثقيلة إلى يد القدرة للتقدير المطلق ويقطع بذلك سبيل الدنيا مطمئن البال في سهولة وراحة حتى يصل إلى البرزخ ويستريح)^(٥) .

ومن عجيب تفسيرات الأستاذ النورسي العرفانية ما ألفه في رسالة (أنا) في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢] وهي الكلمة الثالثة من الكلمات ، حيث يقول عنها : (إنها الكلمة التي كشفت عن لغز الكون وطلسمه وحلت سرّاً عظيماً من أسرار القرآن الحكيم ...) ^(٦) . وهو في مطلع سيره في ظلال الآية يقول : (من الخزينة العظمى لهذه الآية الجليلة سنشير إلى جوهر واحد من جواهرها وهي أن الأمانة التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها لها معان عدة ولها وجوه كثيرة فمعنى من تلك المعاني ووجه من تلك الوجوه هو أنا . نعم إن أنا بذرة نشأت منها شجرة طوبى نورانية عظيمة ، وشجرة زقوم رهيبة ، تمدان أغصانهما وتتشران فروعهما في أرجاء العالم الإنساني من لدن آدم إلى الوقت الحاضر ...) ^(٧) ،

(١) ينظر : الشعاعات : (٦٤١-٦٥٣) .

(٢) ينظر : الكلمات : (٧٦٥-٨١٣) .

(٣) ينظر : اللمعات : (١٣٨-١٤٨) .

(٤) الكلمات : ٣٤٩ .

(٥) المصدر نفسه : ٦٢٣ .

(٦) المصدر نفسه : ٦٢٣ .

ثم يستمر الأستاذ بقلمه المعطاء العجيب حول رسالة (أنا) متناولاً شتى النواحي ومنها النبوة والفلسفة والحكمة مستلهماً من الآية بما استحفظ من معلومات قيمة فياضة حول وجود (أنا) والحكم والمندمجة في خلقتها وحول مختلف القوات المنطوية في بنيانها ، وتخلقها بالأخلاق الحسنة والسيئة ، وميلها إلى الأهواء النفسانية ، منوهاً بالعطاء الإسلامي ومننداً بآراء الفلاسفة واتجاهاته^(١) .

٣. التفسير العلمي :

لقد اعتنى الأستاذ النورسي بهذا الاتجاه واهتم به أيما اهتمام ويعود ذلك إلى إيمانه الكامل بضرورة دفع الشبهات والريوب وإزالة الشكوك والعيوب التي تنتاب المؤمنين في عصر التطور والتقدم العلمي والتي تأتي من أعداء الإسلام من الفلاسفة الملحددين والعلمانيين المادييين واليهود والصليبيين السائرين على درب الشيطان والخبث والظلم ، وكان الأستاذ (رحمه الله) يركز كثيراً على فئة الشباب^(٢) .

إنّ هذا اللون من التفسير الذي طرقه الأستاذ النورسي في رسائله إنما جاء من فيوضات اليقين وتجليات أنوار الإيمان في قلبه ، فكان لا يألوا جهداً في إيصالها إلى المسلمين والناس أجمعين ، فيهدتوا بهدي القرآن بما فيه من أسرار وإعجاز يقينيين مؤكدين ، فأيماً هدي يقتبس من القرآن ويكتسب من وحيه الأزلي فهو منار خلاص لمن يريد الخلاص ، ولأجل ذلك عمد الأستاذ النورسي في رسائله إلى هذا المنهج من التفسير .

ومما لوحظ على الأستاذ النورسي في عرضه لتفسيراته العلمية للقرآن الكريم أنّه يأتي بمقدمة طيبة تبين وجهة نظره في إمكانية التفسير العلمي ويشرح الأرضية التي سيبتني عليها تفسيره العلمي حيث يقول : (نعم : إنّ في القرآن الكريم كل شيء ولكن لا يستطيع كل احد أن يرى فيه كل شيء لأنّ صور الأشياء تبدو في درجات متفاوتة في القرآن الكريم ، فأحياناً توجد بذور الشيء أو نواه وأحياناً مجمل الشيء أو خلاصته ، وأحياناً دساتيره وأحياناً توجد عليه علامات ويرد كل من هذه الدرجات إمّا صراحة أو إشارة أو خلاصة أو رمز أو إبهاماً أو تنبيهاً فيعبر القرآن الكريم عن أغراضه ضمن أساليب بلاغية وحسب الحاجة وبمقتضى المقام)^(٣) .

وحينما يتوجه الأستاذ النورسي إلى تفسير آيات القرآن الكريم حسب المنهج العلمي فانه يذكر انه أي القرآن قد أشار إلى الخوارق العلمية من جهتين :

(١) الكلمات : (٦٢٤-٦٣٧) .

(٢) اتجاهات التفسير عند النورسي : ١٤ .

(٣) الكلمات : ٢٧٥ .

الجهة الأولى : وهي التي أشار إليها عند تعرضه لشرح معجزات الأنبياء (عليهم السلام) .

والثانية : هي التي وضحها من خلال سرده بعض الحوادث التاريخية^(١) .
وكلتا هاتين الجهتين ستوضح بالأمثلة في الفصل الرابع - إن شاء الله تعالى - وذلك عند الحديث عن أقسام الاستنباط عند الأستاذ النورسي من جهة المعنى الموضوعي .

٤. التفسير الاجتماعي :

لم يكن هذا اللون من التفسير إلا نتاجاً لما عاشه المفسر من أحداث ووقائع حيث دفعته تلك الأحداث والوقائع إلى إبراز أخلاقيات القرآن وتوجهاته التربوية والسلوكية والاجتماعية ليحرك الروح الخاملة في جسد الأمة والإيمان الجامد في نفوس أبنائها . فيعودوا إلى معين هديها وينبوع فلاحها ومصدر خلاصها ، ألا وهو الوحي من مصدر الكمالات وأقدس الذوات القرآن العظيم ، وما يكمله من هدي النبي الكريم محمد ﷺ .

وعلى هذا الأساس انبرت مدرسة التفسير الاجتماعي^(٢) لحمل راية التوجيه والتربية السلوكية النابعة من هدي كتاب الله تعالى والمنبثقة من سراج الوحي الإلهي ، ومنهم الأستاذ النورسي ، الذي عبر في الكثير من تفسيراته المماس لهذا اللون والمنهج عن جوانب الهداية القرآنية التي تعتني بتقويم عوج الأمة وإزاحة خللها وإلقاء كلمة الفصل في قضاياها ، فقد كان - رحمه الله - على وعي كامل وإدراك تام بما كانت تمر به الأمة من الأزمات القاسية والأعاصير المدمرة ، فنراه من خلال رسائل النور وفي فترتي حياته - سعيد القديم وسعيد الجديد - يمس القضايا الاجتماعية للأمة ، ويذكر مشاكلها التي انتابتها فيحاول بكل ما أوتي من قوة فكرية وعقلية جبارة أن يقدم بعض الحلول القرآنية في تفاسير بعض الآيات التي لها صلة دانية بالجوانب الاجتماعية للأمة الإسلامية^(٣) ، وهذا ما يلاحظ في مساحات واسعة من جنبات رسائله النورانية ، فإنها تكاد لا تخلو رسالة من تلك الرسائل إلا وقد تطرق إلى هذا اللون من التفسير ،

(١) ينظر : الكلمات : ٢٧٦ وما بعدها .

(٢) التفسير الاجتماعي : اتجاه جديد ظهر في العصر الحديث بدا عليه طابع مخالف لطابع التفاسير القديمة ، وذلك بمعالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني ، ثم بعد ذلك تصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شيق أخاذ ، ثم يطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع ، ونظم العمران ، ومن مؤسسي هذه المدرسة وهذا الاتجاه محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد مصطفى المراغي . ينظر : التفسير والمفسرون : (٣٦٨-٣٧١) ، والتفسير والمفسرون في العصر الحديث ، عبد القادر محمد صالح : (٣٠١ ، ٣٠٢) .

(٣) ينظر : اتجاهات التفسير عند النورسي : ١٧ .

كالذي نجده في إشارات الإعجاز مثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٦] وقوله تعالى : ﴿ عَزَّ الْمَعْصُوبُ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] ، حيث بين من خلال هاتين الآيتين من سورة الفاتحة تركيب القوى الثلاث (الشهوة والغضب والعقل) في جيلة الإنسان وشرح تلك القوى الثلاث ، وبيان المراتب الثلاث لكل واحد من القوى ، كذلك المقارنة اللطيفة بين النفسيتين للمؤمن والكافر من سعادة ذلك وشقاوة هذا^(١) . وإن شئت المزيد فسأذكر بعضاً من الأمثلة على استنباطات الأستاذ في الجانب التربوي والسلوكي والاجتماعي في الفصل الرابع وذلك عند الحديث عن أقسام الاستنباط بالنظر إلى المعنى الموضوعي ، ومن أراد الاستزادة فعليه برسائل الأستاذ كلها فانه سيجد ضالته ومبتغاه إن شاء الله .

رابعاً : معرفة الأستاذ النورسي طرق الاستنباط الصحيحة

يعتبر علم الاستنباط - الذي نتناوله من حيث كونه أداة من أدوات فهم كتاب الله تعالى وإبراز حقائقه الإيمانية عند الأستاذ النورسي - وسيلة موصلة إلى استخراج الأحكام والمعاني من كتاب الله عز وجل ، وعملية الاستخراج والاستنباط هذه لا تتأتى لأي عالم إلا بعد التدقيق في طرق الاستنباط ومعرفتها معرفة مستفيضة ، فيكون حينئذ مستقيم الاستنباط ومعتدل الاستخراج وصحيح المنهاج ، لذا اوجب العلماء ضرورة توفر معرفة طرق الاستنباط في المستنبط ، وإلا سيكون للخطأ مقارباً ، وللزلل مجانباً .

ولا شك أن الأستاذ النورسي حينما أدلى بدلوه في رسائله مستنبطاً الأحكام والمعاني قد راعى هذه الطرق استخداماً ، فمن يمتلك القدرة على التأليف مراعيّاً الشروط الثلاثة التي سبق ذكرها ورسوخها فيه واستخدامها فيها لا ريب وأن معرفة هذه الطرق داخلية في حيز المراعاة تلك . وقبل الدخول في بيان توفر هذه الطرق في الأستاذ النورسي واستخدامه لها في عملية الاستنباط من القرآن الكريم في رسائله ، لابد من إعطاء فكرة موجزة عن هذه الطرق وأهميتها ، ولكن لما كان المبحث الثاني يتحدث تفصيلاً عنها مع إعطاء أمثلة تطبيقية من خلال رسائل النور ، فإنني سأحدث إجمالاً عنها في هذه النقطة ، وأكتفي بالإحالة في التفصيلات إليه .

يعد مبحث طرق الاستنباط من أهم وأدق مباحث علم أصول الفقه ، لأنه بدون إدراك هذه الطرق لا يمكن استخراج الأحكام الشرعية والمعاني الإلهية الجليلة من نصوص الخطاب الأزلي الكريم ، ولا يجوز لغير العالم بهذه الطرق أن يقول في كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه قولاً يبنى عليه حكماً ينسب إلى الشارع الحكيم .

(١) ينظر : إشارات الإعجاز : (٣٢ ، ٣٣) .

فالأحكام الشرعية هي ثمرة استخدام هذه القواعد والمبادئ التي وضعت لتنضبط عمل المجتهد في نسبة الحكم إلى الشارع الحكيم ، وطرق الاستنباط والقواعد تقوم على ثلاثة أمور هامة :

الأول : القواعد الأصولية واللغوية .

الثاني : مقاصد التشريع العامة .

الثالث : معرفة الناسخ والمنسوخ والتعارض والترجيح^(١) .

وسأقتصر على أهم هذه المباحث ، وهي القواعد الأصولية واللغوية ، وأهميتها ترجع إلى اعتبارها أوسع وأدق مباحث علم الأصول التي تعين بشكل مباشر على معرفة كيفية الاستنباط فهي أهم طرقه وأدواته ، ومن جانب آخر هي الصق بالقران الكريم من حيث استخدام الأستاذ النورسي لها في استنباطاته ويمكن إجمال هذه الطرق فيما يأتي :

١. دلالة النص .
٢. دلالة الاقتضاء .
٣. دلالة الإشارة .
٤. دلالة الإيماء .
٥. دلالة مفهوم المخالفة .
٦. دلالة العموم والخصوص .
٧. دلالة المجاز .

وتفصيل هذه الدلالات في المبحث الثاني تعريفاً وتمثيلاً واستشهاداً لما جاء في رسائل النور من نماذج تطبيقية .

^(١) ينظر : طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم القواعد الأصولية واللغوية ، عجيل هاشم النشمي : ٢١ وما بعدها .

المطلب الثاني

الشروط الخاصة بالمعنى المستنبط في رسائل النور

إنَّ الغاية المنشودة من عملية الاستنباط من القرآن الكريم إنما هو الوصول إلى المعنى الذي يريده الله تعالى في كتابه الكريم ، فمحل نظر عمل المستنبط هو المعنى المستنبط والمستخرج من النص المبارك، ولا بد فيما إذا أراد المستنبط أن يكون عمله الذي يرجو فيه الأجر والثواب من الله صحيحاً وبعيداً عن الخطأ والزلل ، فإنه لابد من تحقق عدة شروط في المعنى المستنبط كما أوصوا في المستنبط نفسه عدة شروط^(١) وسبق إجمالها.

إنَّ صحة المعنى المستنبط لا تتأتى إلا إذا نظر إليه باعتبار أنه لا يتعارض مع نص شرعي آخر سواء أكان قرآناً أم سنة متواترة أم إجماعاً ، أو تحقق الارتباط الصحيح بينه وبين لفظ النص القرآني ، أو أن يكون النص القرآني الذي يروم المستنبط النظر فيه محلاً لإبداء الرأي والاجتهاد .

(١) لابد أن أشير إلى أن الشروط التي ذكرتها في هذا المطلب إنما استقيتها من كتاب (منهج الاستنباط من القرآن الكريم) لفهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي، وبعد مراجعتي للمصادر المتخصصة في مناهج التفسير والأصول وجدت أن هذه الشروط التي ذكرها إنما هي موضوعة لضبط التفسير الإشاري مع الفارق البسيط في العدد والألفاظ حيث اشترط العلماء لقبول التفسير الإشاري عدة شروط سبق ذكرها في هذا الفصل ولا بأس بإعادتها إذ المقام يقتضيها وهذه الشروط هي : أولاً: أن لا يكون التفسير الإشاري منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم، ثانياً: أن يكون له شاهد شرعي يؤيده، ثالثاً: أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي، رابعاً: أن لا يدعي أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، خامساً: أن لا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً.

وقد اكتفى بعضهم بثلاثة شروط حيث استغنوا عن الخامس بالأول، وعن الثالث بالثاني، وبعضهم عدها أربعة شروط، ونقل الشيخ مناع القطان عن ابن القيم قوله : (وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بأربعة شروط: ١. أن لا يناقض معنى الآية، ٢. أن يكون معنى صحيحاً في نفسه، ٣. أن يكون في اللفظ إشعار به، ٤. أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطاً حسناً) مباحث في علوم القرآن: (٣٦٨ ، ٣٦٩)، والذي يدقق في الشروط يجد التوافق واضحاً وفي هذا القدر كفاية ومن أراد النظر في كتب مناهج التفسير والأصول فليُنظر: الموافقات (٣٥٧/٢، ٣٥٨) ، والتفسير والمفسرون: (٢٥٦/٢، ٢٥٧)، ومناهل العرفان: ٣٨٨ ، أصول التفسير وقواعده: ٢٠٨، ٢٠٩ ، وأسباب الخطأ في التفسير: (٧٤٢/٢، ٧٤٣، ٧٤٤) .

وعلى ما سبق بيانه يمكن تقسيم هذا المطلب باعتبار المعنى المستنبط في رسائل النور إلى ما يأتي :

أولاً : سلامة المعنى المستنبط في رسائل النور ممّا يعارضه شرعاً.

ثانياً : تحقيق الارتباط بين المعنى المستنبط في رسائل النور وبين لفظ النص القرآني.

ثالثاً : كون النص القرآني المستنبط منه محلاً للنظر بالرأي والاجتهاد.

وفيما يأتي توضيح هذه النقاط مفصلة مع بيان المطابقة والتحقيق في الشروط عند الأستاذ النورسي عن طريق الأمثلة .

أولاً : سلامة المعنى المستنبط في رسائل النور ممّا يعارضه شرعاً .

لقد استخدم الأستاذ النورسي قلمه السيّال وفكره الواسع وكرّس جهده الوافر وأتّى حياته في خدمة الإسلام والمسلمين وإبراز حقائق الإيمان والدين وترسيخ عقيدة التوحيد والنبوة والحشر والعدالة مع العبودية تلك المقاصد التي ركز عليها توثيقاً وتحقيقاً وترسيخاً، فلم يترك مساحة من رسائله ولا صفحة من كليّاته إلا وأشار إليها عن طريق القرآن الكريم، فهذه المقاصد الكلية التي عليها مدار رسائل النور هي التي جاء الشرع جملة وتفصيلاً لإيضاحها ونزل القرآن الكريم ليوجبه على الناس إيماناً بها، فما استنبطه الأستاذ النورسي من معاني وأحكام من نصوص القرآن إنما يدخل تحت هذه المقاصد الكلية - والتي لا يُختلف على وجوب الإيمان بها شرعاً - يقول الأستاذ النورسي: (اعلم أنّ المقصد الأصلي في القرآن الكريم إرشاد الجمهور إلى أربعة أساسيات هي: إثبات الصانع الواحد - النبوة - والحشر والعدالة مع العبودية)^(١)، ومثل هذا القول في رسائل النور كثير جداً .

ولا يغفل الأستاذ النورسي عن ذكر المقاصد الجزئية الفرعية التي يعرضها في مقام بيان المقاصد الكلية ويسوقها دليلاً موصلاً للمقاصد الكلية وإثباتها عن طريق الحجج والبراهين القاطعة الدامغة والمستنبطة من نصوص القرآن الكريم إنما هو تبعية واستطراديّ للاستدلال، إذ ما نزل القرآن الكريم لدرس الجغرافيا والقوزموغرافيا^(٢)، بل إنما ذكر الكائنات للاستدلال بالصنعة الإلهية والنظام البديع على النظام الحقيقي جل جلاله^(٣).

ويقول في موضع آخر: (إنّ المقصد الأصلي للشارع الحكيم من إرشاد الجمهور محصور في إثبات الصانع الواحد والنبوة والحشر والعدالة، لذا فذكر الكائنات في القرآن إنما هو

(١) إشارات الإعجاز : ١٧٧ وينظر: الكلمات: ٥٢٣، والشعاعات: ٣١٠، والمنتوي العربي النوري : ٧٥ ،

وصيقل الإسلام: (٢٩-١٢٠)

(٢) علم القوزموغرافيا: هو علم الفلك، ينظر: إشارات الإعجاز: ١٧٧ .

(٣) ينظر : إشارات الإعجاز: ١٧٧ .

تبعي واستطرادي للاستدلال، أي الاستدلال بالنظام البديع في الصفة الظاهرة لإفهام الجمهور على المنظّم الحقيقي جل جلاله، والحال أنّ أثر الصنعة ونظامها يتراءى في كل شيء، وكيف كان التشكل فلا علينا إذ لا يتعلق بالمقصد الأصلي^(١).

وهكذا يتتبع الأستاذ النورسي نصوص القرآن الكريم وآياته العظيمة مستنبطاً منها المعاني ومستخرجاً الأحكام للدلالة على مقاصد القرآن الكلية، بل ونراه يؤكد على إشارة القرآن الكريم سورة سورة بل وآية آية إلى هذه المقاصد فيقول في مقدمة إشارات الإعجاز والتي منها يعرف منهجه (فكما تتراءى هذه المقاصد الأربعة في كله، كذلك قد تتجلى في سورة سورة، بل قد يلمح بها في كلام كلام، بل قد يرمز إليها في كلمة كلمة، لأنّ كل جزء فجزء كالمرآة لكل فكل متصاعداً، كما يتراءى في جزءٍ فجزءٍ متسلسلاً...)^(٢).

ثم يشمّر عن ساعد الجد في عملية الاستنباط فيُري هذه المقاصد الأربعة في سورة الفاتحة وسورة الكوثر^(٣)

إنّ هدف الأستاذ النورسي من التأكيد على إبراز المقاصد القرآنية الأربعة المذكورة هو إعادة القرآن الكريم إلى صدارة التوجيه المعرفي والمنهجي، إذ العلاقة بين المقاصد ومصدرها الأصلي والأساسي وثيقة لا تنفك، بحيث يعد فقده سبباً في فقد أثر المقاصد نفسها في حياة الإنسان أو على الأقل يكون تغييبه سبباً في اختلاف الأقوال والرؤى في مقاصد وجود الإنسان، لهذا كان حضور المقاصد في وعي المسلم حضوراً للتوحيد في مضامينه المعرفية (توحيد المعارف التي تسعف في استيعاب الرؤية للآفاق والأنفس) ومن هنا يعمل الأستاذ النورسي على عودة القرآن إلى صدارة التوجيه، ويوضح فكرته معللاً بقوله: (وجود ذلك المعلم الأستاذ الذي نشاهده ونسمع خطابه، إذ لولاه لذهبت المقاصد هباءً منثوراً كالكتاب المبهم الذي لا يفهم معناه، ولا يبينه أستاذ، فيظل مجرد أوراق لا معنى لها)^(٤)، ولهذا يمثل القرآن الكريم مصدراً معرفياً أساسياً في معرفة مقاصد الخالق في خلق الخليقة من جهة، ووسائل تحقيق تلك المقاصد من جهة أخرى.^(٥)

ويذهب الأستاذ النورسي إلى أنّه لولا القرآن لما أسلم الناس ويؤكد لذلك على أنّ المقصد الأصلي من إنزال القرآن هو هداية الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور، فيصرح في أكثر

(١) صقيل الإسلام: ١٥٥.

(٢) إشارات الإعجاز: ٢٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: (٢٤، ٢٥).

(٤) الكلمات: ١٣٢.

(٥) ينظر: ندوة التفسير الأدبي للقرآن الكريم رسائل النور أنموذجاً، بحث "أبعاد أهمية بحث المقاصد

ومفصلات فاعليتها في رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، عمار جيل: ٩٣.

من موضع من أن القرآن الكريم كتاب هداية في مقصده الأسمى، يدل عليه ويهدي إليه ويرشد الناس إلى ما يصلحهم في المعاش والمعاد. (١)

فيبني الأستاذ النورسي منهجه الاستنباطي من القرآن الكريم على هذا الأساس مستعملاً التأويل سبيلاً لاستخراج المقاصد القرآنية واضعاً إياه في قالب عقلي برهاني حجبي وصفي واقعي يرتسم أحياناً بتفسير القرآن المنطوق بما يسميه بالقرآن المنظور، ولاسيما وأنه يقر بخطر الهجمة المادية على الفكر الإسلامي فيما يتعلق بمسائل الإيمان القلبية.

وهو لا يترك مجالاً في منهجه إلا ويستشهد بالأدلة النقلية، إذ يرى أن تقديمها على العقل هو الصواب، فيقول مخاطباً المتكلم: (أيها المتكلم العقل المرجح للعقل على النقل، فتوول النقل بل تحرفه، أو لم يسعه عقلك المتفسخ بالغرور والتغلغل في الفلسفات) (٢).

ونراه يعيب على المتكلمين استنادهم إلى العقل واحتكامهم إليه وتقديمهم إياه على النقل فيقول: (إن علماء الكلام، وإن تتلمذوا على القرآن الكريم وألفوا ألوف الكتب - بعضها عشرات المجلدات - إلا أنهم لترجيحهم العقل على النقل كالمعتزلة، عجزوا عن أن يوضحوا ما تفيد عشر آيات من القرآن الكريم وتنشئة إثباتاً قاطعاً بما يورث القناعة والاطمئنان) (٣).

إن ما مرّ يوضح تركيز الأستاذ النورسي على أصول القرآن الأربعة بشكل كبير وواسع في رسائله من حيث استخراجها من نصوص القرآن الكريم، ويشير أيضاً إلى أنه يسوق الدلائل والحجج والبراهين المستنبطة من نصوص القرآن الكريم كمواضيع جزئية لإثبات هذه الأصول وإبراز ما تنطوي تحتها من مقاصد وحكم جزئية، وهذا الأمر في الوقت نفسه لا يستدعي ترك الأستاذ النورسي طرق المواضيع الأخرى المختلفة من العلوم الشرعية وغير الشرعية كالعلمية مثلاً والتي توصل إلى هداية الخلق ومعرفة طريق الحق، وإثبات حقائق الإيمان ونشر نور القرآن بين عباد الرحمن، والمتصفح لرسائل النور يجد ارتباطها الوثيق واتصالها الحقيقي وتوغلها العميق في أصول الشريعة من قرآن وسنة وإجماع وقياس، ولا يدل ذلك إلا على عدم التعارض بينهما، بل كيف يُتصوّر التعارض والرسائل تدعو بكل ما فيها إلى أصولها ومقاصدها، وتقوم عليها باستناد مؤلفها إليها للذب عنها والوقوف بوجه أعدائها يقول الأستاذ النورسي: (إن الداعي الأشد إلحاحاً إلى تأليف هذه الرسالة هو ما لمسته من هجوم صارخ على القرآن الكريم والتجاوز الشنيع على الحقائق الإيمانية بتزييفها وربط أواصر الإلحاد بالطبيعة، وإصااق نعت "الخرافة" على كل ما لا تدركه عقولهم القاصرة العفنة، وقد أثار هذا الهجوم غيضاً شديداً في القلب، ففجر

(١) ينظر: الكلمات: (٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) المثوي العربي النوري: ١٩٠.

(٣) الكلمات: ٥٠٥.

فيه حمماً سرت إلى أسلوب الرسالة، فأُنزلت هذه الحمم والصفعات على أولئك الملحدّين وذوي المذاهب الباطلة المعارضين عن الحق^(١).

ولا شك أنّ بالمثال يتوضح المقال إذ إنني سأورد بعض الأمثلة التي تبين عدم التعارض بين ما يستنبطه الأستاذ وبين أصول الشريعة المتفق عليها، وإنما قيدت أصول الشريعة بالمتفق عليها لأنّ الفروع المختلف فيها لا يمكن عدّها معارضتها معارضة للشرع، إذ الاختلاف فيها قائم منذ عهد النبي ﷺ وحتى يومنا هذا^(٢).

ومن الجدير بالذكر قبل سرد الأمثلة التي توضح الارتباط بين ما استنبطه الأستاذ وبين الشرع وعدم التعارض بينهما أن أشير إلى أنني سأستطرد في ذكر الأمثلة المتنوعة المواضيع في الفصل الرابع والذي سيُظهر هو الآخر عدم وجود التعارض لذلك سأكتفي بذكر مثالين اثنين فقط واترك المجال في سرد الأمثلة لتوضيح توفر هذا الشرط للمعنى المستنبط في رسائل النور للفصل الرابع.

المثال الأول :

يستنبط الأستاذ النورسي عدم جواز تجزئة الإيمان بين أركانه الستة وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من عند الله تعالى، وقد استفاد هذا الاستنباط واستدل عليه من قوله تعالى : ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ءَ ... ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

وقد عد التجزئة في الإيمان بين أركانه كفراً صريحاً، إذ إنّ العطف الدال على الاشتراك في الحكم يدل على ذلك ، فيقول : (إنّ السبب الذي أدى إلى إيضاح هذه الآية الجامعة السامية العظيمة ودعا إلى بيانها، هو حالة خاصة معينة نتجت عن سؤال معنوي مثير، لم يعتبر

(١) اللغات : ٢٥٦ .

(٢) اتفق جمهور علماء الأمة على أنّ الاختلاف المذموم والمنهي عنه إنما هو المؤدي إلى الفتنة والتفرق والتعصب وتشنيت الجماعة وكذلك الاختلاف في أصول الدين وقواعده الأساسية التي علمت من الدين بالضرورة، وأما الاختلاف في الفروع كالاختلاف في تأويل المتشابه من القرآن الكريم والمسائل الفقهية القائمة على الاجتهاد والاستنباط في الأدلة الشرعية، ينظر : لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي : ١٩٠ ، والإبهاج : ٣١/٥ ، والبحر المديد : ٣٣٠/٢ ، والقول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد ، محمد بن عبد العظيم المكي الرومي : ١٥٢ ، وروح البيان : (١٢٢/٦) ، (١٢٣) ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي : (٢٤١، ٢٤٠/٤) ، والتحرير والتنوير : ٤٣/٤ .

كافراً من ينكر جزءاً من حقيقة إيمانه ولا يعد مسلماً من لم يقبلها مع أنّ نور الإيمان بالله واليوم الآخر كالشمس يبدد كل ظلام ؟

ثم لم يصبح مرتداً من ينكر حقيقة أو ركناً إيمانياً ويرديه إلى الكفر المطلق ومن لم يقبلها يخرج من دائرة الإسلام ؟

ثم يجيب الأستاذ النورسي بقوله : (إنّ الإيمان حقيقة واحدة نابعة من ستة أركان متحدة وموحدة لا تقبل التفريق ، وهو كلي لا يتحمل التجزئة وهو كل لا تقبل أركانه الانقسام ، ذلك لأنّ كل ركن من تلك الأركان الإيمانية - مع حجمها التي تثبته - يثبت بقية الأركان ، فيصبح كل ركن حجة قاطعة عظمى لكل ركن من الأركان الأخرى....)^(١).

ثم يأخذ الأستاذ النورسي ببيان كل ركن على حدى مع توضيحه وجه هذا الارتباط بالأدلة والحجج والبراهين القاطعة ، كما ويستدل بما ورد في الآية من أركان الإيمان على دلالتها على الإيمان باليوم الآخر مستخدماً أسلوبه العلمي الرصين القائم على العبارات المنطقية الفطرية^(٢).

والمدقق في هذا الاستنباط يجد أنّه يتحدث عن أهم وأدق مسائل الإسلام وأمور الدين ، إذ يتحدث فيه الأستاذ عن أركان الإيمان الستة ، ووجوب الإيمان بها وعدم جواز التجزئة في ذلك بمعنى أنّه لا يجوز الإيمان ببعض هذه الأركان والكفر ببعض الآخر.

وهذا المعنى المستنبط من الآية لا يتعارض البتة مع نصوص الشرع ، بل إنّنا نلاحظ من خلال نصوص شرعية - من القرآن والسنة - التأكيد والإيجاب والإلزام به ومنها الآية التي

استخرج منها المعنى المذكور وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، وقوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَالْكِتَابِ الَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۚ وَالَّذِى أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَمَنْ

يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦]

، وفي القدر وجوب الإيمان به : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩].

أما ما جاء في هدي النبي ﷺ من الدلالة على وجوب الإيمان بهذه الأركان قوله ﷺ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان والإحسان

(١) الشعاعات : ٢٩٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (٢٩٥-٣٠١) .

والساعة وأمارتها، ففي سؤاله عن الإيمان : (قال أخبرني عن الإيمان) ، قال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) (١).

كما وأجمعت الأمة من السلف والخلف على وجوب الإيمان بهذه الأركان الستة إجمالاً مع إجماعهم على عدم جواز إيقاع الإيمان على البعض دون البعض الآخر والتجزئة بينها وبشهادة كل ما مرّ يتبين في هذا المثال عدم وجود التعارض بين ما استنبطه الأستاذ من معنى خفي في الآية الكريمة وبين الشرع، وهكذا الحال في بقية استنباطاته.

المثال الثاني :

يسترسل الأستاذ النورسي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ

مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة : ٤] ، في الحديث عن سر نظم القرآن وخفايا إعجاز عباراته وبلاغة جملة في وجوه التراكيب المذكورة والمستخدمة، ويرجع ذلك إلى منشأ الإيجاز (٢) الذي هو لون من ألوان البلاغة العربية، فالأستاذ النورسي بحسه المرفه وذوقه الراقي وعلمه الزاخر يستخرج من مكنون ألفاظ هذه الآية العديد من المعاني الخفية التي تضمنتها ودخلت تحت دلالتها، وهو في عملية الاستنباط يستحضر من مخزون تراثه ومحصول علمه الكسبي والوهمي ما يوظفه في إبراز حقائق الإيمان ومقاصد القرآن، وسأرفع اللثام عن بعض ما أشار إليه واستنبطه في هذه الآية، لأدلل به على عدم التعارض بينه وبين الشرع .

فعند حديثه عن الاسم الموصول في قوله تعالى : ﴿ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ يستنبط من دلالاته على الإبهام كفاية الإجمال في الإيمان مطلقاً وكذلك دلالاته على دخول السنة فيه باعتبار انه

(١) الحديث رواه : البخاري عن أبي هريرة في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي (ﷺ) عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة برقم (٥٠) : ٢٧/١ ، ومسلم في كتاب الإيمان أيضا باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى ، برقم (١) : ٣٨/١ عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).
(٢) الإيجاز: هو جمع المعاني الكثيرة في اللفظ القليل مع الإبانة والإيضاح وهو نوعان: إيجاز بالقصر : ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف كقوله تعالى: ﴿ وَكُفُّوا فِي الْقَصَاصِ حَيَّوْهُ يَتَأُولَى الْآلِبَابِ ﴾ [البقرة : ١٧٩].

وإيجاز بالحذف : ويكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ، كقوله تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة : ٢١٣] ، أي فاختلّفوا فبعث الله النبيين . ينظر: النكت في إعجاز القرآن ، أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى : ٧٦، وما بعدها ، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني) ، وينظر: ١٦٧ وما بعدها، والإيضاح: ١٧٠ وما بعدها، والتعريفات: ٥٩ ، ومختصر المعاني : ٢٥١ وما بعدها ، وخزانة الأدب : ٢٧٤/٢ ، والكليّات: (٣٢٤-١٣٨٢).

وحي غير صريح او كما يسميه (الوحي الباطن) فيقول : (وفي ما) الإبهام إيماء إلى أن الإيمان مجملًا قد يكفي، وإلى تشميل الإيمان للوحي الظاهر والباطن وهو الحديث^(١).

ومعلوم أن الآية جاءت في وصف المتقين الذين يهتدون بالقرآن الكريم قال تعالى :

﴿ الْم ١ ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ... ﴿ [البقرة : ١-٤] ، فهذه الآيات نزلت في مدح الصحابة الكرام (ﷺ) سواء كانوا ممن اسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأمثاله أم غيره من الصحابة الذين جمعوا هذه الصفات فمدحوا فحازوا على الهدى من الله وفازوا بالفلاح^(٢).

وأما صحة هذا الاستنباط وارتباطه بالشرع وعدم وجود التعارض بينهما فبين وواضح ، ففي الاستنباط الأول المستخرج من دلالة الإبهام في الاسم الموصول من قوله تعالى : ﴿ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ على أن الإيمان جملة يكفي من دون الدخول في التفصيلات ، قال البيضاوي : (الإيمان جملة فرض عين وتفصيلاً فرض كفاية)^(٣) ، ويعني بذلك أن المسلم لا يطالب بالدخول في تفصيلات الإيمان من تعريفه واختلاف العلماء فيه ، وما يدخل تحت مباحث علم العقيدة مما يجب في حق الله تعالى في الذات والصفات المعاني أو المعنوية وما إلى ذلك من مسائل دقيقة تدخل في علم العقيدة وكذلك مما يتعلق بباقي المباحث الدقيقة المذكورة في مطولات هذا العلم ، فانه ليس من الواجب الدخول فيها ، وقد عَرَفَ مثل هذا الكلام في المثال السابق ، فلا حاجة لإعادته هنا ، ولكن مما يلاحظ على عبارة الأستاذ النورسي أنه قال : (أن الإيمان مجملًا قد يكتفي) وهي تشير إلى أن (قد) تفيد التقليل لا التحقيق ، حيث أراد منه أن الإيمان قد لا يكفي فيه الإجمال بل يحتاج إلى التفصيل التي نقلناها وهذا يدل على دقة عبارات الأستاذ (رحمه الله) وعلى العموم فإن ما استنبطه الأستاذ النورسي لا يتعارض مع نص شرعي ، بل أن الآيات والأحاديث الدالة على وجوب الإيمان وقد ذكرت أيضا في المثال السابق فلترجع ثمة.

وأما الاستنباط الثاني الذي ذكره الأستاذ عن طريق ما تومئ إليه (ما) من النص الكريم نفسه إلى اشتمال وإدخال الإيمان بالسنة المطهرة في عموم الاسم الموصول الدال على الإبهام ، فإنه استنباط قوي جداً ويدل على فرط ذكائه وسعة اطلاعه ودقة ملاحظته ، إذ دلت النصوص الشرعية على دخول السنة في جملة ما نزل على النبي (ﷺ) ، قال تعالى :

(١) إشارات الإعجاز : ٥٧.

(٢) سيأتي تفصيل هذه الآية في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله تعالى وسأحيل في شرحها إلى العديد من التفاسير .

(٣) أنوار التنزيل : ٣٢/١.

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ...﴾ [البقرة : ٢٣١] ، وقال عز من قائل : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ...﴾ [النساء : ١١٣] ، وقال أيضا : ﴿وَأَذْكُرْتَ مَا يُتْلَىٰ فِي يَوْمَيْكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب : ٣٤] ، وقد ذكر المفسرون أن معنى الحكمة في هذه الآيات المباركات إنما هي السنة وما أفاض الله تعالى على نبيه الكريم (ﷺ) من القضاء بالوحي وبيان القرآن، وأحكام الشريعة^(١)، وقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) : ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة : ١٢٩] ، وقال جل شأنه : ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيَكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٥١] إذ دلت هاتان الآيتان - ومثلهما في القرآن كثير^(٢) - على أن معنى الكتاب القرآن ومعنى الحكمة السنة المطهرة ، وهو ما وجدته في أكثر التفاسير المعتمدة^(٣).

وقال (ﷺ) : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا كل ذي مخلب من الطيور، ولا لقطة معاهد، إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه، فإن لم يقرؤه فله أن يعاقبهم بمثل قراه)^(٤).

ويستلزم مما مر أن كل خبر بلاغي عن الرسول (ﷺ) صادق مطابق لما عند الله إجماعا ، ويجب التمسك به ، ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم : ٣ ، ٤] ، وكلمة (ينطق) في لسان العرب تشمل كل ما يخرج من

(١) ينظر: تفسير عبد الرزاق: (١١٦/٣، ١١٧)، وجامع البيان: ٢٠/٢٦٨، والكشف والبيان: ٨/٤٥، والنكت والعيون: ٤/٤٠١، ومعالم التنزيل: ٦/٣٥١، واللباب في علوم الكتاب: ١٥/٥٤٩، والدر المنثور: ١١/٥٤، والبحر المديد: ٦/٢٥.

(٢) ينظر: [آل عمران : ١٦٤] ، و [الجمعة : ٢].

(٣) ينظر: جامع البيان: ٣/٢١١، والنكت والعيون: ١/٢٠٨، ومعالم التنزيل: ١/١٦٧، واللباب في علوم الكتاب: ٣/٧٤.

الشفقتين قولاً أو لفظاً^(١) ، أي ما يخرج نطقه ﷺ عن رأيه ، إنما هو بوحى من الله عز وجل^(٢) ، وذكر العلماء أنّ الحديث الشريف -الصحيح- هو ما نزل معناه وعبر عنه النبي ﷺ بلفظ من عنده^(٣) ، وقد تكلم علماء الأصول في عصمة الأنبياء وبالتحديد عصمة النبي ﷺ كثيراً في كتبهم حتى افردوا لها مباحث خاصة بل وحتى كتباً مستقلة ففصلوا فيها القول وابتسطوا الكلام من جميع جوانبه وبكل ما يتعلق به ويرد فيه^(٤) .

يستنتج ممّا مرّ أنّ ما استنبطه الأستاذ النورسي من دلالة (ما) في الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ على دخول الحديث الشريف فيما يجب الإيمان به صحيح لا يعارض كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً ، بل يكون استنباطاً ممّا يأمر به الشرع ، فالشرط الذي يجب تحققه في المعنى المستنبط عند الأستاذ النورسي ثابت وظاهر^(٥) .

وفي الآية نفسها ينفذ بصر الأستاذ ليرى بنور البصيرة فيستقي منها معاني عظيمة وأحكام جليلة ، يستنبطها بما يمتلكه من أدوات المفسر المستنبط ، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ، فيشير إلى لطائف هذه العبارة المساقاة في هذه الجملة من الآية مبتدئاً ، بمقدمة يبين فيها سبك وجودة نظم القرآن فيقول : (اعلم أنّه ما من كلمة في التنزيل يأبى عنها مكانها - أو لم يرض بها - أو كان غيرها أولى به ، بل ما من كلمة من التنزيل إلا وهي كدر مرصع مرصوص متماسك بروابط المناسبات ، فإنّ شئت مثلاً فتأمل في : ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ كيف ترى اللطائف المتطايّرة من جوانب هذه الآية تواضعت على هذه الكلمة الفذة .

(١) الحديث صحيح رواه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة برقم (٤٦٠٤) : ٦١٠/٢ ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٦٧٠) : ٢٨٣/٢٠ .

(٢) ينظر: العين : ١٠٤/٥ ، والمخصص : ٢٠٨/١ ، والقاموس المحيط : ٩٢٦/١ ، والكليات : ١١٢٤ ، والمعجم الوسيط : ٩٣١/٢ .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : (١٧/٧٥ ، ٧٦)

(٤) ينظر: حجية السنة ، عبد الغني عبد الخالق : (٩٦-٢٧٩-٢٨٢) ، وشبهات حول عصمة النبي (ﷺ) في ضوء السنة النبوية الشريفة ، عماد السيد إسماعيل الشرييني : (٢٩-٣٦) .

(٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم : ١٢٤/١ ، والبرهان ، الجويني : ١٨١/١ ، وعصمة الأنبياء ، فخرالدين بن عمر الرازي : ٧ وما بعدها ، والمحصول ، الرازي : ٥٠١/١ ، والإحكام في أصول الأحكام ، الآمدي : ١٥٦/١ ، والبحر المحيط ، الزركشي : ١٦٩/٤ ، وكتاب النبوات ، أحمد بن تيمية الحراني : (٢٨٨، ٢٨٧، ٢٨٦) ، والتقرير والتحبير : ٢٢٣/٢ ، وإرشاد الفحول : ١٥٩/١ .

فإنَّ ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ تشربت وتلونت - فترشّح وترمز بخمس لطائف - المناسبات المنعكسة من المقاصد الخمسة المندمجة في مسألة النبوة المسوقة لها هذه الآية .
أما المقاصد المندمجة فهي : أنّ محمداً عليه السلام نبي، وأنه أكمل الأنبياء ، وأنه خاتم للأنبياء ، وأنه مرسل لكافة الأقسام ، وأنّ شريعته ناسخة لجميع الشرائع ، وجامعة لمحاسنها^(١).

ثم يبدأ الأستاذ ببيان وشرح هذه المقاصد الخمسة مقصداً مقصداً وكيف أنّها تنعكس من قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ مستخدماً أسلوبه المعهود في الإيضاح والبيان والتفسير حتى يصل إلى المقصد الخامس وهو : أنّ شريعته ناسخة لجميع الشرائع، جامعة لمحاسنها وهو ما نريد الحديث عنه في هذا المثال ليكون دليلاً على إثبات توفر شرط عدم التعارض بين ما يستنبطه والشرع فيقول: (وأما وجه إشمائها بالمقصد الخامس فهو: أنّ ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ المومية من (من) إلى (إلى)، ومن (إلى) إلى الاغناء^(٢). أي (انتهت الرسالة بقدمك إذ أغنيت شريعتك) ترمز بأنّ شريعته عليه السلام ناسخة بالانتهاء وجامعة بالاغناء^(٣) .

فوجه الاستنباط هو أنّه لما جاء في نص الآية التي وصفت المؤمنين المتقين بما آمنوا به من الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء قبل النبي (ﷺ) مستخدماً الجار والمجرور والظرف والإضافة لضمير المخاطب الكاف فإنّ هذا الاستخدام دلّ بما فيه من كلمات أوامأت إلى الانتهاء الذي أشعر به الانتهاء في قوله (إليك) أي في حرف (إلى) الدال على انتهاء الغاية كما هو معلوم في اللغة العربية ، وكذلك ما اشعر به الابتداء في قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي في الحرف "من" الدال على الابتداء ، فكأن المعنى صار هكذا : لقد انتهى الوحي إليك بإنزال القرآن الكريم فكان ناسخاً لما قبله لأنّ الشرائع انتهت إليك فلا شريعة بعد شريعتك وذلك لأنّ فيها ما يغني عن الشرائع قبلك.

إذن تبين أنّ الوجه الذي استنبطه الأستاذ صحيحاً ولا معارضة بينه وبين ما جاء به الشرع، بل العكس هو الصحيح ؛ إذ جاءت النصوص الشرعية تؤيد ذلك : قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْهَمُوا الْإِسْلَامَ ﴾ [آل عمران : ١٩] : وقال جل شأنه : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ

(١) إشارات الإعجاز : ٦٠ .

(٢) أي أن (من) يفيد معنى الابتداء والابتداء لا بدله من الانتهاء - أي (إلى) - والانتهاء يدل على عدم الحاجة والاغناء، ينظر: إشارات الإعجاز : ٦٠ .

(٣) إشارات الإعجاز : ٦٠ .

دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿ [آل عمران : ٨٥] ، وقال عزّ من قائل : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] والإسلام هو إيمان وعمل أي إيمان بكل ما يجب الايمان به وعمل لكل ما يجب على المكلفين^(١). واخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث ابن عباس عن النبي (ﷺ) أنّه قال: (أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة)^(٢)، وروي عنه أيضا (ﷺ) أنّه قال: (والذي نفسي بيده لو كان موسى بين أظهركم ، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتما ضللاً بعيداً)^(٣).

وقال (ﷺ): (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)^(٤). فكل ما مرّ يدل على الارتباط الوثيق بين ما استنبطه الأستاذ والشرع ، فيصدق الشرط الموضوع في المعنى المستنبط في هذا الاستنباط عند الأستاذ النورسي. وبعد هذا الجهد في التأسيس لبعض ما ورد في رسائل النور من استنباطات المعاني الخفية من نصوص القرآن الكريم يتبين تحقق الشرط المذكور في أول هذه النقطة في المعاني المستنبطة ، إذ لا تعارض بينها وبين الشرع مطلقاً، وعلى هذه المعاني المستنبطة من النصين الكريمين السابقين يقاس في عدم التعارض إذا ما روعي تطبيق الأصول الثابتة والقواعد المنقولة عليها دون المختلف فيها لدى أهل العلم .

ثانياً : الارتباط الصحيح بين المعنى المستنبط في رسائل النور ولفظ النص القرآني : أخبرت آيات الله تعالى في كتابه المبين أنها مفصلةً وان القرآن نزل بلسان عربي مبين قال تعالى : ﴿ كَتَبُ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت : ٣] ، وقال جل وعلا : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّنُذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى : ٧] ،

(١) ينظر: كتاب الايمان ، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده : ٣٢١/١ ، والمحرم الوجيز : ٤٦٠/١ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣٧٢/٥ ، والدر المنثور : ٢٧٦/٢ ، وأيسر التفاسير : (١/ ٣٦٣-٤١٩) .
(٢) باب حسن الخلق إذا فقهوا برقم (٢٨٧) : ١٠٨/١ ، ورواه الإمام احمد في مسنده برقم (٢١٠٧) : ٢٦٣/١ ، ورواه الطبراني في الأوسط برقم (٧٣٥١) : ٢٢٩/٢ ، وفي الكبير برقم (١١٥٧٢) : ٢٢٧/١١ .
(٣) رواه احمد في مسنده برقم (١٥٩٠٣) : ٤٧٠/٣ ، وابن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٠١٦٤) : ١١٣/٦ ، وقال ابن حجر في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح إلا أن فيه جابر الجعفي وهو ضعيف . ينظر : ٤٢٠/١ .
(٤) رواه مسلم في كتاب الايمان ، باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد (ﷺ) إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة الإسلام برقم (١٥٣) : ١٣٤/١ ، واحمد في مسنده برقم (٨١٨٨) : ٣١٧/٢ ، ورقم (٨٥٩٤) : ٣٥٠/٢ .

فتصريح الآيات بذلك واضح ولا شك إنه يلزم أن تكون معانيه جارية على ظاهر دلالة ألفاظه التي تدل عليها عربيته التي أخبر الله تعالى بها عنه.

ويجب على وفق ما مرّ إلا يفهم كتاب الله إلا من الطريق الذي نزل عليه وهو اعتبار لغة العرب في ألفاظها ومعانيها وأساليبها ، لذلك اوجب العلماء واشتروا وقعدوا القواعد وضبطوا كيفية التعامل مع نصوص الشرع - الكتاب والسنة - ولا سيما في عملية استخراج المعاني والأحكام واستنباطها فقالوا : كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء^(١).

فكل تفسير أو استنباط أو تأويل خرج بمعاني كتاب الله تعالى عما تدل عليه ألفاظه وسياقه ، ولم يدل اللفظ على هذا المعنى بأي نوع من أنواع الدلالة : مطابقة : أو تضميناً ، أو التزاماً ، أو مفهوماً ، أو مخالفاً ، فهو مردود على قائله ، لأنّه إذا كان بهذه الصفة كان ضرباً من التخرص ، والقرمطة ، والتلاعب بكتاب الله تعالى ، لا تفرقه لغة ، ولا يرضاه دين ولا عقل ، وليس من تفسير كلام الله في شيء ، فبالألفاظ يكون التخاطب والإفصاح عن المراد ، والألفاظ قوالب المعاني ، فإلغاء دلالاتها إبطال للغة التخاطب وفائدته^(٢).

وقد دل على هذه القاعدة واشتراطها كثير من كبار العلماء منهم الإمام الشافعي وابن تيمية (ت: ٧٤٨هـ) وابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) والسيوطي وغيرهم^(٣) ، كما استطرد كثير من العلماء والباحثين والدارسين في وقتنا الحديث عما لهذا الشرط من تأثير واضح في الانحرافات تفسيرية لكتاب الله تعالى إذا ما لم يراع ، وأنه سبيل من سبل الانتصار لمذاهب شتى وفرقاً منحرفة ، كالمعتزلة والرافضة والباطنية مثلاً^(٤).

(١) ينظر: الموافقات : (٣/٣٥٥ - ٥٢٥) ، والتفسير والمفسرون : ٢/٢٤٢ ، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة ، خالد عثمان السبب : (١/٢٢٤ ، ٢٢٥) .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين : ٧/٢ ، وينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم : ٦١٢ .

(٣) ينظر: الرسالة : ٤٧ ، مجموع الفتاوى : ٢/٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ١/٤٩٧ ، الإكليل في استنباط التنزيل : ٢٢٩ .

(٤) ينظر: أسباب الخطأ في التفسير : ٢/٦٢١ وما بعدها ، واختلاف المفسرين أسبابه وآثاره ، سعود بن عبد الله الفنينان : ١٣٣ وما بعدها ، والأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها ، عبد الرحمن الدهش : ٤٣ وما بعدها .

وأنا إذا يتوجب عليّ في بيان منهجية الاستنباط من القرآن عند الأستاذ النورسي أن أبيّن مدى توفر هذا الشرط وهو قائم على أساس بيان ما يوضحه المثال من استنباطاته من القرآن في رسائل النور، وفيما يأتي ذكر بعضها وعلى المنوال نفسه في الشرط الأول.

المثال الأول :

لقد استنبط الأستاذ النورسي من قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة : ٥] معاني جليلة استخرجها من طريق ما تدل عليه ألفاظ هذا النص المبارك. فاستدل بها على أفضلية صلاة الجماعة وذلك بسر استخدام الجمع الذي تدل عليه النون من (نعبد) و (نستعين)، فقال : (تأملت ذات يوم في [إن] المتكلم مع الغير في [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] ، وتحرّى قلبي وبحث عن سبب انتقال صيغة المتكلم الواحد إلى صيغة الجمع [نَعْبُدُ] ، فبرزت فجأة فضيلة صلاة الجماعة وحكمتها من تلك [النون] إذ رأيت أن بسبب مشاركتي للجماعة في الصلاة التي أديتها في جامع [بايزيد] يكون كل كلمة فرد منها بمثابة شفيع لي^(١).

فيلاحظ أنّ هذا الاستنباط الدقيق الذي دلّ عليه الأستاذ النورسي وهو فضيلة صلاة الجماعة المستفادة من استخدام الفعل (نعبد) في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ و (نستعين) في ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الدالين من ناحية أو حيثية الصيغة على الجمع أو التكلم مع الغير^(٢). وكذلك المستفاد من معنى الكلمة [نعبد] والدالة على إيقاع من يتصف بالعبودية الأعمال الواجبة عليه كالصلاة مثلاً للمعبود الواحد الأحد^(٣) وهو الله تعالى رب العالمين ، فمن مجموع هاتين الحثيتين توصل النورسي إلى استنباط واستخراج فضيلة صلاة الجماعة، وبما أنّ لهذا المعنى المستنبط من هذه الآية الكريمة عند الأستاذ النورسي رابط واضح وتماسّ بين بينه وبين ألفاظها، فضلاً عما يؤيده شرعاً وهو ما دلت عليه النصوص في أفضلية صلاة الجماعة^(٤) ، فإنّه يحكم بصحته لتوفر الشروط اللازم تحققها فيه .

(١) المكتوبات : (٢١١، ٢١٢).

(٢) نون المتكلم مع الغير وهي نون تدخل على الفعل فتجعله مضارعاً أي دالاً على الحال أو الاستقبال وهي إحدى حروف المضارعة (الهمزة، والنون، والتاء، والياء) ويجمعها قولك: أنيت أو أتيت أو يأتي، وهذه النون موضوعة للمتكلم ومعه غيره، وتستعمل للدلالة على أنّ الفعل لفخامته مما يقصر الواحد عن القيام = به ، ومنه قول العبد: إياك نعبد ونحمدك اللهم وما أشبه ذلك لان المقام مقام التذلل والخضوع، ينظر: تدرّج الاداني إلى قراءة شرح السعد على تصريف الزنجاني، عبد الحق سبط النوي: ٥٢.

(٣) العبادة: عبارة عن الفعل الذي يؤتى به لغرض تعظيم الغير، وهو مأخوذ من قولهم: طريق معبد، أي مذل، مفاتيح الغيب: ٢٤٠/١.

(٤) وردت أحاديث كثيرة في فضل صلاة الجماعة منها ما رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة باب فضل صلاة الجماعة برقم (٦١٩) عن عبد الله بن عمر (رضي الله عنه) أنّ رسول الله (ﷺ) قال: صلاة الجماعة تفضل صلاة

كما استنبط الأستاذ (رحمه الله) من نظم النص الكريم أي من دلالة ألفاظه مع الوجه الذي رُكِبَتْ فيه كلماته ارتفاع العبد إذا ما انطبق عليه وصف النص الكريم ، فقال : (وفي حصر (إياك) إشارة إلى أنّ بهذه النسبة الشريفة التي هي العبادة والخدمة له تعالى يترفع العبد عن التذلل للأسباب والوسائط، بل تصير الوسائط خادمة له وهو لا يعرف إلا واحداً، فيتجلى حكم دائرة الاعتقاد والوجدان...، ومن لم يكن خادماً له تعالى بحق يصير خادماً للأسباب ومتذللاً للوسائط، ولكن يلزم على العبد وهو في دائرة الأسباب أن لا يهمل الأسباب بالمرّة لئلا يكون متمرداً في مقابلة النظام المودع بحكمته ومشيتته تعالى، لان التوكل في تلك الدائرة عطالة^(١)).

فيلاحظ أنّ الأستاذ النورسي قد استفاد في استنباطه هذا من دلالة الحصر الوارد في الآية الكريمة وذلك عن طريق تقديم المفعول به المنفصل وجوباً على الفعل مع فاعله، وهذا الاستخدام يدل في علم البلاغة على الحصر وله طرق منه التقديم والتأخير ومن فوائده قصر الصفة على الموصوف لتخصيصها به دون غيره^(٢)، فإذا قال العبد في صلاته وفي غيرها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فهذا يعني أنّه يطلب العون والمدد والاستغاثة من الله وحده ولا يطلبها من احد غيره لأنه الله الواحد الفرد الصمد الذي يعتمد عليه في كل شيء ولا يلتجأ إلى مخلوق لافتقاره إلى غيره واحتياجه إليه فمن يفتقر إلى الغير ويحتاج إلى غيره لا يستحق أن يستعان به ولا يتكل عليه، لذلك وجب على المسلم أن لا يستعين إلا بالله ولا يعبد إلا الله وحده وإذا كان هذا حاله فان الله تعالى سيسخر له الأسباب ويذل له الوسائط^(٣).

فمن يلاحظ هذا الاستنباط الذي أشار إليه النورسي ودلّ عليه يجد أنّ بينه وبين ألفاظ النص الكريم ارتباطاً وثيقاً واتصالاً عميقاً يبيّن من خلاله توفر الشرط المذكور في المعنى المستنبط عند الأستاذ النورسي.

الفذ بسبع وعشرين درجة، وما رواه أيضاً برقم (٦٢٠)، صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً وذلك انه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه اللهم صلّ عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة: (٢٣١/١، ٢٣٢)، وينظر مسلم كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها برقم (٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١) : (٤٤٨/١، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١).

(١) إشارات الإعجاز : ٣١.

(٢) ينظر: مختصر المعاني: (١٧٣-١٨٤).

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٤٩/١.

المثال الثاني :

استنبط الأستاذ النورسي من دلالة ألفاظ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] معاني كثيرة تنبئ بمجملها وتشير بكليتها إلى توفر الشرط المذكور وهو الارتباط الصحيح بين ألفاظ الآية والمعنى المستنبط منها، فقال : (ثم في إيراد [كفروا] فعلاً ماضياً، إشارة إلى أنهم اختاروا الكفر بعد تبين الحق فلذا لا يفيد الإنذار ، وأما [سواء] فمجاز عن: إنذارك كعدم الإنذار في عدم الفائدة وفي صحة الوقوع أي لا موجب للإنذار ولا لعدمه.

وأما [عليهم] ففيه إيماء إلى أنهم اخلدوا إلى الأرض فلا يرفعون رؤوسهم ولا يصغون إلى كلام أمرهم.. وفيه رمز إلى انه ليس سواء عليك، لان لك الخير في التبليغ ، إذ ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ ﴾ [المائدة : ٩٩] (١).

فما أشار إليه من قوله "كفروا" مستفاد من دلالة إيقاع الفعل بصيغة الماضي والتي تعني: كلمة دلت على معنى في نفسها واقتربت بزمان الماضي أي ما وقع فيه الحدث وفات (٢)، فقوله (إنهم اختاروا الكفر بعد تبين الحق فلذا لا يفيد الإنذار)، مستفاد من صيغة الفعل الماضي الدال على أنهم عاينوا إنزال الوحي وعلموا انه الحق ومع ذلك ابرزوا الكفر وأعلنوا العصيان فيكون ذلك من اختيارهم، فيصدق حينئذ قول الأستاذ النورسي ويكون المعنى المستنبط مستفاداً من دلالة (كفروا) عليه.

وكذلك الحال في قوله (وأما [سواء] فمجاز عن : إنذارك..... الخ) ، حيث إن معنى السواء ما استوى فيه الأمران (٣) وهو الإنذار مع عدمه في عدم الفائدة فيه او صحة وقوعه فلا يكون موجباً له او لعدمه حينئذ ، وفائدة الاستنباط في سواء تظهر في قوله تعالى "عليهم" حيث بين الأستاذ (رحمه الله) أن استخدام الجار والمجرور [عليهم] دون غيره إيماء إلى أنهم اخلدوا إلى الأرض فلا يرفعون رؤوسهم ولا يصغون إلى كلام أمرهم، وذلك من دلالة الاستعلاء في (على) الدال عليه (٤)، كما استخرج معنى آخر من (عليهم) أن التسوية في الإنذار وعدمه إنما

(١) أشارات الإعجاز: ٧٥.

(٢) ينظر: كتاب المقتصد شرح الإيضاح: ٨٢/١، شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام ومعه سبيل الهدى تحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد: (١٤-٣٣).

(٣) سواء: ينظر: المخصص: ٣/٣٧٧، الزاهر في غريب كلام الشافعي: ١٩٩، الكليات: ٧٨٩.

(٤) ينظر: إفادة على الاستعلاء في متن العوامل لعبد القاهر الجرجاني مع شرحه لسعد الله البردعي: ٢، وشرح ابن عقيل: ٢٢/٣.

متحققة في الكفار أي لا سواء عليك، وهذا يعني انه (ﷺ) ماجور في التبليغ وله الخير في ذلك إذ عدم الفائدة في الإنذار وعدمه لا يستدعي الأجر في ذلك بل الأجر والخير له (ﷺ) متحقق وموجود^(١).

يتبين ممّا مرّ أنّ كل ما استنبطه الأستاذ في المثال السابق يوجد بينه وبين ألفاظ النص الكريم ارتباط صحيح ، فيكون الشرط المذكور متحققاً في المعنى المستنبط عند الأستاذ النورسي ومن ثمّ يكون منهجه في الاستنباط من القرآن الكريم صحيحاً، وإذا ثبت هذا في بعض الأمثلة التي أوردناها فإنها قد تكون ثابتة في باقي الأمثلة وبما أنّ جرد الأمثلة التي استنبط فيها الأستاذ المعاني والأحكام يكاد يكون صعباً جداً وقريباً من المستحيل ، وذلك فيما يتعلق بخصوص بحثنا، إذ مقامه لا يسع للإطالة حيث الدراسة فيه محددة بمنهجية واضحة، فإننا سنكتفي بما جاء في هذه النقطة من شروط المعنى المستنبط ، ومن أراد المزيد فعليه بالفصل الرابع الذي سيأتي ، فإن فيه ذكر العديد من الأمثلة إذ يمكن النظر فيها ومعرفة توفر هذا الشرط من عدمه.

ثالثاً : أن يكون النصّ المستنبط منه ممّا للرأي فيه مجال:.

يقسّم علماء الأصول والتفسير آيات القرآن ونصوصه من حيث دلالة ألفاظها على المعاني إلى محكم ومتشابه، فالمحكم: هو اللفظ الذي دلّ على معناه دلالة واضحة قطعية لا تحتمل تأويلاً ولا تخصيصاً ولا نسخاً، ومنه الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى ، وكبحرير الخمر والزنا ، ووجوب الصلاة والصيام. وأما المتشابه فمجل ما ذكر من تعريفات له تعود إلى معنى واحد وهو أنّ المتشابه لا يفي بالمعنى على وجه مستقل به وكانت دلالاته خفية^(٢). وهو على نوعين :

الأول : لا سبيل إلى معرفته على حقيقته وإن عرف معناه وهو (المتشابه الحقيقي) .

إذ إنّ معرفته على حقيقته تختص بالله عز وجل، والواجب على العبد إزاء هذا النوع هو الايمان به، وتفويض العلم بكيفيته وكنهه إلى الله عز وجل، ولا يخوض في ابتغاء تأويله، إذ الخوض في ذلك من ذرائع الفتنة والحيرة والضلال، وذلك كآيات الصفات، او المغيبات الخمسة

(١) ينظر: إشارات الإعجاز: ٧٥.

(٢) ينظر: فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي: ٣٢٥، وأحكام القرآن، الجصاص: (٣٦٠-٣٦٧/٤)، والبرهان في علوم القرآن: ٦٤/٢ وما بعدها ، و مناهل العرفان: ٥٢٨ وما بعدها، ومباحث في علوم القرآن، مناع قطان: ٢١٩ وما بعدها، وأصول التفسير وقواعده: (٢٨٩-٣٣٥)، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة: ٦٥٩ وما بعدها.

التي استأثر الله تعالى بعلمها، وهي مذكورة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان : ٣٤] .

الثاني : ما يعلمه أهل الرسوخ في العلم بالتدبر في معناه، ورده إلى المحكمات من النصوص، ويعلمه غيرهم بالرجوع إليهم وسؤالهم عنه وهذا هو (المتشابه الإضافي).
والواجب على العبد في هذا النوع الايمان بالنص في الجملة حتى يتبين له معناه بالنظر والدرس إن كان أهلاً ، أو سؤال العلماء الذين يبينون له ذلك^(١).

والمتشابه من النوع الثاني ما كان النص القرآني أو الكلمة منه حملاً لوجوه كثيرة من المعاني والأحكام غير المتعارضة ، إذ إن الكلمة الواحدة تعطي أكثر من معنى في السياق الواحد ، والجملة الواحدة تفيض بدلالات ، ومعان كثيرة ، وهو ما أدركه السلف الصالح من دون غضاضة أو نكران، قال أبو الدرداء (رضي الله عنه) : (انك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً)^(٢).
وروى الخطيب البغدادي (ت : ٤٤٥هـ) بسنده عن الأوزاعي قال : (خاصم نفر من أهل الأهواء علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فقال له ابن عباس (رضي الله عنه) : يا أبا الحسن: إن القرآن ذلول حمول ذو وجوه

تقول ويقولون : خاصمهم بالسنة فإنهم لا يستطيعون أن يكذبوا على السنة)^(٣).

ومن ذلك ما قاله سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨هـ) : (ليس في تفسير القرآن اختلاف إذا صح القول في ذلك) ، وقال : (أ يكون شيء أظهر خلافاً في الظاهر من الخنس، قال ابن مسعود (رضي الله عنه) هي الوحش، وقال علي (رضي الله عنه) هي النجوم). قال سفيان وكلاهما واحد، لأن النجوم تخنس

(١) ينظر: مناهل العرفان: ٥٣٧.

(٢) ينظر: مصنف عبد الرزاق برقم: (٢٠٤٧٣) : ٢٥٥/١١ ، والطبقات الكبرى، ابن سعد: ٣٥٧/٢، ومصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٠٧٨٩) : ٥٢٧/١٠، من طريق أيوب السختياني عن أبي قلابة عن أبي الدرداء.

(٣) القول منسوب للزبير بن العوام قاله لابنه عبد الله (رضي الله عنه)، ينظر: غريب الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: ٣٧٩/١، والفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر جار الله الزمخشري: ٢٥٣/٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٩٢/٧، وقيل هو قول الإمام علي بن أبي طالب لابن عباس (رضي الله عنه) حينما بعثه يحاجج الخوارج أو قيل العكس هو قول ابن عباس للإمام علي في محاجة الخوارج، ينظر: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ٥٩ .

بالنهار، وتظهر بالليل، والوحشية إذا رأت إنسياً خنست في الغيطان وغيرها، وإذا لم تر إنسياً ظهرت، قال سفيان فكلُّ خُنْسٍ^(١).

فيتضح ممّا مرَّ أنّ النصّ القرآني من حيث دلالة اللفظ فيه على معنى إنّ كان محكماً فلا مجال للتأويل فيه وإبداء الرأي والتفسير وقد مرَّ مثاله، وإنّ كان متشابهاً فهو إما كونه حقيقياً لا يمكن تأويله ولا تفسيره بالوجه الذي يوافق معناه الحقيقي المطابق للواقع كالمغيبات الخمسة فإنه لا مجال للتأويل والاستنباط فيه.

وإنّ كان إضافياً وهو ما اختلفت دلالات معناه عند أهل العلم والتفسير والتأويل والاستنباط فإنه يمكن أن تُستخرج منه المعاني والأحكام المختلفة شريطة الترابط بينهما وعدم التعارض مع النصوص الشرعية، وهو حينئذ يكون مقبولاً وصحيحاً ما روعيت فيه القواعد والضوابط والشروط .

ومما يمكنني قوله ونحن في صدد بيان صحة المنهجية التي سار عليها الأستاذ النورسي في عملية الاستنباط، هو أنّ الأستاذ النورسي أعمل نظره واستخدم فكرة وأجرى علمه وتحصيله في خدمة القرآن الكريم تفسيراً أو إيضاحاً وبياناً وتأويلاً واستنباطاً ، ولم يكن ذلك إلا فيما يكون للرأي فيه مجال حيث لم أجد وأنا اجد هذه المعاني والأحكام المستنبطة، أنّه استنبطها من المتشابه الحقيقي الذي استأثر الله تعالى علمه به والميدان مفتوح لمن يجد خلاف ذلك، والحق أنّه استخدم عملية الاستنباط في المتشابه الإضافي ومن يتتبع رسائله يجد صدق ذلك.

(١) ينظر: كتاب السنة، محمد بن نصر المروزي: ٨، وجامع البيان: (٢٤ / ٢٥١، ٢٥٢)، والدر المنثور:

المبحث الثاني طرق الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور

ويتفرع إلى ستة مطالب :

- المطلب الأول : الاستنباط بدلالة النص .
- المطلب الثاني : الاستنباط بدلالة الاقتضاء .
- المطلب الثالث : الاستنباط بدلالة الإشارة .
- المطلب الرابع : الاستنباط بدلالة الإيماء .
- المطلب الخامس : الاستنباط بدلالة مفهوم المخالفة .
- المطلب السادس : الاستنباط بدلالة العموم والخصوص .

مدخل :

سيق الحديث عن طرق الاستنباط في الشرط الرابع من المطلب الأول من المبحث الأول والذي ذكرت فيه إجمالاً طرق الاستنباط التي سلك سبيلها النورسي في استخراج المعاني والأحكام من القرآن الكريم .

وقد أحلت هناك إلى هذا المبحث تفصيلاً في هذا الشرط ، فنقول :
لما كان الاستنباط من القرآن الكريم عملاً شاقاً يحتاج إلى أعمال نظر وإمعان فكر ، كان لابد للمستنبط أن يدرك دلالات الألفاظ على المعاني المرادة من الكلام ، حتى يجانب الصواب ويحاذي السداد .

وعلمائنا الذين أقاموا أصول الفقه على خير الدعائم وأفضلها ، قد تباينت أنظارهم في طرق دلالة الألفاظ على الأحكام ، وضوابط تلك الطرق مما سبب تنوع مصطلحاتهم في هذا المبحث ، فسلك كل فريق مسلكاً خاصاً له سماته ومميزاته ، مما كان لذلك أثره في اختلاف الفروع .

ومما لاشك فيه أن دلالات الألفاظ على المعاني والأحكام لها طرق متعددة ، فالنص الشرعي ليست دلالاته على الحكم قاصرة على ما يفهم من عبارته ، بل كثيراً ما تكون الدلالة من طريق الإشارة أو المفهوم أو النص أو ما شاكله ، ولكل واحد من هذه الطرق له اعتباره في إعطاء المعنى والحكم ولأجل ذلك سلك العلماء في بيان هذه الطرق مسلك التوضيح والبيان على اعتبار أنه لا يمكن للمستنبط أن يستخرج المعاني والأحكام إلا بعد معرفتها معرفة دقيقة .

فالحنفية يرون أن اللفظ يدل على المعنى إما بالعبرة أو بالإشارة أو بالاقضاء أو بالنص ، ولهذه الأقسام مراتب يختلف فيها كل قسم عن غيره .

في حين يذهب الشافعية ومن معهم من المالكية والحنابلة إلى أن دلالة اللفظ على المعاني والأحكام نوعان : ما يدل على المعنى بمنطوقه ، وما يدل عليه بمفهومه أو دلالة اللفظ على المعنى والحكم بصيغته ووضعه - وهو الغالب - أو دلالاته عليه بغير صيغة اللفظ ووضعه^(١) .

والمقام ليس مقام ذكر الخلاف الحاصل بين الجمهور والحنفية ولكن بعد الدراسة الدقيقة والقراءة المستفيضة لأنواع الدلالات ، وطرق الاستنباط التي ذكرها العلماء ، وجدت أن ما يدخل في تعريف الاستنباط المختار في الفصل الثاني من تلك الدلالات وطرق الاستنباط إنما هي خمس : (دلالة النص أو مفهوم الموافقة ، ودلالة الاقتضاء ، ودلالة الإشارة ، دلالة الإيماء ،

(١) ينظر : تفسير النصوص ، محمد أديب الصالح : ١/٤٦٥ وما بعدها ، وطرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم القواعد الأصولية واللغوية : (١٤١-١٥٥) .

ودلالة المفهوم المخالف) ، إذ الاستنباط لا يكون إلا باستخراج المعاني والأحكام الخفية وهذا لا يكون إلا من طريق هذه الدلالات الخمس فضلاً عن طريق أخرى ذكرها العلماء في كتبهم واستخدمها النورسي في رسائله كدلالة العموم والخصوص^(١) .

ويمكن تقسيم هذا المبحث على ستة مطالب ، أبين فيها طرق الاستنباط من القرآن الكريم كما قرر : أنواعها وتعريفها وأمثلتها ، ثم نشرع في ذكر بعض النماذج التي تبين طرق الاستنباط التي سلكها النورسي في استخراج المعاني والأحكام مع الأمثلة التطبيقية من رسائل النور .

(١) ينظر : المستصفى : ٢٣/٢ وما بعدها ، والأحكام في أصول الأحكام ، الأمدي : ١١٦/٣ ، والإبهاج : ٣٣٦/١ وما بعدها ، والبحر المحيط ، الزركشي : ٨٩/٣ ، وروضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه : ٤٤٩/٣ ، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، عبد القادر بن أحمد بن بدران الدمشقي : ١٣٥/١ ، وطرق استنباط الأحكام من القرآن : ١٥٦ .

المطلب الأول

الاستنباط بدلالة النص (مفهوم الموافقة)

إنَّ المعاني التي وضعت لها الألفاظ لغة ، ذات مقاصد وأغراض يدركها من كان عليماً بأسرار الوضع اللغوي .

هذه الأغراض التي تستهدفها معاني الألفاظ تتحول إلى آثار عند تنفيذها أو إيقاعها ، والشارع الحكيم إذ يربط الحكم بالفعل لا يقصد إلى جعل مجرد صورة الفعل هي مناط الحكم ، بل إلى ما يستهدفه معناه من غاية قبل الوقوع ، أو إلى ما يتركه من اثر بعد الوقوع ، فيوجبهُ أو يحرمه ، بالنظر إلى ضرورة تحصيل أثره أو إعدامه حسب الأحوال من الضرر ، أو النفع أو المفسدة أو المصلحة^(١) .

وتسمى هذه الدلالة عند الشافعية ومن وافقهم بدلالة (مفهوم الموافقة) أو (فحوى الخطاب) أو (لحن الخطاب)^(٢) .

والمراد من النص هنا النص القرآني ، إذ الحديث في الاستنباط من القرآن الكريم فلا بد أن ينصرف معنى اللفظ إليه ، لا كما ذهب إليه بعض الباحثين من أن المراد من النص اللفظ المفهوم المعنى^(٣) ، لأن هذا التفسير يدخل الاستنباط من دلالة نصوص غير القرآن كالسنة مثلاً ، والحديث عن الاستنباط من القرآن ، فلا بد أن ينصرف معنى النص إلى ما فسرناه ، ويقتصر هذا التفسير إن قصد باللفظ لفظ القرآن الكريم أو لفظ النص القرآني ، إذ ينصرف إليه حينئذ فلا إشكال .

والنص في اللغة : الرفع ، ويقال نصت الحديث إلى فلان : أي رفعته إليه ، ونص كل شيء منتهاه^(٤) .

أما تعريفها اصطلاحاً فهي : ما علم علة للحكم المنصوص عليه لغة لا اجتهداً ولا استنباطاً^(٥) ، فقله (علة الحكم المنصوص عليه) قيد لإخراج دلالاتي العبارة والإشارة ، لثبوتها بالنص ، وقوله (لغة) قيد لإخراج المقتضى، لثبوتها بمعنى النص شرعاً أو عقلاً ، وقوله (ولا

(١) المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي ، فتحي الدريني : (٣٠٧-٣٠٨) .

(٢) ينظر : الإيهاج في شرح المنهاج : ٣٦٧/١ ، والبحر المحيط ، الزركشي : ٩٣/٣ ، وشرح الكوكب المنير : ٤٨١/٣٠ ، وإرشاد الفحول : ٣٩٤/١ .

(٣) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٣٠٦ .

(٤) ينظر : المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدين بن علي المطرز : ٣٠٥/٢ ، والصاحح : ٢٠٥/٥ .

(٥) أصول الشاشي ، أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي : (٤١ ، ٤٢) .

استنباطاً) قيد لإخراج القياس ، وعليه يزول التعارض بين عنوان المطلب وهو الاستنباط بدلالة النص وبين خروج الاستنباط بالتعريف^(١) .

أما أمثلة الاستنباط بدلالة النص أو (المفهوم الموافق) فسأكتفي بواحد منها .

المثال التطبيقي :

قال الله عز وجل : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران : ٧٥] فدللت الجملة الأولى من الآية الكريمة بعبارتها على أنّ فريقاً من أهل الكتاب لو أؤتمن على قنطار وهو المال الكثير^(٢) فإنه يؤدي أمانته إلى من ائتمنه ، ويفهم لغة أنّ العلة في ذلك هو توفر عنصر (الأمانة) فيه ، ويفهم عن طريق هذه العلة أنّه لو ائتمن على أقل من ذلك ، فإنّه يؤدي إلى من ائتمنه وهو ليس مذكوراً في نص الآية ، وأما الجملة الثانية ، فتفيد بعبارتها أنّ فريقاً آخر من أهل الكتاب لو ائتمن على دينار لا يؤديه إلى من ائتمنه لخيانته ، ويفهم بواسطة علة (الخيانة) انه لو ائتمن على أكثر من ذلك ، لا يؤديه من باب أولى وهو ليس مذكوراً في النص .

إذن فالائتمان على أقل من القنطار وأكثر من الدينار يفهم من دلالة نص الآية أو فحوى نصها وهو المعنى المشترك الذي استفيد من اللغة وهي الأمانة والخيانة^(٣) .

نماذج من استنباطات النورسي بدلالة النص

المثال الأول :

يستنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] بدلالة النص من ﴿كُوِّرَتْ﴾ على تعاقب الليل والنهار وذلك من معناها اللغوي إذ تعني في اللغة الجمع واللف^(٤) ، فاللفظ يدل على أنّ الشمس ستلف ويجمع ضوءها كما تلف العمامة على الرأس ، والحال أنها تكون كذلك يوم القيامة^(٥) ، ويفهم من المعنى اللغوي للّف والجمع أنّ الشمس تجمع وتلف ضوءها بالليل وتنتشره بالنهار فهذا المعنى ليس مذكوراً في الآية ولكن فهمه النورسي من المعنى

(١) ينظر : كشف الأسرار : ١١٥/١ .

(٢) ينظر : المخصص : ٤٤١/٣ ، ولسان العرب : ٢٣٤/١٧ ، والكليّات : ١١٦ .

(٣) ينظر : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : (٣٢٧ ، ٣٢٨) .

(٤) ينظر : العين : ٤٠٢/٥ ، والمخصص : ٩٨/٤ ، والمعجم الوسيط : ٨٠٤/٢ .

(٥) ينظر : بحر العلوم : ٥٢٨/٣ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٧٥/٢٠ .

اللغوي للفظ «كُورَتْ» ، قال النورسي : (فان لفظ «كُورَتْ» الذي يرد في هذا الكلام هو بمعنى (لفت وجمعت) ثم يقول : (إنَّ الله سبحانه وتعالى قد رفع ستائر العدم والأثير والسماء عن جوهرة الشمس التي تضيء الدنيا كالمصباح ، فأخرجها من خزينة رحمته وأظهرها إلى الدنيا ، وسيلف تلك الجوهرة بأغلفتها عندما تنتهي هذه الدنيا وتتسد أبوابها) ويشير بعدها إلى استنباطه فيقول : (إنَّ الشمس موظفة ومأمورة بنشر غلالات الضوء في الأسحار ولفها في الأماسي وهكذا يتتابو الليل والنهار على هامة الأرض...) ^(١) ، وبضرب النورسي هذا المثال كدليل على قدرة الله تعالى على الحشر الجسماني في الآخرة على أن الله تعالى يهيئ الأذهان ويحضر القلوب لقبول قضية الحشر بإظهارها نظائر من فعلها في الدنيا ، ويكرر المثال في موضع آخر وبنفس الموضوع ^(٢).

المثال الثاني

استنبط النورسي عن طريق دلالة النص من قوله تعالى : «وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ» [البقرة : ٣] على بعض شروط قبول الصدقة وذلك من خلال دلالة بعض ألفاظ النص الكريم منها (من) التبعية في «وَمِمَّا» و«رَزَقْنَهُمْ» والضمير (نا) في الجملة نفسها «رَزَقْنَهُمْ» ، فأما ما استنبطه من شروط قبول الصدقة من (من) الدالة في اللغة على التبعية ^(٣) فهو : (أن لا يبسط المتصدق يده كل البسط فيحتاج إلى صدقة) ^(٤) بمعنى أن لفظ (من) لما كانت تفيد في بعض معانيها التبعية دلت في سياق الآية بمعناها الخفي المستنبط بدلالة النص على أن يتصدق المتصدق ببعض ماله لا كله إذ لو تصدق بماله كله فانه سيحتاج هو الآخر إلى صدقة

وأما ما استنبطه من دلالة «رَزَقْنَهُمْ» فان ألفاظ هذه الجملة تدل على أن ينفق المسلم من ماله الذي رزقه الله إياه وهو يعني في الوقت نفسه من طريق آخر كما يقول النورسي : (أن

(١) الكلمات : ١٢٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٨٧ .

(٣) ينظر إفادة (من) التبعية في : الأصول في النحو : ٤٠٩/١ ، واللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين العكبري : ٣٥٤/١ ، ومغني اللبيب : ٤٢٠/١ ، وأوضح المسالك : ٢١/٣ .

(٤) الكلمات : ٤٢٤ .

لا يأخذ من زيد ويتصدق على عمرو بل يجب أن يكون من ماله بمعنى تصدقوا بما هو رزق لكم^(١) .

والرزق في اللغة : ما ينتفع به والجمع أرزاق ، والرزق العطاء وهو مصدر قولك : رزقه الله^(٢) .

فيكون المعنى الذي يدل عليه اللفظ : أن ينفق مما أعطيناهم وهو يدل أيضاً على أن إعطاء الصدقة لا تجوز إذا اخذ من العبد ويعطيها لعبد آخر وإنما عليه أن يتصدق من ماله الذي أعطاه الله إياه^(٣) .

كما تدل الجملة المباركة عن طريق الضمير (نا) الراجع إلى صاحب الكلام الأزلي الكريم وهو الله تعالى على أن التصديق يجب أن لا يخرج على حال المنة فيستكثر ، أي لا منة لكم في التصديق ، فانا أرزقكم ، وتنفقون من مالي على عبدي^(٤) .

فيلاحظ أن النورسي يستنبط من نص الجملة الكريمة بما تدل عليه ألفاظها من معاني خفية على بعض شروط قبول الصدقة وذلك بدلالة النص الكريم مع أنها لم تذكر صراحة بل استقاه من المعنى اللغوي لألفاظ النص الكريم بجامع التصديق .

المثال الثالث

استنبط النورسي بدلالة النص من قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة : ٧] علو شأن المنعم عليهم مع إمكان الاقتداء بهم وحقانية مسلكهم وهم النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون ، وذلك مستفاد من المعنى الموضوع في اللغة لكلمة ﴿الَّذِينَ﴾ الذي هو موصول أي اسم موصول ، فقال : (ومن لفظ ﴿الَّذِينَ﴾ - بناءً على انه موصول ، ومن شأن الموصول أن يكون معهوداً نصب العين للسامع - إشارة إلى علو شأنهم وتلائمهم في ظلمات البشر ، كأنهم معهودون نصب العين لكل سامع وان لم يتحر ولم يطلب ... وفي جمعيته رمز إلى إمكان الاقتداء بهم وحقانية مسلكهم بسر التواتر ... ثم يقول : ... وما أجمل في ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ يفسره (فأولئك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين) إذ القرآن يفسر بعضه بعضاً^(٥) .

(١) الكلمات : ٤٢٤ .

(٢) ينظر : الصحاح : ١٧٤/٦ .

(٣) ينظر : تفسير الآية في : أضواء البيان : ١٠/١ وما بعدها ، والتحرير والتنوير : (١/٢٣٤ ، ٢٣٥) .

(٤) ينظر : الكلمات : ٤٢٤ .

(٥) إشارات الإعجاز : ٣٤ .

إذن تبين أنَّ المعنى المستنبط من نص الآية الكريمة إنما هو عن طريق المعنى اللغوي الذي دل عليه الاسم الموصول «الَّذِينَ» الموضوع في اللغة للدلالة على جماعة الذكور وهو نوع من أنواع المعارف في اللغة العربية بشرط أن تكون معه صلته وعائده^(١) ، فتكون الدلالة التي استخرج المعنى من خلالها إنما هي دلالة النص والله اعلم .

(١) ينظر : اللمع في العربية ، ابن جني : ١٨٨/١ ، وقطر الندى وبل الصدى : ١٠١ ، وينظر في دلالة الاسم الموصول على المعهود المهتم به في : التحرير والتنوير : ١٢٦/١٣ ، ١١٠/٢٥ .

المطلب الثاني

الاستنباط بدلالة الاقتضاء

إنَّ الأصل في الكلام العربي أن يكون الملفوظ منه هو المقصود حقيقة ، وعليه يجب أن يحمل عليه وإن ينزل كلام المتكلم على الأوضاع اللغوية الأصلية ، ولا يحمل على المجاز ، لأنه خلاف الأصل ، إذ المفروض أنه لم يقصد غير المعنى الحقيقي في وضع اللغة إلا إذا قامت قرينة دالة على عدم إرادته للمعنى اللغوي .

وكذلك النص الشرعي يجب أن ينزل على الحقيقة اللغوية لان الظاهر أن الشارع إنما يخاطبنا بهذه الألفاظ قاصداً حقائقها في عرفه هو ، لا معانيها اللغوية الأصلية ، فالأصل أيضاً أن يحمل كلامه على ما قصد منه ، وعبر عن ذلك بألفاظ ذات معانٍ خاصة بعد أن انزاحت عن معانيها اللغوية الحقيقية ، حتى أضحى تلك المعاني اللغوية الأصلية إزاء المعاني الاصطلاحية المحدثّة مجازاً لا يحمل عليها الاصطلاح إلا بقرينة ترشد إلى أنَّ الشارع قد عاد فتوخاها من جديد .

فنخلص من ذلك أنَّه إذا تقابلت الحقيقة والمجاز ، قدمت الحقيقة ، ولا يصار إلى المجاز إلا بدليل .

وأنَّه إذا تقابلت الحقيقة اللغوية والحقيقة الشرعية قدمت الحقيقة الشرعية لأنها مقصد الشارع الذي دل عليه عرفه في الاستعمال^(١) .

وقد وضع علماء الأصول دلالة الاقتضاء لتبين هذه القاعدة وتوضح هذا المبحث ومعنى الاقتضاء لغة : مصدر اقتضى ، يقال : اقتضيت منه حقاً ، وتقاضيته : إذا طلبته وقبضته وأخذته منه ، فالأقتضاء هو الطلب والاستدعاء^(٢) .

وأما دلالة الاقتضاء اصطلاحاً : فهي دلالة اللفظ على معنى مقدر لازم للمعنى المنطوق متقدم عليه ، يتوقف على تقديره صدق الكلام أو صحته عقلاً أو شرعاً^(٣) .

(١) ينظر : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : (٣٤٧ ، ٣٤٨) .

(٢) ينظر : معجم الفروق اللغوية : ٦٣ ، وكشف الأسرار : ٣٥١/٢ ، ولسان العرب : ١٨٦/١٥ ، والكليّات : ١١٤ ، والتوقيف على مهمات التعاريف : ٨٢ .

(٣) ينظر : الأحكام في أصول الأحكام ، الأمدي : ١١٦/٣ ، والبحر المحيط ، الزركشي : ٨٩/٣ ، والمدخل إلى مذهب الإمام احمد : ١٣٤ ، ومعالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني : ٤٤٧ ، والموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف الكويتية : ٤٢/٦ ، والمناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : (٣٥١ ، ٣٥٢) .

فالحامل على التقدير والزيادة هو المقتضي ، والمزيد هو المقتضي ، والدلالة على هذا الكلام لا يستقيم إلا بذلك التفسير أو التقدير والزيادة هو الاقتضاء ، وما ثبت به هو حكم المقتضي^(١) .

مثال تطبيقي :

قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقُوا بِأَلْأَرْزَلِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَضَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣] حيث قدر العلماء في الآية محذوفاً يقتضيه نص الشارع الكريم وهو الأكل والتناول فمعنى الآية ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ أي أكلها وتناولها ، لأن الأحكام لا تتعلق بالأجرام إلا بتناول الأفعال^(٢) ، وذهب بعضهم إلى أن المقدر هو عينها أو الانتفاع بها ، أي حرمت عليكم الميتة بعينها أو الانتفاع بها وتظهر فائدة الخلاف في بيان المقدر فيما يدخل في التحريم وما لا يدخل^(٣) ، فمن قدر الأكل فانه قد يدخل في إباحة الانتفاع الصوف والجلد والقرن والعظم ، ومن قدر العين فإنه يدخل في التحريم الميتة كلها من دون استثناء إلا بدليل كظهر الجلد والصوف بالدباغ فإنه يدخل تحت حديث النبي ﷺ : (أيما إهاب دبغ فقد طهر)^(٤) لذا فإن دلالة الاقتضاء تحدد المعنى والحكم المستنبط من النص القرآني ، وعليه يمكن القول بان من اخرج دلالة الاقتضاء من طرق الاستنباط فقد اخطأ حيث اخرج منها ما هو داخل فيها^(٥) . والله تعالى اعلم .

(١) تفسير النصوص : ٥٤٧ .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٤٧/٣ ، وأضواء البيان : ٥٨/٣ .

(٣) ينظر : أحكام القرآن ، محمد بن إدريس الشافعي : ٩٠/٢ وما بعدها ، وأحكام القرآن ، الجصاص : ١٥٠/١ ، وأحكام القرآن ، ابن العربي المالكي : (١/٧٧-٨٠) .

(٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الحيض ، باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ، رقم (٨٣٢) : ١٩٠/١ ، الترمذي في سننه ، كتاب اللباس ، باب ما جاء في جلود الميتة إذا دبغت ، رقم (١٧٨٢) : ١٣٥/٣ .

(٥) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٢٩١ .

نماذج تطبيقية من استنباطات النورسي بدلالة الاقتضاء

المثال الأول

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة : ١] بدلالة الاقتضاء مقصد النبوة والذي يعد مقصداً من مقاصد القرآن الأربعة التي عليها مدار مقاصد القرآن الكريم كما هي عنده في رسائل النور ، وذلك بتقدير الفعل (قل) في الآية الكريمة فقال : (لما انزل (بسم الله ...) لتعليم العباد كان (قل) مقدراً فيه ، وهو الأم في تقدير الأقوال القرآنية ، أي يا محمد قل هذا الكلام وعلمه للناس ، فعلى هذا يكون في (قل) إشارة إلى الرسالة ...) (١) .

فيلاحظ من كلام النورسي أنّ التقدير في هذه الآية يتعلق بالمخاطب بالقرآن الكريم والمنزل عليه وهو النبي ﷺ ، فافتضت الآية مقدراً وهو (قل) أي يا محمد قل مبتدئاً ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وما يدل على هذا المقدر الذي تقتضيه الآية ما جاء في سبب نزولها حيث أورد الواحدي النيسابوري عن ابن عباس انه قال : (أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ قال : يا محمد استعد ثم قل ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾) (٢) .

وجاء في ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ أنها تتضمن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه تعالى على جهة التعظيم له تبارك وتعالى أو التبرك باسمه عز وجل (٣) ، ويدل على المقدر أنّ الجار والمجرور في (بسم) يحتاج إلى مقدر ولا يتناسب معه في هذه الآية التي ابتدأ بها خطاب القرآن ونزوله على قلب النبي ﷺ إلا (قل) أو (اقرأ) ... (٤) .

إذن بما اقتضته هذه الآية من تقدير لازم استنبط النورسي مقصد النبوة والرسالة الذي يعد من مقاصد القرآن الأربعة عنده في رسائل النور .

(١) إشارات الإعجاز : ٢٤ .

(٢) أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي : ١٧ .

(٣) ينظر : إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني : ١٦٧/٢ .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٠٩/٣ ، والكشف والبيان : ٩٢/١ ، والدرر المنثور : ٣/١ ، والتحرير

والتنوير : ١٤٦/١ .

المثال الثاني

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ أَصْدِعُهُمْ فِيءَآذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۗ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ ﴾ [البقرة : ١٩] بدلالة الاقتضاء الإيجاز في اللفظ لإطناب المعنى في التشبيه لحال المنافقين ليكون اشد هولاً ، وذلك بإحالة السامع بالاستمداد من المقام ، واللازم المقدر في المقام من الآية يقتضيه لعدم المطابقة بين التمثيل والممثل له . قال النورسي : (وإنَّ (كصيب) لعدم مطابقتها للمثل يقتضي تقدير لازم ، والسكوت عن إظهار المقدر للإيجاز في اللفظ لإطناب المعنى بإحالاته على خيال السامع بالاستمداد من المقام ، فبعدم المطابقة كأنه يقول : أو كالذين سافروا في صحراء خالية وليلة مظلمة فأصابتهم مصائب بصيب) ^(١) .

فيلاحظ أنَّ النورسي قد استنبط واستخرج معنى خفياً من نص الآية لم يذكر بنصه وذلك من طريق ما يلزم تقديره في الآية والمقدر يتأتى عن طريق عدم المطابقة بين التمثيل والمثل ، وذلك المعنى المستنبط هو التهويل الشديد في وصف حال المنافقين وهو مستفاد من الإيجاز الدال على الإطناب في وصف حالهم كما دل عليه المقدر اللازم الذي ذكره النورسي ^(٢) .

(١) إشارات الإعجاز : ١٣٧ .

(٢) ينظر : تفسير الآية وشرحها بلاغياً ونحوياً في : الكشف والبيان : ١/١٦٥ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ١/٢٧ ، وشرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي : ٤/٤٥٠ ، وإرشاد العقل السليم : ١/٥٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة : (٢٩٩ ، ٣٠٠) ، والسراج المنير : ١/٣٧ ، وروح المعاني : ١/١٧٢ ، والتحرير والتنوير : ١/٣١٦ .

المطلب الثالث الاستنباط بدلالة الإشارة

الإشارة في اللغة تعني التلويح بشيء يفهم منه من النطق ، وأشار وشَوَّرَ أو ما يكون ذلك بالكف والعين والحاجب ، وشر إليه بيده أي أشار^(١) .
وأما تعريفها في الاصطلاح فهي دلالة اللفظ على معنى أو حكم غير مقصود للشارع ولا سيق له النص ولكنه لازم لهما لإفادته الكلام^(٢) .
ووجه تسميتها بهذه التسمية هو أَنَّ المتكلم قد يفهم بإشارته وحركته في أثناء كلامه ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة ، فكذلك اللفظ قد يتبعه ما لم يقصد به ويبنى عليه^(٣) .
ويفهم من التعريف المار أَنَّ المعنى أو الحكم الإشاري ليس معنى مطابقاً للنص ولا تضميناً ، أي ليس تمام المعنى الذي يدل عليه النص ولا جزؤه ، وإنما هو معنى خارج عن معنى النص لغة ولكنه يستلزمه عقلاً أو عرفاً .

المثال التطبيقي :

قال تعالى : ﴿ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] لقد دلت الآية بالمعنى المطابقي المقصود أصالة على إيجاب نفقة الوالدات على الآباء ، وهو المعنى الذي سيقّت الآية من أجله .
وتدل أيضاً بطريق الإشارة على أَنَّ نسب الولد يرجع إلى أبيه دون أمه ، وذلك لان النص قد أضاف الولد إليه (وعلى المولود له) وذلك بحرف اللام التي هي للاختصاص ومن أنواعه : الاختصاص بالنسب ، فيكون النص قد دل بالإشارة على أَنَّ الأب هو المختص بنسبة الولد إليه^(٤) ، وهذا الحكم ليس مقصوداً من النص الكريم بالأصل وإنما بالتبع عن طريق اللزوم منه .

(١) ينظر : العين : ٢٨١/٦ ، والصاحح : ٧٠٤/٢ ، والكلبيات : ١٦٨ ، والمعجم الوسيط : ٤٩٩/١ .

(٢) استطعت أن اجمع في هذا التعريف بين عدة تعاريف وبعبارات مختلفة ينظر : المستصفى : ٢٣/٢ ، والأحكام في أصول الأحكام ، الأمدي : ١١٦/٣ ، والتقرير والتحبير : ٣٠٤ ، وشرح الكوكب المنير : ٤٧٦/٣ ، ومعالم الأصول : ٤١١ ، وتفسير النصوص : ٤٧٨ ، والمناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : ٢٧٩ ، وطرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم : ١٥٥ ، وطرق الاستدلال بالسنة والاستنباط منها ، عبد العزيز الخياط : ٣٦ .

(٣) ينظر : المستصفى : ٢٣/٢ ، وتفسير النصوص : (١/٤٧٨ ، ٤٧٩) .

(٤) ينظر : شرح المسألة أصولياً في : أصول السرخسي : ٤١٤/١ ، وكنز الوصول إلى معرفة الأصول : ١١ ، والتقرير والتحبير : ٢٩٢ ، وتيسير التحرير : ٨٨/١ ، وتفسير النصوص : (٤٨٢-٤٨٣) ، والمناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : ٢٩١ وما بعدها .

نماذج من استنباطات النورسي بدلالة الإشارة

المثال الأول :

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩] بدلالة الإشارة إعجازاً غيبياً يدل على وقوع بعض الهفوات والأخطاء في المستقبل بين الصحابة الذين مدحتهم الآيات من هذه السورة وذلك من جراء فتن تحدث بينهم ، وهو من طريق ما يلزم من ذكر كلمة (مغفرة) في الآية والتي تدل على وجود التقصير في الشيء .

فالآية جاءت في مدح الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) بأوصافهم المذكورة فيها وما وعدهم الله به من المغفرة والأجر العظيم وهي الجنة^(١) .

ولكن لما وقع فيها لفظ (مغفرة) بعد وعد الله تعالى دل ذلك التزاماً على وقوع الذنب أو الخطأ والهوة منهم وهو ما سيكون منهم أو بينهم من فتن يكونون فيها مقصرين وأنهم سيحتاجون إلى طلب التوبة والمغفرة ، ولهذا وعدهم الله تعالى بالمغفرة .

قال النورسي : (وفي هذا الإيماء الغيبي إيماء خفي أيضاً وهو انه لما أتى على الصحابة الكرام لما يتحلون به من خصال فاضلة مهمة كان المقام يلزم وعد ثواب عظيم ومكافأة جليلة لهم ، إلا انه يشير بكلمة (مغفرة) إلى انه ستقع أخطاء وهفوات مهمة من جراء فتن تحدث بين الصحابة^(٢) ، إذ المغفرة تدل على وجود تقصير في شيء وحينذاك وسيكون أعظم مطلوب لهم وأفضل إحسان عليهم هو المغفرة ، لأن أعظم إثابة هو : العفو وعدم العقاب^(٣) .

وعليه يكون المعنى المستنبط لازم لمعنى الآية ولكن عن طريق العقل فيكون بدلالة الإشارة .

(١) ينظر : جامع البيان : ٢٦٠/٢٢ وما بعدها ، والكشف والبيان : (٩٧-٩٥/٩) ، والوجيز ، الواحدي : ٣٥/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٩٨/١٦ .

(٢) وبالفعل فقد وقعت فتن في زمن خير القرون وبين الصحابة الكرام البررة وذلك بعد مقتل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) فدارت معارك طاحنة في وقعتي الجمل وصفين وبين خيرة الصحابة كالزبير وطلحة وعائشة وغيرهم من جهة وعلي وعمار بن ياسر وعثمان بن حنيف والحسن والحسين وغيرهم كثير من جهة أخرى ، وقد أشار إلى هذه الفتنة النبي ﷺ في أحاديث كثيرة قد تبلغ مبلغ التواتر . ينظر : صحيح البخاري : ١١٣٧/٣ ، ١٦١٠/٤ ، وصحيح ابن حبان : ١٢٨/١٥ وما بعدها . وجامع الأصول في أحاديث الرسول ، محب الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير : ٧٤/١٠ وما بعدها ، والجامع الصغير ، السيوطي : ٢٤٧/٣ وما بعدها ، وينظر : وتاريخ دمشق ، ابن عساكر : (٦٣/١٢ ، ١٠٨/٢٥) ، وعصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، أكرم بن ضياء العمري : ٤٦٣ وما بعدها ، وزوجات النبي ، سعيد أيوب : ٥٠ وما بعدها .

(٣) اللغات : (٤٣ ، ٤٤)

المثال الثاني

ما استنبطه النورسي من الحروف المقطعة في أول سورة البقرة ﴿الْم﴾ [البقرة: ١] بدلالة الإشارة من هذه الحروف المقطعة تشير إلى شدة ذكاوة المنزل عليه رمزاً حتى ان الرمز عنده ﷺ كالصریح ، فهذه الحروف المقطعة شفرة إلهية إلى رسوله الكريم ﷺ لا يعلم سرها إلا هو ، وما ذلك إلا دليل على شدة ذكائه ، قال النورسي : (إن الحروف المقطعة كالشفرة الإلهية أبرقها إلى رسوله الذي عنده مفاتيحها ، ولم يتناول يد فكر البشر إليه بعد ، ومنها أنّ (الم) إشارة إلى شدة ذكاوة المنزل عليه رمزاً إلى أنّ الرمز له كالصریح ، أي لكمال ذاته يفهم ما هو رمز وإيماء وأمر خفي كالصریح) (١) .

اتفق العلماء على أنّ هذه الحروف من المتشابهات التي لا يعلم حقيقتها إلا الله ورسوله لذلك اختلف في تفسيرها على أقوال عديدة ، لا يسع المجال لذكرها فمن شاء راجعها في كتب التفسير وعلوم القرآن (٢) .

ولكنّ النورسي استنبط من خلال هذه الحروف المقطعة التي اعتبرها رموزاً وإشارات علمها النبي ﷺ شدة ذكاوته ، إذ أصبح الرمز عنده كالصریح ، وما هذا الاستنباط إلا من طريق ما يلزم من معاني هذه الآية التي هي حروف مقطعة ورموز وإشارات التي علمها النبي ﷺ وفقه معناها فيلزم من ذلك عقلاً شدة ذكائه وعلو شأنه ودنو مكانه من الله تعالى ، فيكون المعنى المستنبط حينئذ من طريق دلالة الإشارة لأنه استخرجه من طريق اللزوم العقلي . والله اعلم .

المثال الثالث

استنبط النورسي بدلالة الإشارة من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة : ١١] ومن قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ١٣] لزوم النهي عن المنكر ووجوبه وان النهي فرض كفاية على العموم وهذا المعنى المستنبط من الآية الحادية عشرة من سورة البقرة ، واستنبط من الآية الثالثة عشرة لزوم الإرشاد بالأمر بالمعروف

(١) إشارات الإعجاز : ٤٣ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ٢٠٩/١ وما بعدها ، ومفاتيح الغيب : ٤/٢ وما بعدها ، والجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : (٢٤٧/١ ، ٢٤٨) ، والبحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : ١٥٦/١ وما بعدها ، والبرهان في علوم القرآن : ١٩٤/١ وما بعدها ، وبحر العلوم : (١٩٤/١) ، ١٦٦/٢ ، والتحرير والتنوير : ٢٠٧/١ وما بعدها .

ووجوب النصيحة على سبيل الكفاية أيضاً ، والمعاني المستنبطة من النصين الكريمين إنما عن طريق ما يلزم من (إذا) الدالة في البلاغة أو اللغة على القطعية والاستمرار^(١) ، ومن (قيل) المستخدمة في العربية على سبيل التمرّيض والتضعيف المستفادة من مادة المبني للمجهول . قال النورسي في الآية الأولى من هاتين الآيتين المذكورتين : (فاعلم أنّ جملة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ القطعية في إذا إشارة إلى لزوم النهي عن المنكر ووجوبه ... وبناء المفعول في (قيل) رمز إلى أنّ النهي فرض كفاية على العموم...) وقال أيضاً في الآية الثانية منهما : (ففي جملة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ لفظ (إذا) بجزميته رمز إلى لزوم الإرشاد بالأمر بالمعروف ... وبناء المفعول في (قيل) إيماء إلى وجوب النصيحة على سبيل الكفاية كما مر^(٢) ، فمن الملاحظ على ما ذكره النورسي انه استنبط هذه المعاني من الآيتين الكريمتين وهما لزوم ووجوب النهي عن المنكر وأنّه فرض كفاية ، وكذلك وجوب النصيحة والإرشاد ولزوم الأمر بالمعروف وانه على سبيل الكفاية أيضاً عن طريق ما يلزم من المعنى المفهوم في (إذا) القطعية والتي يفهم منها اللزوم والوجوب في القول بالنهي عن المنكر والأمر بالمعروف ، والمفهوم أيضاً من (قيل) الدالة والمستخدم في العربية على سبيل التمرّيض والتضعيف ، فدل ذلك على أنّ الوجوب على سبيل الكفاية ، إذ لو كان على سبيل فرض العين لكان الفعل مبنياً للفاعل أي (قالوا) المشعر بالأمر منه تعالى (يقولوا أو قل) .

ومع أنّ الآية جاءت لبيان حال المنافقين ووصفهم وكشف سرائرهم وفضح سجايهم ومنها الإفساد وعدم الإيمان والسفه^(٣) إلا أنّ النورسي استنبط من خلال ما يلزم عقلاً من الألفاظ المستخدمة فيهما وهي (إذا) الدالة على القطعية والاستمرار أي انه يجب على المؤمنين من باب الفرض الكفائي المستفاد من (قيل) الذي يفيد انه ليس واجباً وجوباً عينياً وذلك ما تدل عليه من صيغة التمرّيض والتضعيف إذ صيغته ليست كصيغة (قالوا) أو (قولوا) ، فدل ذلك على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن وجوباً كفائياً وهذا الاستنباط بديع لم أجده في التفسير التي اطلعت عليها .

(١) قال الصبان على شرح الاشموني : (إنّ إذا هنا للاستمرار وكما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ : ٣٢١/١ . وقال الرضي في شرح الكافية : (وقد تكون (إذا) مع جملتها لاستمرار الزمان نحو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ثم قال : (والأصل في إذا أنّ تكون لزمان من أزمنة المستقبل مختص بينها بوقوع حدث فيه مقطوع به) : ١٥٨/٣ ، وينظر : مفتاح العلوم ، يوسف ابن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي : ١١٧ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ٥٠ .

(٢) إشارات الإعجاز : (٩٩-١٠٣) .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٢٨٧/١ ، والنكت والعيون : ٧٤/١ ، وزاد المسير : ٤٣/١ ، والدر المنثور : ٦٩/١ .

المطلب الرابع

الاستنباط بدلالة الإيماء (الفحوى والتنبيه)

تعد هذه الدلالة قسماً من أقسام المنطوق غير الصريح^(١)، والإيماء في اللغة : الإشارة بالرأس أو اليد أو العين أو الحاجب^(٢)، ويقال : وَمَأْتُ إِلَيْهِ وَمَأْتُ وَأَوْمَأْتُ ، والإيماء : أن يكون أمامك فتشير إليه بيدك تأمره بالإقبال إليك^(٣) .

والإيماء كإيماء المريض برأسه للركوع والسجود^(٤) .

وأما تعريف هذه الدلالة اصطلاحاً : فهي دلالة اللفظ على لازم مقصود للمتكلم لا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته عقلاً أو شرعاً^(٥) .

أو هو فهم التعليل من إضافة الحكم إلى الوصف المناسب^(٦) .

مثال تطبيقي :

قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨] ، فقد فهم من دلالة اللفظ والصيغة وجوب قطع اليد على السارق ، وهو ما يسمى بدلالة المنطوق أي المعنى والحكم الذي نطق به اللفظ ، وكما دلت الآية على أن السرقة هي علة الحكم بالقطع ، وهذه العلة غير منطوق بها ولا ملفوظة ، ولكن ذلك يسبق إلى الفهم من فحوى الكلام ، ويؤمي إليه وينبه عليه^(٧) . فتكون العلة المستنبطة من نص الآية الكريمة غير واردة في اللفظ ولكن مقصودة لازمة له دل عليه عن طريق الإيماء والفحوى والتنبيه.

(١) ينظر : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : ٤٦٩ .

(٢) ينظر : المغرب في ترتيب المعرب : ٣٧٣/٢ .

(٣) المخصص : ٩٩/٤ .

(٤) لسان العرب : ٣٩٨/١ ، وينظر : الكنز اللغوي في اللسان العربي ، ابن السكيت الاهوازي : ١٢ .

(٥) ينظر : المستصفى : ١١٢/٢ ، والمحصول : (٤٢٦/٥ ، ٤٢٧) ، والأحكام في أصول الأحكام ، الآمدي :

٤٦١/٣ وما بعدها ، ومعالج أصول الفقه عند أهل السنة : ٢٠٢ ، والتقرير والتحرير : ٣٠٣ ، والإبهاج :

٤٥/٣ وما بعدها ، إرشاد الفحول : (٣٧/٢-١٢١) .

(٦) طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم : ١٥٨ .

(٧) ينظر : المصدر نفسه . ١٥٨ .

نماذج تطبيقية من استنباطات النورسي بدلالة الإيماء المثال الأول

استنبط النورسي بدلالة الإيماء من قوله تعالى : ﴿الْمَ﴾ [البقرة : ١] التحدي والمعارضة للمنكرين ، فقال : (إنَّ التهجي بالتقطيع تلميح إلى إرادة مادة الصنعة كاللقاء القلم والقرطاس لمن يعارضك في الكتابة ، كأن القرآن يقول : أيها المعاندون المدعون إنكم أمراء الكلام هذه المادة التي بين أيديكم هي التي اصنع منها ما اصنع) ^(١) أي أنَّ الكلام المعجز في هذا النظم الكريم إنما هو مركب من هذه الحروف التي منها (الْمَ) التي تتكلمون بها وتكتبون كذلك فأين سعيكم في مناظرته ، وعليه لا يمكن أن تأتوا بمثله ولا بعشر سور بل ولا بسورة واحدة ، ومن ثمَّ فإن هذه الحروف المقطعة تطرق أسماعهم وتنبههم على ذلك فهي كالعلة في الحكم عليهم بالعجز وعدم القدرة .

وقد ذهب إلى هذا القول كثير من العلماء والمفسرين ^(٢) .

فالآية نزلت لبيان أمر معجز وقد فهم منها النورسي الحكمة من هذه الحروف المقطعة والعلة من ذكرها في أول البقرة - مثلاً - وهو ما ذكره فكان ذلك استنباطاً للمعنى من طريق دلالة الإيماء . والله اعلم .

المثال الثاني

استنبط النورسي بدلالة الإيماء من قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة : ٥] ، علة وسبب هداية أولئك المؤمنين وفلاحهم في الدارين إنما هي أوصافهم التي مرت قبل هذه الآية وهي الإيمان بالغيب وبما انزل إلى النبي ﷺ ومن قبله وإقامة الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالى ، فهذه الأوصاف هي علة وسبب في الهداية والفلاح ، وذكر العلة والسبب في هذه الآية إنما جاء لسؤال مقدر أو أسئلة مقدرة تدور حول العلة والسبب كما أشار النورسي حيث قال : (أما النظم ، فاعلم أنَّ هذه الآية مرتبطة بسابقتها بخطوط مناسبة : منها الاستيناف أي أنها جواب لثلاثة أسئلة مقدرة :

منها : السؤال عن المثال ، كأن السامع بعد ما سمع أنَّ القرآن من شأنه الهداية لأشخاص من شأنهم - بسبب الهداية - الاتصاف بأوصاف ، أحب أن يراهم وهم بالفعل تلبسوا

^(١) إشارات الإعجاز : (٤٢-٤٧) .

^(٢) ينظر : هامش رقم (٢) من المثال الثاني من نماذج استنباطات النورسي بدلالة الإشارة .

بتلك الأوصاف متكئين على أرائك الهداية فأجاب مرثياً للسامع بقوله : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ .

ومنها : السؤال عن العلة كأن السائل يقول : ما بال هؤلاء استحقوا الهداية واختصوا بها؟ فأجاب : بأن هؤلاء الذين امتزجت واجتمعت فيهم تلك الأوصاف - إن تأملت - لجديرون بنور الهداية .

ومنها : السؤال عن نتيجة الهداية وثمرتها والنعمة واللذة فيها . كأن السامع يقول : ما اللذة والنعمة ؟ فأجاب : بأن فيها سعادة الدارين ، أي إن نتيجة الهداية نفسها وثمرتها عينها ، إذ هي بذاتها نعمة عظيمة ولذة وجدانية ، بل جنة الروح ، كما أن الضلالة جهنمها ، ثم بعد ذلك تنثمر الفلاح في الآخرة^(١) .

فالآية أشارت إلى أصحاب الأوصاف التي مرت بأنهم على الهدى وهو القرآن الكريم وذلك بما دل عليه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ٢] وأنه سبب فلاحهم^(٢) ، ولم تشر الآية إلى ذلك إلا بدلالة المنطوق ، ولكن النورسي أشار بما يفهم منها عن طريق الفحوى والإيماء إلى الأسئلة المقدرة والعلة والسبب في الهداية والفلاح التي دلت عليها الآية ولم تذكر بصريح العبارة وهذا يدخل في باب الاستنباط بدلالة الإيماء . والله اعلم .

المثال الثالث

استنبط النورسي بدلالة الإيماء من قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة : ٧] ، أن الكفر علة ختم الله تعالى على قلوب الكفار وسمعهم وسبب زوال نعمة الإبصار بالغشاوة وذلك كله يتوجه إلى الحق والنور والهداية أي ختم القلوب في عدم دخول الإيمان ، ونور الهداية وكذلك السمع في عدم سماع الحق ومثله الأبصار فإن الله تعالى ضرب عليها الغشاوة فلا ترى الحق ولا تبصر الدلائل النقلية الظاهرية على وحدانية الله تعالى وصدق نبوة محمد ﷺ .

(١) إشارات الإعجاز : (٦٨ ، ٦٩) .

(٢) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم : ١٩/١ ، والنكت والعيون : ٧١/١ ، وأنوار التنزيل : ٢٩/١ ، ولباب التأويل : ٣١/١ ، والدر المنثور : ٦١/١ ، وفتح القدير : ٣٧/١ ، والتحرير والتنوير : (٢٤٢ ، ٢٤١/١)

فجعل النورسي الكفر المذكور في الآية السابقة وهي : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ٦] سبباً للختم المذكور في هذه الآية وعلة الغشاوة المعلن عنها فيها ، وهذا الأمر ليس مذكوراً بمنطوقه وإنما فهمه النورسي من خلال فحوى الخطاب وإيمائه في النص الكريم فقال : (وبلفظ ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(١) إلى أن القلب والوجدان - الذي حياته وفرحه وسروره وكمالاته بتجلي الحقائق الإلهية بنور الإيمان - بعد ما كفروا صار كالبناء الموحش الغير المعمور المشحون بالمضرات والحشرات ، فاقفل وامهر على بابه ليتجنب ، وترك مفوضاً للعقارب والأفاعي .

وبلفظ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ إلى فوات نعمة عظيمة سمعية بسبب الكفر ... وإذا اظلم ذلك السمع بالكفر صار أصم من تلك الأصوات اللذيذة ، ولا يسمع من الكائنات إلا نياحات المأتم ونعيات الموت ، فلا يلقي الأغم إلا اليتيم - أي عدم الأحباب - ووحشة الغربة - أي عدم المالك والمتعهد - .

وبكلمة ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ أي زوال نعمة جسيمة بسبب الكفر ... وإذا اظلم - والعياذ بالله - ذلك البصر بالكفر طمس ، وصارت الدنيا في نظره سجنًا ، وتسترته عنه الحقائق وتوحشت عليه الكائنات وتلقى إلى قلبه آلاماً تحيط به بوجوده من الرأس إلى القدم .

وبلفظ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى ثمرة شجرة زقوم الكفر في العالم الأخروي من عذاب جهنم ومن نكال الغضب الإلهي^(٢) .

فيلاحظ جلياً أن الآية بنصها ومنطوقها لم تذكر ما استنبطه النورسي مع أنها دلت على المعنى بطريق الفحوى والإيماء .

(١) أي أشار الله تعالى بلفظ (ختم الله ...) .

(٢) إشارات الإعجاز : (٧٧ ، ٧٨ - ٨٦٨٥) .

المطلب الخامس

الاستنباط بدلالة مفهوم المخالفة

يطلق المفهوم في اللغة على ما يفهم أي ما يقع عليه الفهم لأنه على وزن المفعول ، فيكون المفهوم معلوماً ، وهو مشتق من فهم ، وقد ورد أن المفهوم : هو الصورة الذهنية سواء وضع اللفظ بإزائها الألفاظ أو لا ، ... وقيل هو ما دل عليه اللفظ إلا في محل النطق ، وهو منقسم على قسمين المفهوم الكلي والمفهوم الواحد^(١) .

وعرفوه أيضاً بقولهم : (تصور المعنى من لفظ المخاطب)^(٢) .

وأما تعريف دلالة مفهوم المخالفة اصطلاحاً : (فهو ما يكون مدلول اللفظ في محل السكوت مخالفاً لمدلوله في محل النطق)^(٣) ، بمعنى أن الحكم (المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً ونفيًا فيثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به ، ويسمى دليل الخطاب ، لأن دليله من جنس الخطاب أو لأن الخطاب دال عليه)^(٤) .

وسمي مفهوم المخالفة لما يرى من المخالفة بين الحكم المذكور وغير المذكور^(٥) . وعلى هذا الأساس إذا كان الكلام مقيداً بقيد ، ودل النص بمنطوقه على حكم دل بمفهومه المخالف على نقيض هذا الحكم ، لانتفاء القيد الذي من أجله كان ذلك الحكم^(٦) . ولدلالة مفهوم المخالفة شروط وأنواع ، فأما الأنواع فهي كثيرة ترجع في مجملها إلى ما سنذكره من هذه الأنواع التي لا مجال للدخول في تفاصيلها إلا أننا سنقتصر على ذكرها عدداً وهي : (مفهوم الصفة ، مفهوم التقسيم ، مفهوم الشرط ، مفهوم الغاية أو الحد ، مفهوم العدد ، مفهوم اللقب ، مفهوم المكان والزمان ، مفهوم العلة ، مفهوم الحصر ، مفهوم الحال)^(٧) ، كما وضع العلماء شروطاً لقبول العمل والحجية في مفهوم المخالفة نذكرها على وجه الإجمال .

(١) ينظر : الكليات : ١٣٨٨ وما بعدها .

(٢) التعريفات : ٢١٧ ، وينظر : العين : ٦١/٤ ، ومعجم الفروقات اللغوية : ٥٠٥ ، والمخصص : ٢٩٤/٤ ،

والمعجم الوسيط : ٧٠٤/٢ .

(٣) الأحكام في أصول الأحكام ، الآمدي : ١٢٥/٣ .

(٤) إرشاد الفحول : ٣٨/٢ ، وينظر : البحر المحيط ، الزركشي : ٩٦/٣ .

(٥) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٣١٥ ، والمناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : ٣٩٣ .

(٦) ينظر : تفسير النصوص : ٦٦٦ .

(٧) ينظر : البرهان في أصول الفقه : ٢٥٥/١ ، والمحصول في أصول الفقه ، ابن العربي المالكي : ١٠٤/١ ،

والفصول في الأصول : ٦٣/٢ ، والمسودة في أصول الفقه ، مجد الدين عبد السلام بن تيمية ، أحمد ابن

تيمية الحراني : ٣٥٧ وما بعدها ، وتقويم النظر في مسائل خلافة ذائقة ونبذ مذهبية نافعة ، أبو شجاع

علي بن شعيب في الدهان : ٩٥/١ ، وشرح الكوكب المنير : ٥٠١/٣ وما بعدها ، وإرشاد الفحول : ٤٢/٢

وما بعدها .

١. أن لا يعارضه ما هو راجح منه من منطوق أو مفهوم موافقة ، فإذا عارضه فانه يجنح لتلك الدلالة دونها .
٢. أن لا يكون المذكور قصد به الامتنان كقوله تعالى : ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل : ١٤] فانه لا يدل على منع أكل ما ليس طرياً .
٣. أن لا يكون المنطوق خرج جواباً لسؤال متعلق بحكم خاص ولا حادثة خاصة بالمذكور كقوله تعالى : ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ [آل عمران : ١٣٠] ، فلا مفهوم للأضعاف ، لأنه جاء على النهي عما كانوا يتعاطونه بسبب الآجال .
٤. أن لا يكون المذكور قصد به التفضيم وتأکید الحال .
٥. أن يذكر مستقلاً ، فلو ذكر على وجه التبعية لشيء آخر فلا مفهوم له . كقوله تعالى : ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، فان قوله تعالى : ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ لا مفهوم له ، لان المعتكف ممنوع من المباشرة مطلقاً .
٦. أن لا يظهر في السياق قصد التعميم ، فان ظهر فلا مفهوم له ، كقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٨٤] ، للعلم بان الله تعالى قادر على المعدوم والممكن وليس بشيء فان المقصود هنا هو التعميم .
٧. أن لا يعود على أصله الذي هو المنطوق بالإبطال ، أما لو كان كذلك فلا يعمل به .
٨. أن لا يكون قد خرج مخرج الأغلب ، كقوله تعالى : ﴿وَرَبِّبْكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [النساء : ٢٣] . إذ الربيبة إنما تكون في الحجر على وجه الأغلبية أو الغالب^(١) .

(١) ينظر : هذه الشروط في الإبهاج : ٣٦٨/١ وما بعدها ، البحر المحيط ، الزركشي : ٩٦/٣ وما بعدها ، وإرشاد الفحول : ٤٠/٢ وما بعدها ، وتفسير النصوص : ٦٧٢/١ وما بعدها ، وطرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم : (١٧٣ ، ١٧٤) .

مثال تطبيقي

قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ [المائدة : ٣] فالآية دلت بمنطوق ﴿ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ على أن ما ذبح مقترباً باسم غير الله تعالى ك مخلوق أو صنم ونحو ذلك حرام .
وتدل الآية بمفهومها المخالف على أن ما ذبح ولم يذكر فيه اسم غير الله فهو حلال^(١) .

نماذج تطبيقية من استنباط النورسي بدلالة مفهوم المخالفة المثال الأول

استنبط النورسي بدلالة مفهوم المخالفة من قوله تعالى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ [الدخان : ٢٩] بكاء السموات والأرض أي أهلها على موت ورحيل أهل الإيمان عن الدنيا ، فيقول : (وأما الآية الثانية ، فسنشير - إشارة فحسب - إلى مدى إفادتها عن حقيقة سامية وهي كالآتي :
أنها تخاطب قائلة : إن السموات والأرض لا تبكيان على موت أهل الضلالة ، وتدل بالمفهوم المخالف أن السموات والأرض تبكيان على رحيل أهل الإيمان عن الدنيا . أي لما كان أهل الضلالة ينكرون وظائف السموات والأرض ويتهمونهما بالعبثية ولا يدركون معاني ما يؤديانه من مهام ، فيبخسون حقهما ، بل لا يعرفون خالقهما ولا دلالتهما على صانعهما فيستهينون بهما ، ويتخذون منهما موقف العداء والإهانة والاستخفاف فلا بد ألا تكتفي السموات والأرض بعدم البكاء والأرض ، بل تدعوان عليهما بل ترتاحان لهلاكهما .
وتقول كذلك بالمفهوم المخالف : إن السموات والأرض تبكيان على موت أهل الإيمان لأنهم يعرفون وظائفهما ويقدرونهما حق قدرهما ، ويصدقون حقائقهما الحقّة ، ويفهمون بالإيمان ما تفيدان من معاني ، إذ إنهم كلما تأملوا فيهما قالوا بإعجاب : (ما أجمل خلقهما ! وما أحسن ما تؤديان من وظائف ! فيمنحنونهما ما يستحقان من القيمة والاحترام ، حيث يبثون حبهم لهما بحبهم لله ، أي لأجل الله باعتبارهما مرآيا عاكسة لتجليات أسمائه الحسنی . ولهذا تهتز السموات وتحزن الأرض لموت أهل الإيمان وكأنهما تبكيان على زوالهم)^(٢) .

(١) ينظر : تفسير النصوص : ٦٦٦/١ .

(٢) الكلمات : (٧٤٥ ، ٧٤٦) .

فالاستنباط للمعنى من هذه الآية عند النورسي جلي وواضح ؛ إذ صرح بأن ما يفهم من هذه الآية عن طريق المخالفة للمعنى المذكور معنى آخر وهو كذا وكذا ، فيكون الاستنباط بدلالة مفهوم المخالفة متحقق في هذه الآية بما يتعلق بالمعنى الذي ذكره النورسي .

ويدل عليه ما أورده السيوطي في تفسيره (عن ابن عباس انه سئل عن قوله : (فما بكت عليهم السماء والأرض) هل تبكي السماء والأرض على احد ؟ قال : نعم : انه ليس احد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء ففقد فيبكي عليه وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد إلى الله منهم فلم تبك عليهم السماء والأرض) (١) .

المثال الثاني

استنبط النورسي وبدلالة مفهوم المخالفة من قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة : ٤] بان النبي ﷺ خاتم الأنبياء حيث قال : (وأما وجه تشريحها من المقصد الثالث وهو الخاتمية فهو : أنّ ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ بسر قاعدة (إنّ الواحد إذا تكثر تسلسل لا يسكن ، وان الكثير إذا اتحد استقر لا ينقطع) وبإشمام المفهوم المخالف تلمح بأنه عليه السلام خاتم الأنبياء) (٢) .

فالآية تدل بمنطوقها على وصف مؤمني أهل الكتاب الذين امنوا بالكتب السماوية السابقة كالنور والآنجيل وامنوا بالقران الكريم المنزل على النبي ﷺ ، إلا أنّ النورسي فهم من قوله تعالى : ﴿ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ بسر مفهوم المخالفة خاتمية نبوة محمد ﷺ ، وذلك بان يقال : دلت الآية وأشارت إلى مدح من يؤمن بما انزل إليك وهو القران وما انزل من قبلك أي الكتب السماوية الأخرى ، فيكون نزول الكتب السماوية منتهيا إليك ومبتدئاً بالأنبياء قبلك ، فيدل هذا التسلسل المنتهي إليك انه لا نبي بعدك ، إذ يفهم من قوله تعالى : ﴿ قَبْلِكَ ﴾ عن طريق المخالفة انه لا يأتي بعدك نبي ولا ينزل من بعد القران كتاب سماوي ، وعليه يكون ما استنبطه

(١) الدر المنثور : ٧٨/١٢ ، وينظر : الجامع لأحكام القران : ١٤٠/١٦ ، والبحر المديد : ٥٣/٧ ، وأيسر

التفاسير : ٧٦/٨ .

(٢) إشارات الإعجاز : ٦٠ .

النورسي من المعنى المذكور من نص الآية الكريمة عن طريق دلالة مفهوم المخالفة . والله اعلم.

المثال الثالث

استنبط النورسي بدلالة مفهوم المخالفة عن طريق أداة الحصر في قوله تعالى : ﴿يُخٰدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ عدم وصول ضرر خداع المنافقين إلى الإسلام والمسلمين ، فقال : (إن قلت : هذا الحصر يؤمى إلى أن خداعهم ما ضر الإسلام والمسلمين مع أن الإسلام ما رأى من شيء ضرراً مثل ما رأى من أنواع النفاق وشعباته المنتشرة كالسم في عناصر العالم الإسلامي؟

قيل لك ما تراه من الضرر المتعدي والسم الساري إنما هو من طبيعتهم المتفسدة وفطرتهم المتفسخة ووجدانهم المتعفن نظير سراية المرض ، وليس نتيجة حيلتهم وخداعهم باختيارهم ، إذ يريدون خداع الله والنبي وجماعة المؤمنين ، والله عالم بكل شيء والنبي يوحى إليه وجماعة المؤمنين لا تستطيع الحيلة أن تتستر عنهم مدة مديدة فهم لا يخدعون فثبت أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم فقط^(١) .

إن نص كلام النورسي يبين أن استنباطه للمعنى فهم عن طريق مفهوم المخالفة وذلك من خلال الحصر بأداتي النفي والاستثناء الداليتين عليه لغة^(٢) ، فالآية دلت بمعناها الصريح على أن خداع المنافقين لا يقع إلا عليهم^(٣) وفهم النورسي من هذا الحصر أن خداعهم لم يضر المسلمين والإسلام وهو معنى مفهوم المخالفة لما دلت عليه الآية الكريمة .

(١) إشارات الإعجاز : ٩٥ .

(٢) ينظر : إفادة (ما) و(إلا) بالنفي والإثبات الحصر في : مفتاح العلوم : ١٢٩ ، والإيضاح في علوم البلاغة : ١٢٠ ، ومختصر المعاني : ١١٢ ، وأوضح المسالك : (١٢٠/٢-١٢٩) ، ومغني اللبيب : ٦٠ .

(٣) ينظر : جامع البيان : (٢٧٥/١ ، ٢٧٦) ، والبحر المحيط : (٨٤/١ ، ٨٥) ، ومدارك التنزيل : (٥١/١) ، ٥٢ ، ٥٣ ، وروح المعاني : ١٤٨/١ .

المطلب السادس

الاستنباط بدلالة العموم والخصوص

من خصائص لغة التنزيل في مدلولات ألفاظها أنّ اللفظ كثيرٌ ما يرد عاماً بحيث يفيد الشمول ، فيدل على أفراد كثيرة غير محصورة يستغرقها ، وأنّه قد يخرج بعض الأفراد التي يشملها في أصل الوضع أو يرد ما يظهر أنّ العموم غير مراد ومن هنا كان لابد عند استنباط المعاني والأحكام من نصوص الشريعة بشكل عام ومن القرآن الكريم بشكل خاص معرفة العام في ماهيته وألفاظه وأقسامه ونوع دلالاته على الحكم^(١) .

ولكن لما كان هذا المبحث عند الأصوليين يتسم بالطول نسبة إلى ما يدخل تحته من موضوعات كثيرة ذات مداخل متفرعة ارتأيت أن أقصر على ما يتعلق بالأطروحة من موضوعات تدخل فيها تاركاً ما دونها طلباً للاختصار وسعياً وراء الإخطار ، فابداً بتعريف العام لغة ثم اصطلاحاً ، ثم البعض من ألفاظ العموم ، وبعدها نذكر أنواع العام مع ذكر مثال تطبيقي يوضح كيفية الاستنباط عن طريقه أي العام ، ويقرب الأذهان من التنظير إلى التطبيق.

أما تعريف العام لغةً : فهو اسم فاعل مشتق من عمّ واصلها (عمم) على وزن فعل ومعناه (الشامل وهو خلاف الخاص)^(٢) ، ويقال : (عم الشيء بالناس يعم عمّاً فهو عام إذا بلغ المواضع كلها)^(٣) ، (العامّة ضد الخاصّة ، وعم الشيء يعم بالضم عموماً أي شمل الجماعة يقال عمهم بالعطية)^(٤) .

وقيل (العموم أو الشمول في اللغة يتصف به اللفظ والمعنى على السواء ، فيقال لفظ عام ومعنى عام)^(٥) .

وأما تعريف العام اصطلاحاً فهو : (اللفظ الموضوع وضعاً واحداً للدلالة على جميع ما يصلح له من الأفراد على سبيل الشمول والاستغراق من غير حصر في كمية معينة أو عدد معين)^(٦) .

(١) ينظر : تفسير النصوص : (٧/٢ ، ٨) .

(٢) المعجم الوسيط : ٦٢٩/٢ .

(٣) العين : ٩٤/١ .

(٤) مختار الصحاح : ٤٦٧ .

(٥) المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : ٤٩٦ .

(٦) تفسير النصوص : (٩/٢ ، ١٠) ، وينظر تعريف العام في : وقواطع الأدلة : ٢٠٨/١ ، والمحصول :

٢٨٦/١ ، والأحكام : الأمدي : ٢٢٣/٢ ، وكشف الأسرار : ٥٣/١ ، والتقدير والتعبير : ٤٨٣/١ ، وإرشاد

الفحول : ٢٨٥/١ .

أما ألفاظ العموم فكثيرة نذكر بعضها^(١) :

١. الجمع المعروف بالألف واللام : كقوله تعالى : ﴿ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ

كَامِلَيْنِ ^ط ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

٢. المفرد المعروف بالألف واللام كقوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ^١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١ ، ٢] .

٣. الأسماء الموصولة كقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ^ط فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] .

٤. أسماء الاستفهام كقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ ^ط أَضْعَافًا كَثِيرَةً ^ط وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

٥. النكرة الواقعة بعد النفي : كقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ^ط فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفْتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ^ط وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

وأما أنواع العام فيمكن أن اذكر منها :

١. العام المراد منه العموم قطعاً . كقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ ^ط فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [هود : ٦] ^(٢) .

٢. العام المقترن به دليل مخصص كنص قرآني مثلاً ويطلق عليه (العام المخصص) وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ^ط ﴾ [البقرة : ٢٧٥] فان لفظ البيع في هذا النص عام يشمل كل ما يطلق عليه مبادلة مال بمال ، والربا مبادلة مال بمال فيدخل في عموم لفظ البيع ولكن الربا خص من هذا العموم بنص مستقل عن جملته موصول

(١) ينظر : طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم : (٢٨ ، ٢٩) .

(٢) ينظر : المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي : ٥١٨ .

به في النزول ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ فتبين من النصين أنّ البيع مصروف عن عمومته في شمول جميع الأفراد التي تتطوي تحته بالنسبة لحكمه وهو حل التعامل بتلك الأفراد ، فالربا محرم قصر عموم البيع عن شموله بالحل^(١) .

نماذج تطبيقية من استنباطات النورسي بدلالة العموم والخصوص المثال الأول :

استنبط النورسي بدلالة العموم من قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٣] تعميم التصديق على المال والعلم والقول والفعل والنصيحة ، وقد استفاد من ذلك الاستنباط بما أفادته (ما) الذي هو معنى اسم موصول ؛ إذ يعتبر من صيغ العموم عند الأصوليين كما مرّ ، فقال : "ومع هذه الشروط هناك تعميم في التصديق ، إذ كما أنّ الصدقة تكون بالمال ، تكون بالعلم أيضاً ، وبالقول ، والفعل والنصيحة كذلك ، وتشير إلى هذه الأقسام كلمة [ما] التي في [مما] بعموميتها ، وتشير إليها في هذه الجملة بالذات ، لأنها مطلقة تفيد العموم"^(٢) .

لقد دلت الآية الكريمة بمفهومها الصريح على أوصاف المتقين المذكورين في الآية الثانية من السورة نفسها ، ومنها أداء ركن الزكاة وإيتاء الصدقات او بمعنى اعم التصديق مما أعطاهم الله تعالى وهي صريحة بإيتاء الزكاة والصدقة^(٣) ، ولكن النورسي فهم من صيغة العموم باللفظ (ما) وهو اسم موصول بمعنى الذي وبدلالاتها معنى خفياً وهو تعميم التصديق ، سواء كان بالمال أم بالعلم قولاً وفعلًا .

المثال الثاني :

استنبط النورسي بدلالة العموم من قوله تعالى : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢] نفي كل الريوب والشكوك حول القرآن الكريم ، وذلك عن طريق الاستغراق في لا النافية الداخلة على النكرة وهي صيغة من صيغ العموم المذكورة في أول هذا المطلب .

قال النورسي : (والاستغراق في "لا" بسبب إعدام الريوب الموجودة ينشد :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم^(٤)

ويشير إلى أنّ المحل ليس بقابل لتولد الشكوك ، إذ أقام على الثغور أمارات تتنادى من الجوانب وتطرد الريوب المتهاجمة عليه^(٥) .

(١) ينظر : تفسير النصوص : (٩٢/٢ ، ٩٣) .

(٢) الكلمات : ٤٢٤ ، إشارات الإعجاز : (٥٣ ، ٥٤) .

(٣) ينظر : أحكام القرآن ، الجصاص : ٥٠/١ ، والبيان في تفسير غريب القرآن : ٥٥ ، أضواء البيان : ١٢/١ ، التحرير والتدوير : ٢٣٤/١ ، وأيسر التفاسير : ١٩/١ .

(٤) البيت للمتنبّي ينظر شرح ديوانه ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري : ١٢٠/٤ .

(٥) إشارات الإعجاز : ٤٧ .

فالآية نفت الريب ، أي الشك ، والريب كلمة مفردة ولكنها لما جاءت في سياق النفي فان هذا يعني أنها نفت أي ريب او شك يثار حول القرآن الكريم ، والنورسي استنبط ذلك من طريق الاستغراق أي نفيه والذي معناه (الشمول لجميع الأفراد بحيث لا يخرج عنه شيء)^(١) .

المثال الثالث :

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿البقرة : ٣-٤﴾ وذلك عن طريق تخصيص عموم من دخل في عموم الآية الأولى بمن أراد في الآية الثانية شرف من آمن من أهل الكتاب وليرد يد استغناء أهله في أفواههم ، وليأخذ يد هؤلاء المؤمنين من أهل الكتاب أمثال عبدالله بن سلام فقال النورسي : (ثم إن وجه نظم هذه الآية بسابقتها : التخصيص بعد التعميم ، ليعلن على رؤوس الأشهاد شرف من آمن من أهل الكتاب ، وليرد يد استغناء أهله في أفواههم وليأخذ يد أمثال "عبدالله بن سلام" ويشوق غيره لأن يأتيهم به ، وأيضا تخصيص على قسمي المتقين المذكورين في هذه الآية والتي سبقتها للتصريح بشمول هداية القرآن لكافة الأمم ، والتلويح لعموم رسالة محمد عليه السلام لقاطبة الملل)^(٢) .

إن الآية جاءت في وصف المتقين المذكورين في المثال السابق وفي أول سورة البقرة وقد مر بيانه ، وهذا ما دلت عليه الآية بصريح بمنطوقها ، وهو وصفهم بالإيمان المطلق وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها والإيمان بالقرآن الكريم جملة وتفصيلاً وبالكتب السابقة جملة أنها منزلة من عند الله تعالى ، ولكن النورسي فهم من طريق التخصيص الذي دل عليه لفظ الآية الكريمة وهو تخصيص مؤمني أهل الكتاب الذين آمنوا بموسى وعيسى أي اليهودية والنصرانية وكتبهم غير المحرفة ، ثم آمنوا بالنبي محمد ﷺ وبما انزل عليه وهو القرآن ، وبدل عليه أيضا ما ذكره الطبري وغيره من أن الآية جاءت في وصف ومدح أهل الكتاب^(٣) ، فيكون المعنى مستنبطاً من طريق دلالة العموم والخصوص والله أعلم .

(١) التعريفات : ٣٦ ، وينظر : شرح الرضي على الكافية : (٢٩٣/١ ، ٢٩٤) ، وحاشية الصبيان : (٥٨٤/١ ، ٥٨٥) .

(٢) إشارات الإعجاز : ٥٦ .

(٣) ينظر : جامع البيان : (٢٤٤/١ ، ٢٤٥) ، واللباب في علوم الكتاب : ٩٩/١ ، والدر المنثور : ٥٦/١ .

الفصل الرابع

أقسام الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور

ويتضمن مبحثين :

المبحث الأول : أقسام الاستنباط باعتبار المعنى المستنبط في رسائل
النور

المبحث الثاني : أقسام الاستنباط باعتبار النص القرآني في رسائل
النور

الفصل الرابع

أقسام الاستنباط من القرآن الكريم في رسائل النور

يتفرع هذا الفصل الى مبحثين :

المبحث الأول : أقسام الاستنباط باعتبار المعنى المستنبط في رسائل النور .

وينقسم على مطلبين :

المطلب الأول : الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط في رسائل النور ، ويتفرع الى :

أولاً : الاستنباطات العقدية .

ثانياً : الاستنباطات الأصولية والفقهية .

ثالثاً : الاستنباطات التربوية والسلوكية .

رابعاً : الاستنباطات الإعجازية .

أ- استنباطات الوجه البلاغي .

ب- استنباطات الوجه العلمي .

ج- استنباطات الوجه الغيبي .

د- استنباطات الوجه التشريعي .

هـ- استنباطات الوجه التناسقي (اللفظي والعدي) .

المطلب الثاني : الاستنباط بالنظر الى كلية المعنى المستنبط وجزئياته في رسائل النور ، يتفرع

الى :

أولاً : استنباطات المعاني الكلية في رسائل النور .

ثانياً : استنباطات المعاني الجزئية في رسائل النور .

المبحث الثاني : أقسام الاستنباط باعتبار النص القرآني في رسائل النور .

وينقسم على مطلبين :

المطلب الأول : الاستنباط بالنظر الى الظاهر من المعنى في النص وخفائه ، ويتفرع الى :

أولاً : الاستنباط بالنظر الى الظاهر من المعنى في النص في رسائل النور .

ثانياً : الاستنباط بالنظر الى الخفي من المعنى في النص في رسائل النور .

المطلب الثاني : الاستنباط بالنظر الى الأفراد والتركيب من النص في رسائل النور ، ويتفرع الى :

أولاً : الاستنباط بالنظر الى الأفراد (أي من نص واحد) من النص في رسائل النور .

ثانياً : الاستنباط بالنظر الى التركيب (أي من نصين قرآنيين) من النص في

رسائل النور .

المبحث الأول

أقسام الاستنباط باعتبار المعنى المستنبط في رسائل النور

وينقسم على مطلبين :

المطلب الأول : الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط في رسائل النور ،

ويتفرع الى :

اولاً : الاستنباطات العقديّة .

ثانياً : الاستنباطات الأصولية والفقهية .

ثالثاً : الاستنباطات التربوية والسلوكية .

رابعاً : الاستنباطات الإعجازية .

أ- استنباطات الوجه البلاغي .

ب- استنباطات الوجه العلمي .

ج- استنباطات الوجه الغيبي .

د- استنباطات الوجه التشريعي .

هـ- استنباطات الوجه التناسقي (اللفظي والعدي) .

المطلب الثاني : الاستنباط بالنظر الى كلية المعنى المستنبط وجزئياته في رسائل النور ، يتفرع

الى :

اولاً : استنباطات المعاني الكلية في رسائل النور .

ثانياً : استنباطات المعاني الجزئية في رسائل النور .

المطلب الأول

الاستنباط باعتبار موضوع المعنى المستنبط في رسائل النور

إنَّ من خلال قراءتي لكليات رسائل النور وجدت النورسي يستنبط الكثير من الموضوعات التي تضمنتها نصوص القرآن الكريم مبيناً فيها وجهة نظره وبأسلوبه الرفيع ولغته العالية المتينة ، وهي متفرقة بين المواضيع الشرعية والعلمية .

فأجده تارة يستنبط المعاني المتعلقة بعلم العقيدة وأصول الدين والفلسفة الإسلامية ، مشيراً الى أهم القضايا التي جاء الإسلام لمعالجتها ، والسبل الكفيلة في الخروج من مأزق التشرذم والتشتت الفكري بين معتقدات المشركين وأفكار الفلاسفة و الملحدّين ولاسيّما ما شاع في زمن حياته ، فقد عاصر متقلبات الفكر وأمواج التعسف المدني الممتد عبر الجو الملوّث من الغرب ، والنقى برجالات حملة ذلك الفكر وحاربهم كما يصرح بذلك بنفسه^(١) ، مبتغياً بذلك وجه الله تعالى في إنقاذ الإيمان بأنوار القرآن .

وتارة يستنبط المعاني المتعلقة بأصول الفقه وفروعه ، وهي وإن كانت قليلة في مجمل رسائله إلا أنه يدلي بدلوه في هذين العلمين بما يمتلكه من تحصيل علمي وشرعي وخلفية واسعة وأساس متين يؤهله لهذه الاستنباطات .

وتوجه مرة أخرى الى استنباط الإشارات الإعجازية والدلالات التي تسكت الثرائين والمتشدقين وتبكتهم ؛ إذ يقوم النورسي بما لديه من خلفية ثقافية وعلمية وشرعية كبيرة بدور بارز في توظيف مسألة الإعجاز القرآني في إثبات مصدريّة الوحي والقرآن وإزالة الشكوك عنه وإبطال الشبهات المثارة حوله ، لاسيما أنّه كان يواكب فترة الهجمة الشرسة على الدين الإسلامي بكل مفاصلها ، ولذلك فإنّ النورسي يهتم بهذا الجانب أو الوجه اهتماماً كبيراً حتى تفرعت الى أوجه كثيرة ومنها البلاغية والعلمية ، والغيبية ، والتشريعية ، والتوافقية اللفظية والعديدية ، سآبين هذه الوجوه مع استنباطاتها في موضعها إن شاء الله تعالى .

وعلى العموم سأوضح تفاصيل هذا المطلب بكل ما يحتويه ويندرج تحته فيما يأتي :

أولاً : الاستنباطات العقديّة :

اقتضت حكمة الله تعالى وأرادته أن يجعل آدم وذريته خلفاء في الأرض ليقوموا على عمارتها وفق منهج الله تعالى وشريعته ، فيحققوا بذلك غاية وجودهم ، توحيداً لله تعالى وعبادة له وطاعة ، فمنذ أن أوجد الله تعالى البشر فطرهم على التوحيد والإيمان به تعالى ، بل وأخذ عليهم

(١) ينظر : المثنوي العربي النوري : ٢٢١ .

العهد والميثاق وهم في ظهور آبائهم ان يقيموا وجوههم لله تعالى ويخلصوا دينهم له فكانوا على هذه الفطرة والتوحيد حتى اختلفوا وضلوا في زمن نوح عليه السلام ، فبعث الله تعالى نوحاً ورسلاً غيره تترى كلما ضلوا ذكروهم وبشروهم وأنذروهم ليقوموا عليهم الحجة ويقطعوا عليهم العذر ، حتى بلغ أجل الله تعالى بإرسال خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، فاقتضت حكمته تعالى أن تختتم رسالات السماء برسالته صلى الله عليه وسلم ، فلا دين بعد الاسلام ولا رسالة بعد القرآن ولا نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأجل ذلك تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين وإظهاره على العالمين ، فنهض الرسول الكريم بأعباء الدعوة وصرح بها منذ أن امره الله تعالى ، فأدى الأمانة بحق ونصح الأمة بصدق ، وجاهد الكفار والكفر فزهق ، واستمر ذلك قرابة ثلاث وعشرين سنة ، وتلقى الصحابة الكرام الدين عن معلمهم يصقل نفوسهم ويزكيها ويعالج ما يطرأ عليها من مشكلات ، فكان دستورهم القرآن ، وإن المتأمل فيه يجد نفسه أمام كتاب يدعو الى توحيد الله تعالى في كل آياته وسوره من أول الفاتحة الى آخر سورة الناس فنشأ الصحابة على ذلك فكانت عقيدتهم صافية خالصة لا يشوبها شائبة ، حتى ظهر زمن كثر فيه أعداء الإسلام ، فنشروا أفكارهم بشكل أو بآخر حتى شوشوا على عقول الناس عقيدتهم فظهرت فرق ضالة ذات أفكار شائكة ومشوشة بعيدة عن معين العقيدة الصافية ، فاقتضى الحال أن يدون العلماء كتباً في علم العقيدة والتوحيد ، وأصول الدين ، لرد أفكارهم ودحض حجج الملاحدة والضالين من الفرق والشعوبيين .

ولابد من الإشارة الى أن الإسلام قد أنجب رجالاً عقولهم نيرة ، وأفكارهم سليمة صافية يدافعون عن العقيدة الإسلامية باقلامهم وما يكتبون حتى كانوا كالسيف الصارم البتار على ما يواجهه عقيدة الإسلام من أخطار وأفكار ، ومنهم بديع الزمان سعيد النورسي الذي وجه سيفه الألماسي تجاه قادة الفكر العلماني والاتجاه الغربي الفلسفي ، فصد بحقائقه الإيمانية المسطرة في رسائله النورية تلك الهجمات الإلحادية والكفرية ، فكان بالقرآن يحمي القرآن وبالقرآن يذود عن الإسلام ، فلقد كرس نفسه وحياته لأجل ذلك وما قدمه في كليات رسائل النور خير دليل على ذلك فجازه الله خيراً .

وسأورد في هذه النقطة أبرز ما استنبطه النورسي في علم العقيدة من آيات القرآن ، وسأكتفي بإيراد أربعة أمثلة تفصيلية أبين فيها منهجه من إذ الموضوع في المعنى المستنبط من الآية .

المثال الأول

استنبط النورسي نفي ألوهية عيسى عليه السلام والملائكة وكل ما هو من شأنه التولد من قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الاخلاص : ٣ ، ٤] إذ قال : (وَحَظُّ طَبَقَةٍ أُخْرَى مُتَوَسِّطَةٌ مِنَ الْفَهْمِ هُوَ : نَفْيُ الْوَهْيَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ ، وَكُلُّ مَا هُوَ مِنْ شَأْنِهِ التَّوَلَّدَ وَيَعْلَلُ ذَلِكَ الْاسْتِنْبَاطُ بِقَوْلِهِ : لِأَنَّ نَفْيَ الْمَحَالِ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ فِي الظَّاهِرِ ؛ لِذَا فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ إِذْنُ مَا هُوَ لَازِمُ الْحُكْمِ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي الْبَلَاغَةِ . فَالْمُرَادُ مِنْ نَفْيِ الْوَلَدِ وَالْوَالِدَةِ اللَّذِينَ لِهَمَا خَصَائِصُ الْجِسْمَانِيَّةِ هُوَ نَفْيُ الْإِلَهِيَّةِ عَنْ كُلِّ مَنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَالِدٌ وَكُفُوٌ ، وَبَيَانُ عَدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْإِلَهِيَّةِ ، فَمِنْ هَذَا السَّرِّ تَبَيَّنَ : أَنَّ سُورَةَ الْإِخْلَاصِ يُمْكِنُ أَنْ تُقَيَّدَ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ) (١) .

فلما نفى الله تعالى الولد والوالد والكفو عنه لزم أن يكون من له ولد ووالد وكفو أنه لا يستحق ولا يليق أن يكون إلهاً ، فمن كان شأنه الولد والوالد والكفو لا يكون الهاً إذن ، وعليه من ادعى الألوهية وهو ابن لأب أو اب لأب أو يكون له شبيه ومثيل فإنه كذاب ومفتر ، وبالتالي يفهم من هذا الكلام في هذه الآية عن طريق لزم الحكم فيها فساد قول من قال بالوهية عيسى عليه السلام أو الوهية الملائكة وأتتهما أبناء الله تعالى والاستنباط هنا عند النورسي هو عن طريق لزم الحكم ، وهو ما لا يثبت الحكم مع عدمه (٢) ، أي ما يلزم من وجود الحكم وجوده ، بمعنى أن الآية جاءت لتبين نفي الولد والوالد مطلقاً وهو أمر صريح لا يحتاج إلى تبين - كما يقول النورسي - وتعليقه هو أن نفي المحال لا فائدة منه بمعنى أن نفي الولد والوالد عن الله معلوم لأنه محال في حق الله تعالى يقيناً ، وعليه المراد من هذه الجملة وهذا النص الكريم هو لازمه ولازمه نفي الوهية من له هذه الاوصاف ويصدق ذلك على قول النصاري الذين قالوا بألوهية عيسى عليه السلام وقول الكفار بتشبيه الملائكة إلى الله تعالى كونهم بنات (٣) .

ويتبين من خلال ما مر أن استنباط النورسي من هذه الآية يدخل في علم العقيدة لما يتعلق بإثبات الوهية الله تعالى ونفي الوهية غيره من البشر ، فتعلق الحكم المستنبط بالتوحيد لله تعالى .

(١) ينظر : الكلمات : ٤٧١ .

(٢) ينظر : الأيضاح لقوانين الاصطلاح : ١٣٢ ، والتعريفات : ٢٠٥ ، وأما ملزوم الحكم فتعريفه : ما يستلزم وجوده وجود الحكم ، ينظر : الأيضاح لقوانين الاصطلاح : ١٣٢ .

(٣) ينظر : تفسير الآية في : مفاتيح الغيب : ١٨٤/٣٢ ، ١٨٥ ، وروح المعاني : ١٨٢/٢٣ .

المثال الثاني

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كَنْبٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] تجلي قدر الله تعالى على البذرة بنوعين الأول سمّاه (بديهي) والثاني أطلق عليه (نظري) ، ومن هذا الاستنباط توصل الى أنّ القدر إذا كان متجلياً بهذا الشكل في الأشياء الاعتيادية والبسيطة ، فلا بد أنّ الأشياء قبل كونها ووجودها مكتوبة في كتاب ، ثم بين أنّ ذلك يمكن أنّ يفهم بشيء من التدبر ، إذ قال : (تأمل في هذه الشجرة ، وهذا الحيوان ، فالذرات الصّمم العمي الجامدة التي لا شعور لها والمتشابهة بعضها ببعض ، تتحرك في نمو الأشياء ، ثم تتوقف عند حدود معينة توقف عارف عالم بمظان الفوائد والثمرات ، ثم تبدل مواضعها وكأنها تستهدف غاية كبرى . أي أنّ الذرات تتحرك على وفق المقدار المعنوي الآتي من القدر وحسب الأمر المعنوي لذلك المقدار...) ، ثم يقول : (فما دامت تجليات القدر موجودة في الأشياء المادية المشهوددة الى هذه الدرجة فلا بد أنّ أوضاع الأشياء الحاصلة والصور التي تليسها والحركات التي تؤديها بمرور الزمان تابعة أيضاً لانتظام القدر) ثم يؤكد تجلي القدر في البذرة بالنوعين المذكورين إذ قال : (نعم إنّ في البذرة تجليين للقدر :

الأول : (بديهي) يخبر ويشير الى الكتاب المبين الذي هو عنوان الإرادة والأوامر التكوينية .

والآخر : تجلٍ نظري (معقول) يخبر ويرمز الى الأمام المبين الذي هو عنوان الأمر والعلم الإلهي .

ثم يعرفهما باعتبار البذرة او من حيث توجههما للبذرة بقوله : (ف [القدر البديهي] هو ما تتضمن تلك البذرة من أوضاع وكيفيات وهيئات مادية للشجرة والتي ستشاهد فيما بعد و [القدر النظري] هو ما سيخلق من تلك البذرة من أوضاع وأشكال وحركات وتسبيحات طوال حياة الشجرة وهي التي يعبر عنها بتاريخ حياة الشجرة ، فتلك الاوضاع والأشكال والأفعال تتبدل حيناً بعد حين إلا أنّ لها مقداراً قديماً منتظماً كما هو الظاهر في أغصان الشجرة وأوراقها .

ثم استنبط من ذلك كله بما تحصل له فقال : (نحصل ممّا سبق : أنّ حياة النباتات ، إنّ كانت منقادة الى هذا الحد لنظام القدر مع أنها أدنى حياة وبسطها ، فإنّ حياة الإنسان هي في أعلى مرتبة من مراتب الحياة ، لا بد أنّها رسمت بجميع تفرعاتها بمقياس القدر وكتب بقلمه)^(١) ووجه الاستنباط عند النورسي هو أنّ النباتات والاشجار منقادة في نموها وبدوها لنظام القدر

(١) ينظر : الكلمات : (٥٣٩ ، ٥٤٠) .

الإلهي بنوعيه (البدهي ، والنظري) وعليه فدخل الإنسان الذي هو أعلى في المرتبة والرتبة من النباتات والأشجار في الحياة في نظام القدر الإلهي يكون من باب أولى^(١) .

فيكون طريق الاستنباط من هذه الآية هو ما يفهم منها بالإشارة في دخول النبات والشجر في القدر الإلهي المعبر عنه فيها بـ (الكتاب المبين) ، والحصص المستفاد من النفي والاستثناء الوارد فيها ، وكذلك بطريق الأولوية في دخول الإنسان وهو المخاطب الأساس في القرآن الكريم.

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿وَلَدْنُ مُخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة : ١٧] على أن أولاد المؤمنين المتوفين قبل البلوغ سيخلدون في الجنة أطفالاً محبوبين بما يليق بالجنة ، إذ قال : (إن معنى الآية الكريمة : ﴿وَلَدْنُ مُخَلَّدُونَ﴾ وسرها هو هكذا : إن أولاد المؤمنين المتوفين قبل البلوغ سيخلدون في الجنة أطفالاً محبوبين بما يليق بالجنة . وسيكونون مداراً لتحقيق ألطف الأذواق الأبدية للوالدين ، وهو حب الأطفال وملاطفة الأولاد) ، ثم ردّ النورسي قول من قال : (لا وجود لمحبة الأطفال ومداعبتهم في الجنة لخلوها من التكاثر والتناسل) ، فقال : فلا صحة لقول من يقول : (لا وجود لمحبة الاطفال ... الخ) ، ثم أضرب مبطلاً زعم القول قائلاً : (بل هناك الفوز العظيم بمحبة الاطفال وملاعبتهم بصفاء تام ولذة كاملة طوال ملايين السنين ، من دون أن يشوبها ألم ولا كدر بدلاً من محبتهم وملاعبتهم في عشر سنوات دنيوية قصيرة فانية مشوبة بالآلام . كل هذا تحققه الآية الكريمة بجملة ﴿وَلَدْنُ مُخَلَّدُونَ﴾ فتصبح مداراً لسعادة المؤمنين وتزف أعظم بشرى لهم^(٢) .

ووجه الاستنباط من هذا النص عند النورسي هو وجود لذة ونعيم محبة الاطفال الذين يموتون ولم يبلغوا الحلم وأنهم سيخلدون على حالهم التي ماتوا عليها ، أي أطفالاً لا شباناً بعمر الثلاثين أو الثلاث والثلاثين كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ من أن أعمار أهل الجنة هي ثلاثون أو ثلاث وثلاثون^(٣) وأن آباءهم سينتظرون ويتنعمون بمحبتهم ويفوزون بملاعبتهم التي حرموا منها في الدنيا .

(١) ينظر : تفسير الآية في : في ظلال القرآن : ١١١١/٢ .

(٢) ينظر : المكتوبات : (١٠٠ ، ١٠١) .

(٣) فعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ " يدخل اهل الجنة الجنة جرّاء مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة " . رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرفائق عن رسول الله ﷺ باب مجاء في سن اهل الجنة برقم (٢٥٤٥) : ٦٨٢/٤ ، وقال حديث حسن غريب ، وراه الأمام احمد في مسنده برقم (٢٢٠٧٧) : ٢٣٢/٥ .

فتكون الآية قد دلت بمفهومها على أنَّ في الجنة ولدان مخلدون وفي آية أخرى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ﴾ [الطور : ٢٤] وأنهم يطوفون على أهل الجنة بآنية من فضة يسقونهم من شرابها ، فإذا كان في الجنة ولدان وغلمان يسقون أهلها من شرابها فإنه لابد أن يكون الأولاد الذين ماتوا في الدنيا وهم لم يبلغوا الحلم في الجنة مع آبائهم وأمهاتهم ينلذذون بمحبتهم ويفوزون بملاعبتهم ، وقد ورد في القرآن : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف : ٧١] ، وكذلك ورد عن النبي ﷺ في الحديث القدسي أنه قال : (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)^(١) .

المثال الرابع

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة : ١] وكذلك قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة : ٢] المقاصد الأربعة التي عليها مدار تأليف رسائله كلها والتي يشير في أكثر من موضع أنها مقاصد القرآن الكريم الأساسية وهي : (التوحيد ، والنبوة ويعبر عنها بالرسالة ، والعدالة ، والحشر) كما استنبط صفات المعاني السبع لله تعالى من ﴿الرَّحْمَنِ﴾ .

قال النورسي : (إن قلت : أرني هذه المقاصد الأربعة في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ . قلت : لما أنزل ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ لتعليم العباد كان (قل) مقدراً فيه ، وهو الهم في تقدير الأقوال القرآنية ، أي : يا محمد ، قل هذا الكلام وعلمه الناس ، فعلى هذا يكون في (قل) إشارة الى الرسالة وفي ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ رمز الى الألوهية ... وفي تقديم الباء تلويح الى التوحيد إذ يفيد الحصر ... وفي ﴿الرَّحْمَنِ﴾ تلميح الى نظام العدالة والإحسان ... وفي ﴿الرَّحِيمِ﴾ إيماء الى الحشر .

(١) رواه البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة برقم (٣٢٤٤) : ١١٨/٤ ، ومسلم في كتاب الجنة ، باب صفة الجنة برقم (٢٨٢٤) : ٢١٧٤/٤ .

وكذلك في ﴿ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ﴾ إشارة الى الألوهية ... وفي لام الاختصاص رمز الى التوحيد... وفي ﴿ رَبِّ اَلْعَالَمِيْنَ ﴾ إيماء الى العدالة والنبوة أيضا ؛ لأنّ بالرسول تربية نوع البشر وفي : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] تصريح بالحشر^(١) .

كما استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ اَلرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ﴾ الصفات السبع التي هي لا عين ولا غير وتسمى في علم العقيدة أو التوحيد أو الكلام بصفات المعاني وهي القدرة والأرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام^(٢) ، إذ قال : (وأيضا كما أنّ لفظ الجلالة إشارة الى الصفات العينية والتنزيهية ؛ كذلك ﴿ اَلرَّحِيْمُ ﴾ إيماء الى الصفات الغيرية الفعلية ، و ﴿ اَلرَّحْمٰنُ ﴾ رمز الى الصفات السبع التي هي لا عين ولا غير ؛ إذ ﴿ اَلرَّحْمٰنُ ﴾ بمعنى الرزاق ، وهو عبارة عن إعطاء البقاء والبقاء تكرر الوجود ، والوجود يستلزم صفة مميزة وصفة مخصصة وصفة مؤثرة ، وهي (العلم والأرادة والقدرة) والبقاء الذي هو ثمرة إعطاء الرزق يقتضي عرفاً ثبوت (البصر والسمع والكلام) ؛ إذ لا بد للرزاق من البصر ليرى حاجة المرزوق إنّ لم يطلب ، ومن السمع ليستمع كلامه إنّ طلب ، ومن الكلام ليكلم مع الواسطة إنّ كانت وهذه الست تستلزم السابعة التي هي الحياة^(٣) .

ثانيا : الاستنباطات الأصولية والفقهية :

لم يغفل النورسي عن ذكر بعض المسائل الأصولية والفقهية مستنبطاً ايّاها من آيات القرآن الكريم ، لكنها وإن كانت قليلة في رسائله إلا أنني وجدت أنها ذات أهمية كبيرة لذلك حاولت جمعها في هذه الورقات ، إذ استنبط النورسي قضايا أصولية كلية وأحكاماً فقهية فرعية أو يذكر في بعض الاحيان الحكمة من تشريع العبادات إذ يمكن أن أدرجها ضمن استنباطات الفقه على أنها تتعلق بها وتندرج ضمن علم الفقه من حيث اشتراكهما في ماهية المسألة الفقهية وسأقوم بتحليل نموذجين من استنباطات النورسي الأصولية ونموذجين من استنباطاته الفقهية ودونك الأمثلة :

(١) ينظر : إشارات الإعجاز : ٢٤ .

(٢) ينظر : حاشية الدسوقي على ام البراهين : ٩٦-١١٣ .

(٣) ينظر : إشارات الإعجاز : ٢٥ .

المثال الأول

- استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَكَوَرَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء : ٨٣] حُكْم الاجتهاد في هذا الزمان ، إذ أكد على أن باب الاجتهاد مفتوح ، ولكنه ذهب الى وجود ستة موانع في هذا الزمان تحول دون الدخول فيه وهي :
- ١- إنَّ من الجناية في حق الإسلام فتح أبواب جديدة في قصره الحنيف ، وشق ثغرات في جدرانه ، لأنَّ ذلك يمهّد السبيل للمتسللين والمخربين باسم الاجتهاد ، ولاسيما في زمن المنكرات ، ووقف هجوم العادات الاجنبية ، وكثرة البدع ، وتزاحم الضلالة .
 - ٢- إهمال الضروريات الدينية وتصدعها ، إذ من أراد أن يجتهد فعليه أن يصرف جهده لإحياء هذه الضروريات وإقامتها ...
 - ٣- الانتشغال بالسياسة وأحداثها ونشر الأفكار المادية وترويجها ، وترك السعي وراء رضاء رب العالمين ، فإنَّ التأثير بالغرب الأوربي وحضارتهم ، وتسلط الفلسفة المادية وأفكارها يحول دون الوصول الى باب الاجتهاد الذي يحتاج الى شخص كما يقول النورسي كسفيان ابن عينية رحمه الله .
 - ٤- انَّ المتطلع الى الاجتهاد إذا كان ناشئاً لدى الذين تركوا الضروريات الدينية واستحبوا الحياة الدنيا ، وتلوثوا بالفلسفة المادية ، فهو وسيلة الى التخريب للوجود الإسلامي وحل رقبة الإسلام من الأعناق .
 - ٥- ذكر قواعد كلية تدرج تحتها فروع كثيرة عدها النورسي أساس الاجتهاد ، ثم ذكر أنَّ هذه القواعد الكلية أصبحت مهمة في وقتنا هذا الأولى : في العلة والحكمة من الحكم الإلهي والتشريع السماوي ، والثانية : تتعلق بقصد الشريعة من سن الأحكام والقوانين وهو السعادة الأخروية ، والثالثة : تدور في فلك (الضروريات تبيح المحظورات) .
 - ٦- بعدُ نظرٍ من أراد الاجتهاد في زماننا هذا عن المعين الصافي وأسس الاجتهاد إذ إنَّ نظر مجتهد في هذا العصر بعيد جداً يحول بينه وبين النور والحرر الذي يؤخذ منه أستار وحجب كثيرة^(١) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنَّه لما دلت الآية على رَدِّ الأمور الخفية الى الرسول وأولي الأمر وهم أبا العلماء واصحاب الرأي ، أو أمراء السرايا والأول أقرب ، وأنها تدل أيضا على أنَّ في الأحكام والحوادث ما لا يعرف بالنص بل بالاستنباط وأنه حجة ، وأنَّ العامي يجب

(١) ينظر : الكلمات : (٥٥١-٥٥٩) .

عليه تقليد العلماء في أحكام الحوادث^(١) ، وقال القرطبي : (وهو يدل على الاجتهاد إذا عدم النص والاجتماع)^(٢) ، استنبط النورسي منها أنّ الاجتهاد مفتوح ولكن له موانع في زماننا هذا وعليه يكون باب الاجتهاد وموانعه في هذا الزمان من باب الاستنباط أي استخراج المعنى الخفي الذي دلت عليه الآية .

المثال الثاني

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] قاعدة أصولية وهي : أنّ الأصل في الأشياء الإباحة وإنما تعرض الحرمة للعصمة : كمال الغير ، أو للحرمة : كحكم الآدمي ، أو للضرر : كالسمّ ، أو الاستنذار : كبلغم الغير ، أو للنجاسة : كالميتة^(٣) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنه لما ورد في الآية قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ ﴾ فإنه دل على أنّ اللام التي في ﴿ لَكُمْ ﴾ للنفع والتي أشارت وقوعه على كل ما في الأرض من مخلوقات ، فهي مسخرة لأجل الإنسان ، وهذا يدل على استخلاص القاعدة الأصولية الكلية : الأصل في الأشياء الإباحة وإنما تعرض الحرمة للعصمة ... الخ ، وكذلك قال النورسي في هذا المقام : (وكذا رمز الى وجود النفع في كل شيء وأنّ للبشر ولو بجهة من الجهات استفادة ولو بنوع من الأنواع ولو في أحقر الأشياء ، ولا أقل في نظر العبرة ، وكذا إيماء الى أنه كم من خزائن للرحمة مكنوزة في جوف الأرض تنتظر أبناء المستقبل) ، وذكر أنّ (ما) المفيدة للعموم فللحث على تحري النفع في كل شيء ...^(٤) .

(١) ينظر : مفاتيح الغيب : (١٠ / ١٧٤ ، ١٧٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٨/٥ .

(٣) ينظر : إشارات الإعجاز : ٢٢٩ .

(٤) ينظر : إشارات الإعجاز : ٢٢٩ ، وقد استدلت بهذه الآية أيضا على ذلك جمع من العلماء منهم الكرخي -

وهو عبدالله بن الحسين ابوالحسن بن دلال الكرخي فقيه انتهت اليه رئاسة الحنفية بالعراق ولد في الكرخ سنة

٢٦٠ هـ وتوفي في بغداد سنة ٣٤٠ هـ . ينظر : تذكرة الحفاظ ، الذهبي : ٤٩/٣ ، ولسان الميزان : ٣٢١/٥ -

وأبو بكر الرازي والمعتزلة أيضا . ينظر : مدارك التنزيل : ٣٧/١ ، وانوار التنزيل : ٦٢/١ ، وفتح القدير :

٦٤/١ .

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَزَقَهُمْ يَفْقُونَ ﴾ [البقرة : ٣] شروطاً خمسة لقبول الصدقة وقد استنبطها من هيئات هذه الجملة من الآية الكريمة ، إذ قال : (فهيات هذه الجملة تشير الى خمسة شروط لقبول الصدقة :

الشرط الأول : المستفاد من (مِنْ) التبعية في لفظ (مِمَّا) أي أن لا يبسط المتصدق يده كل البسط فيحتاج الى صدقة .

الشرط الثاني : المستفاد من لفظ (رزقناهم) أي أن لا يأخذ من زيد ويتصدق على عمرو ، بل يجب أن يكون من ماله ، بمعنى : تصدقوا ممّا هو رزق لكم .

الشرط الثالث : المستفاد من لفظ (نا) في (رزقنا) أي أن لا يَمُنَّ فيستكثر ، أي لا مَنّة لكم في التصدق ، فأنا أرزقكم وتتفقون من مالي على عهدي .

الشرط الرابع : المستفاد من (ينفقون) أي أن ينفق على من يضعه في حاجته الضرورية ونفقته ، وإلا فلا تكون الصدقة مقبولة على من يصرفها على السفاهة .

الشرط الخامس : المستفاد من (رزقناهم) أيضاً أي يكون التصديق باسم الله ، أي المال مالي ، فعليكم أن تتفقوه باسمي ، كما استنبط التعميم في المتصدق به مادياً كان او معنوياً إذ قال النورسي : (ومع هذه الشروط هناك تعميم في التصديق ، إذ كما أن الصدقة تكون بالمال ، تكون بالعلم أيضاً ، وبالأقوال والأفعال والنصيحة كذلك وتشير الى هذه الأقسام كلمة (ما) التي في (مِمَّا) بعموميتها ، وتشير إليها هذه الجملة بالذات لأنها مطلقة تفيد العموم^(١) .

فوجه الاستنباط عنده هو أنه لا بد في الصدقة من شروط خمسة حتى تكون مقبولة عند الله تعالى وقد استفاد في بيان هذه الشروط من دلالة الألفاظ واستخدامها في هذه الآية بصورة فهم منها هذه الشروط الخمسة مع التعميم في نوع الصدقة ، فيكون الاستنباط في هذه الآية داخلاً في باب الفقه^(٢) والله أعلم .

المثال الرابع

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَجَرَىٰ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ ﴾ [يونس : ٧٢]^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ أَتَبِعُوا مَن لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [يس : ٢١] حكم من يأخذ أجراً على الدعوة الى الله تعالى والتعليم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وحكم قبول المرء ما يوهب إليه بنية الإصلاح إن لم يكن

(١) ينظر : الكلمات : (٤٢٣ ، ٤٢٤) ، وإشارات الإعجاز : (٥٣ ، ٥٤) .

(٢) ينظر : معالم التنزيل : ٥٩/١ ، وانوار التنزيل : ١٩/١ .

(٣) ورد في موضع آخر : [هود : ٥١] .

صالحاً إذ قال : (نحن مكلفون باتباع الأنبياء ﷺ في نشر الحق وتبليغه ، والقرآن الكريم يذكر الذين نشروا الحق أنهم أظهروا الاستغناء عن الناس) ... ، ثم ذكر ما ينطوي من معاني استنباطها من النصين الآتفي الذكر فقال : (إنَّ السبب المهم للاستغناء عن الناس هو ما يقوله ابن حجر الموثوق حسب مذهبنا (الشافعي) : (يحرم قبول ما يوهب لك بنية الصلاح ، إنَّ لم تكن صالحاً)^(١) ... ثم يقول ... (نعم إنَّ إنسان هذا العصر يبيع هديته البخسة بثمن باهظ ، لحرصه وطمعه ، فيتصور شخصاً مذنباً عاجزاً مثلي ولياً صالحاً ، ثم يعطيني رغباً هدية ، فإذا اعتقدت أنني صالح - حاش الله - فهذا علامة الغرور ، ودليل على عدم الصلاح ، وإنَّ لم أعتقد صلاحه ، فقبول ذلك المال غير جائز لي . وأيضاً إنَّ أخذ الصدقة والهدية مقابل الاعمال المتوجهة للآخرة يعني قطف ثمرات خالدة للآخرة بصورة فانية في الدنيا ...) (٢) .

فوجه الاستنباط عنده هو أنه يحرم أخذ شيء من الهبة والأعطيات مقابل ما يدعو به الداعية الى الله تعالى أو يُعَلِّمُ القرآن أو ما يشاكل ذلك من تبليغ الحق ونشره لدلالة إسناد الأنبياء اجبرهم في التبليغ والدعوة الى الله تعالى بون العباد ، فلما كان هذا حال الأنبياء وجب على الدعاة من سواهم اتباعهم كما استنبط منها مسألة الإعطاء على مظنة الصلاح أو غيره مع عدم تحققها في المعطى له حرام^(٣) .

ثالثاً : الاستنباطات التربوية والسلوكية :

من البديهي ان يحمل علماء الأمة الإسلامية همومها ، ويحاولوا النهوض بأبنائها ، ومعالجة مشاكلها وتنقية ماء نبع الإسلام من الشوائب التي علقت به ، وذلك عن طريق بث أخلاقيات القرآن ونشر تعاليم السنة المطهرة بين صفوف أبناء الأمة ، وكان ما يحدث للمسلمين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من نكبات وتأثيرات وصراعات مع أفكار الغرب أثره البالغ في علماء الأمة من محاولاتهم التي أرادوا من خلالها ارجاع الأمة الى معين دينها الصافي ، فكان من بين هؤلاء العلماء الافذاذ الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي الذي جعل (التربية الإيمانية وسيلة العروج الى الإنسانية الحقّة من رباط العبودية لله تعالى ، فتحرر الإنسان من الحيوانية ، ذلك انه بعث لتكميل النفس البشرية بما يبسر لها الارتقاء الى الصورة الإنسانية بخلاف الحيوان الذي بعث باستعدادات كاملة مجهز بها من عالم آخر . وما دامت

(١) قال ابن حجر الهيتمي في التحفة : (ومن اعطي لوصف يظن به كفر او صلاح او نسب بأن توفرت القرائن انه انما اعطي بهذا القصد او صرح له المعطي بذلك وهو باطناً بخلافه حرم عليه الاخذ مطلقاً ومثله لو كان به وصف باطناً لو اطلع عليه المعطي لم يعطه . ويجري ذلك في الهدية أيضاً على الوجه . ومثلها سائر عقود التبرع فيما يظهر كهبة ووصية ووقف ونذر) تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، ابن حجر الهيتمي الشافعي : ١٧٨/٧ ، ويراجع ص : من الفصل .

(٢) المكتوبات : (١٦ ، ١٧) .

(٣) ينظر : تفسير الآيات في اضواء البيان : ٢٨٨/٢ .

التربية الإيمانية وسيلة للرفي الى مصاف اكتشاف الفقر والعجز بما يوجد دافعية الفعل المعبر عن العبادة ، ويتعهدا بالصيانة بما يحقق في النفس من جذوة شوق تبقي متقدمة ما بقي الشعور بالعجز والفقر حيين في النفس البشرية ، وذلك معدن العبودية ، وهو متحر للشفقة ومنتج لآثارها الاجتماعية ، وطريق اكتشاف ذلك الأصل التفكير الإيماني المحدد الأصول المضبوط الساحة ، وبذلك التحديد يتحرر الفكر من عبثية المساعي ويفك النفوس من الانانية والاستكبار ، وما شابهه من الأمراض النفسية والمعرفية والاجتماعية) وثبت عند النورسي أن : (أساس هذا الطريق بما ورد في القرآن الكريم إذ كان الكتاب العزيز مرشده وأستاذه ونجد هذه الحقيقة مبتوثة في كل مؤلفاته ؛ إذ لا تكاد تخلو صفحة من الدلالة عليها عبارة وإشارة)^(١) ، لذا نجد ان رسائل النور تعد من المدارس التربوية الرائدة في تجديد الخطاب نحو الأخلاق والسلوك والتربية إذ سلك النورسي فيها بخطابه لتربية الإنسان وتهذيب سلوكه اساليب شتى وطرائق مختلفة استوحاها كلها بشكل او بآخر من القرآن الذي ملك عليه اقطار نفسه ، وجعله المحور الذي تدور عليه كل جهوده التربوية ، والمصدر المعصوم الذي يستمد منه فيوض الانوار والهبات الربانية لاقتناعه التام بان فيه كل ما يسعد الإنسان ويرتقي به في مدارج الكمال وعلى هذا الأساس سأقوم بحصر استنباطاته - رحمه الله - التربوية والسلوكية من القرآن الكريم وحسب طاقتي وقدرتي التي استطعت التوصل اليها من خلال البحث والنظر وإعمال العقل والفكر ، وكما هو الحال في الاستنباطات للمواضيع السابقة ، ساقوم بأيضاح أربعة أمثلة من المواضع القرآنية التي استنبط منها النورسي المسائل التربوية والأخلاقية والسلوكية ومن الله التوفيق .

المثال الأول

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾ [الاسراء : ٢٣ ، ٢٤] دعوة الأولاد الى رعاية حقوق الوالدين في خمس مراتب مبينة في الآيتين الكريمتين موضحاً أن ذلك باب الوصول لمحبة الله تعالى ، وأن هذه الآية تشير أيضا الى أن محبة الأولاد كذلك ، ومحبة الأصدقاء وكذلك محبة الزوجة ، ومحبة الأنبياء كذلك ، إذ قال : (فالآية الكريمة ... تدعوا الأولاد الى رعاية حقوق الوالدين في خمس مراتب ، وتبين مدى أهمية برهما

(١) الطريق النوري في التربية والسلوك الاسس والمميزات ، د. عمار جبدل ، بحث القي في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش ، المغرب بعنوان (التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي) : (٥٣ ، ٥٤) .

وشناعة عقوقهما ...) ثم يمضي النورسي في بيان العلة والحكمة من ذلك فيقول : (وحيث إنَّ الوالد لا يقبل أن يتقدمه احد سوى ابنه إذ لا يحمل في فطرته حسداً إليه ممّا يسدّ على الولد طريق مطالبة حقه من الوالد ؛ لأنَّ الخصام إنما ينشأ من الحسد والمنافسة بين اثنين أو ينشأ من غمط الحق ...) ، ثم يستنبط النورسي مستأنفاً في المقارنة بين محبة الولد للوالد ومحبة الوالد للولد ، فإنها أيضا توصل الى محبة الله تعالى إذ قال : (أما محبة الأولاد فهي كذلك محبة الله تعالى وتعود اليه وذلك بالقيام برعايتهم بكمال الشفقة والرحمة بكونهم هبة من الرحيم الكريم ...) ، ثم يمضي في ذكر العلامة الدالة على هذه المحبة ويعزو ذلك الى الصبر مع الشكر عند البلاء ... ثم يكمل استنباطاته أنواع المحبة الموصلة لمحبة الله تعالى في الاصدقاء والزوجة والأنياء والحياة بشروطها ، والشباب والربيع وهكذا حتى يقول : (فإنَّ جميع ما ذكرناه من أنواع المحبة ، إنَّ وجهت الوجهة الصائبة على الصورة المذكورة آنفاً أي عندما تكون لله وفي سبيله ، فإنها تورث لذة حقيقية بلا ألم ، وتكون وصلاً حقاً بلا زوال ، بل تريد محبة الله سبحانه وتعالى فضلاً عن أنها محبة مشروعة وشكر لله في اللذة نفسها ، وفكر في آياته في المحبة فيها)^(١) .

وجه الاستنباط عند النورسي هو أنه :

لما ذكرت الآية ما يجب على الولد تجاه ابيه من رعاية الحقوق بمراتبها الخمس فإن ذلك دليل على المحبة التي يجب ان تكون موصلة الى الله تعالى والتي يتعلّق بها رضا الله تعالى ، ومن هنا استنبط النورسي ما يجب أن يكون عليه الحب في الله وفي سبيل الله تجاه ما يحيط بنا ممّا يمكن أن يتعلّق به القلب فيحبه من الأولاد والزوجة والاصدقاء والأنياء والشباب والحياة والربيع وكل شيء جميل يمكن أن يدخل القلب فيحبه ، ومن ثمَّ فإنَّ هذا الاستنباط يدخل في باب السلوك والتربية للنفوس التي يمكن أن يكون الحب وبالأعلى عليها فيصرف القلب عن الله ويغفل وينسى فيدخله ذلك في دائرة قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، وفي مسار قوله تعالى أيضا : ﴿ سَأُوْا اللّٰهَ فَنَسِيْهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] ، و ﴿ سَأُوْا اللّٰهَ فَانْسَهُمْ اَنْفُسَهُمْ ﴾ [الحشر : ١٩] وفي إطار قوله عز وجل : ﴿ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيْدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيْدُ الْآخِرَةَ ﴾ [آل عمران : ١٥٢] ، لذلك يوجه النورسي من خلال الاستنباط التربوي والسلوكي من هذه الآية المحبة أن تكون خالصة لله تعالى في كل شيء .

(١) ينظر : الكلمات : (٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩) .

المثال الثاني

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات : ١٢] دلائل ومراتب ودرجات ذم الغيبة عقلاً وقلباً وإنسانية ووجداناً وفطرة وملة فقال : (إن قوله تعالى : ﴿ أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ تنذر الذم في ست درجات وتزجر عن الغيبة في ست مراتب على النحو الآتي : تنهى هذه الآية الكريمة عن الغيبة بست مراتب وتزجر عنها بشدة وعنف ، وإذ إن خطاب الآية موجه الى المغتابين ، فيكون المعنى كالآتي :
الهمزة الموجودة في البداية للاستفهام الإنكاري إذ يسري حكمه ويسيل كالماء الى جميع كلمات الآية فكل كلمة منها تتضمن حكماً .

ففي الكلمة الأولى تخاطب الآية الكريمة بالهمزة : أليس لكم عقل ، وهو محل السؤال والجواب ، ليعي هذا الأمر القبيح ؟
وفي الكلمة الثانية : (يحب) تخاطب الآية بالهمزة : هل قسى قلبكم ، وهو محل الحب والبغض ، حتى أصبح يحب أكره الأشياء وأشدّها تنفيراً .
وفي الكلمة الثالثة : (أحكم) تخاطب بالهمزة : ماذا جرى لحياتكم الاجتماعية ، التي تستمد حيويتها من حيوية الجماعة ، وما بال مدينتكم وحضارتكم حتى أصبحت ترضى بما يسمّ حياتكم ويعكر صفوكم .
وفي الكلمة الرابعة : (أن يأكل لحم) تخاطب بالهمزة : ماذا اصاب إنسانيتكم ؟ حتى أصبحتم تقرسون صديقكم الحميم .

وفي الكلمة الخامسة : (أخيه) تخاطب بالهمزة : أليس بكم رافة بيني جنسكم ، أليس لكم صلة رحم تربطكم معهم ، حتى أصبحتم تفتكون بمن هو أخوكم من عدة جهات وتتهشون شخصه المعنوي المظلوم نهشاً قاسياً ، أيمالك عقلاً من يعضّ عضواً من جسمه ؟ أو ليس هو بمجنون ؟
وفي الكلمة السادسة : (ميتاً) تخاطب بالهمزة : أين وجدناكم ؟ افسدت فطرتكم حتى أصبحتم تجترحون أبغض الأشياء وأفسدها - وهو أكل لحم أخيك - في الوقت الذي هو جدير بكل احترام وتوقير .
ثم قال : (يفهم من هذه الآية الكريمة - وبما ذكرناه من دلائل مختلفة في كلماتها - أن الغيبة مذمومة عقلاً وقلباً وإنسانية ووجداناً وفطرة وملة ، فتدبر في هذه الآية الكريمة وانظر كيف أنها تزجر عن جريمة الغيبة بإعجاز بالغ وإيجاز شديد في ست مراتب) ، ثم يمضي النورسي في بيان تعريف الغيبة وكيف أنها تكون حراماً في موضع وتكون حلالاً في مواضع أخرى وعد منها التظلم ، والاستفتاء ، والتعريف دون قصد التقيص ، وبيان فسق الفاسق ... (١) .

(١) ينظر : المكتوبات : (٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥) ، وينظر : تفسير الآية في مفاتيح الغيب : (١٢٣/٢٨) ، (١٢٤) ، وروح المعاني : ٢٨٤/١٩ ، وما بعدها .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنه لما جاءت الآية في جزئها الأخير لبيان خطورة الغيبة وذمها وتقذيعها في النفوس وبأسلوب بلاغي دقيق فيه من التمثيل والاستعارة البليغة بان من يغتاب فكأنه أكل لحماً لأخيه لبيان خساسته ودناءة الفعل المرتكب^(١) ، استنبط النورسي من مدلول الفاظ الآية ان الغيبة مذمومة وممقوتة من ست مراتب بالنظر الى تصدير الجملة الممثل بها وهي : (أحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ...) ولا بد من الإشارة الى أن المعنى المستنبط في الآية يدخل في موضوع التزكية والتربية السلوكية للإنسان المسلم : إذ أنه من أراد العروج والصعود في سلم الارتقاء حتى يصل الى مصاف أولياء الله تعالى لابد أن يترك الغيبة ويهجرها لأنها مدعاة للبغض والهجـران والقطيعة في الأخوة بالدين ، وعليه يجب أن تـرى النفوس وتجـل الطباع على المحبة والألفة وترك كل ما من شأنه توليد البغض والمشاحنة بين المسلمين ، لذلك كله وجه النورسي - وهو المدرسة التربوية الأخلاقية في زمنه وعصره وبين بني جنسه وإخوانه - فكره الثاقب ليستنبط هذه المعاني الجليلة من الآية الكريمة .

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ... ﴾ [الأعراف : ٣١] درساً وارشاداً حكيماً بليغاً بصيغة الأمر في الاقتصاد وبصيغة النهي الصريح عن الاسراف وقد ضمن هذه المسألة المستنبطة سبع نكات ، إذ تحدث في الأولى عن فوائد الاقتصاد المادية والمعنوية فأشار الى أنه شكر معنوي لأنه توقير للرحمة الإلهية الكامنة في النعم والاحسان ... وهو سبب الى العزة والابتعاد عن الاستجداء وذلة معنوية ، وهو وسيلة قوية للاحساس بما في النعم والالاء من لذة وأنه سبب لتذوق اللذائذ المخبأة في ثيابا نعم تبدو غير لذيذة ، ويقرر في هذه النكتة أن الاسراف يخالف هذه الحكم المذكورة للاقتصاد ، وعليه تكون عواقبه وخيمة^(٢) .

وأما النكتة الثانية فقد ذكر فيها أن الاقتصاد والقناعة منسجمان انسجماً تاماً مع الحكمة الإلهية ؛ إذ يتعاملان مع القوة الذائقة معاملة للحارس ، ويقفانها عند حدها ، ويكافئانها حسب تلك الوظيفة ، وأما الأسراف فإن صاحبه يتلقى صفعات موجعة جراء الاختلاطات المؤلمة في المعدة التي تؤدي الى فقدان الشهية الحقيقية نحو الأكل ، فيأكل بشهية كاذبة مصطنعة بتتويع الاطعمة مما يسبب عسراً في الهضم ، وهذا كله بسبب الأسراف المخالف لحكمة الاقتصاد والقناعة^(٣) .

(١) ينظر : تفسير الكشاف : ١٠٤٠ ، والجواهر الحسان : ٢٧٣/٨ ، وروح المعاني : ٢٨٤/١٩ وما بعدها .

(٢) ينظر : للمعات : ٢٠٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٤ .

وتحدث في النكتة الثالثة على نحو ما تحدث به في الاولى والثانية ، ولكن ركز على مسألة جعل الاقتصاد وعدم الاسراف وسيلة مادية لرعاية القلب والروح والعقل وصولاً الى الشكر الخالص وتقديراً للتذلل والاستجداء .

وفي النكتة الرابعة تحدث وأشار الى أنَّ الاقتصاد سبب جازم لانزال البركة وأساس متين للعيش الافضل ، وتحدث فيها من خلال استدلاله ببعض الآيات والأحاديث المباركة على أنَّ الرزق نوعان الأول حقيقي والثاني مجازي... (١) .

ويلاحظ أنَّه تعجب في النكتة الخامسة ممَّن يجرو من المرفين والمبذرين على اتهام من شأنه الاقتصاد بالخسة ويؤكد أنَّ في الاقتصاد العزة والكرم ، وأكمل حديثه في النكتة السادسة على الفرق بين الاقتصاد والخسة وقاس الفرق على فضل التواضع مقابل ذم التذلل وفضل الوقار وذم التكبر ذاكراً بعض القصص في فضل الاقتصاد وذم الاسراف ... ، ويبين في النكتة السابعة أنَّ الاسراف ينتج الحرص ، والحرص يولد ثلاث نتائج وهي على الاجمال عدم القناعة والخيبة والخسران وإتلاف الاخلاص وإفساد العمل الاخروي... (٢) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنه لما دلت الآية على إباحة الأكل والشرب بدلالة الفعل (كلوا) و (اشربوا) الذي جاء بصيغة الأمر بمعنى الإباحة كما ذكر ذلك المفسرون وحذرت أن يخرج الأكل والشرب على جهة الاسراف بحيث لا يتعدى الى الحرام ، ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقداراً كثيراً يضره ولا يحتاج إليه (٣) استتبط منها أموراً تدخل في باب الاقتصاد وذم الاسراف وما يترتب على كل منهما من حكم وأسرار ونكت وهذا يدخل في باب التعليم والتربية والسلوك القويم الذي يجب أن يكون عليه المسلم .

المثال الرابع

استنبط النورسي من نصين كريمين ما لأهل البلاء من أدوية ناجعة ومراهم طيبة بإذن الله عز وجل حتى لا يجزعوا ويقنطوا من رحمة الله الآية الأولى هي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] ، والآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء : ٧٩-٨٠] إذ قال : (في هذه اللمعة نبين خمسة وعشرين دواءً بياناً مجملاً لتلك الأدوية التي يمكن أن تكون تسليية حقيقية

(١) ينظر : للمعات : (٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (٢٠٨-٢١٣) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : (٥١/١٤ ، ٥٢) ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧٠/٧ ، ١٧١ .

ومرهماً نافعاً لأهل البلاء والمصائب والمرضى العليلين الذين هم عشر أقسام البشرية^(١) ، ثم أخذ يبين دواءً حتى وصل الى الدواء الخامس والعشرين وسأجمل بعض ما ذكره النورسي من هذه الأدوية وبشكل مختصر .

يذكر في الدواء الأول : إنّ المرض رأس مال للمريض والمصاب المبتلى يكسبه ارباحاً طائلة لأنّ العمر رأس مال يتلاشى خاصة إذا قضى العمر بالراحة والغفلة والمرض يبطل خطوات العمر ويمسكه ويطوله .

وأما الدواء الثاني : فقد صرح فيه النورسي بأنّ المرض هو نوع من أنواع العبادة وسماه بالعبادة السلبية ؛ إذ يتفرع صاحب البلية بالمرض ملتجأ الى خالقه الرحيم مستجيراً به متوسطاً إليه منطلقاً من أحاسيسه التي تشعره بعجزه وضعفه أمام تلك الأمراض والمصائب فينال بذلك التضرع عبادة معنوية .

وأما الثالث : فيشير فيه الى أنّ المرض يقوم بدور المرشد الناصح الامين الموقظ لصاحبه إذا ما غفل عن الله إذ لا بقاء في هذه الدنيا وإذا ما انتصح وارتشد فإنه سيأمن عقاب وعذاب ربه ، وبالتالي عليه أن يشكر نعمة المرض لأنّه تقياً ظلال نعمة عظيمة وهي الجنة .

وفي الرابع : ذكر فيه وجوب إظهار الشكر على البلاء والمصيبة والمرض لأنّه لا يملك شيئاً من نفسه وإنما المالك هو الله ، إذن عليه أن يشكر الخالق لأنه ترك أعضاء أخرى سليمة معافاة .

الخامس : يقرر فيه أنّ المرض نوع من الاحسان الإلهي والهدية الرحمانية لقسم من الناس .
السادس : إنّ الألم والمرض سيشعر صاحبه بعد البرئ منه بلذة توجب الشكر والحمد وعليه يكون المرض باعتبار المآل بمثابة نعمة سيشكر الله عليها لأنها أي النعمة التي هي المرض ستشعره براحة وفرح وسرور فعليه حينئذ شكر الله عليه .

السابع : يشير فيه الى أنّ المرض يزيد الإنسان شعوراً بلذة الصحة لأنّ بالأشياء تعرف الأضداد .

الثامن : إنّ المرض يغسل الذنوب ويزيد الاجر .

التاسع : بالمرض يكون الإنسان غير وجل من الموت فيكون حينئذ نعمة تتسيه آلام الفراق والموت وقساوته .

العاشر : بالمرض والمصيبة يترك الإنسان القلق .

(١) ينظر : للمعات : ٣٠٤ .

وهكذا يستطرد النورسي في ذكر دواء بعد دواء وعلاج بعد علاج ومرهم بعد مرهم حتى يصل الى الخامس والعشرين مبينا من خلالها ما ذكرته في أول هذا المثال^(١) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنه لما ذكرت الآيتان وصرح فيهما بذكر المصيبة في الأولى وما لأصحابه من أجر عظيم يصب عليهم صباحاً يوم القيامة ، وبذكر المرض والشفاء على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام في الثانية وأنه من الله تعالى استطرد في ذكر ما يسلي المريض وذا المصيبة من معاني استنبطها واستقاها من النصين الكريمين وبالتالي يكون ما ذكره من الأدوية الخمس والعشرين وما ذكر فيها من أمور داخلية في الاستنباطات السلوكية والتربوية من النصين الكريمين مخاطباً بها قلوب الناس وعقولهم حتى تتشرح صدورهم ويستقيم سلوكهم وتترى نفوسهم فيكونون عباداً مخلصين ومخلصين .

رابعاً : الاستنباطات الإعجازية

لقد أدرك النورسي خطورة الموقف الذي تواجهه الأمة الإسلامية أمام الغرب لأنه رأى أن المعرفة باتت في يد الخصم وانتقلت إليه بفعل اسباب خارجية وداخلية متمثلة بتكبير العقول ، واضطهاد الأفكار فشكل هذا تحدياً خطيراً وصدماً كبيراً للأمة المسلمة ، فوعى النورسي طبيعة هذه المعركة التي يقف على ثغرة منها ، ونظر الى ما تحمله من أبعاد تدميرية لحضارة الأمة وثقافتها . والاستعمار الغربي الجديد بدأ هو الآخر مدركاً لمواطن التأثير في كيان الأمة فعمل على توجيه العلوم وجهة مادية ، وألغى البعد الغيبي ومصدريته في المعرفة ، ودخل الى العالم الإسلامي بهذا اللون من الغزو الشرس ، لذا أصبح من الضروري الوقوف في وجه هذا التيار الجارف من العلوم بمنهجية وأسلوب بين ، ينبعان من القرآن الكريم الموصوف بالإعجاز والهيمنة والحاكمية ؛ لذلك نجد النورسي يدعو الى إنشاء وتأسيس (مدرسة الزهراء) التي تقوم على مزج العلوم الكونية الحديثة ودمجها مع العلوم الدينية ، وجعل اللغة العربية فيها واجبة حتى أنه قال : (ضياء القلب هو العلوم الدينية ، ونور العقل هو العلوم الحديثة ، وبامتزاجهما تتجلى الحقيقة ، فتترى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين ، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والجهل والشبهات في الثانية)^(٢) ، لذلك نجده قد اعتصم بالمنهج القرآني في دعوته الى الجمع بين العلوم لمواجهة عبث المدنية الغربية بها ومحاولة التصدي لها .

ولقد قرر النورسي في أكثر من موضع من رسائله أن الآيات القرآنية جامعة بدلالاتها وإشاراتها لأنواع العلوم والمعارف الحقيقية والحاجات البشرية ... وجميع خلاصات العلوم الكونية،

(١) ينظر : للمعات : (٣٠٥-٣٢٧) .

(٢) صيقل الاسلام : (٣٢ ، ٣٣) .

وقوانين وشرائط الحياة الاجتماعية والتربوية والشخصية ، والحياة القلبية والمعنوية والأخروية ، ولاشك أنّ النورسي متأثره بشيخ الاسلام أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) (رحمه الله) ^(١) في قوله : (إنّ القرآن قد تضمن الإشارة الى جميع العلوم ، ودعا الى اكتشافها لا بظاهر التفسير ، فإنّ التفسير لا يكشف عنها ، وإنّما الذي يكشف عنها هو إطلاق النظر والتأمل في نصوصه الشريفة) ^(٢) فالقرآن إذن مصدر للمعرفة الدنيوية والاخروية ، ومصدر للعلوم الكونية والاجتماعية والإنسانية بدلالة آياته وإشاراتها ، فضلاً عن ضمه هذه العلوم تحت جناحيه بتأطيره للأبعاد التي يمكن أن تصلها ، وتسويره للحدود التي تنتهي إليها ، وعلى هذا فإنّ المعرفة مملكة يتربع القرآن على عرشها ^(٣) .

وعلى العموم يمكن القول بأنّ الهدف الذي دفع النورسي أن يخوض غمار الإعجاز القرآني لم يقتصر على التحقيق العلمي ، بل تعداه الى توظيفه لاثبات وتلقين الحقائق الإيمانية التي أوقف حياته على خدمتها ، فقد ظل النورسي يردد القول حول مسألة الإيمان إثباتاً وتجديداً ، توخي أبعادها الوظيفية سلوكياً واجتماعياً .

وإنّ الناظر الى منهج النورسي في مسألة الإعجاز لأول وهلة ، يجد فيه شيئاً من التكرار والتداخل للمباحث الإعجازية ، وربما يجد البعض ما يوهم التناقض ولاسيما في عدد وجوه الإعجاز وأقسامه ، وربما يعود هذا التناقض - الذي يبدو في الظاهر أنّه كذلك - في حقيقة الأمر الى مذهب النورسي فيما يحمله القرآن الكريم من وجوه الإعجاز ؛ إذ يرى أنّ للقرآن الكريم وجوهاً كثيرة للإعجاز لا تحد كمذهب ابن سراقه (ت: ٦٦٢هـ) والسيوطي ^(٤) ، وذلك لأنّ النورسي يعتبر كل جزئية تفصيلية من مسائل الإعجاز وجهاً منفرداً ، مع اندراجها تحت الواجهة الكلية الكبرى ^(٥) .

وسوف لن أتعرض الى تفصيل هذه الأنواع وتفرعاتها لأننا لسنا بصدد ذلك ، بل سنقدم ما استنبطه النورسي من معاني أو إشارات إعجازية من نصوص القرآن الكريم ، وكما هو منهجي فيما سبق سأذكر أربعة أمثلة لكل نوع من أنواع الإعجاز إذ سأقسم مباحث الإعجاز على

(١) ينظر : كلام النورسي في تصريحه بتأثره بالأمام الغزالي (رحمه الله) في : المکتوبات : (٥٧٧-٥٨٨) ، والملاحق : (١٩٢-٣٠٢) ، والشعاعات : (٣٣٨ ، ٣٣٩) .

(٢) ينظر : إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي : ٣٣١/١ ، وجواهر القرآن ، أبو حامد الغزالي : (٤٠ ، ٤١) .
(٣) ينظر : إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النورسي ، عرض وتحليل ، زياد خليل محمد الدغامين : (٢٥٨-٢٦٩) .

(٤) ينظر : الاتقان : (١٢١/٢ ، ١٢٢) ، وقد ذكر ذلك عن ابن سراقه فقد أورده في كتابه إعجاز القرآن ، والاعداد ولم يصل إلينا هذان الكتابان كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون : ١٣٩٤/٢ .

(٥) ينظر : منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن - من خلال رسائل النور - ، مراد قمومية : (١٥٦ ، ١٥٧) ، وينظر المباحث والرسائل التي تحدث فيها النورسي عن الإعجاز ، الكلمات : (٤٢٤-٥١٥) ، المکتوبات : (٢٣٨-٢٦٦-٢٨١) ، والمثنوي العربي النورسي : (٦٩-٨٠) .

الأوجه الآتية : (الوجه البلاغي ، الوجه العلمي ، الوجه الغيبي ، الوجه التشريعي ، الوجه العددي ، الوجه التوافقي) ، فنبدأ بتوفيق الله تعالى بالوجه الاول .

١ - استنباطات الإعجاز البلاغي :

يعتبر النورسي هذا الوجه من وجوه الإعجاز أم الباب وأساسه ويقدمه على سائر الأوجه الأخرى على اعتبار انه الوجه الذي تحدى به اهل الجاهلية الذين شاهدوا التنزيل القرآني ، ونفسه الذي سرى عبر جميع الأزمنة حتى وقتنا هذا ، وبهذا الصدد يشير النورسي الى هذا الأمر قائلاً : (إن اثبات النبوة بالمعجزات وأعظم المعجزات هو القرآن وأدق وجوه إعجاز القرآن ما في بلاغة نظمه)^(١) ، وقال أيضا : (اعلم أن أساس إعجاز القرآن في بلاغة نظمه)^(٢) .
وفيما يأتي أربعة أمثلة مما جاء فيها استنباطات النورسي الإعجازية في بلاغة ونظم القرآن :

المثال الأول

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْسَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٦] هول العذاب الملحق بالكفار في نار جهنم المستفاد من هيئات الكلمات المستخدمة في الآية والدالة على القلة ، إذ قال : (هذه الجملة مسوقة لإظهار هول العذاب ، ولكن بإظهار التأثير الشديد لقله ، ولهذا فإن جميع هيئات الجملة التي تفيد التقليل تنظر الى هذا التقليل وتمده بالقوة كي يظهر الهول : فلفظ (لئن) هو للتشكيك ، والشك يوحى للقلة .
ولفظ (مس) هو اصابة قليلة ، يفيد القلة أيضا .
ولفظ (نفحة) مادته رائحة قليلة ، يفيد القلة ، كما ان صيغته تدل على واحدة ، أي واحدة صغيرة ، كما في التعبير الصرفي - مصدر المرة - يفيد القلة .
ولفظ (عذاب) هو نوع خفيف من الجزاء بالنسبة الى النكال ، والعقاب فيشير الى القلة .
ولفظ (ربك) بدلاً من (القهار ، الجبار ، المنتقم) يفيد القلة أيضا ، وذلك بإحساسه للشفقة والرحمة .

(١) إشارات الإعجاز : ١٧٩ .

(٢) المصدر نفسه : ١١٣ .

وهكذا تفيد الجملة : أنه إذا كان العذاب شديداً ومؤثراً مع هذه القلة فكيف هول العذاب الإلهي ؟ فتأمل في الجملة لترى كيف تتجاوب الهيئات الصغيرة ، فيعين كل الآخر ، فكل يمد المقصد بطريقته الخاصة^(١) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنّ العذاب شديد في النار للكفار وهوله عظيم عليهم بدلالة الالفاظ والكلمات المستخدمة في الآية والتي تدل على التقليل إذ إن قيلهم ﴿يَوَلَّيْنَا إِنْأَنَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ جاء بعد أن مستهم نفحة من عذاب ربهم ، والتي جاءت مسوقة لبيان القلة في العذاب الذي أصابهم من ربهم ، فإذا كان القول الذي قالوا جراء هذا العذاب القليل المستنبط من دلالة الفاظ الآية عليه فماذا يقولون إذا كان العذاب هائلاً وعظيماً ؟ ! ... فيبين أنّ البلاغة جاءت بوجه معجز من هذه الآية علماً أنه أورد الآية ضمن النقطة الأولى من الصورة الثانية من الشعاع الأول من الشعلة الأولى من الكلمة الخامسة والعشرين من الكلمات وبالتحديد في بيان الإعجاز ببلاغة القرآن في نظمه وجزالته الخارقة ...^(٢) .

المثال الثاني

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب : ٧٢] بدلالة ﴿ظُلُومًا﴾ و ﴿جَهُولًا﴾ على صيغة المبالغة أنّ الإنسان أمام درجات لاحد لها من الأخلاق السيئة ، وأنه محتاج الى ما لا يحد من الأشياء بدلالات كثيرة فتكون صيغة ﴿جَهُولًا﴾ الدالة على المبالغة في محلها ولا يمكن أن تؤدي كلمة اخرى وظيفتها التي جاءت لأجلها فيقول : (وهكذا تتكشف أمام الإنسان درجات لا حد لها من الأخلاق السيئة حتى توصله الى دركات النماردة والفراغة ، فيكون مصداق صفة ﴿ظُلُومًا﴾ بحق (بالصيغة المبالغة) ، كما تتفتح أمامه درجات الرقي التي لا تنتهي لها في الخصال الحميدة حتى يبلغ مرتبة الأنبياء والصديقين .

ثم إنّ الإنسان بخلاف الحيوان جاهل بكل ما يخص الحياة ويلزمها ومضطر الى تعلم كل شيء ، فهو ﴿جَهُولًا﴾ بالصيغة المبالغة لأنه محتاج الى ما لا يحد من الأشياء ، كما أنه لا يتمكن من الوقوف

(١) الكلمات : ٤٢٣ .

(٢) ينظر تفسير الآية في : الكشف : ٦٨٠ ، والبحر المديد : (٣٥٠، ٣٥١/٤) ، والتحرير والتنوير : ١٩/١٧

منتصباً معتمداً على نفسه الا بعد سنة او سنتين ، ولا يعرف نفعه من ضره الا بعد خمس عشرة سنة ، فالمبالغة في ﴿ جَهُولًا ﴾ تشير الى هذا أيضا ^(١) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو دلالة الآية على المبالغة في ظلم الإنسان نفسه وجهله بالأمور ، وذلك مستفاد من الصيغة التي جاءت بها كل من ﴿ ظَلُمًا ﴾ و ﴿ جَهُولًا ﴾ التي تفيد المبالغة فانه قد قرر في علم البلاغة والنحو دلالة صيغة (فَعُول) على المبالغة ^(٢) ، وعلى هذا الأساس استخدمت الكلمتين في الآية على النحو الذي لا تتأتى أي كلمة محطهما ، وهذا دليل على الإعجاز النظمي والبلاغي الذي جاء في القرآن الكريم .

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾ [النمل : ٢٥] الإعجاز البلاغي في التعبير على لسان الهدد في إخراج الله تعالى الخبايا والأشياء من الأرض والسماء بالحرف (في) بدلاً من (من) إذ قال : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا كَذِبٌ) (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا كَذِبٌ) ، فإخراج الخبايا والأشياء من الأرض والسماء ينشغل بها ، فهدهد سليمان الذي يمثل عريف الطيور والحيوانات كالبدو العارف الذي يكشف بالفراسة الشبيهة بالكرامة مواضع الماء الخفية في صحراء جزيرة العرب الشحيحة بالماء ، فهو طير ميمون مأمور بإيجاد الماء ، ويعمل عمل المهندس لدى سيدنا سليمان ﷺ ، فلذلك يثبت بمقياس صنعة الدقيقه ، كون الله معبوداً ومسجوداً له ، بإخراجه سبحانه ما خبيء في السموات والأرض ، فيعرف إثباته هذا بصنعة الدقيقه ...) ، ثم يقول (ألا ما أحسن رؤية الهدد ؛ إذ ليس من مقتضى فطرة ما تحت التراب من المعادن والنوى والبذور التي لا تحصي ، أن تخرج من الأسفل الى الأعلى ، لأن الأجسام الثقيلة التي لا روح لها ولا اختيار لا تصعد بنفسها الى الأعلى ، وانما تسقط من الأعلى الى الأسفل ، فإخراج جسم مخفي تحت التراب ، من الأسفل الى الأعلى ونفض التراب الثقيل الجسم من على كاهله الجامد لابد أن يكون مقدرة خارقة لا بذاته ، فأدرك الهدد أخفى براهين كون الله تعالى معبوداً ومسجوداً له وكشفها بعارفيته ووجد أهم تلك البراهين بصنعة ، والقرآن الحكيم منح إعجازاً بالتعبير عنه) ^(٣) .

^(١) ينظر : المكتوبات : (٤٢٥ ، ٤٢٦) .

^(٢) قال ابن مالك في ألفيته : فعَال او مفعول - في كثرة - عن فاعل بديل ، قال ابن عقيل : يصاغ للكثرة : فعال ، ومفعول ، وفعل وفعل ، وفعل ، ينظر : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ١١١/٣ ، وينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : ٣٨٥ ، وينظر تفسير الآية في : البحر المحيط : ٢٤٣/٧ ، ٢٥٤ ، وروح البيان : ٢٥٤/٧ ، ولباب التأويل : ٢٧٧/٥ .

^(٣) اللغات : (٤١٢ ، ٤١٣) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنَّ القرآن الكريم معجز بتعبيره الذي جاء به في هذا النص الكريم على لسان هدهد سليمان عليه السلام ؛ إذ استخدم حرف الجر (في) بدلاً من الحرف (من) لأنَّ مؤدَى معنى الحرف (في) لا يؤيد به الحرف (من) لذلك جاء النظم معجزاً على الوجه المذكور^(١) ، والله تعالى أعلم .

المثال الرابع

استنبط النورسي قاعدتين من قواعد علم المعاني والبلاغة من خلال جملتين أو آيتين من آيات سورة الفاتحة الأولى من قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾ [الفاتحة : ١] ، والثانية : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة : ٥] ، إذ استنبط من الأولى قاعدة (صناعة التثنية في مقام الامتتان والتعداد صناعة الترقى في مقام التنبيه) ، وذلك من خلال جوابه على سؤال معترض مقدر فقال : (إنَّ قلت : تذليل (الرحمن) الدال على النعم العظيمة بـ (الرحيم) الدال على النعم الدقيقة يكون صناعة التثنية ، والبلاغة في صناعة الترقى من الأدنى الى الأعلى ؟

قلتُ : تذليل للتنميط كالأهداب للعين واللجام للفرس ... وأيضاً لما توقفت العظيمة على الدقيقة ، كانت الدقيقة أرقى كالقفل للمفتاح واللسان للروح ... وأيضاً لما كان هذا المقام مقام التنبيه على مواقع النعم كان الأخرى أجدر بالتنبيه ، فيكون صناعة التثنية في مقام الامتتان والتعداد صناعة الترقى في مقام التنبيه^(٢) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنَّ القرآن الكريم استخدم قواعد البلاغة على أتم نظم وأعلى مقام وأبلغ دقة فإنَّ الموضوع الكريم الذي جاء فيه إسمان من أسماء الله تعالى وهما (الرحمن والرحيم) في أول آية من آيات الكتاب العزيز دلَّ على إعجازه للمنكرين وإبكانه للخصماء والمدعين ، حتى كانت القواعد البلاغية التي يستخدمها العرب لم ترتق الى قواعد القرآن الكريم وتوظيفه لها بأبلغ أسلوب وأدق تعبير ، فيكون ما في هذا الموضوع الكريم والنص المبارك إعجازاً بلاغياً ونظماً سماوياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وكذلك في الموضوع الثاني من هذه السورة وهو ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، إذ أشار النورسي الى أنَّ في الكاف نكتتين كلاهما يشير الى علم البلاغة والمعاني الذي جاء كتابه إشارات الإعجاز لتفسير جملة من رموز نظم القرآن الكريم وعلل ذلك بأنَّ الإعجاز يتجلى من نظمه وما الإعجاز الا نقش النظم ، فيقول : في (الكاف) نكتتان :

(١) ينظر تفسير الآية في : الكشف : ٧٨١ ، والبحر المحيط : (٦٧/٧ ، ٦٨) ، واللباب في علوم الكتاب :

(١٤٩ ، ١٤٨ ، ١٤٧/١٥) .

(٢) إشارات الإعجاز : ٢٦ .

أحدهما : تتضمن الخطاب بسر الالتفات^(١) للوصاف الكمالية المذكورة ، إذ ذكرها شيئاً شيناً يحرك ذهنه ويبعده ويملاه شوقاً ويهزه للتوجه الى الموصوف ف (اياك) أي : يا من هو موصوف بهذه الصفات.

الأخرى : إنّ الخطاب يشير الى وجوب ملاحظة المعاني في مذهب البلاغة ليكون المقروء كالمنزل ، فينجر طبعاً ونوعاً الى الخطاب ف (اياك) يتضمن الإمتثال ب (اعبد ربك كأنك تراه)^(٢) (٣) .

ووجه الاستنباط عند النورسي هو أنّه قد دلت الآية الكريمة على نكتتين أشار النورسي من خلالهما على الوجه المعجز الذي انتظمت به ، ففي الأولى أشار الى الالتفات وهو نوع من أنواع علم البلاغة له أسرار وفوائده فلترجع هناك^(٤) ، فدلالة الآية على هذا الأمر بحد ذاته إعجاز بلاغي ارتسم في نظم القرآن الكريم ، وأما في الثانية فأشار الى ان (الكاف) تلمح منها وجوب النظر وملاحظة علم المعاني من علم البلاغة^(٥) ، وما هذا إلا دليل على الوجه المعجز الذي لوحته به الآية الكريمة ، ومن ثمّ فإنّ النظم الذي جاءت به الآية وارتسم به النص معجز إعجازاً بلاغياً لا يأتي بمثله انس ولا جان ولو اجتمعوا مع بعضهم ظهيراً .

٢ - استنباطات الإعجاز العلمي :

سار النورسي على خطى المفسرين الذين حاولوا فهم آيات القرآن الكريم في ضوء ما أثبتته العلم ، فيتحدث عن منجزات العلم الحديث ، ويرى أنّ القرآن لم يهمل هذا الجانب ، لأنّه خطاب للبشرية كافة فمن وجوه إعجاز القرآن احتواؤه على إشارات مجملّة تتعلق بحقائق علمية ما زالت تكتشف وتظهر من خلال التقدم البشري ، وبهذا لم يأت بعلم مبتدع او جديد على فكر وتراث الأمة الإسلامية بل سار على منوال العديد من العلماء القدامى كأمثال الفخر الرازي

(١) الالتفات : هو العدول عن الغيبة الى الخطاب او التكلم او العكس ، التعريفات : ٥١/١ ، وينظر : البديع ، عبدالله بن المعتبر بن المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد هارون العباسي : ٣٢/١ ، وفقه اللغة ، الثعالبي : (٢٧٦/١ ، ٢٧٧) ، والتوفيق على مهمات التعاريف : ٨٧/١ .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ... رقم (٥٠) : ٢٧/١ ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة رقم (٩) ، وباب الإيمان ما هو وخصاله رقم (١٠) : ١/١ (٣٩، ٤٠) .

(٣) إشارات الإعجاز : ٣٠ .

(٤) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، الحسن بن رشيق ابو علي الازدي القيرواني : ٤٥/٢ ، ومفتاح العلوم : ٨٥/٢ ، والأيضاح في علوم البلاغة : (٧٢-٧٥) ، والبلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها ، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : ٤٧٨/١ وما بعدها .

(٥) ينظر : المصادر السابقة نفسها تتحدث عن علم المعاني بتفصيل دقيق .

(ت : ٦٠٦هـ) ، وغيره ^(١) . ولم يبالغ فيه النورسي ولم يكلف ما ليس من معاني الآيات الى القرآن الكريم إنما ذهب مذهباً وسطاً محاولاً توضيح قيمة العلم وضرورته للعالم الإسلامي مع التنبيه على عدم تقديس العلم ، لأنّ العلم حق والمعرفة الصحيحة هما اللذان يعرفان بالله تعالى ويعززان الإيمان به سبحانه ، فالقرآن يتناول الحديث عن الكون وخوارقه باعتبار وظيفته ^(٢) ، أي باعتبار ما يورث من علم وعبر تعرف بالصانع الجليل ، فيكون تناوله بهذا الاعتبار تتاولاً عرضياً ، يكتفي بذكر الحقيقة العلمية بما يحقق مراد التعريف بخالق الكون ، دون الغوص في تفاصيلها الدقيقة ، مع ما مرّ في أول الكلام عن الاستنباطات في الإعجاز القرآني من إدراك النورسي خطورة الموقف أمام هجمات المد الغربي في توجيه سموم المادية واللاعلمية تجاه أبناء الأمة الإسلامية ، وعلى العموم سأكتفي بذكر أربعة أمثلة كلية أفصل القول فيها في بيان استنباطات النورسي العلمية الداخلة في مسألة الإعجاز القرآني.

المثال الأول

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فِيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٤] حقائق علمية تتعلق بالحجارة والعلاقة بين هذه الأحجار الاعتيادية وقلوب البشر الذي جاء التشبيه بينهما ، وقد صرح بوضوح وجلال أنّ ما في هذا التشبيه والعلاقة بين المشبه والمشبه به إعجاز قرآني وإيجاز بلاغي ولطف وإرشاد الغرض منه التيسر والتسهيل للإفهام إذ قال : (إنّ الإيجاز الذي هو أساس مهم من أسس الإعجاز ، وكذا لطف الإرشاد وحسن الإفهام الذي هو نور من هدي القرآن ، يقتضيان أن نبين الحقائق الكلية والانسائير الغامضة العامة في صور جزئية مألوفة للعوام الذين يمثلون معظم مخاطبي القرآن ، وأن لا نبين لأولئك البسطاء في تفكيرهم إلا طرفاً من تلك الحقائق المعظمة وصوراً بسيطة منها ... زد على ذلك ينبغي أن تبين لهم التدابير الإلهية تحت الأرض التي هي خوارق العادات التي تسترّت بستار العادة والالفة بصورة مجملة...) ، ثم يتكلم عن وظيفة الحجر وما له من أعمال سخرها الله تعالى لمصلحة الإنسان فيقول : (نعم ، إنّ حجر

(١) ينظر : التفسير والمفسرون : (٢/٣٢١ وما بعدها) فقد تحدث عن التفسير العلمي وابرز رجاله ، وينظر أيضاً : التفسير العلمي للقرآن في الميزان ، احمد عمر ابو حجر : ٨٨ ، وإعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس ، سناء فضل عباس : (٢٤٥-٢٧١) .

(٢) ينظر : بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة : (١٢٢ ، ١٢٣) .

الزاوية لقصر الأرض المهيب السيار ، هو طبقة الصخور ، فقد أوكّل اليها الفاطر الجليل ثلاث وظائف مهمة ، والقرآن الكريم القمين بأن يبين هذه الوظائف لا غيره

الوظيفة الأولى : وظيفة مربية التراب في حبرها بالقدرة الإلهية ، والتراب بدوره يؤدي وظيفة الأمومة للنباتات بالقدرة الربانية .

الوظيفة الثانية : العمل على جريان المياه جرياناً منتظماً في جسم الأرض والذي يشبه جريان الدم ودورانه في جسم الإنسان .

الوظيفة الثالثة : وظيفة الخزان للأنهار والعيون والينابيع سوائر في ظهورها أو استمرارها على وفق ميزان دقيق فينتظم .

نعم إنّ الصخور بكامل قوتها وبملىّ فمها بما تسكب من افواهاها من ماء باعث على الحياة تتشر دلائل الوجدانية على الأرض وتسطرها فوقها) ، ثم يكمل في موضع آخر في نفس الموضوع فيقول : (ينبع نهر النيل من جبل القمر ، وينبع أهم رافد لنجلة من كهف صخرة في ناحية (مكس) التابعة لمحافظة (وان) ، وإنّ أعظم رافد لنهر الفرات ينبع من سفح جبل من جهة (بيادين) ولما كان أصل الجبال حقيقة متكونة من مادة مائعة تجمدت أحجاراً كما هو ثابت في العلوم الحديثة^(١) ، وكما يدل عليه الذكر النبوي في : (سبحان من بسط الأرض على ماء جم)^(٢) مما يدل دلالة قاطعة على أنّ أصل خلق الأرض على الوجه الآتي :

(١) توصل العلماء (علماء الأرض) بما قامت به وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) (NASA) في عام ١٩٨٩ بإرسال مركبة فضائية باسم مستكشف الخلفية الكونية اوكوبي (Cosmic Background Explorer) وذلك لدراسة الخلفية الاشعاعية للكون من ارتفاع يبلغ ستمائة كيلومتر حول الأرض ، وقد اكتشفت تلك المركبة درجة الخلفية الاشعاعية للكون و قدرتها بأقل من ثلاث درجات مطلقاً أي بحوالي (٢,٧٦٥ = ٠,٠٠٦ من الدرجات المطلقة) وقد اثبتت هذه الدراسة تجانس مادة الكون وتساويها التام في الخواص قبل الانفجار و بعده ، و اثبتت انها حالة دخانية معتمة سادت الكون قبل خلق السماوات والأرض وقد سبق القرآن الكريم جميع المعارف الإنسانية بوصف تلك الحالة الدخانية منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة بقول الحق تبارك و تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت ١١] ، ينظر الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم و السنة النبوية ، اعداد : د . أحمد مصطفى متولي : ١٤ ، و ينظر تفسير الآية تفسيراً علمياً في المرجع نفسه : (٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨) .

(٢) بل هو جزء من حديث الله تعالى فيما رآه الإمام ابوحنيفة وقيل الإمام احمد بن حنبل (رضي الله عنهما) في المنام المشهور عنه إذ قال : رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي: أن رأيته تمام المائة لاسألنه: بم ينجو الخلائق من عذابه يوم القيامة. قال: فرأيت سبحانه وتعالى فقلت: يا رب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماءك، بم ينجو عبادك يوم القيامة من عذابك؟ فقال سبحانه وتعالى: من قال بعد الغداة والعشي (سبحان الابد، سبحان الواحد الاحد، وسبحان الفرد الصمد، سبحان رافع السماء بلا عمد، سبحان من بسط الأرض على ماء جم، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدد، سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحد، سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) نجا من عذابي .

إنّ مادة شبيهة بالماء قد انجمدت بالأمر الإلهي وأصبحت حجراً ، والحجر أصبح تراباً بأذن الهي ، إذ لفظ الأرض الوارد في الذكر يعني التراب . بمعنى أنّ ذلك الماء (المادة المائعة) لين لطيف جداً باذ لا يمكن استقرار شيء عليه ، والحجر بالذات صلب جداً لا يمكن الاستفادة منه ، لذا نشر الحكيم الرحيم التراب فوق الحجر ليكون مستقراً لنوي الحياة^(١) .

وجه الاستنباط عند النورسي هو أنه ورد في الآية بشكل صريح ذكر وظائف الحجارة التي تعمل بأمر الله و تنفجر خشية من الله تعالى و تجري فيها و يخرج منها منبع الحياة و أساسه وهو الماء فكان الحجر أرف وأكثر امتثالاً لأمر الله ، فكيف بقلب الإنسان يكون قاسياً لا يدخله نور الله تعالى وشعاع الإيمان به ، إنّ هذه القلوب اقسى من هذه الحجارة الصلدة الصماء . فلما كان التشبيه على هذه الشاكلة بين قلوب الكفار والحجارة الصلدة الصماء بل حتى الحجارة اللين من قلوبهم لأنّ لها وظائف عجيبة ، تطرق النورسي الى هذه الوظائف العلمية الدقيقة لإشارة الآية الكريمة اليها ، ويعد ذلك إعجازاً قرآنياً علمياً في الحديث عن الأحجار و وظائفها وينطوي تحتها من أسرار الهية وحكم ربانية^(٢) .

المثال الثاني

يقرر النورسي ويستنبط حقيقة علمية وقاعدة كلية من القرآن الكريم وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأأنعام : ٥٩] وهي أنّ في القرآن الكريم كل شيء ، فيقول : (نعم إن في القرآن كل شيء ولكن لا يستطيع كل واحد أن يرى فيه كل شيء ، لأنّ صور الأشياء تبدو في درجات متفاوتة في القرآن الكريم ، فأحياناً توجد بنور الشيء أو نواه ، وأحياناً مجمل الشيء أو خلاصته ، وأحياناً دساتيره ، وأحياناً توجد عليه علامات ، ويرد كل من هذه الدرجات إما صراحة أو إشارة أو رمزاً أو ابهاماً أو تنبيهاً ، فيعبر القرآن الكريم عن أغراضه ضمن أساليب بلاغته ، وحسب الحاجة ، وبمقتضى المقام والمناسبة)^(٣) .

ينظر : حياة الحيوان الكبرى ، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري : ٥٨/١ ، تحفة الحبيب على

شرح الخطيب ، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي المصري الشافعي : (٤٣١/١ ، ٤٣٢) ، وحاشية رد

المحتار : ٥٥/١ .

(١) الكلمات : (٢٧٠-٢٧٤) .

(٢) ينظر تفسير الآية في : روح المعاني : (٢٩٥/١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧) ، والتحرير والتنوير : (٥٦٥/١ ، ٥٦٦) ، وتفسير

الشعراوي : (٤٠١/١-٤٠٥) .

(٣) الكلمات : ٢٧٥ .

ثم يستخلص إجمالاً قاعدة كلية ودستوراً ربانياً مستنبطاً ذلك من عدة آيات ونصوص قرآنية كريمة سنورها فيما يأتي من هذا المثال ألا وهي : (إن كل معجزة من معجزات الأنبياء (عليهم السلام) تشير الى خارقة من خوارق الصناعات البشرية)^(١) ، وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من هاتين القاعدتين استنبط النورسي بطريق الإشارة والرمز والإيماء من نصوص عديدة وآيات كريمة ما تدل عليه من الطرق المشار إليها آنفاً دلالتها على الصناعات الخارقة التي اكتشفت واخترعت في زماننا هذا ، بمعنى أنّ هذه النصوص القرآنية التي جاءت لبيان معجزة الأنبياء او مقررّة لحقيقة تاريخية أشارت الى الاختراعات والابتكارات البشرية في وقتنا هذا^(٢) ، ولكن لم يتوصل اليها إلا صاحب فكر ثاقب وعقل راجح كالنورسي .

فيبدأ النورسي بابي الأنبياء والبشر سيدنا آدم ﷺ إذ قال : (فالأية الكريمة : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] تبين ان تعليم الاسماء معجزة من معجزات سيدنا آدم ﷺ تجاه الملائكة ، إظهاراً لاستعداده للخلافة ، وهي وإن كانت حادثة جزئية إلا أنها طرف لدستور كلي هو : أنّ تعليم الإنسان - المالك لاستعداد جامع - علوماً كثيرة لا تحد ، وفنوناً كثيرة لا تحصى حتى تستغرق أنواع الكائنات ، فضلاً عن تعليمه المعارف الكثيرة الشاملة لصفات الخالق الكريم سبحانه وشؤونه الحكيم ... إنّ هذا التعليم هو الذي أهل الإنسان لينال افضلية ، ليس على الملائكة وحدهم ، بل أيضاً على السموات والأرض والجبال في حمل الأمانة الكبرى ...) ^(٣) .

ووجه الاستنباط عند النورسي هو أنه لما تعلم آدم ﷺ من الله تعالى أسماء الأشياء كلها فإنه يدل على استعداد الإنسان بفطرته على اكتشاف جميع العلوم وكل المبتكرات والمخترعات وذلك بدلالة تعليم الله تعالى آدم الاسماء كلها ، فيدخل في التعميم كل العلوم والأشياء التي ستظهر وتكتشف حتى قيام الساعة^(٤) . واستنبط من قوله تعالى : ﴿ وَلِسَلِيمُنَ الرِّيحِ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبا : ١٢] عن طريق الإشارة الى ان الطريق مفتوح أمام البشر لقطع مثل هذه المسافة في الهواء فيستند النورسي الى المعجزة المعطاة لسيدنا سليمان ﷺ في استنباطه العلمي بدلالاتها من خلال الآية قائلاً : (فكأن الله سبحانه وتعالى يقول في معنى هذه الآية الكريمة : إن عبداً من عبادي ترك هوى نفسه ، فحملته فوق متون الهواء ، وانت ايها الإنسان إن نبذت كسل النفس وتركته ، واستفدت جيداً من قوانين سنتي الجارية في الكون ،

(١) الكلمات : ٢٨٩ .

(٢) المصدر نفسه : (٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٣) المصدر نفسه : ٢٦٨ .

(٤) ينظر تفسير الآية في : أحكام القرآن ، ابن العربي : ٤/٢١٤ ، والبحر المديد : (٧١، ٧٢/١) ، والجامع لأحكام القرآن : ١/٣٢٢-٣٢٤ ، والتحرير والتنوير : ١/٤١٢ ، والظلال : (٥٧/١ ، ٥٨) .

يمكنك أيضا ان تمتطي صهوة الهواء...^(١) في إشارة واضحة من النورسي على دلالة الآية الى الطائرة وما شاكلها من المخترعات الجوية التي تحلق في هواء السماء .

واستنبط من قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة : ٦٠] ما يستخرجه الإنسان من باطن الأرض بواسطة الآت الحفر والتنقيب من جواهر وذهب ومعادن ثمينة فقال : (هذه الآية الكريمة تبين معجزة من معجزات سيدنا موسى ﷺ ، وهي تشير الى أنه يمكن الاستفادة من خزائن الرحمة المدفونة تحت الأرض بآلات بسيطة ، بل يمكن تقجير الماء ، وهو ينبوع الحياة من أرض صلبة ميتة كالحجر بواسطة عصا فهذه الآية تخاطب البشرية بهذا المعنى : يمكنكم أن تجدوا الماء الذي هو الطف فيض من فيوضات الرحمة الإلهية بواسطة عصا ، فاسمعوا واعملوا بجد لتجدوه وتكتشفوه) ... ، ثم يقول : (فأنت ايها الإنسان إن اعتمدت على قوانين رحمتي يمكنك أيضا ان تخرج آلة شبيهة بتلك العصا ، او نظيرة لها ، فهي اسع لتجد تلك الآلة)^(٢) .

واستنبط من قوله تعالى : ﴿ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى يَٰذَا نَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ٤٩] على امكانية العثور على الدواء أي دواء كان يشفي أشد الأمراض المزمنة والعلل المستعصية وذلك من خلال ما نلت عليه هذه الآية الكريمة بحديثها عن معجزة سيدنا عيسى ﷺ ، فيقول : (فإنه سبحانه يقول بالمعنى الإشاري لهذه الآية الكريمة : لقد وهبت لعبد من عبادي ترك الدنيا لأجلي وعافها في سبيلي هديتين : احدهما دواء للاسقام المعنوية ، والأخرى علاج للأمراض المادية ، فالقلوب

(١) الكلمات : ٢٧٨ ، وقد اشار الالوسي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨١] الى ما ابتكره اهل لندن في انشاء سفينة تجري مرتفعة في الهواء الى إذ شاؤوا بواسطة ابخرة يحبسونها فيها ... ، ينظر : روح المعاني : ٤٤٤/١٢ ، وقد ذكر كثير من المفسرين في هذه المعجزة لسيدنا سليمان انه نسجت الشياطين بساطاً من ذهب وابرسم فرسخاً في فرسخ وضعت له منبراً من ذهب ليقعد عليه وهو له كراسي من ذهب يقعد عليها الأنبياء ﷺ ، وكراسي من فضة يقعد عليها العلماء وحولهم سائر الناس وحول الناس الجن والشياطين والطير تظله من الشمس وترفع ريح الصب البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح ، وذكروا أيضا انه كان لسليمان ﷺ مركب من خشب وكان فيه الف ركن وفي كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب فإذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت فساروا معه فلا يدري القوم الا وقد اظلم منهم الجيوش والجنود ... ينظر : جامع البيان : ٧٩/١١ ، وتفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل بن سليمان البلخي : ٦١/٣ ، والكشف والبيان : ٢٨٦/٦ ، ٧٣/٨ ، والبحر المديد : (٤/٣٦٥ ، ٣٦٦ - ٦٧/٦ ، ٦٨) ، وإيسر التقاسير ، الجزائري : ٦٩/٧ .

(٢) الكلمات : ٢٧٨ ، ولم اجد -حسب اطلاعي- احداً من المفسرين ذكر الذي ذكره النورسي واستنبطه من النص الكريم ، ينظر تفسير الآية في : النكت والعيون : ١٢٧/١ ، والسراج المنير : ٧٣/١ ، والدر المنثور : ١٧٥/١ ، والتحرير والتنوير : ٥١٩/١ .

الميتة تبعث بنور الهداية ، والمرضى الذين هم بحكم الاموات يجدون شفاءهم ينفث منه ونفخ ، فيبرؤون به ، وانت ايها الإنسان بوسعك ان تجد في صيدلية حكمتي دواء لكل داء يصيبك ، فاسع في هذه السبيل ، واكتشف ذلك الدواء فانك لا محالة واجده وظافر به) ، ثم يقول : (وهكذا ترى كيف ترسم هذه الآية الكريمة اقصى المدى وابعد الاهداف التي يصبو إليها الطب البشري من تقدم ، فالآية تشير الى ذلك الهدف وتحدث الإنسان على الوصول إليه)^(١) .

وأما ما في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ﴾ [سبأ : ١٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَيَّتُهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ [ص : ٢٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْفِطْرَ﴾ [سبأ : ١٢] فان الآيتين الاوليين جاعتا لبيان معجزة سيدنا داود عليه السلام والثالثة لسرد معجزة سيدنا سليمان عليه السلام ، واستنبط من كل دلالتها على استخدام الحديد والنحاس المذايبين بالوسائل الحديثة في شتى مجالات الصناعة المتقدمة والمتطورة في عصرنا من اسلاك النحاس الرقيقة والدقيقة الى اضخم ما يمكن او ما صنع في وقتنا الحاضر ، فيقول : (فسبحانه يقول بالمعنى الإشاري لهذه الآية الكريمة [ولعله يريد الآيات الكريمة] : يا بني آدم لقد آتيت عبداً من عبادي اطاع أوامري وخضع لما كلفته به ، آتيت لسانه فصل الخطاب ، وملأت قلبه حكمة ليفصل كل شيء على بينة ووضوح ، ووضعت في يده من الحقيقة الرائعة ما يكون الحديد كالشمع فيها ، فيغير شكله كيفما يشاء ، ويستمد منه قوة عظيمة لإرساء اركان خلافة وادامة دولته وحكمه ، فما دام هذا الأمر ممكناً وواقعاً فعلاً ، وذا أهمية بالغة في حياتكم الاجتماعية فأنتم يا بني آدم إن اطعتم أوامري التكوينية توهب لكم أيضاً تلك الحكمة والصناعة ، فيمكنكم بمرور الزمن أن تقتربوا منهما وتبلغوهما) ، ثم يقرر هذه الحقيقة العلمية قائلاً : (وهكذا فان بلوغ البشرية اقصى أمانيتها في الصناعة ، وكسبها القدرة الفائقة في مجال القوة المادية ، إنما هو تليين الحديد وبإذابة النحاس (القطر) فهذه الآيات الكريمة تستقطب انظار البشرية عامة الى هذه الحقيقة ، وتلفت نظر السابقين وكسالى الحاضرين اليها فتنبه اولئك الذين لا يقدرونها حق قدرها)^(٢) .

كما ذهب النورسي الى استنباط احضار الصور والاصوات من مسافات بعيدة بدلالة للإشارة من قوله تعالى : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ﴾ [النمل : ٤٠] ، فيقول : (فهذه الآية تشير الى أن إحضار الأشياء من مسافات بعيدة -عيناً او

(١) الكلمات : ٢٧٩ .

(٢) المصدر نفسه : (٢٧٩ ، ٢٨٠) ، وقد اشار بعض المفسرين الى شيء من هذا القبيل ولكن ليس بنفس المعنى الذي ذكره النورسي ، ينظر : النكت والعيون : ٤/٤٣٦ ، والمحرم الوجيز : ٤/٤٧١ ، والبحر المديد : (٦٥،٦٦/٦) ، وتفسير الشعراوي : ٢٠/١٢٢٦٨ ، وتوحيد الخالق ، عبدالمجيد الزنداني : (٢٨٩ ، ٢٩٠) ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية : ٢٦٢ .

صورة - ممكن ، وذلك بدلالاتها على تلك الحادثة الخارقة التي وقعت في ديوان سيدنا سليمان عليه السلام عندما قال احد وزرائه الذي أوتي علماً غزيراً في (علم التحضير) أنا آتيك بعرش بلقيس ، ولقد آتى الله سبحانه سيدنا سليمان عليه السلام الملك والنبوة معاً ، وأكرمه بمعجزة يتمكن بها من الاطلاع المباشر بنفسه وبلا تكلف ولا صعوبة على أحوال رعاياه ، ومشاهدة اوضاعهم وسماع مظلالمهم ، فكانت هذه المعجزة مناط عصمته وصونه من الشطط في امور الرعية ، وهي وسيلة قوية لبسط اية العدالة على ارجاء المملكة) ، ثم يمضي النورسي متحدثاً عن المعنى الرمزي لهذه الآية ومفاده : (خطاب لبني آدم أن يسيروا كما سار عبده سليمان عليه السلام في حكمه على مملكته الواسعة الأرجاء والشاسعة الحدود ، وهذا الخطاب يتوجه لكل إنسان إذ كل منهم له فطرة وقابلية على الحاكمية بما اودعه الله تعالى فيهم من العريكة والفطرة ويسر قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك : ١٥] ... ، ثم يقول : (وهكذا نرى كيف تومئ الآية الكريمة المتصدرة لهذا المثال الى اثاره همة الإنسان وبعث اهتمامته لاكتشاف وسيلة يستطيع بها إحضار الصور والاصوات من ابعد الأماكن واقصاها ضمن ادق الصناعات البشرية)^(١) .

ويمضي النورسي في بيان تأصيل قاعدته الكلية التي استمدتها من فيوضات القرآن واستنبطها بفكره الثاقب ونكائه المنقد الحاد ليؤكد لها تأكيداً راسخاً من خلال النصوص الكريمة المعجزة حتى يأتي الى قوله تعالى : ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾ [ص : ١٩] وقوله عز وجل أيضا : ﴿عَلَّمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل : ١٦] فيقرر ما قرره في اخواتها من الآيات من استنباط ما استجد من ابتكارات عن طريق المعجزات المذكورة فيها ، فهذه الآيات تبين أن الله تعالى قد علم سيدنا داود وسليمان (عليهما السلام) منطق أنواع الطير ولغة قابلياتها واستعداداتها ، أي أعمال تتاسبها ؟ وكيف يمكن الاستفادة منها ؟ ومن هنا دلت الآية بالمعنى الرمزي أن بني الإنسان يمكنه أن يسخر له مخلوقات عظيمة وحيوانات كثيرة وينتفع منها فهو الذي استخدم النحل ليشرب من عسلها واستفاد من دودة القز ليلبس ممّا تخرجه الواناً من الثياب والاردية ، واستعمل الحمام الزاجل لينقل لك ما تريد ارساله ، وبهذا يمكن للإنسان أن يستفيد من الطيور والحيوانات اذا علم لسان الاستعداد الفطري والقابليات لكل منهما ، إذ هي أنواع وطوائف كثيرة جداً ويضرب مثلاً فيقول : اذا علم الإنسان لسان استعداد العصفير (من نوع الزرزير) التي تتغذى على الجراد ولا تدعها تنمو ، وإذا ما نسق اعمالها فانه يمكن ان يسخرها لمكافحة آفة الجراد ، فيكون عندئذ قد انتفع منها واستخدمها مجاناً في امور مهمة) ، وهكذا يقرر النورسي ويؤكد هذا الاستنباط في ما توصل إليه الإنسان في عصرنا في تسخير

(١) ينظر : الكلمات : (٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢) ، ولم يشر احد من المفسرين الى ما اشار اليه النورسي إلا من باب أن الجن لهم قدرات خارقة وان الذي له علم من الكتاب كان يعلم اسم الله الاعظم . ينظر تفسير الآية من : تفسير القرآن العزيز ، ابن زمنين : ٣/٣٠٢ ، وارشاد العقل السليم : (٢٨٦/١٦ ، ٢٨٧) .

الحيوانات والطيور لاجله وذلك عن طريق الآلات والعلوم المبتكرة حديثاً ، وهذا كله قد دلل عليه القرآن وأشار له في هذه الآية... (١) .

ويختتم النورسي أمثلة قاعدته بما استنبطه من قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] فيقول : (هذه الآية الكريمة تبين معجزة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وفيها ثلاث إشارات لطيفة ، يوضح في الثانية حقيقة علمية دلت عليها الآية القرآنية ، فيقول : (إن النار درجة تحرق بيرونتها ، أي تؤثر كالاحتراق ، فإله سبحانه يخاطب البرودة بلقطة (سألاً) بأن لا تحرق أنت كذلك إبراهيم ، كما لم تحرقه الحرارة ، أي أن النار في تلك الدرجة تؤثر بيرونتها كأنها تحرق ، فهي نار وهي برد...) ، ثم يوظف النورسي حصيلة علمه في الطبيعيات ليسخرها في خدمة القرآن فيقول : (إن النار - كما في علم الطبيعيات - لها درجات متفاوتة منها درجة على صورة نار بيضاء لا تنتشر حرارتها بل تكسب مما حولها من الحرارة ، فتجمد بهذه البرودة ما حولها من السوائل ، وكأنها تحرق بيرونتها ، وهكذا الزمهرير لون من ألوان النار تحرق بيرونتها ، فوجوده إذن ضروري في جهنم التي تضم جميع درجات النار وجميع أنواعها ، ثم يسير النورسي بنفس التناغم والجمال في العبارات والجمل ليقرر ما استنبطه من الآية عن طريق الرمز المفهوم والدال بالنداء الموجه للبشر بأن يهتموا ليكتشفوا المواد المانعة من الحرارة واستخرجوها من باطن الأرض ، وبالفعل تمكن الإنسان من خلال حصيلة بحثه ان يكتشف مادة لا تحرقها النار ، بل تقاومها فيمكنه ان يصنع منها لباساً وثياباً وقته من الحرارة والبرودة أيضاً ...) (٢) .

المثال الثالث

سلك النورسي مسلكاً في بعض الاحيان على ادراج بعض الحقائق العلمية تحت تفسير آية معينة مستنبطاً ايها ومسلثها معناها من نص الآية الكريمة فعند حديثه عن حقيقة كون الأرض سبع طبقات كالسموات يستنبط من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... ﴾ [الطلاق : ١٢] وجود سبع طبقات للأرض في سبعة أنواع من الطبقات وفي سبعة اشكال وانماط منها ، فقال : (إن صراحة الآية الكريمة : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ... ﴾ لا تذكر أن الأرض سبع طبقات ظاهراً يفيد : أن الله خلق الأرض جاعلاً منها مسكناً لمخلوقاته كالسموات السبع ، فلا نقول الآية : خلقت الأرض سبع طبقات أما المثلية (للسموات) فهي تشبه من إذ كونها مخلوقة ومسكناً للمخلوقات) ، ثم يقول : (إن الأرض مهما كانت صغيرة جداً بالنسبة للسموات إلا أنها تعدلها وتوازيها من إذ إنها في حكم معرض للمصنوعات الإلهية التي لا تحد وموضع اشهارها ومركزها ...) ، ولهذا فقد فهم من الآيات

(١) ينظر : الكلمات : (٢٨٤ ، ٢٨٥) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (٢٨٥ ، ٢٨٦) .

الكريمة (إِنَّ الْأَرْضَ سَبْعَ طَبَقَاتٍ : إِذْ الْأَرْضُ سَبْعَةُ أَقَالِيمَ مِنْذُ الْقَدَمِ بِمَقْيَاسِ مَصْغَرٍ ، ثُمَّ هِيَ سَبْعُ قَارَاتٍ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ أَوْرَبَا وَأَفْرِيقِيَا وَأُونِيَانُوسِيَا (أُسْتَرَالِيَا) وَأَسِيْتَيْنِ وَأَمْرِيَكْتَيْنِ وَهِيَ سَبْعُ قِطْعٍ مَعْرُوفَةٍ فِي هَذَا الْوَجْهِ وَفِي الْوَجْهِ الْآخَرِ الْعَالَمُ الْجَدِيدُ ، وَهِيَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ وَالشَّمَالُ وَالْجَنُوبُ مَعَ الْبَحَارِ .

ثم هي سبع طبقات متصلة متباعدة ابتداء من مركزها الى قشرتها الظاهرة ، كما هو ثابت علماً^(١) ثم هي ذات عناصر سبعة مشهورة ، تعبر عنها بالطبقات السبع المتضمنة لسبعين عنصراً من العناصر الجزئية البسيطة التي أصبحت هي مدار الحياة .

ثم الطبقات السبع والعوالم السبعة المتكونة من العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والتراب ، والمواليد الثلاثة وهي المعادن والنباتات والحيوانات .

ثم عوالم طبقات الأرض السبع الثابتة بشهادة كثير من أهل الكشف واصحاب الشهود والتي وهي مساكن الجن والعفاريت ومقرات مخلوقات مختلفة اخرى نوات شعور وحياة .

ثم انها سبع طبقات إشارة الى وجود سبع كرات اخرى شبيهة بكرتنا الأرضية ، هي مساكن نوي الحياة ومقرات لها ، أي إن كرة الأرض سبع طبقات إشارة الى وجود سبع كرات ارضية^(٢) .

المثال الرابع

لقد استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٩] ، مع قوله تعالى : ﴿ ... كَانَنَا رَتَقًا فَفَنَقَّاهُمَا ... ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات : ٣٠] الاسبقية في الخلقة بين السماء والأرض والاحقية في التفكير بينهما والاسبقية فيقول : (إِنَّ نَفَايَاتِ الشَّرْعِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ أَوَّلًا جَوْهَرَةً - أي مادة - ثم تجلّى عليها فجعل قسماً منها بخاراً وقسماً منها مائعاً ، ثم تكاثف المائع بتجليه فأزبد ، ثم خلق الأرض أو سبع كرات من الأرضيين من ذلك الزبد فحصل لكل أرض منها سماء من الهواء النسيجي ،

(١) لقد اثبت العلماء بنظرياتهم الحديثة ان الأرض تتألف من سبع طبقات وهي بشكل مختصر :

أ- لب صلبى داخلى

ب- نطاق لب الأرض (الخارجي)

ج- النطاق الاسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي) .

د- النطاق الاوسط من وشاح الأرض (الوشاح الاوسط) .

هـ- النطاق الاعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي) .

و- النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض .

ز- النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض) .

ينظر : الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية : (٢٣١ ، ٢٣٢) .

(٢) اللغات : (٩٤ ، ٩٥) .

ثم بسط المادة البخارية فسوى منها سماوات زرع فيها النجوم فانعقدت السماوات مشتملة على نويات النجوم ، وإن فرضيات الحكمة الجديدة ونظرياتها تحكم بأن المنظومة الشمسية أي مع سمائها التي تسبح فيها كانت جوهرًا بسيطاً ، ثم انقلب الى نوع بخار ، ثم تحصل من البخار مائع ناري ، ثم تصلب بالتبريد منه قسم ، ثم ترمى ذلك المائع الناري بالتحرك شرارات وقطعات انفصلت فتكاثفت فصارت سيارات منها ارضنا هذه ، ثم يقول ...

(فإذا سمعت هذا يجوز لك التطبيق بين هذين المسلكين لأنه يمكن ان يكون آية : ﴿كَانَّا

رَقًا فَفَنَقَّاهُمَا﴾ إشارة الى أن الأرض مع المنظومة الشمسية كانت كعجين عجنته يد القدرة من جوهر بسيط اعني (مادة الاثير) التي هي كالماء والسيال بالنسبة الى الموجودات فتتخذ جارية بينهما . وآية : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود : ٧] إشارة الى هذه المادة التي هي كالماء ، والاثير بعد خلقه ، هو المركز لأول تجلي الصانع بالايجاد ، أي مخلق (الاثير) ، ثم صيره جواهر فرده ، ثم جعل البعض كثيفاً ، ثم خلق من الكثيف سبع كرات مسكونة منها ارضنا ، ثم إن الأرض بالنظر الى كثافتها وتصلبها قبل الكل وتعجيلها في لبس القشر وصيرورتها من زمان مديد منشأ الحياة مع بقاء كثير من الاجرام السماوية الى الآن مائعة نارية تكون خلقتها وتشكلها من هذه الجهة قبل خلق السماوات ، ولما كان تكمل منافعها ودحوها - أي بسطها وتمهيدها لتعيش نوع البشر - بعد تسوية السماوات وتنظيمها تكون السماوات اسبق من هذه الجهة مع الاجتماع في المبدأ فالآيات الثلاث تنظر الى النقاط الثلاث) ، ويشير النورسي من قوله تعالى : ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الى (ان المقصد من القرآن ليس درس تاريخ الخلق ، بل نزل لتدريس معرفة الصانع ، فيه مقامان : ففي مقام بيان النعمة والطف والمرحمة فظهور الدليل تكون الأرض اقدم ، وفي مقام دلائل العظمة والعزة والقدرة تكون السماوات اسبق ثم إن (ثم) كما تكون للتراخي الذاتي تجيء للتراخي الرتبي فـ (ثم استوى ، أي اعلما وتفكروا أنه استوى ، أي للتراخي التفكري ، بمعنى خلق السماوات مع أنه اسبق إلا أن التفكير فيه يأتي بالمرتبة الثانية . ومع أن خلق الأرض بعد السماوات إلا أن التفكير فيه اسبق ، أي يلزم التفكير في خلق الأرض قبل السماوات)^(١) .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو أنه لما جاء التعارض بين هذه الآيات واضحاً في اسبقية الخلق بين السماوات والأرض استنبط النورسي فك هذا التعارض عن طريق علم الجغرافيا أيضاً وذلك عن طريق اختلاف الجهة في الاسبقية فمن جهة النظر الى الكثافة والتصلب تكون الأرض اسبق من السماء على اعتبار الأرض منشأ الحياة ومسكن المخلوقات المتكثرة ، ثم من جهة التسوية والتنظيم والبسط والتمهيد تكون

(١) إشارات الإعجاز : (٢٢٤ ، ٢٢٥) ، وينظر : الكلمات : ٤٤٨ .

السماء اسبق من الأرض ، وأما كون السماء والأرض رتقاً أي كتلة واحدة ثم انفصلتا بأمر الحكيم القدير فإشارة الى ان الأرض مع المنظومة الشمسية كانت كعجين عجنته يد القدرة من جوهر بسيط وهو مادة (الاثير) ، فيكون النورسي قد استنبط من مجموع هذه الآيات الثلاث مسألة علمية في علم الجغرافيا فيما تعد إعجازاً علمياً يتحدى به المنكرين والملحدين والماديين ، ونحو الذي قاله في تأويل هذه الآية وما استنبطه فيها ذهب اليه المفسرون وسبقوه اليه ، مع مراعاة انه قد انفرد في ذكر بعض من المسائل العلمية لأشارته الى أنّ العجينة التي كانت عليها السماوات والأرض قبل الانفصال هي مادة اثيرية وهي كالماء السيل والتي عبر عنها بعض العلماء بالدخان وإذ إنه قال كالماء ولم يقل بأنّ هذه المادة هي الماء يدل على انه لم يجزم بذلك وإنما قال بانها مادة اثيرية ومعلوم ان المادة الاثرية هي عبارة عن مركب بسيط لا جرم له قار فيه الا أنه كالهالة الشفافة ، وعلى كلّ ، فإنّ بعد إشارة النورسي هذه بالاضافة الى ما توصل اليه في مسألة اسبقية الخلقة وان الترتيب في الآية للدلالة على التراخي التفكير بين السماء والأرض يمكن القول أنّ هذه الآية مع اخواتها التي تتكلم عن خلق السماوات والأرض تعد من الآيات المتشابهات التي نحيل علمها الى الله تعالى ولا نجزم يقيناً بحقيقة ذلك لان حقيقتها موكل بالله تعالى^(١) .

٣- استنباطات الإعجاز الغيبي :

انقسم العلماء فريقين في عد الإخبارات الغيبية من وجوه الإعجاز القرآني ، فريق عدّه من الوجوه المعلولة لعدم وروده في كل سور القرآن الكريم^(٢) .

والفريق الآخر يعده وجهاً مستقلاً من وجوه الإعجاز^(٣) .

وأما النورسي الذي أحاول بيان منهجه في الاستنباط من القرآن الكريم ، و لاسيما في موضوع الإعجاز الغيبي وهو محل نظري هنا فإنه يذهب مذهب الفريق الثاني ويسلك مسلكهم ، إلا أنني أراه يفصل فيه تفصيلاً دقيقاً ، إذ يرى أنّ الإخبارات الغيبية التي تضمنها القرآن واقعة في أربعة أنواع يمكن لبعضها أن يدخل في بعض وهي :

(١) ينظر اختلاف المفسرين في تأويل هذه الآيات في : جامع البيان : (٤٢٨/١-٤٣٧) ، والكشاف : ٧٠ ، ومفاتيح الغيب : (١٥٥/٢ ، ١٥٦) ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٩٦/١ ، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين ابو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي : (٨٢/١ ، ٨٣) ، والتحرير والتنوير : (٣٨٢/١-٣٨٦) ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم : (١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

(٢) ينظر : بيان إعجاز القرآن ، ابو سليمان حمد بن محمد البستي الخطابي : ٢٣ .

(٣) ينظر : إعجاز القرآن ، الباقلاني : (٣٣ ، ٣٤) ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى : (١٦٦ ، ١٦٧) ، ومعتزك الاقران : ١ / (١٨٠-١٨٢) ، والتحرير والتنوير : ١٠٥/١ .

- ١- **غيب الماضي** : والذي تضمن إخبارات القرآن الكريم من لدن آدم ﷺ الى خير القرون زمن النبي ﷺ وما بين هاتين الفترتين من ذكر الأنبياء واقوام وامم توالفت في هذه الحقبة وبأسلوب بليغ والفاظ معجزة نظمها^(١) .
- ٢- **غيب المستقبل** : ويتضمن إخبار القرآن عن عصمة النبي ﷺ وهزيمة اعدائه ، وغلبة الروم ، ودخول البيت الحرام ، وقد اورد النورسي عدة آيات تدلل عليه وهو ما سنتكلم عنه في بعض بحثنا لان الاستنباط لا يكون الا بما يتعلق بالغيبات المستقبلية^(٢) .
- ٣- **إخبار القرآن الغيبي المتعلق بالحقائق الإلهية والكونية والاخرية** .
- ٤- **إخبار القرآن الغيبي عن البرزخ والآخرة**^(٣) ، والنقطتان الاخيرتان سبق الحديث فيهما ولكن ضمن الاستنباطات العقديّة ، وأما النوع الاول فقد سبقت الإشارة اليه في موضوع الاستنباطات العلمية . وفيما يأتي أمثلة هذا الموضوع وسيكون على المنوال نفسه كما في المواضيع السابقة .

المثال الاول

أشرت فيما سبق أنّ النورسي يقعد قاعدة كلية في علم التفسير من خلال أمثلة كثيرة تشير الى تلك القاعدة بالتفسير والاستنباط ، وهنا يشير النورسي الى قاعدة اخرى يستنبطها من خلال تعرضه لعدة آيات يتوصل بعد الاستنباط والشرح لها الى قاعدة كلية مفادها في الضوء الرابع من اللعة الخامسة من الشعاع الثاني في الكلمات فيقول : (إنّ ايجاز القرآن جامع ومعجز فلو امعن النظر فيه لشوهد بوضوح : أنّ القرآن قد بين في مثال جزئي وفي حادثة خاصة دساتير كلية واسعة وقوانين عامة طويلة ، وكأنه يبين في غرفة ماء بحراً واسعاً ...) ، ثم يقوم النورسي بضرب الأمثلة ليبين أنّ مسار القاعدة سارية المفعول وصحيحة قطعاً ، فيقول : (ومنها ، أي [ومن أمثلة هذه القاعدة الكلية] ، قوله تعالى : ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ إِنْ كُنْتَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً ۖ ﴾ [يونس : ٩٢] والخطاب موجه الى فرعون الذي غرق ، وفي الوقت نفسه تبين الآية : ما كان للفراعنة من دستور لحياتهم مذكر بالموت مليء بالعبر ، وهو نقل اجساد موتاهم بالتحنيط من الماضي الى الاجيال المقبلة لعرضها أمامهم على وفق اعتقادهم بتناسخ الارواح) ، ثم يصرح النورسي افادة الآية بالإعجاز الغيبي عن طريق الإشارة فيقول : (كما تفيد الآية الكريمة بأسلوب معجز إشارة غيبية الى : أنّ الجسد الذي اكتشف في العصر الاخير هو نفسه جسد فرعون الذي غرق ، فكما القي به في الساحل في الموضع الذي غرق فيه ، فسيلقى به كذلك من بحر الزمان فوق امواج العصور ، الى

(١) ينظر : الكلمات : (٤٦٨-٤٧١) .

(٢) ينظر مثلاً : الكلمات : (٩٦-٨٨٢) ، واللغات : ٤٩ .

(٣) هذا التقسيم استفدته من كتاب إعجاز القرآن وابعاده الحضارية في فكر النورسي : (١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦) .

ساحل هذا العصر^(١). فوجه الاستنباط من الآية ان فيها إعجازاً غيبياً مستقبلياً دلت على أن فرعون الذي غرق في زمن موسى سينجي بدنه من التلف والزوال ليكون عبرة لغيره من الاقوام والامم فيعتبروا ويتعظوا ، وقد صرح النورسي بذلك عن طريق الإشارة الى الإعجاز الغيبي الذي استنبطه من الآية .

ويستنبط من قوله تعالى : ﴿سُوءُ مَوْتِكُمْ سُوءُ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ... ﴾ [البقرة : ٤٩] المعنى الذي فيه إعجاز غيبي ، فيقول : (فإنه بحادثة نبح بني اسرائيل واستحياء نسايتهم وبناتهم في عهد فرعون يبين الابداء الجماعية التي يتعرض لها اليهود في اكثر البلدان وفي كل عصر ، الدور المهم الذي تؤديه نسايتهم وبناتهم في حياة السفاهة للبشرية وتحلل أخلاقها)^(٢) ، فإنه من الملاحظ أن وجه الاستنباط من الآية وهو إعجاز غيبي مستقبلي إذ لما تحدثت الآية عما كان يستخدمه فرعون من إذلال الناس وإهانتهم بالذبح والاستحياء لمع للنورسي معنى استمرارها في كل زمان ومكان لليهود وهو بالفعل ما يحدث لهم الى وقتنا هذا إضافة الى ما تدل عليه جملة ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ من اشارتها الى أن نساء اليهود ويشيعون للرذيلة في المجتمعات بغية افسادها واخضاعها لشهواتهم ورغباتهم ، فيكون ما استنبطه النورسي بفراسسته وقوة ونفاذ بصيرته مطابقاً تماماً للواقع وداخلاً في موضع الإعجاز الغيبي .

ثم يمضي في تأكيد القاعدة بآيات عديدة تعطي معنى إعجازياً أولاً قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ ﴾ [البقرة : ٩٦] ، والثانية : ﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي

(١) ينظر : الكلمات : ٤٥٨ ، وقد استطلعت اغلب كتب التفسير قديماً وحديثاً فلم اجد -حسب اطلاعي هذا- من يشير الى هذه المسألة الغيبية المعجزة إلا النورسي ، فيشير اكثر المفسرين الى ان الله تعالى نجى فرعون بجثته واخذه قومه لما لفظه البحر بأمر آلهي بعد ما طلبوه لتأخذه فوجدوه ملقى على ساحل البحر بمكان مرتفع فأخذوه ودفنوه ، فلم يشر المفسرون الى ان هذا إعجاز غيبي مستقبلي بل قالوا عنه انه من باب الإخبار الغيبية الماضية ، إلا انني وجدت من المحدثين من ذكر ان في هذا إعجازاً غيبياً مستقبلياً وهم ثلة من علماء هذا القرن وبالتحديد في السنوات الثلاثين او الاربعين الماضية او اكثر بقليل أي ان النورسي قد سبقهم بذلك فيعود الأمر اليه إلا أن يقال ان هناك من سبقه في هذه المسألة فيحال الأمر اليه . ينظر : تفسير مجاهد : ٢٩٧/١ ، وتفسير مقاتل بن سليمان : ١٠٣/٢ ، وتفسير عبدالرزاق الصنعاني : ٢٩٧/٢ ، وجامع البيان : ١٩٤/١٥-١٩٨ ، ومعاني القرآن ، ابو جعفر النحاس : (٣١٤/٣ ، ٣١٥) ، والنكت والعيون : ٤٤٩/٢ ، وبحر العلوم : ١٣١/٢ ، والكشف والبيان : ١٤٨/٥ ، والدر المنثور : (٣٧٦-٣٧٨/٤) ، والتحرير والتنوير : (٢٨٠/١١ ، ٢٨١) ، وزهرة التفاسير ، محمد ابو زهرة : (٣٦٢٨) ، وتفسير الشعراوي : ٦١٨٤/١٠ ، وينظر فيمن ذهب الى ما ذهب اليه النورسي واستنبطه من الآية : علم الإيمان : (٢١٠ ، ٢١١) ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم : (٤٤٧ ، ٤٤٨) نقلاً عن : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، د. مورييس بوكاي : ٢٦٩ .

(٢) ينظر : الكلمات : ٤٥٨ . وينظر تفسير الآية من : النكت والعيون : ١١٨/١ ، وبحر العلوم : ٧٧/١ ، ٥٦٢ ، وارشاد العقل السليم : ١٠٠/١ ، وفتح القدير : ٨٣/١ ، والوسيط ، محمد سيد طنطاوي : (١٢١/١) ، (١٢٢) ، والتحرير والتنوير : (٤٩٣/١ ، ١٩٣/١٣) ، ولم اجد ما اشار اليه النورسي في أي من التفاسير التي رجعت اليها ، وغيرها أيضاً ، فيبدو أنه قد انفرد بهذا الاستنباط ولم يسبقه اليه احد والله اعلم .

﴿الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة : ٦٢] ، والثالثة : ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : ٦٤] ، والرابعة : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الاسراء : ٤] ، والخامسة : ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة : ٦٠] ، فيشير النورسي الى أنّ هذه الآيات تحكم وتقضي في حق اليهود الحرص والفساد ، وتعطي وتتضمن دستوراً عاماً فيهم وهو انهم يديرون هذين الأمرين (الحرص ، والفساد) في حياة المجتمع الإنساني بالمكر والحيل والخديعة ، فالآية في نظر النورسي تبين أنّ اليهود هم الذين زلزلوا الحياة الاجتماعية ، (أي من وقت النبي ﷺ) وحتى عصرنا هذا ووقدوا الحرب بين الفقراء والاعنياء بتحريض العاملين على اصحاب رأس المال ، وكانوا السبب في تأسيس البنوك بجعلهم الربا اضعافاً مضاعفة ، وجمعوا اموالاً طائلة بكل وسيلة دنيئة بالمكر والحيل ، هؤلاء القوم هم انفسهم أيضاً انخرطوا في كل أنواع المنظمات الفاسدة ومدوا ايديهم الى كل نوع من أنواع الثروات ، اخذا بثأرهم من الشعوب الغالبة ومن الحكومات التي ذاقوا منها الحرمان وسامتهم أنواع العذاب^(١) .

واستنبط من قوله تعالى : ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٤) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة : ٩٤ ، ٩٥] بالموضوع نفسه قائلاً : (فالآية تبين بعنوان حادثة جزئية وقعت في مجلس صغير في الحضرة النبوية الكريمة من ان اليهود الذين هم احرص الناس على حياة واخوفهم من الموت لن يتمنوا الموت ولن يتخلوا عن الحرص على الحياة حتى قيام الساعة) .

ومن قوله تعالى : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة : ٦١] استنبط النورسي مقدرات اليهود في المستقبل بصورة عامة ، وإذ إنّ الحرص والفساد قد تغلغل في سجاياهم وتمكن من طبعهم ، فالقرآن الكريم يغلظ عليهم في الكلام ويصفهم صفعات زجر عنيفة للتأديب (...) ، ثم يقول : (ويعد ، فإنّ وراء كلمات القرآن البسيطة ومباحثه الجزئية ، هناك كثير من امثال ما في هذا الضوء الرابع من لمعات إعجاز كلمة ايجاز إعجازي ، والعارف تكفيه الإشارة)^(٢) .

فتبين لنا أنّ ما استنبطه النورسي مما مر من الأمثلة التطبيقية على قاعدته الكلية ما هو الا جزؤ يسير من مجمل ما يدل عليه القرآن اذا ما امعنا النظر فيه واشغلنا الفكر في معانيه وانه داخل في موضوع الإعجاز الغيبي الإشاري والله تعالى أعلم .

(١) الكلمات : ٤٥٨ .

(٢) ينظر : الكلمات : ٤٥٩ ، وينظر التفسير نفسه او مقارب له في إعجاز القرآن ، فضل حسن عباس :

(٣٣٣ ، ٣٣٤) .

المثال الثاني

يشير النورسي في اللمعة السابقة من اللمعات الى ان الآيات الثلاثة في سورة الفتح من قوله تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ...﴾ الى قوله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح : ٢٧-٢٩] لها وجوه إعجازية كثيرة جداً ومنها الإخبار عن الغيب من سبعة وجوه ، ويبينها بشكل دقيق وشرح وافٍ مستنبطاً منها اموراً كثيرة سنشير إليها في موضعها إن شاء الله تعالى وهذه الوجوه هي كالآتي وبشكل مختصر :

الوجه الأول : قوله تعالى : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ...﴾ إذ إنها تخبر إخباراً قاطعاً عن فتح مكة قبل وقوعه ، وقد فتحت فعلاً بعد سنتين كما اخبرت هذه الآية^(١) .

الوجه الثاني : قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ، إذ تنبئ أن صلح الحديبية وإن بدا ظاهراً أنه ليس في صالح المسلمين وأن لقريش ظهوراً على المسلمين الى حد ما إلا أنه سيكون بمثابة فتح معنوي مبین ، ومفتاحاً لبقية الفتوحات .

وأن السيوف المادية وإن دخلت اغمارها في الواقع إلا أن القرآن الكريم قد سلّ سيفه الالهامي البارق وفتح القلوب والعقول ، إذ بسبب الصلح اندمجت القبائل واختلطت فاستولت فضائل الاسلام على العناد فخرقت انوار القرآن حجب التعصب القومي الذميمة ، وضرب على ذلك مثالين من الشخصيات التي كان لهما دور كبير في رفع راية الاسلام ونشره وصد الكفر وهدم معول الشرك وهما داهية الحرب خالد بن الوليد وداهية السياسة عمرو بن العاص اللذان غلبهما سيف القرآن حتى سارا معاً الى المدينة المنورة وسلماً الاسلام رقابهما وانقادا اليه انقياد خضوع وطاعة حتى أصبح خالد بن الوليد سيف الله المسلول^(٢) .

وهذا الوجه من الاستنباطات التي برع فيها النورسي ، إذ جعل معنى الفتح القريب هو الفتح المعنوي لسيف القرآن بفتح قلوب بعض الصحابة وادخال نور الاسلام في قلوبهم كامثال سيدنا خالد بن الوليد وسيدنا عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) اللذين سيفتتح بهما مستقبلاناً بلدانا كثيرة وتدخل الى الاسلام دول

(١) ينظر : اللمعات : ٣٩ ، ولقد ذكر العديد من التفاسير إن لم تكن اغلبها هذا الإعجاز الغيبي الذي تضمنته الآية ، وعليه لا يمكن أن اسرد جميع هذه التفاسير لذلك سأحيل الى ابرزها واشهرها واصحها مثل : جامع البيان : (٢٥٧/٢٢ ، ٢٥٨) ، والنكت والعيون : (٣٢١/٥ ، ٣٢٢) ، وبحر العلوم : (٣٠٣/٣ ، ٣٠٤) ، وإعجاز القرآن ، الباقلاني : ٤٨ ، والكشف والبيان : ٦٤/٩ ، ومعالم التنزيل : ٦٥/٥ ، واللباب في علوم الكتاب : (٥٠٧/١٧ ، ٥٠٨) ، وانوار التنزيل : ٢٠٨/٥ ، ولباب التأويل (الخازن) : ٢١٣/٦ ، والبرهان في علوم القرآن : ٩١/٢ ، والجواهر الحسان : ٢٥٧/٨ ، والبحر المديد : (١٤٧/٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩) ، وفتح القدير : ٥٥/٥ ، واضواء البيان : ٥/٣ .

(٢) ينظر : اللمعات : ٤٠ .

عديدة فيكون الفتح المعنوي بمثابة سيف حقيقي مادي للفتح الحقيقي مستقبلاً^(١) . وهو وجه بديع واستنباط دقيق من النورسي .

الوجه الثالث

يؤكد النورسي إخبار الآية الكريمة بقيد (لا تخافون) ان النبي ﷺ والصحابة الكرام سيدخلون البيت الحرام ويطوفون حول الكعبة بأمان تام ، علماً ان معظم قبائل الجزيرة العربية ومن هم حوالي مكة المكرمة وغالبية قريش كلهم اعداء للمسلمين ، فهذا الإخبار يدل على انهم سيدخلون في اقرب وقت المسجد الحرام ويطوفون دون خوف وان الجزيرة ستدين لهم بالطاعة وقريش تكون في حظيرة الاسلام ويعم الامن والأمان ، فوقع كما اخبرت به الآية .

الوجه الرابع

لقد استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ظهور الاسلام على الاديان كلها يهودية ونصرانية ومجوسية مع أن دولاً عظمى كانت تعتق هذه الاديان بشكل رسمي كالصين وايران وروما ، وكذلك فهم منها النورسي عن طريق الاستنباط ظهور الاسلام على الدول كافة وبشكل جازم وخبر يقين ، وإذ إن المستقبل صدق هذا الخبر الغيبي بامتداد سيف الاسلام من بحر المحيط الشرقي الى بحر المحيط الغربي^(٢) .

الوجه الخامس

لقد استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح : ٢٩] بطريق الإشارة دلالتها على ما تتصف طبقات الصحابة في المستقبل من صفات ممتازة مختلفة خاصة بهم ، وتدل أيضاً على ترتيب الخلفاء الذين سيخلفون مقام النبي ﷺ بعد وفاته ، فضلاً عن إخبارها عن ابرز صفة خاصة بكل منهم مما اشتهروا به ، فقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ يدل على سيدنا

(١) ينظر في فضل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص (رضي الله عنهما) في فتح البلاد الاسلامية في : مشاهير علماء الامصار ، محمد بن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستي : (١٥٦، ٩٣) ، ووفيات الاعيان : (٣٦٣/٣ ، ٤٢/٤ ، ٢٤٢/٧ ، ٤٨٤/٨) ، والاصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : (٤/٢٠١، ٦٥٠ وما بعدها) ، ومحض الصواب في فضائل امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد : (٤١٨/٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩) .

(٢) ينظر : اللغات : ٤١ .

الصديق (رضي الله عنه) المتصف بالمعية المخصوصة والصحة الخاصة بل بوفاته أيضا دخل ضمن معية أيضا .

وقوله تعالى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ يدل على سيدنا عمر رضي الله عنه الذي سيهزم دول العالم ويرعبهم بفتوحاته ، وسيشتهر بعدالته على الظالمين كالصاعقة .

وتخبر الآية بلفظ ﴿ رَحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴾ على سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي لم يرض باراقة الدماء بين المسلمين حينما كانت تنهياً اعظم فتنة في التاريخ ، ففضل بكمال رحمته ورأفته أن يضحي بروحه ويسلم نفسه للموت ، واستشهد مظلوماً وهو يتلو القرآن الكريم .

كما أن قوله تعالى : ﴿ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَّخُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ يشير الى اوضاع سيدنا علي (رضي الله عنه) الذي باشر مهام الخلافة بكمال الاستحقاق والاهلية وهو في كمال الزهد والعبادة والفقر والاقتصاد واختار الدوام على السجود والركوع كما هو مصدق عند الناس ، فضلاً عن إخبارها أنه لا يكون مسؤولاً عن حروبه التي دخلها في تلك الفترة وفي المستقبل والذي كان يبتغي فيها فضلاً من الله ورضواناً^(١) .

الوجه السادس

من قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ ويشير النورسي ان النص الكريم فيه إخبار غيبي بجهتين :

الاولى : إنها تخبر عن اوصاف الصحابة الواردة في التوراة وهي في حكم الغيب بالنسبة لرسول أمي ﷺ وقد ذكر النورسي بعض الاوصاف التي وصف الصحابة الكرام في التوراة^(٢) .

الثانية : تخبر إخباراً غيبياً ان الصحابة الكرام والتابعين سيبلغون مرتبة من العبادة بحيث إن ما في ارواحهم من نور سيشتع على وجوههم وستظهر على جباههم علامة ولا يتهم صلاحهم بكثرة سجودهم لله تعالى ، ثم اشار النورسي الى تصديق المستقبل لهذا الإخبار الغيبي بمثاليين من التابعين الاول هو

(١) ينظر : للمعات : ٤٢ .

(٢) ينظر وصف الصحابة في الكتب المقدسة في : السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الامين المأمون) ، علي بن ابراهيم بن احمد برهان الدين الحلي ، (٣٠٩-٣١٤) .

سيدنا زين العابدين بن علي (رضي الله عنهما) الذي كان يصلي الف ركعة في الليل والنهار ،
وطاووس بن كيسان اليماني (ت: ١٠٦ هـ)^(١) الذي صلى الفجر بوضوء العشاء طوال أربعين سنة^(٢).

الوجه السابع

فمن قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ، فَتَزَرَءُ، فَأَسْتَخْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى
سُوْقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] استنبط النورسي فضلاً عن ذكره الوجهين المدلول عليهما من الآية في اوصاف
الصحابه الكرام في الانجيل وأيضا دلالتها على قوة الصحابة التي سيكسبونها بسرعة رهيبه كما ينبت الزرع
في الأرض الخصبة وغيظ وحسد الدول الكبرى على ذلك ، فإنه استنبط من قوله تعالى : ﴿مَغْفِرَةً﴾ عن
طريق الإشارة أيضا الى أنه سيقع اخطاء وهفوات مهمة من جراء فتن تحدث بين الصحابة ، إذ المغفرة تدل
على وجود نقصير في شيء وحينذاك سيكون اعظم مطلوب لهم وافضل احسان عليهم هو المغفرة ، لأن
اعظم إثابة هي : العفو وعدم العقاب^(٣) .

المثال الثالث

يستنبط النورسي استنباطاً اشارياً من آية النور من سورة النور : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ
مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور : ٣٥] ومن آية الظلمات :
﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ

(١) طاوس بن كيسان اليماني ابو عبدالرحمن ، يقال اسمه ذكوان ، طاووس لقب من اكابر التابعين تفقهاً في
الدين ورواية الحديث ونقشاً في العيش وجرأة على وعظ الملوك ادرك خمسين من الصحابة اشهرهم عبدالله
بن عمر وابن عباس وغيرهم اصله من بلاد فارس وولد في اليمن متفق على توثيقه توفي سنة (١٠٦ هـ) ،
ينظر : الثقات : ٣٩١/٤ ، تهذيب الكمال : ١/١٣ ، وتهذيب التهذيب : ٩/١٣ ، والنكت على كتاب ابن
الصلاح ، ابن حجر العسقلاني : ٣٣١/١ ، واسعاف المبطأ برجال الموطأ ، عبدالرحمن بن ابي بكر
السيوطي : ٢١ ، وطبقات الفقهاء ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي : ٧٣/١ .

(٢) ينظر : اللغات : (٤٢ ، ٤٣) .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : (٤٣ ، ٤٤) .

بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ، لَمْ يَكْذِبْ رِبَّهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿النور : ٤٠﴾ إذ يقول :
(حينما كنت اتلو القرآن - المعجز البيان - في شهر رمضان المبارك ، تدبرت في معاني الآيات الثلاث والثلاثين -التي وردت اشارتها الى رسائل النور في (الشعاع الاول)- فرأيت ان كل آية منها - بل آيات تلك الصفحة في المصحف وموضعها ، كأنها تطلّ على رسائل النور وطلابها من جهة نيلهم غيضا من فيضها ، ولا سيما آية النور في (سورة النور) ، فهي تشير بالاصابع العشر الى رسائل النور ، كما أن الآيات التي تعقبها ، وهي آية الظلمات تطل على معارضي الرسائل واعدائها بل تعطيهم حصة اكبر ؛ إذ لا يخفى ان مقام تلك الآيات وابعادها ومراميتها غير قاصرة على زمان ومكان معين بل تشمل الازمنة والامكنة جميعها أي تخرج من جزئية الامكنة والازمنة الى كليتهما الشاملة ...) (١) .

فيشير النورسي الى استنباطه من (آية النور) دلالتها على رسائل النور بجامع الهداية والارشاد في كليهما وبدلالة الاسم في كليهما وبدلالة تصريحه بان آيات القرآن في ابعادها ومراميتها غير مقتصرة على زمن التنزيل بل يشمل كل الازمنة وكذلك الامكنة والحال نفسه مع آية الظلمات في دلالتها على اعداء النور ورسائله والإيمان واهله ، فتكون الإشارة في هذا الموضع استنباطاً غيباً على دلالة آية النور على رسائل النور وآية الظلمات على أعداء رسائل النور ، وهو يشير الى ذلك إشارة صريحة حينما يقول : (فالآية الاولى ، آية النور تتوجه بعشر إشارات الى رسائل النور وتنتظر اليها ... ، مخبرة خبراً مستقبلياً معجزاً عن ذلك التفسير للقرآن الكريم) (٢) ، وارى أنّ النورسي يتكلف في استنباطه هذا لانه حينما يقول بما قاله في استنباطه هذا فإنه انما يدعي ان الآية تدل على ذلك وما دلالة الآية الا بمراد الله تعالى ، فهل تكون رسائل النور من ضمن معاني آية النور ؟! واذا كان الأمر كذلك فانه يمكن لأي مفسر أن يدعي دلالة آية قريبة المعنى من تفسيره ، وهذا تحكم أي ترجيح بلا مرجح فان مراد الله تعالى في كتابه يقتصر على الصحيح دون غيره ، إلا أن يقال : ذلك من باب الاستدلال بالآية على النور والهداية في كل نافع من الامور الآخروية وعلى الظلمات في كل ضار من الامور التي تصد عن الدين وتقف في وجه الإيمان وانوار القرآن تصده عن ابصار الناس وبصائرهم أما القول بدلالة الآية على ذلك فهذا بعيد وفيه تكلف وهو يفتح الباب أمام الآخرين ليسلكوا المسلك نفسه ، والله أعلم .

المثال الرابع

كذلك استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة : ٦] ، وبالتحديد من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ دلالتها على صنائيد الكفر امثال

(١) ينظر : الشعاعات " ٣٠٣ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٦٧٠ .

ابي جهل وابي لهب وأمّية بن خلف وأنهم سيموتون على الكفر إذ قال : (اعلم ان الموصول كالآلاف واللام يستعمل في خمسة معان اشهرها العهد ﴿ أَلَّذِينَ ﴾ هنا إشارة الى صناديد الكفر امثال ابي جهل وابي لهب وأمّية بن خلف وقد ماتوا على الكفر ، فعلى هذا في الآية إخبار عن الغيب ، وأمثال هذا المعنى يتولد منها نوع من الإعجاز من الأنواع الاربعة للإعجاز المعنوي^(١) .

فوجه الاستنباط من الآية عند النورسي هو انه لما صرحت الآية عن طريق الاسم الموصول الذي من دلالاته العهد وبالذات الذهني او الذكري أي الذي في اذهان المؤمنين من صناديد الكفر او المنكوريين في السنة المؤمنين في عداوتهم وصددهم وشقاوتهم وكفرهم وهم من ذكرهم كأبي جهل وابي لهب وأمّية بن خلف وغيرهم ، فإنه فهم واستنبط منها انهم سيموتون على الكفر وهذا فيه إعجاز غيبي وذلك قبل موتهم ، وكذلك اقول في استنباطه من هذا النص الكريم كسابقه ففيه تحكم ونوع من التكلف ، إذ لا دليل عليه ، إلا أن فيه إشارة لطيفة ولمعة تأويل دقيقة لا يتوصل اليها إلا أرباب التدقيق التمحيص في فهم كتاب ربنا العزيز .

٤ - استنباطات الإعجاز التشريعي :

جاء القرآن الكريم بهدايات كاملة تامة نقي بحاجات جميع البشر في كل زمان ومكان ؛ إذ انزله عالم الغيب والشهادة وخالق البشرية والخبير بما يصلحها ويفسدها وما ينفعها ويضرها وعلى هذا الأساس يؤكد النورسي بقاء ومضي دساتير القرآن الكريم وقوانينه الى الابد معللاً ذلك باتيانها من الازل قاصداً به الذات الإلهية المنقوسة العظيمة ، وانها لا يعتريها الهرم ولا يصيبها الموت ، كما هو شأن القوانين المدنية والدساتير الوضعية التي لا تصلح لكل زمان ومكان على عكس دساتير وقوانين القرآن الكريم التي ختم بها الشرائع ونسخ بها الاديان ، فهي صالحة لكل زمان ومكان ، وتبقى شابة قوية دائماً وأبداً ، ثم اعتمد النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من وجهه التشريعي بعدة أمثلة استنبط من خلالها اوجه الفرق بين دستور القرآن الكريم وقوانين المدنية الوضعية فقال : (فمثلاً : إنّ المدنية بكل جمعياتها الخيرية ، وانظمتها الصارمة ، ونظمها الجبارة ، ومؤسساتها التربوية والأخلاقية لم تستطع ان تعارض مسألتين من القرآن الكريم ، بل انهارت أمامهما ، وهي في قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة : ٤٣] ، وقوله جل وعلا : ﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... ﴾ [البقرة : ٢٧٥]^(٢) .

وبلاحظ من خلال عرضه وكلامه وتقريظه وبيانه لهذه المسألة وهذا الوجه الإعجازي للقرآن الكريم انه ذكر مسائل اخرى وأمثلة تدخل في الموضوع الذي تكلم عنه في الكلمة الخامسة والعشرين من الكلمات

(١) إشارات الإعجاز : ٧٣ .

(٢) ينظر : الكلمات : ٤٦٦ .

سنوردها بشكل مختصر بمشيئة الله تعالى كحديثه عن حكمة ميراث الذكر ضعف ميراث الانثى وحكمة تعدد الزوجات ، وحكمة منع الصور وحكمة الحجاب .

المثال الأول

بنى النورسي كلامه في هذا المثال على الفرق بين قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ ﴾ والذي يمثل دستوراً من دساتير القرآن الكريم ، وبين قول اس أساس جميع الاضطرابات في المجتمع الإنساني وهي : (إِنَّ شَبْعَتِ فَلَا عَلِيَّ إِنْ يَمُوتَ غَيْرِي مِنَ الْجُوعِ) ، إذ يشير ويؤكد ويحقق سوق الكلمة هذه والعبارة تلك الخواص الى الظلم والفساد ، وعلى أثرها سلبت البشرية الراحة والأمان لعصور خلت ، كما هو في هذا العصر ، إذ ظهرت حوادث اوربا الجسام بالصراع القائم بين العاملين واصحاب رأس المال ، فالمدنية بكل جمعياتها الخيرية ومؤسساتها الأخلاقية ، وبكل نظامها وانضباطها الصارم عجزت عن أن تصلح بين ثينك الطبقتين من البشر ، كما عجزت عن ان تضمد جرحى الحياة البشرية الفائزين .

أما القرآن الكريم فإنه يقلع هذه الكلمة من جنورها ويداويها بوجوب الزكاة^(١) .
ومن هنا نلاحظ استنباط النورسي لاتخاذ العالم الغربي والاوربي الذي دخل في صراع على التملك ورأس المال بوجوب الزكاة حتى يقضي على الحزب الرأسمالي والشيوعي ، ففي ذلك دلالة على أن في هذا الحكم الشرعي وهو (الزكاة) إعجاز تشريعي لكل القوانين الوضعية والأحكام العرفية^(٢) .

المثال الثاني

يؤسس النورسي ويستنبط في مثاله هذا القائم على عقد المقارنة بين دستور القرآن الكريم القائل : ﴿ ... وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ... ﴾ [البقرة : ٢٧٥] وبين دستور المدنية القائل : (اكتسب انت ، لأكل أنا ، واتعب انت لأستريح أنا) ، ويؤكد قبل الدخول في بيان إعجاز الدستور القرآني لدستور المدنية الحاضرة فكرة عدم التمكن من العيش بسلام ووثام في مجتمع إلا بالمحافظة على التوازن بين الخواص والعوام والفقراء والأغنياء والقائم على مراعاة التوازن برحمة الخواص والأغنياء وشفقتهم على العوام وكذلك باحترام العوام والفقراء والأغنياء والخواص .

(١) ينظر : الكلمات : (٤٦٦ ، ٤٦٧) .

(٢) لقد تكلم بعض العلماء عن هذا الوجه الإعجازي وعده من باب الإعجاز الاقتصادي ، ويمكن ان ندخل هذا الوجه في الإعجاز التشريعي ؛ لانه يتعلق بتشريعات القرآن المالية والاقتصادية ؛ لذا يمكن ان يدخل فيه ينظر : إعجاز القرآن ، فضل حسن عباس : (٢٩٦-٣٠٩) ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم : (٤٩٤-٤٩٦) .

ثم يقرر النورسي دفع هذه الكلمة التي تدفع العوام الى الحقد والحسد والصراع مع الاغنياء والخواص وبهذه القوانين اضطربت الحياة وذبَّ الخلاف وانتشر الخوف والتعب حتى ظهرت الحروب والصراعات المدمرة وخصوصاً في اوريا التي حملت راية القوانين المدنية الحاضرة التي اوجدها الإنسان نفسه ووضعها بعقله القاصر وغزيرته المدمرة الشهوانية حتى عجزت بكل جمعياتها ومؤسساتها ونظمها ان توفق بين هاتين الطبقتين والفتنيتين المتضادتين والمتناقضتين ، وأما القرآن الكريم فإنه استطاع بقانونه ودستوره الخالد الأزلي ان يقطع جذور هذه الكلمة وأساس هذه القاعدة ويداويها بحرمة الربا التي دلت عليه الآية الكريمة ، لتقف على باب العالم قائلة للربا : الدخول ممنوع ، وتأمر البشرية : اوصدوا ابواب الربا لتتسد أمامكم ابواب الحروب ، وتحذر تلاميذ القرآن المؤمنين من الدخول فيها^(١) .

فمن الملاحظ أنّ وجه استنباط النورسي من آية الربا التي دلت على تحريمه إعجازها التشريعي أمام القوانين الوضعية ، وأنه لو كان في الربا خير لما حرم ، فيكون فيه المضرة قائمة ، حتى تكون سبباً في الحروب والتخاصم والتحاقد بين المجتمعات والأفراد ، والواقع الإسلامي أمام الواقع الغربي والأوربي خير دليل على ذلك والفرق بينهما واضح كما يقول النورسي لا يخفى ذلك على احد^(٢) .

المثال الثالث

تحدث فيه النورسي عن حكمة تعدد الزوجات في الدستور القرآني ، وما لدستور المدنية الوضعية الحاضرة من رأي في ذلك ، فالزواج والنكاح عكس الزنا والسفاح من إذ الفطرة البشرية والإنسانية فالزواج والنكاح من السنن المغروسة في فطرة الإنسان ، والغاية منه التكاثر وحفظ النسل ، وليست اللذة وقضاء الشهوة هما المقصدان المنشودان بالذات ، بل هما بمثابة اجرة جزئية تمنحها الرحمة الإلهية لتأدية تلك المهمة ، ثم يعلل النورسي الحكمة من تعدد الزوجات فيقول : وما دامت المرأة لا تلد الا مرة في السنة ، ولا تكون خصبة الا نصف ايام الشهر ، وتدخل سن اليأس في الخمسين من عمرها ، فهي لا تكفي الرجل الذي له القدرة على الاخصاب في اغلب الاوقات حتى وهو ابن مائة ، لذا فهو موافق للحكمة ، وملائم لمصلحة البشر ، وهذا التعدد في الزواج قابله المدنية الحديثة بفتح أماكن العهر والفحش^(٣) .

(١) ينظر : الكلمات : ٤٦٧ .

(٢) ينظر في اقوال العلماء والمفكرين في الحكمة من تحريم الربا وأثره في الغرب وما له من ترتيبات عديدة مضرة في الفرد والمجتمع : احياء علوم الدين : (١/٤٩٢ ، ٤٩٣) ، ومفاتيح الغيب : (٧/٨٦-٩٥) ، والحكمة في الدعوة الى الله تعالى ، سعد بن علي بن وهف القحطاني : ٨٥/٢ ، واختلاف ربا الدين في الإسلام عن ربا اليهود ، حسين توفيق رضا ، مجلة البحوث الإسلامية : (٥/١٩٣ ، ١٩٤) ، والفرق بين البيع والربا في الشريعة الاسلامية خلاف ما عليه اهل الجاهلية ، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان مجلة البحوث الاسلامية : ٨٦/١٠ وما بعدها ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم : (٤٨٤-٤٩٣)

(٣) ينظر : الكلمات : ٤٦٧ .

ولا شك أنَّ الدستور القرآني الذي انطلق النورسي في حديثه منه لبيان إعجاز القرآن الكريم من جهة التشريع والأحكام هو ما جاء في سورة النساء من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣] ، وما ذكره النورسي في بيان وجه الحكمة والإعجاز الإلهي في التعدد ما هو الا إشارة واحدة من عدة إشارات ووجه واحد من عدة وجوه^(١) .

وأما قوانين الغرب فقد حددت من الزواج ومنعت من تعدد فلا يباح للرجل في الغرب واوروبا أن يتزوج أكثر من امرأة واحدة وبالمقابل فتحت ابواب الكبت الجنسي بأماكن العهر والفحش ومراكز الدعارة والخمر والمجون واطلقت العنان للشهوة الإنسانية أن يقذفها أينما شاء ومن دون تقييد او تحريم او حصر ، وقد دعا الى ذلك اكبر مفكري الغرب واكثرهم ، ولكن حينما رأوا أن مضار هذا الاطلاق قد سبب كارثة على مجتمعاتهم حاولوا الحد من ذلك ولكن من دون جدوى فالمرض قد فشى في مجتمعاتهم واستشرى في افرادهم^(٢) .

وبهذا يكون النورسي قد استنبط هذه المسألة التي بنى حديثه فيها على الآية التي في سورة النساء ووجهه أنَّ الاحكام القرآنية معجزة لا تستطيع الأحكام الوضعية الحديثة مجاراتها وتبديلها ولو بشتى الوسائل ، وأنَّ الحل والعلاج لمشاكل العالم في خصوص الزواج ومشاكل النساء إنما هو التعدد .

المثال الرابع

لقد ادرج النورسي مسألة نصيب الانثى مقابل نصيب الذكر في الميراث أمام مئات المسائل التشريعية في بيان وقوف وعجز المدنية الحديثة ازاء تشريعات القرآن الكريم ، لما كان سائداً وشائعاً في المجتمع التركي والقانون التركي الذي استوحاه قادة العلمانية وعلى رأسهم مصطفى كمال من المدنية الحديثة المتمثلة بالقانون السويسري الاوربي ، ومن ذلك حديثهم عن هذه المسألة وعددها الكثير من قاداتهم ظلماً واجحافاً في حق المرأة ، فأجاب النورسي رداً على دعاة المدنية الدنية : إن ما يقرره المنطق العقلي بل البديهي ، أن يكون للذكر مثل حظ الانثيين وهو الدستور الإلهي والقانون الرباني في كتابه الخالد القرآن الكريم إذ قال عز من قائل : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] وهو محض العدالة وعين الرحمة ، نظراً للاعباء المادية الكثيرة المترتبة على الرجل ، أما الانثى فهي مكفولة بنناً وزوجة ، ومطلقة ،

(١) ينظر : الكلمات : (٢٩-٤٤) .

(٢) ينظر : الكون ، كارل ساغان : ٢٨٩ .

وأيما ، وأما . فهذا هو الواقع الاغلب في الحياة الاجتماعية ، ولا شك أن اغلب الاحكام في الحياة الاجتماعية تسنُّ حسب الاكثرية من الناس^(١) .

ويؤكد النورسي عدالة هذا الحكم الإلهي ورحمته تجاه الانثى زوجة كانت ام بنتاً باعتبار ميراثها مع اخيها من الأصل ، فجانب الرحمة ملحوظ في هذه القسمة الإلهية العادلة ، إذ تبقى البنت تحظى بالشفقة والحنان والعطف من ابنيها واخيها ، رحمة لا يعكرها حسد ولا حقد ولا منافسة ، أما لو اخذت فوق نصيبها بزعم أن ذلك رحمة في حقها ، لأدى ذلك الى شيوع الظلم ، وانعدام الرحمة والشفقة ، وانظر الى الحضارة الحديثة إن شئت ماذا اعطت الام من الحقوق ، إن فالأحكام القرآنية كلها تصدق ، كما يصدق هذا الحكم قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]^(٢) .

يظهر من خلال استنباط النورسي من هذا النص الكريم والدستور العظيم ان قوانين المدنية الحديثة لا تجاري دساتير القرآن وقوانينه بصورها من الذات الإلهية الازلية الذي يعلم مصلحة العباد وما يلائم طبيعة البشر في اصدار الأحكام والقوانين ، وعلى هذا الأساس يعد هذا المثال معجزاً في جهة التشريع وسن القوانين الإلهية المناسبة لفطرة البشر ، فوجه الاستنباط من النص الكريم هو ملائمة الدستور القرآني لطبيعة البشر فطرة وعريكة ، فما يخص الانثى من نصيبها من ابنيها هو مناسب كل المناسبة لفطرتها ووظائفها وطبيعة عيشها ولا يناسبها غير الذي حكم به الله تعالى^(٣) .

وعلى العموم ، فإن خلاصة القول في ما أراد النورسي الحديث عنه في وجه الإعجاز التشريعي وفي كل ما استنبطه هو أن فلسفة اوربا ومدنيتها قد غُلبت أمام إعجاز حكمة القرآن العلمي والعملية . وأن المدنية وحكمة الفلسفة والآداب الاجنبية التي هي نتائج أفكار الجن والانس وحتى الشياطين وحسيلة اعمالهم هي في دركات العجز أمام أحكام القرآن وحكمته وبلاغته^(٤) .

٥- استنباطات الإعجاز التوافقي والتناظري او ما يسمى (إعجاز الرؤية والتناسق اللفظي والعدي) .

يشير النورسي في كثير من الأحيان في رسائله أن وجوه إعجاز القرآن الكريم لا تحصى ، ويصف القرآن الكريم بأنه بحر المعجزات ومنبعها ، وأن القرآن لم يدع احداً محروماً من نصيبه من الإعجاز ، فأعجازه شامل لجميع طبقات البشر ، فهذا النوع من أنواع الإعجاز والوجه من وجوه المتكثرة يوجهه النورسي نحو طبقة معينة ، وهم الذين لاحظ لهم ولا نصيب من العلم ، ولا يملكون سوى الرؤيا ، وكذلك

(١) ينظر : الكلمات : ٤٦٨ .

(٢) ينظر : المکتوبات : (٤٩ ، ٥٠) .

(٣) ينظر : دروس في بناء الاسرة المسلمة ، محمد متولي الشعراوي : (١٠٣-١٠٨) ، وإعجاز القرآن الكريم ،

فضل حسن عباس : (٣١٥-٣٢٢) .

(٤) ينظر : الكلمات : (٤٦٩ ، ٤٧٠) .

موجه للماديين الذين لا يؤمنون إلا بما يشاهدون والذين سالت عقولهم على عيونهم .

فمن باب التناسق اللفظي أو التوافقي في اللفظ يذكر النورسي مستنبطاً تقابل وتوافق بعض كلمات المصحف فمثلاً : كلمة ﴿ وَثَامُنُهُمْ كَكَبُهُمْ ﴾ في سورة الكهف^(١) تناظر كلمة ﴿ قِطْمِيرٍ ﴾ في سورة فاطر^(٢) ، فلو ثقت الصفحات ابتداء من الكلمة الاولى لتبينت الكلمة الثانية بانحراف يسير ولفهم اسم الكلب وعرف .

وكلمة ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ المكررة مرتين في سورة يس^(٣) نرى احداهما فوق الاخرى ، وهما يقابلان كلمة ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ و ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ في آخر سورة سبأ^(٤) ، فإذا ما ثقت إحداها ظهرت من خلال الصفحات الكلمة نفسها مع انحراف يسير .

وكلمة ﴿ مَثْنَى ﴾ تنظر الى الكلمة نفسها التي في مستهل سورة فاطر^(٥) والمكررة مرتين ، فورود كلمة ﴿ مَثْنَى ﴾ ثلاث مرات في القرآن وتناظر اثنتين منها ليس موضع مصادفة قطعاً^(٦) .

ثم يوضح النورسي وجهة نظره بقوله : (لما كان ترتيب القرآن المتداول توقيفاً بارشاد الرسول ﷺ ، وقد خطه خطاطون ملهمون ، فإن في نقشه البديع ، وفي خطه الجميل إشارة الى نوع من علامات الإعجاز ، ولا يمكن لهذا الوضع ان يكون من قبيل المصادفة ، او نبع من فكر إنسان) ، ثم يقول : (فلولا قصور الطبع لطابقت الكلمات المتناظرة مطابقة تامة)^(٧) .

وقد ذكر بعض الباحثين ان هذا الوجه او هذا الاعتبار من هذا الوجه في الإعجاز عند النورسي يدخل في الجانب المادي من القرآن الكريم ، أي باعتباره مكتوباً بخط البشر على الصحف ومجموعاً في المصاحف ، وعليه يحاول النورسي ان يقدم هذا الوجه وبهذا الاعتبار كوجه إعجازي ينوقه أولئك الذين لا يملكون إلا (الرؤية) وأولئك الذين سالت عقولهم على عيونهم^(٨) ، مع أن النورسي يعد - حسب رأي بعض

(١) الآية : ٢٢ .

(٢) الآية : ١٣ .

(٣) الآيتان : ٣٢ ، ٥٣ .

(٤) الآية : ٣٨ .

(٥) الآية : ١ ، وقد وردت في سورة النساء الآية : ٣ .

(٦) ينظر : المکتوبات : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٧) المصدر نفسه : ٢٣٣ .

(٨) ينظر : منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال رسائل النور : ٢٠٠ .

الباحثين - أول من لفت الانتظار الي هذا الجانب من هذا الوجه الإعجازي في العصر الحديث^(١) ، إلا أن هناك بعض الملاحظات على هذا الطرح من الجانب الإعجازي ، وسيأتي بيانه فيما بعد .

ويشير أيضا الى أن عدد آيات السور الثلاث (النساء والمائدة والاعنعام) يتوافق مع عدد ما ورد فيها ، وهو ٤٦٤ آية ، وعدد لفظ الجلالة ٤٦١ وهو متوافق تماماً إذا عدّ لفظ الجلالة في البسملة ، وأن عدد لفظ الجلالة في السور الخمس الاولى (البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الاعنعام) هو ضعف عدد لفظ الجلالة في السور الخمس الموالية لها وهي (الاعراف ، الانفال ، التوبة ، يونس ، هود) ، وعدد لفظ الجلالة في السور الموالية للسابقة (يوسف ، الرعد ، ابراهيم ، الحجر ، النحل) هو نصف ذلك النصف ،

وعدد لفظ الجلالة (الله) في الموالية للسابق (الاسراء ، الكهف ، مريم ، طه ، الأنبياء ، الحج) هو نصف نصف ذلك النصف ،

وأن عدد لفظ الجلالة في السور الخمس ، ثم الخمس الموالية لها ، تدوم بنفس تلك النسبة مع بعض الفروق ببعض الاعداد الكسرية ، ويعقب النورسي حديثه بالفروق النسبي اليسير في الكسور قائلاً : (ولا بأس في مثل هذه الفروق في مثل هذا المقام الخطابي)^(٢) .

ويمكن ابداء الملاحظات الايجابية على ما تقدم بما يأتي :

١- أراد النورسي أن يلفت النظر الى السر العظيم الذي يحمله القرآن والإعجاز الواضح الذي جاء به القرآن من كل الوجوه والاعتبارات حتى لا يحرم من تنوق إعجازه ومعرفة سر خطابه كل إنسان وحسب القدرة البشرية والطاقة والوسع الإنساني .

٢- كما يمكن ان يقال من أن ما توصل اليه النورسي في بيان التوافق فيما ذكر غير دقيق من ناحية العدد فالتفاوت واضح فيه ، مع انه في بعض الاحيان يعطي إشارات اجمالية ويعطي تحليلات عامة من غير الدخول الى تفصيل في المسألة ، وهذا الأمر قد يفتح الباب أمام المشككين في الرد والطعن وتوجيه الشبه ، إذ وجود التفاوت والفروقات وإن كانت طفيفة وبسيرة ، فإنها قد تخرج المسألة عن الغرض الرئيسي وينحرف مسار اتجاه المقصد الأساسي من بيان إعجاز القرآن الكريم .

(١) ينظر : ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم ضمن مقالات المؤتمر العالمي الرابع لبيع الزمان النورسي ، أ.د. محمد زكي محمد خضر : ٤٠٥ ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم : (٨٤٣-٨٩٣) ، وإعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عبادس : (٣٤٧-٣٥٤) ، وإعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، محمد شحلول : ١٧ وما بعدها .

(٢) ينظر : المكتوبات : ٥٣٢ .

وفي رأبي المتواضع لو توفر للنورسي وطلابه ما يتوفر لدينا في زماننا من آلات واجهزة حاسوب وغيرها فإنني أجزم وبكل يقين أنهم سيتوصلون الى ارقام دقيقة في هذا الاتجاه ، وبينون عليه مضيقهم فيه او احجامهم عنه ، وعلى العموم فإن المجتهد إذا اجتهد واصاب فله اجران ، وإن اخطأ فله اجر ، وعلى كلا الأمرين فإن النورسي مأجور على جهده العظيم وطريقته المبتكرة الجبارة والتي من الممكن أن تفتح الباب أمام الكثير من الباحثين لينخلوه ويسيروا في معتركه .

كما ولابد من الإشارة - قبل ابداء الملاحظات غير الايجابية - الى أن النورسي يعتمد في نماجه التي يعرضها على مصحف معين وهو ما يسمى (بمصحف الخطاط عثمان) وعثمان الخطاط هذا هو عثمان بن علي قايشزاده المعروف بـ (الحافظ عثمان) التركي ، وهو احد اعلام الخط العربي ، ولد سنة (١٠٥٢هـ) في القسطنطينية ، وقام بكتابة المصحف الشريف الذي نال الشهرة في العالم الإسلامي بـ (مصحف الحافظ عثمان) طبع منه مئات الطبعات ، توفي سنة (١١١٠هـ)^(١) .

وأما الملاحظات التي يمكن أن تؤخذ على النورسي في هذا الباب فيمكن اجمالها بما يأتي :

١- مع أن رسم المصحف وآياته في ترتيبها توقيفي ، إلا أن اجتهادات البشر في نوع الخط وشكله يختلف اختلافاً واضحاً ، بل إن خط المصحف قد تطور في زماننا هذا حتى دخلت الحواسيب وآلات الطباعة في خط المصحف الشريف وطبعه ، وعلى هذا الأساس قد يختلف الخط ويوقع ذلك عدم بقاء هذه التوافقات على الشكل الذي ذكره النورسي ، ففي هذا الوجه ضرب من التكلف قد يفوت نوع الخط والطباعة هذا المقصد .

٢- كما (إن الاشتغال بمعرفة التناظر في الفاظ القرآن الكريم ليس من مقاصده التي ذكرها النورسي ، فإن تنقيب اوراق المصحف للوصول الى نتيجة هي : معرفة اسم الكلب ، امر فيه تكلف ؛ إذ لسا مطالبين بمعرفة اسمه ، ثم ما الذي يترتب على معرفة اسم الكلب وفي المثال الثاني لا يصلح دليلاً ؛ لان كلمة (محضرون وردت في سورة (يس) ثلاث مرات (...)^(٢) .

٣- اضافة الى ما مرّ فإنه يمكن القول بأن هذا الاعتبار من هذا الوجه ليس له قاعدة تضبطه ولا سبيل الى تحديد منهج واضح للوصول الى امور اخرى غير التي ذكرها النورسي إلا التكلف والبحث الحثيث الطويل ، وعليه يكون غير منضبط ولا مطرد ، وغاية ما في الأمر - على ما قيل - انه من قبيل الخواطر الإيمانية والملاحظات النورانية يفتح الله تعالى بها على بعض اوليائه ليستأنسوا بها ويكرموا عن طريقها بنوع من الراحة والطمأنينة على انهم في عناية الله تعالى^(٣) .

(١) ينظر : المكتوبات : ٦٤٠ ، ورحلة الخط العربي من المسند الى الحديث ، احمد شوحات : (٥٤ ، ٥٥)

(٢) إعجاز القرآن وابعاده الحضارية في فكر النورسي : ١٣٢ .

(٣) ينظر : إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس : (٣٤٨-٣٥٤) .

وأما الإعجاز التوافقي العددي فإن النورسي لديه الكثير من الاستنباطات القرآنية في هذا الجانب ولكنه ينقسم على قسمين : الأول يتعلق بعدد الالفاظ المرسومة والمخطوطة بصورة متناسقة في الصفحة الواحدة او التي بمقابلتها وهكذا ، والثاني يقوم فيه النورسي بعدد واحصاء عدد ورود قضية معينة ، ومحاولة إعطاء تفسير لها ، وعد بعض الباحثين هذا الاعتبار بقسميه من وجوه الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم الذي لا دخل للبشر فيه ، أي باعتباره وحياً منزلاً لا دخل للبشر فيه^(١) .

أما أمثلة القسم الأول فنلاحظ أن النورسي يجعل عدد لفظ الجلالة في الصحيفة الواحدة له علاقة بوجه تلك الصفحة اليمنى وبالصحيفة المقابلة لذلك الوجه ، وأحياناً بالصحيفة المقابلة لها في الجانب الايسر وبوجه ما وراءها ، فكثيراً ما كانت تتساوى وأحياناً تصبح نصفاً او ثلثاً^(٢) .

وأما القسم الثاني فكثيراً ما يمثل له النورسي بلفظ الجلالة او اسمائه عز وجل ، فيذكر عدد ورود بعض اسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ، ومنها أن أكثر ما ورد في القرآن هو لفظ (الله) و (الرب) ويليها عدداً الفاظ (الرحمن) و (الرحيم) و (الغفور) و (الحكيم) ، وأن عدد هذه الالفاظ مع لفظ الجلالة (الله) هو نصف عدد آيات القرآن الكريم ومنها : ان لفظ (الله) مع لفظ (الرب) الوارد بمعنى اسم الجلالة هو نصف عدد آيات القرآن أيضا .

وأن مجموع عدد لفظ (الله) مع عدد الفاظ (الرحمن ، والرحيم ، والعليم) مع عدد من لفظ (هو) الوارد في (لا اله الا هو) هو نصف عدد آيات القرآن أيضا . ومع لفظ (القدير) عوضاً عن لفظ (هو) هو نصف عدد مجموع الآيات والفرق تسعة اعداد فقط .

ويرى النورسي التوافق في اسماء الله تعالى في السورة نفسها ، إذ يذهب الى أن عدد لفظ الجلالة (الله) في سورة البقرة مساوٍ لعدد آياتها إلا أربع اعداد وإذا ضمّ إليها لفظ (هو) الذي جاء في بعض الآيات دلالة على أنه بدل عن لفظ الجلالة (الله) وفي أربع مواضع كما في (لا اله الا هو) فإنه يتم به التوافق . وأن عدد لفظ الجلالة (الله) في سورة آل عمران متوافق مع عدد آياتها ويساويها إلا تسع اعداد إذ ورد لفظ الجلالة (الله) في مائتين وتسع آيات ، بينما عدد آيات السورة مائة آية ، وبهذا الصدد أي عدم التوافق الدقيق يقول النورسي : ولا تخل الفروق الصغيرة في مثل هذه المزايا الكلامية ، وتكفي التوافقات التقريبية^(٣) .

(١) ينظر منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم : ٢٠٠ ، والموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم : (٨٤٣-٨٩٣) ، وإعجاز رسم القرآن : (٨ ، ٩ ، ١٠) .

(٢) ينظر : المكتوبات : ٥٣٣ .

(٣) ينظر : المكتوبات : (٥٣١ ، ٥٣٢) .

وأقول بأن ما توصل إليه النورسي يدخل في دائرة ما جاء في القرآن من أنه : (لا تتقضي عجائبه) فما ذكره النورسي من وجوه الإعجاز يدل على مصداقية الوحي وإعجازه وخارقية النظم وصدق المخبر ﷺ .



المطلب الثاني

الاستنباط بالنظر الى كلية المعنى المستنبط وجزئياته عند التورسي

لقد افاض القرآن الكريم من خزينة معانيه مصادر جميع المجتهدين ، ومذاق كل العارفين ، ومشارب أنواع الواصلين ، ومسالك جموع الكاملين ، ومذاهب مختلف المحققين ، فضلاً عن أنه صار دليلهم في كل وقت وحين ، ومرشدهم في رقيهم الى مصاف الاولياء والصالحين ، ناشراً على طرقهم انواره الساطعة من سراج مشكاته الذي لا ينضب .

ويستوجب هذا الوجه استمرارية النظر فيه من قبل العلماء ؛ لتأكيد وفاء القرآن بمتطلبات وحاجات الزمان ، والمكان ، وبالاخص في عصر المواجهات الحضارية هذا ، فيحتاج العالم الى تأكيد صلاحية القرآن لقيادة المعرفة الإنسانية وتوجيهها .

ولقد جمع القرآن الكريم المباحث الكلية لما يخص الإنسان ووظيفته ، والكون وخالقه ، والأرض والسموات ، والدنيا والآخرة ، والماضي والمستقبل ، والازل والابد ، فضلاً عن مباحثه المهمة الأساسية ابتداء من خلق الإنسان من نطفة الى دخوله القبر وانتهاء مصيره إما الى الجنة او الى النار .

ويلاحظ أن من خصائص هذه الجامعة في المباحث والأحكام أنها مبينة ومفصلة سواء كان ذلك البيان او التفصيل في القرآن نفسه ام في السنة النبوية على قائلها افضل الصلاة واتم السلام^(١) ، وذلك لا يكون إلا لأنه موصوف بقول الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

[النحل : ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] ، وقوله

تعالى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الانعام : ٣٨] .

قال الشاطبي : (فالقرآن على اختصاره جامع ، ولا يكون جامعاً والمجموع فيه امور كلية ؛ لأن الشريعة تمت بتمام نزوله لقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ [المائدة : ٣] ، وانت تعلم أن الصلاة والزكاة والجهاد واشباه ذلك لم تبين جميع أحكامها ، في القرآن انما بينتها السنة ...) ، ثم يقول (فصل : فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة ، لانه إذا كان كلياً وفيه امور كلية كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها ، فلا محيص عن النظر في بيانه ؛ وبعد ذلك ينظر في تفسير السلف الصالح له وإن اعوزت السنة ، فانهم اعرف به من غيرهم ، والا فمطلق الفهم العربي لمن حصل يكفي فيما اعوز من ذلك والله أعلم)^(٢) .

(١) ينظر : الكلمات : (٤٥١ ، ٤٥٢) .

(٢) ينظر : الموافقات : (٣/٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣) .

وإذا كان القرآن نزل بهذه الصفة وتلك الميزة ، فلا بد ان يكون الاستنباط منه كذلك ، أي أنه ينقسم باعتبار الى كلية القرآن في أحكامه وجزئته فيها ، فانه ينقسم على الاستنباطات الكلية ، والاستنباطات الجزئية ، ولما كان حديثنا عن النورسي واستنباطاته من القرآن الكريم ، فلا بد أن يكون قد وعى هذا التقسيم واستنبط من القرآن ما هو كلي وما هو جزئي ، وهذا ما سنوضحه في هذا المطلب إن شاء الله تعالى .

أولاً : استنباطات المعاني الكلية عند النورسي :

لقد استنبط النورسي من بعض النصوص القرآنية الكريمة بعض القواعد الكلية سواء كانت متعلقة بعلم الاصول ام بعلم المعاني ام بعلم التفسير ام قاعدة كلية يستخلصها النورسي نفسه من القرآن الكريم لتكون أساساً في تفسيره لموضوع من المواضيع التي جاء القرآن لبيانها وتوضيحها مستنبطاً ايها من خلال استقرائه للأمثلة القرآنية ، وفيما يأتي أمثلة هذه النقطة :

المثال الاول

استنبط النورسي قاعدة اصولية من قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٢٩] مفادها : ان الأصل في الأشياء الاباحة وانما تعرض الحرمة لأمر ذكرها ودلالة هذه القاعدة من الآية مفهومة من (اللام) في (لكم) التي تفيد النفع على ما قاله النورسي وكما هو مقرر في معناها في علم النحو^(١) إذ قال : (وأما لام النفع في (لكم) فإشارة الى أن الأصل في الأشياء الاباحة وانما تعرض الحرمة للعصمة : كمال الغير ، او للنجاسة : كلحم الآدمي او للضرر : كالتسمم ، او للاستفاد ، كالبغم الغير ، او للنجاسة : كالميتة ، وكذا رمز الى وجود النفع في كل شيء وان للبشر ولو بجهة من الجهات استفادة ولو بنوع من الأنواع ولو في احقر الأشياء ولا أقل في نظر العبرة^(٢) .

(١) ذكر العديد من علماء النحو معاني اللام التي هي حرف جر ومنها الاختصاص ، والملك وشبه الملك وبالعوم فان معنى النفع هو ان يمتلك الإنسان شيئاً ، او يختص به والا كيف يكون النفع الا بعد التملك والاختصاص ، ينظر : الاصول في النحو : (٤١٣/١ ، ٤١٤) ، المقتصد في شرح الأيضاح : (٨٢٧/٢) ، (٨٢٨) ، واسرار العربية : ٢٣٦ ، ووضح المسالك الى الفية ابن مالك : ٢٩/٣ وما بعدها ، والجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المراكشي المعروف بابن ام قاسم المرادي : ٩٥ وما بعدها .

(٢) إشارات الإعجاز : ٢٢٩ .

فالنورسي بهذا الكلام السابق يستنبط من النص الكريم في (لكم) بدلالة اللام التي تقيد النفع او التملك والاختصاص - على ما قيل - القاعدة المشهورة في علم الاصول^(١) وقد مر هذا المثال .

المثال الثاني

يستنبط النورسي قاعدة كلية أيضا ولكن هذه المرة في علم البيان (البلاغة) وذلك من قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة : ١] إذ استنبط من تذييل ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بـ ﴿الرَّحِيمِ﴾ ان صنعة التذليل في مقام الامثال والتعداد صنعة الترقى في مقام التنبيه ، فقال : (إن قلت : تذييل ﴿الرَّحْمَنِ﴾ الدال على النعم العظيمة بـ ﴿الرَّحِيمِ﴾ الدال على النعم الدقيقة يكون صنعة التذليل - والبلاغة في صنعة الترقى من الاننى الى الاعلى ؟ قلت : تذييل للتنميم كالاهداب للعين واللجام للفرس ... وأيضا لما توقفت العظيمة على الدقيقة - كانت ارقى كالمفتاح للقفل واللسان للروح .. وأيضا لما كان هذا المقام مقام التنبيه على مواقع النعم كان الاخفى اجدر بالتنبيه ، فيكون صنعة التذليل في مقام الامتان والتعداد صفة الترخي في مقام التنبيه)^(٢) .

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] القاعدة الأصولية : (المطلق يجري على اطلاقه ما لم يقدح دليل التقييد نصاً او دلالة)^(٣) وقد فهم النورسي هذه القاعدة ، وإن لم يذكرها بالنص ، من اطلاق كلمة ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ من دون قيد يقيدها او دليل يخصصها ، لتشمل جميع أنواع البر والخير فيقول : (سنيين حكمة الاطلاق فقط ، فالقرآن الكريم يترك

(١) هذه القاعدة ذكرها العديد من علماء الاصول والتفسير والفقه ولكنها ليست مسلمة عند الجميع فان بعضهم يردّها ويقول بعكسها ينظر : المحصول في علم الاصول : (٦/٨٨-٩٦) ، والابهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول الى علم الوصول : (٣/١٦٥-١٦٨) ، ونهاية السؤل شرح منهاج الوصول : ٢/٢٣٥ ، والبحر المحيط في اصول الفقه : (١/١٢٨ ، ٤/٣٢٢) ، والتقرير والتحبير : ٣/٢٦٥ ، وشرح الكوكب المنير : ٣/٤٢٧ ، وارشاد الفحول : (٢/٢٨٤ ، ٢٨٥) ، والموسوعة الفقهية الكويتية : (٣٩/١٠٩-١١١) .

(٢) إشارات الإعجاز : ٢٦ .

(٣) ينظر : القواعد الفقهية ، اشراف واعداد : عزت عبيد الدعاس : ٤٤ ، ٤٥ ، وينظر : أحكام القرآن ، الجصاص : ٢/١٧٦ ، والكليبات : ١٦٤٩ ، وروح المعاني : ٢/٨١ ، والموسوعة الفقهية الكويتية : ٤٤/١٧٨ ، واختلاف المفسرين اسبابه وآثاره : (١٢٠-١٢٤) ، واسباب اختلاف المفسرين وفي تفسيرات آيات الأحكام ، عبدالإله حوري الحوري : ٢٧٣ وما بعدها .

﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ مطلقه دون تقييد يفيدها ومبهمه دون ان يشخصها وذلك : أن الفضائل والاطلاق ، وكذا الحسن والخير ، أغلبها امور نسبية ، تتغير كلما عبرت من نوع الى آخر ، وتتباين كلما نزلت من صنف الى صنف ، وتختلف كلما بدلت مكاناً بمكان ، وتتبدل باختلاف الجهات ، وتتفاوت ماهيتها كلما علت من الفرد الى الجماعة ومن الشخص الى الأمة) ، ثم يقول : (وحيث إن الحسن النسبي والخير النسبي كثير جداً ، فإن اطلاق القرآن إذن في ﴿ الصَّالِحَاتِ ﴾ ايجاز بليغ لاطناب طويل وإن سكوته عن بيان أنواع الصالحات كلام واسع)^(١) .

فيلاحظ أن النورسي قد فهم قاعدة كلية من طريق الاطلاق وعدم التقييد في لفظة ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ الا وهي : المطلق يجري على اطلاقه ما لم يقم دليل التقييد نصاً او دلالة ، والكلام واضح والاستنباط اوضح فلا حاجة الى التطويل .

المثال الرابع

واستنبط النورسي قاعدة كلية معلومة ومشهورة في علم النحو وذلك من مجموع نصين كريمين الاول قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ ... ﴾ [يوسف : ٣٠] ، وقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ... ﴾ [الحجرات : ١٤] وهي أن جمع النساء مذكر ، وجمع الرجال مؤنث^(٢) ، فقال : (واعلم أن جمعية النساء مذكر يتخاشن ، كما أن جمعية الرجال مؤنثة تتلأين بإشارة (وقال نسوة) و (قالت الاعراب))^(٣) .

فيلاحظ أن النورسي استنبط خشونة النساء من دلالة القاعدة في النحو على أن جمع النساء مذكر وتلأين الرجال من دلالة القاعدة في النحو على جمع الذكور مؤنث يتلأين .

وقد لاحظت على النورسي في هذا الصدد أنه يقوم بعملية استقراء للأمثلة التي يقوم باستنباط المعاني الخفية منها يستخلص منها حكماً كلياً او قاعدة تتعلق بعلم التفسير وهذا ما يسمى في علم الاصول بالاستقراء ولا بد أن يكون استقراؤه أما تأماً او ناقصاً^(٤) ، وعلى العموم فإن ما توصل اليه النورسي من

(١) صيقل الاسلام : (٣٣٣ ، ٣٣٤) .

(٢) ينظر هذه القاعدة النحوية في : المقتضب ، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد : (٣٤٨/٣ ، ٣٤٩) ، والمخصص في اللغة ، ابن سيده : ٥٦/٥ ، والاصول في النحو : ١٧٤/١ ، وروح البيان : ٩٢/٩ ، والبحر المحيط : ١٥١/٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧٦/٩ .

(٣) المثوي العربي النورسي : ٣٠٩ .

(٤) الاستقراء : هو الاستدلال بالجزئيات على الكلي ، فإن كان تأماً فهو الاستقراء التام ، وهو يفيد اليقين ، وإن كان ناقصاً لم يفد اليقين . فالأول : هو استقراء جميع الجزئيات ، والحكم بما وجد في جزئياته . والثاني :

استخلاصه بعضاً من القواعد التفسيرية الكلية عن طريق الاستقراء للأمثلة الجزئية من خلال القرآن الكريم يعد جهداً مبدولاً يحسب له ويحمد عليه ؛ إذ ما يمتلكه النورسي من نكاه خارق وحفظ وفهم متقنين وعجبيين يؤهله الى هذا المقام وهذا الاجتهاد ، فهو بديع الزمان بحق ولا نشك في ذلك .

ومن الأمثلة التي تدخل في باب استخلاصه للقواعد الكلية عن طريق الأمثلة الجزئية ما يصرح به قائلاً : (إن القرآن الكريم قد يذكر بعضاً من المقاصد الجزئية ، ثم لاجل ان يحول تلك الجزئيات الى قاعدة كلية ويجعل الازدهان فيها يثبت ذلك المقصد الجزئي ويقرره ويؤكد بالاسماء الحسنى التي هي قاعدة كلية) ، ثم يضرب مثلاً بقوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ ... ﴾ [المجادلة : ١] ، ثم يتحدث مبيناً ما تكلم به عن القرآن فيقول : (يقول القرآن : إن الله سميع مطلق السمع يسمع كل شيء ، حتى إنه ليسمع باسمه (الحق) حادثة جزئية لمرأة - المرأة التي حظيت بالطف تجل من تجليات الرحمة الإلهية وهي التي تمثل اعظم كنز لحقيقة الرأفة والحنان - هذه الدعوة المقدمة من امرأة وهي محقة في دعواها على زوجها وشكواها الى الله منه يسمعها برحمة بالغة كأى امر عظيم باسم (الرحيم) وينظر اليها بكل شفقة ويرأها باسم (الحق) ، فلأجل جعل المقصد الجزئي كلياً نقيد الآية بأن الذي يسمع أدنى حادثة من المخلوقات ويرأها ، يلزم أن يكون ذلك الذي يسمع كل شيء ويرأه ، وهو المنزه عن الممكنات ، والذي يكون ربا للكون لابد أن يرى ما في الكون اجمع من مظالم ويسمع شكوى المظلومين ، فالذي لا يرى مصائبهم ولا يسمع استغاثاتهم لا يمكن ان يكون ربا لهم ، لذا فإن جملة (إن الله سميع بصير) تبين حقيقتين عظيمتين كما جعلت المقصد الجزئي كلياً^(١) .

وهكذا يقرر النورسي قاعدة كلية يستنبطها من مثال جزئي دل من خلال جزئيه على أن الله تعالى يسمع كل شيء ويصير كل شيء ولا يخفى عليه شيء فرب يتصف بهذه الصفات يستحق أن يكون الهاً وأن يعبد وحده .

ثم يمضي النورسي في ضرب الأمثلة الجزئية ليقرر ما قعده واسسه في تفسير القرآن الكريم وفي اسماء الله تعالى بالتحديد .

فيثبت أن النورسي يستنبط قاعدة كلية في علم التفسير لا بل يمكن أن تكون قاعدة كلية في الكون والحياة وذلك من خلال قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ﴾ [السجدة : ٧] فيقول : (نوضح

استقراء اكثرها ، وقد يكذب ؛ كقول القائل : الحيوان اذا اكل حرك فكه الاسفل لانه استقريناها هكذا ، فيقال له : التماسح يحرك الاعلى . الرد على المنطقيين ، احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني : (١٥٩ ، ١٦٠) ، وينظر : محك النظر ، ابو حامد الغزالي : ٢٣٩ ، و منطق تهافت الفلاسفة المسمى (معيار العلم) ، ابو حامد محمد الغزالي : (١٦٠ ، ١٦١) ، والتعريفات : ٣٧ ، والتوقيف على مهمات التعاريف : ٦٠ ، والكليات : (١٤٦ ، ١٤٧) .

(١) الكلمات : (٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠) .

سراً من اسرار الآية الكريمة ... نعم ، إن كلي شيء في الوجود بل حتى ما يبدو انه اقبح شيء ، فيه جهة حسن حقيقة ، فما من شيء في الكون ، وما من حادث يقع فيه إلا وهو جميل بذاته او جميل بغيره ، أي جميل بنتائجه التي يفضي إليها) ... ثم يمضي النورسي في تحقيق هذه القاعدة الكلية بضرب أمثلة من الواقع ليقرر في نهايتها ما توصل اليه من قاعدة كونية واصل من أصول القرآن الكريم وذلك كله عن طريق النص الكريم ... (١) .

ويلاحظ في موضع آخر يستخلص قاعدة بعد سرد أمثلة جزئية من القرآن الكريم تحدث فيها عن الربط العلمي العجيب بين معجزات الأنبياء وخوارقهم التي اكرموا بها من الذات الإلهية والحضرة القدسية وبين التقدم العلمي والصناعات المبتكرة في زماننا ، وقد مرَّ هذا الشرح في الاستنباطات الإعجازية العلمية ، فيقول : (ونخلص ممّا تقدم : أن كل معجزة من معجزات الأنبياء (عليهم السلام) تشير الى خارقة من خوارق الصناعات البشرية . أما معجزة سيدنا آدم (عليه السلام) فهي تشير الى فهرس خوارق العلوم والفنون والكمالات ، وتسوق اليها جميعاً مع اشارتها الى اسس الصنعة إشارة مجملة مختصرة) (٢) .

فكلامه صريح بأنه يريد ان يؤصل لهذا الموضوع بدلالة معجزات الأنبياء على الخوارق العلمية والمبتكرات الصناعية التي توصل اليها عقل الإنسان في هذا الزمان وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في هذا المبحث بالتحديد فلا حاجة لتكراره .

ويمكن القول بأن المتنبع لكليات رسائل النور سيجد مثل هذا الكلام كثير فانه يستخلص الكثير من القواعد الكلية بعد استقرائه لعدة أمثلة ، وإننا إذ ندرس منهجية النورسي في الاستنباط من القرآن الكريم فإننا لا نستطيع ان نتنبع كل ما توصل اليه النورسي واستخلصه من الأمثلة لانها كثيرة جداً ويمكن ان يعقد لهذا الأمر دراسات مستقلة في المستقبل فلو تتبعنا النورسي في استقرائه لاحتجنا الى الكثير من الوقت والصفحات مع محدوديتهما في الدراسة الاكاديمية فنكتفي بذلك والله الموفق .

ثانياً : استنباطات المعاني الجزئية عند النورسي :

ويقصد بالمعاني الجزئية : ما كان متعلقاً بحكم خاص (٣) . ومعنى الحكم الخاص في الاستنباطات هنا هو الأمر الثابت المستخرج من نص قرآني مبارك بخصوص جزئية من جزئيات علم من علوم الشريعة ، وما قدمناه في المطلب الاول يشمل الكثير من استنباط هذا النوع ، فالعديد من الأمثلة السابقة نكرها في ذلك المطلب يدخل ضمن هذه النقطة من المطلب الثاني ، وعليه فلا حاجة للاطالة والمقام يقتضي الاختصار ، و سنقتصر على تكرار أربعة أمثلة فقط لتوضيح معنى هذه النقطة من المطلب الثاني .

(١) ينظر : الكلمات : ٢٤٧ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٩ .

(٣) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ١٩١ .

المثال الأول

استنبط النورسي حكماً جزئياً يتعلق بأحكام الاطعمة والاشربة وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ [الأنعام : ١٢١] إذ أوجب النورسي التسمية على الذي يأخذ ذبيحة او لحماً سواء ذكر المعطي ام لم يذكر ، وإذا كان الآخذ محتاجاً ويعلم ان المعطي لم يذكر اسم الله على ذبيحته ، فعلى الآخذ ان يذكر اسم الله عليها ويأكل منها ويحمد المنعم والمالك الحقيقي للذبيحة ، ولا بأس ان يشكر المعطي لانه سبب في ائصال النعمة اليه والوسيلة في ذلك ، وهذا الاستنباط كما يقول النورسي عن طريق الرمز ... (١) .

فيلاحظ أن المعنى المستنبط جزئي ؛ إذ يتعلق بحكم خاص من أحكام الاطعمة والاشربة في باب الفقه والذي جعل له باباً خاصاً او كتاباً مستقلاً ويسمى بـ (الذبايح) او (الاطعمة والاشربة) (٢) ، ولوجود ادنى ملابسة يمكن ان تذكر الأشياء كما قيل (٣) ، ولأن الآية تحدثت عن التسمية في الأكل على ما نبه مطلقاً مع مراعاة الشروط المذكورة في موضعها في كتب الفقه وابوابه ، ذكر النورسي هذا الحكم لوجود مقتضي وهو انه يتحدث في المسألة الرابعة من اللعة السابعة عشرة من كتاب اللعاعات عن النعم والاسباب الظاهرية ووسائلها .

(١) ينظر : اللعاعات : ١٩٣ .

(٢) ذكر الفقهاء في كتبهم باباً خاصاً باسم (الذبايح) او (الاطعمة والاشربة) وذكروا فيه هذه المسألة . ينظر : الحاوي الكبير ، ابو الحسن الماوردي القاضي : ١١/١٥ وما بعدها ، والهداية في شرح بداية المبتدي ، برهان الدين علي بن ابي بكر الميرغيناني : ١١٣/٥ وما بعدها ، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي الحفيد : ٤٤٨ ، والذخيرة ، شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي : ١٣٤/٤ وما بعدها ، واللباب في الجمع بين السنة والكتاب ، ابو محمد علي بن زكريا المنبجي : (٢٢٧/٢ ، ٢٢٨) ، والفروع وتصحيح الفروع ، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ابو عبدالله شمس الدين المقدسي الراميني الصالحي : ٣٩٩/١٠ وما بعدها ، والمغني في فقه الأمام احمد بن حنبل الشيباني ، عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي : (٣٣-٥٥) ، والروض المربع شرح زاد المستتقع في اختصار المقنع ، منصور بن يونس بن ادريس البهوتي : ٤٥١/١٠ ، وحاشية الدسوقي على الكبير ، شمس الدين الشيخ محمد بن احمد بن عرفة الدسوقي : (٢١٦/٣٠ ، ٢١٧) .

(٣) هذه المسألة أي: تذكر الأشياء لأدنى ملابسة يذكرها العلماء في مختلف كتبهم واصلها في كتب النحو في باب الاضافة . ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٦٥/٣ ، والبحر المحيط : ١٥/٢ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر ابو الفضل العسقلاني الشافعي : ٤٥٨/٢ ، والسراج المنير : ٤١٥/٤ ، والكلديات : ١٦٣٥ ، واجابة السائل شرح بغية الامل ، محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني : ٣٨٤ .

المثال الثاني

يستنبط النورسي حكماً جزئياً من أحكام الصلاة مطلقاً وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ [الطور : ٤٩] ، إذ قال : (يذكر ان قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ يبين ركعتي صلاة التهجد التي هي سنة نبوية مهمة ، واستخلص من قوله تعالى : ﴿ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ انها سنة الفجر المؤكدة)^(١) ، فمن الملاحظ ان هذا المعنى الذي توصل اليه النورسي واستنبطه انما هو معنى جزئي يتعلق بموضوع كلي ويدخل تحته فالحكم الذي استخلصه النورسي خاص يدخل في باب صلاة النافلة او المنوية^(٢) والله تعالى أعلم ، إذ ان التسبيح يطلق على الصلاة مجازاً باعتباره جزءاً منها من باب اطلاق الجزء وأرادة الكل ودلّ ما في اول الآية على صلاة التهجد بدلالة لفظ (الليل) ؛ إذ لا يمكن ان تكون بمعنى صلاة العشاء فلزم ان تكون غيرها وما هو غير صلاة العشاء في الليل من النفل لا يكون إلا داخلاً في صلاة التهجد فينصرف المعنى إليها ، وأما ما في نهاية الآية فان إدبار النجوم تعني انقضاء الليل وما يأتي بعد انقضاء الليل الفجر وفيه صلاة الفجر ، ولابد ان الخطاب لا يتعلق بفرضية صلاة الفجر ، إن يتوجه الخطاب الى صلاة السنة من الفجر وهي من النفل المؤكد .

(١) الشعاعات : ٣٥٤ .

(٢) لقد تكلم المفسرون عن هذه الآية وما تدل عليه من معاني كثيرة ومنها ما استنبطه النورسي ، وقد ذكرها الفقهاء في كتبهم تحت باب النفل او صلاة التطوع . ينظر : احكام القرآن ، الجصاص : (١٠/٩) ، (١١) ، وأحكام القرآن ، عماد الدين ابو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراسي : ٣٨٧/٤ ، وأحكام القرآن ، ابن العربي : (٤/١٦١ ، ١٦٢ - ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢٥/١٧ - ٢٧ ، ٧١ ، ٧٢) ، وروضة الطالبين وعمدة المفتين ، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي : ٤٢٨/١ وما بعدها ، وتحفة المحتاج الى أدلة المنهاج ، ابن الملقن سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري : ٣٩٢/١ وما بعدها ، والاشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية ، عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي : ٤٣٨/١ وما بعدها ، ومنهج الطلاب في فقه الإمام الشافعي ، زكريا بن محمد بن زكر الانصاري الشافعي : ٢٧/١ وما بعدها ، والفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي ، احمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي : ٣٦/٢ وما بعدها ، وكنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري : (٨/٦٢٨ ، ٦٢٩) ، ومجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر ، عبدالرحمن بن سليمان الكلنوي المدعو بشيخي زاده : ١٩١/١ وما بعدها ، وحاشية الطحطاوي على مراقبي الفلاح شرح نور الأيضاح ، احمد بن محمد بن اسماعيل الطحطاوي الحنفي : ٢٨٧/٢ ، وما بعدها ، ومنح الجليل شرح على مختصر سيد خليل ، محمد بن عيسى المالكي : ٣٣٩/١ وما بعدها .

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَيَذْكُرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٥] وبالتحديد من كلمة ﴿ وَيَذْكُرُهُمْ ﴾ مسألة عقيدية تتعلق بقول المعتزلة في افعال العبد واختيارها ، وكذلك قول الجبرية أيضا في الموضوع نفسه ، فقال النورسي : (أي توسلوا بأسباب الضلالة وطلبوها فاعطاهم الله تعالى ... ، ففي لفظ ﴿ وَيَذْكُرُهُمْ ﴾ رمز الى رد الاعتزال ، وفي تضمن ﴿ وَيَذْكُرُهُمْ ﴾ للاستمداد إيماء الى رد الجبر ، أي اختاروا بسوء اختيارهم واستمدوا ، فامدهم الله تعالى وارخى عنانهم ... وفي الطغيان الى (هم) ، أي ان لهم فيه اختياراً رمز الى رد عزهم بالمجبورية ...) (١) .

فمن الملاحظ من كلام النورسي في هذا الاستنباط من النص الكريم انه يتعلق بجزية من جزئيات علم العقيدة والكلام ، وبالتحديد في فعل العبد واختياره له ، وما عليه المعتزلة والجبرية في الاعتقاد في ذلك (٢) .

المثال الرابع

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الإنسان : ١٩] مسألتين متداخلتين احدهما تتعلق بالآخرى ولكن الاولى تدخل في الغيبيات ، أي تكون حينئذ داخلية في علم العقائد والكلام ، والثانية تتدرج في علم الفقه وكلاهما حكم جزئي ، فيقول في المسألة الاولى : (ان صراحة الآية الكريمة بـ ﴿ وِلْدَانٌ ﴾ تفيد ان الاطفال الذين لم يؤدوا الفرائض الشرعية ندباً على وجه السنة والناقلة ، إذ لم تفرض عليهم ، وتوفوا قبل البلوغ سيخلدون في الجنة اطفالاً صغاراً محبوبين بما يليق بالجنة) (٣) ، فنلاحظ

(١) إشارات الإعجاز : ١١٠ .

(٢) ينظر هذه المسألة في : الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية ، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ابو منصور : (١٧٤ ، ١٧٥) : والاعتقاد والهداية الى سبيل الرشاد على مذهب السلف واصحاب الحديث ، احمد بن الحسين بن علي البيهقي : ١٤٢ وما بعدها ، وروضة المتكلمين في اصول الدين ، احمد بن محمد ابن محمود بن سعيد جمال الدين الحنفي الغزنوي : ١٩٣/١ وما بعدها ، وغاية المرام في علم الكلام ، علي بن ابي علي بن محمد بن سالم الاقدي : ٢٣٠ وما بعدها ، والمواقف ، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الايجي : (١٥٤/١ ، ٢٠٨/٣ - ٢٦٨ - ٧١٢) ، والحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد ، محمد بن ابراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل الحسني القاسمي : (٢٩٠-٢٩٦) ، والعين والأثره في عقائد اهل الأثره ، عبدالباقي بن عبدالباقي بن عبدالقادر بن ابراهيم المواهي الحنبلي : ٣٧ وما بعدها .

(٣) الملاحق : ٣٤٧ ، وينظر : مسند الأمام احمد : ٤٧٨/٣ ، وصحيح ابن خزيمة ، محمد بن اسحاق بن خزيمة ابو بكر السلمي النيسابوري : (٣٤٨/٤ ، ٣٤٩) ، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ابو زكريا يحيى بن شرف النووي : ٥٠/١٢ ، وجامع الاحاديث ، السيوطي برقم (٤٤٤٥) : ٤٣٨/٥ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذير : ٢٤٨/١١ .

في استنباط النورسي هذا انه فهم من الآية التي تتحدث عن نعيم اهل الجنة بان يطوف على اهلها ولدان مخلصون ومعناه الولد الصغير الذي لم يبلغ الحلم كما يفهم من تأويل النورسي لهذه الكلمة في حديثه السابق ، وقد مرَّ فيما سبق من المطلب الأول في موضوع الاستنباطات العقديّة انه استدل بهذه الآية على انه من مات له ولد قبل البلوغ فإنه سيحشر ويخلد في الجنة على عمره الذي مات عليه ، وانه سيفرح فيه ابواه وبيتهمان اللعب معه والمداعبة وان ذلك نوع من أنواع اللذائذ والنعم ، لا كما يقول بعضهم من انهم يحشرون على اعمار ثلاث وثلاثين ، ثم يقول في المقام نفسه : (والوارد في الشريعة أيضا : امر الوالدين اولادهما بالصلاة والصيام والحث على الصلاة متى بلغوا السابعة والاكرام عليها في العاشرة منه لأجل التعليم والتدريب بمعنى ان الاطفال الذين يؤدّون الفرائض - كالصلاة والصيام - اعتباراً من السن السابعة الى حد البلوغ ندباً - وهي لم تفرض عليهم بعد ، سيكونون في الثالث والثلاثين من العمر ليجازوا كالكبار الملتزمين بالدين)^(١) .

فنلاحظ أيضاً انه يستمر في الحديث عن حال الإنسان وعمره في الجنة وان ذلك متوقف على حاله في الدنيا فمن مات قبل البلوغ وبعد ادائهم الفرائض ندباً بعد السابعة ستكون اعمارهم في الجنة ثلاثاً وثلاثين ، وأما من مات قبل هذه الفترة أي قبل السابعة وهو يؤدي الفرائض ندباً فإنه سيحشر على عمره الذي مات عليه .

وأما ما يتعلق باستنباطه الجزئي في علم الفقه فانه من الواضح انه ذكر مسألة امر الوالدين لابنائهما واولادهما بالفرائض اداءً مستنداً بذلك على ما تضمنه حديث النبي ﷺ : ((مروا اولانكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع))^(٢) .

ومن المعلوم ان موضوع من تجب عليه الصلاة من المواضيع التي تدخل في علم الفقه وفي كتاب الصلاة بالتحديد ، وهي مسألة جزئية تدخل فيه وتدرج تحته^(٣) وما هو إلا استنباط من النورسي بخصوص

(١) الملاحق : ٣٤٧ .

(٢) الحديث رواه ابو داود في سننه كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، رقم (٤٩٥) : ١٨٧/١ ، والترمذي في سننه كتاب الصلاة ، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ، رقم (٤٠٧) : ٥٢٦/١ ، والدارمي في سننه كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة ، رقم (١٤٣١) : ٣٩٣/١ ، واحمد في مسنده ، رقم (٦٦٨٩) : (١٨٤/١١) ، والحاكم في المستدرک على الصحيحين : ٣٤١/١ ، والدارقطني في سننه : ٢٥٢/١ ، البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة ، باب عورة الرجل ، رقم (٣٣٥٨) : ٢٢٨/٢ .

(٣) ينظر : المدونة الكبرى ، أمام دار الهجرة مالك بن انس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني : ١٩١/١ ، والحاوي الكبير : ٤٠٠/٢ ، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي المصري الحنبلي : ٢٠٣/١ ، واعانة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين : (٢٤/١ ، ٢٥)

حكم جزئي اندرج تحت مسألة عقديّة أخرى وهي سن الاطفال في الجنة على ايها سيكون وهي مسألة عقديّة غيبية تكلم عنها علماء الكلام^(١) .
ونكتفي بهذه الأمثلة الاربعة في توضيح هذه النقطة ونحيل الى المطلب الاول الذي جاء فيه العديد من استنباطات النورسي الجزئية وفي مختلف العلوم فليراجع .



^(١) ينظر هذه المسألة في : الفصل في الملل والاهواء والنحل ، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري ابو محمد : ٦٠/٤ ، ١٥٤ ، والتبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين ، طاهر بن محمد الاسفراييني : ٧٢/١ ، وتحفة المودود في أحكام المولود ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي الدمشقي ابو عبدالله : ١٨٢ ، وعقيدة اهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) : ٩٨٥/٣ .

المبحث الثاني أقسام الاستنباط باعتبار النص القرآني

ويشتمل على :

المطلب الاول : الاستنباط بالنظر الى الظاهر من المعنى في النص وخفائه .

ويمكن تقسيم هذا المطلب على قسمين :

الاول : الاستنباط بالنظر الى الظاهر من المعنى في النص في رسائل النور .

الثاني : الاستنباط بالنظر الى الخفي من المعنى في النص في رسائل النور.

المطلب الثاني : الاستنباط بالنظر الى الافراد والتركيب من النصوص .

ويمكن تقسيم هذا المطلب على قسمين :

أولا : الاستنباط بالنظر الى الافراد (أي من نص واحد) في رسائل النور .

ثانيا : الاستنباط بالنظر الى التركيب (أي من نصين قرآنيين) في رسائل النور.

المطلب الاول

الاستنباط بالنظر الى الظاهر من المعنى في النص وخفائه

مدخل :

وقبل الشروع في الحديث عن هذا المبحث لابد ان يكون له مدخل وان يمهّد بكلام توضيحي نبين فيه المراد من المعنى الظاهر والمعنى الخفي من النص القرآني ؛ إذ لابد ان يكون للقارئ الكريم تصور عن حقيقة المعنى الظاهر ، والمعنى الخفي في النص حتى لا يأمن من فوات شيء مما يعنيه ، وتحصل به الفائدة والنفع فأقول : إن فهم النص هو أساس الاستنباط الصحيح ولا يمكن لأي شخص - مهما كانت قدرته وبلغ من تحصيل العلمي - ان يستنبط من نص دون فهم معناه ، والنص القرآني لا يتأتى فهمه إلا بعد معرفة أمور كثيرة ، ومنها على سبيل المثال علم سبب النزول ، فإنه قد روي عن ابن تيمية انه قال : (إن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)^(١) ، وعليه لابد من فهم النص فهماً دقيقاً وصحيحاً حتى يتوصل بذلك الفهم الى الاستنباط الصحيح .

والمتطلع في الآيات القرآنية لاجل الفهم والافهام والعلم والاعلام والاستدلال والاستنباط يجد انها تنفرع على قسمين :

نصوص وآيات ظاهرة بينة المعنى ، ونصوص تحتاج الى بيان وتوضيح ، وهذه إذن غير ظاهرة المعنى بان تكون معناها خفياً . قال الزركشي في البرهان : (وينقسم القرآن العظيم الى : ما هو بين بنفسه بلفظ لا يحتاج الى بيان منه ، ولا من غيره وهو كثير ... ، والى ما ليس ببين بنفسه ، فيحتاج الى بيان ، وبيانه أما في آية أخرى ، او في السنة)^(٢) .

وجاء في كتاب منهج الاستنباط من القرآن الكريم : (فأما النصوص ظاهرة المعنى : فالمراد بها ما هو بين بنفسه ، يفهمه التالي العربي دون الحاجة الى التفسير ، [ويقصد بالتالي العربي القارئ العربي] ، وهذا النوع هو الأصل ، وهو اكثر القرآن الكريم)^٣ ، وهذا القسم لا يختلف حكمه ، ولا يلتبس تأويله ، إذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] وانه لا شريك له في الهيته)^(٤) ، وكقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاحِبُونَ يَعْلَمُونَ مَا تُنِيبُ ﴾ [الأنفال : ٦٥] قال ابن عباس (رضي الله عنه) : (لما نزلت هذه الآية كتب عليهم الا يفر العشرون من المائتين فأُنزل الله :

(١) قال ابن تيمية : (معرفة سبب النزول تعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، ينظر : مجموع الفتاوى ، قسم التفسير : (٣٣٨/١٣ ، ٣٣٩) .

(٢) البرهان في علوم القرآن : (١٨٠/٢ - ١٨٢) .

(٣) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ٩٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : (١٦٢/٢ ، ١٦٣) .

﴿ اَلْكَنَّ خَفَّفَ اللّٰهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ اَنْتَ فِيْكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦] الى : ﴿ يَغْلِبُوا مَائِثَيْنِ ﴾ [الأنفال : ٦٦] ، فكتب الا يفر المائة من المائتين) قال الشافعي (رحمه الله) : وهكذا كما قال ابن عباس ان شاء الله ، وقد بين الله هذا في الآية ، وليست تحتاج الى تفسير^(١) .

ويوجد مثل هذه الآيات والنصوص القرآنية الكثير في كتاب الله تعالى نجد المفسرين قد وضحو ظهور المعنى من النص والآية من دون حاجة الى تفسيرها وان احتاجت وفسرت ، فربما لتوضيح ما استنبط منها من معاني اخرى^(٢) .

وأما النوع الآخر وهو الذي يحتاج الى تفسير والتي عبرنا عنها بـ (الخفي من المعنى في النصوص) ، فانه يندرج تحتها أنواع المبهم ، ونعني به اللفظ للذي خفيت دلالاته على الحكم خفاء لذاته ، او لعارض فتوقف فهم المراد منه على شيء خارجي غيره ، وقد يزول هذا الخفاء بالاجتهاد ، فيفهم المراد ، وقد يتعذر زواله إلا ببيان من الشارع الكريم^(٣) .

ويمكن ان نمثل لذلك باشهر الأمثلة في هذا الباب وهو قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَتُ يَرْبِصَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ، فمعنى القرء غير ظاهر من قراءة هذه الآية ، وكذلك كما في قوله تعالى : ﴿ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر : ٣] ، فإن ظاهره مشكل ، لأن الله سبحانه قد هدى كفاراً كثيراً وكانوا مسلمين^(٤) ، وكلفظ الصريم في قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ [القلم : ٢٠] ، والمنتبغ لكتب الغريب والتفسير يجد ان الكثير من الآيات والنصوص يدخل في هذا النوع ، قال القرطبي : (والغرائب التي لا تفهم إلا بالسمع كثيرة)^(٥) ، ويقول صاحب كتاب منهج الاستنباط : وبهذا الاعتبار يمكننا تقسيم الاستنباط من نصوص القرآن على قسمين : الاستنباط من نص ظاهر يغني تنزيله عن تأويله ، وتغني تلاوته عن تفسيره ؛ لانه لا حاجة له الى ان يفسر لظهوره ووضوحه .

والاستنباط من نص يحتاج الى تفسير ، فلا يكون الاستنباط إلا بعد فهم المعنى ، ثم يكون الاستنباط بعد ذلك^(٦) وقد احوال هذا التقسيم وسبره الى العلماء واستقرائهم في الاستنباط ومن الذين صرحوا بذلك السيوطي في الاكلیل إذ قال : (أورد فيه كل ما استنبط منه او استدل به عليه ... مقروناً بتفسير الآية

(١) الرسالة : (١٢٧ ، ١٢٨) .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : (١٣ ، ١٤) ، وجامع البيان : (٥٥٥/١١ ، ٥٥٦) .

(٣) ينظر : تفسير النصوص : ٢٢٩/١ .

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : (١٨٥/٢ ، ١٨٦) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن : ٦٩/١ .

(٦) ينظر : منهج الاستنباط من القرآن الكريم : (٩٨-١٠١) .

إذ توقف فهم الاستنباط عليه^(١) ، انه يورد المعنى المستنبط ايراد تفسير الآية لان الاستنباط يتوقف عليه ، وبهذا يتضح ان نصوص القرآن في الفهم والوضوح والظهور من حيث المعنى نوعان ، **الاول ظاهر المعنى** ، **والثاني خفي المعنى** ، وعليه تمّ التقسيم وسنتحدث عن كل قسم من هذين القسمين ، وباعتبار اننا نتخصص في النورسي ورسائل النور ، فلا بد من الإشارة الى استنباطاته من القرآن الكريم وباعتبار هذين النوعين ومن جهة هاتين الآيتين .

أولاً : الاستنباط بالنظر الى الظاهر من المعنى في النص في رسائل النور :

إن من خلال تتبعنا لكليات رسائل النور وجدنا ان النورسي يستنبط بعض المعاني الخفية ويستخرجها من نصوص وآيات معناها ظاهر وواضح ، إذ اعمل النورسي عقله الفذ وفكره الرصين في هذه النصوص فاستخرج مكنون معناها ومخزون فحواها وبطرق الاستنباط الصحيحة^(٢) وسنضرب أربعة أمثلة نستخلص من خلالها ان النورسي استخدم هذا المنهج وهذه الطريقة في الاستنباط :

المثال الأول

لقد استنبط النورسي معاني جليلة وكلمات عظيمة من قوله تعالى : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ، مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الاسراء : ١] ، إذ ان الآية صريحة وواضحة في انها تتحدث عن معراج النبي ﷺ تلك الحقيقة الغيبية التي اخبر عنها القرآن ونحن نصدق بها تصديقاً جازماً واعتقاداً راسخاً ، فلا شك انها واضحة لا تحتاج الى اظهار وتوضيح في المعاني والكلمات إلا أننا نجد النورسي يبرع في استنباط معاني جليلة من الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ وختم الآية ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ إذ جعل الخلاف الحاصل في مرجع الضمير أساس استنباطه فقال : (إن القرآن الكريم يختم هذه الآية بـ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، وذلك بعد ذكره اسراء الرسول الحبيب ﷺ من مبدأ المعراج - أي المسجد الحرام الى المسجد الأقصى - ومنتهاه الذي تشير إليه سورة النجم ، فالضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ أما أن يرجع الى الله تعالى ، او الى الرسول الكريم ﷺ ، فإذا كان راجعاً الى الرسول ﷺ ، فإن قوانين البلاغة ومناسبة سياق الكلام تفيدان : ان هذه السياحة الجزئية ، فيها من السير العمومي والعروج الكلي ما قد سمع وشاهد كل ما لاقى بصره وسمعه من الآيات الربانية ، وبدائع الصنعة الإلهية في انشاء ارتقائه المراتب الكلية لالاسماء الإلهية الحسنى البالغة الى

(١) الاكليل في استنباط التنزيل : ٢٨٢/١ .

(٢) ينظر : اضواء البيان : (٤٣٢/٧-٤٣٥) ، ومنهج الاستنباط من القرآن الكريم : ١٠٢ .

سفرة المنتهى ، حتى كان قاب قوسين أو أدنى ، مما يدل على ان هذه السياحة الجزئية هي من حكم مفتاح لسياحة كلية جامعة لعجائب الصنعة الإلهية^(١) ، فيلاحظ ان النورسي جوز ان يكون مرجع الضمير في ختام الآية ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٢) للرسول ﷺ وعلى هذا الأساس بين المعنى الذي دلت عليه كلمتا ﴿ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، فاستنبط منهما كلية سياحة النبي الكريم ﷺ وعمومية معارجه ﷺ بحيث شاهد وسمع كل الغيبات والآيات الإلهية ثم يمضي النورسي ليعين مرجع الضمير في النص الكريم وما فيه من معنى الى الذات الإلهية فيقول : (وإذا كان الضمير راجعاً الى الله سبحانه وتعالى ، فالمعنى يكون عندئذ هكذا : انه سبحانه وتعالى دعا عبده الى حضوره والمثل بين يديه ، لينيط به مهمة ويكلفه بوظيفة ، فأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي هو مجمع الأنبياء ، وبعد اجراء اللقاء معهم وإظهاره بانه الوارث المطلق لأصول أديان جميع الأنبياء سيّره في جولة ضمن ملكه وسياحة ضمن ملكوته ، حتى أبلغه سفرة المنتهى فكان قاب قوسين أو أدنى .

وهكذا فان تلك السياحة او السير ، وان كانت معراجاً جزئياً وان الذي عرج به عبد ، إلا ان هذا العبد يحمل أمانة عظيمة تتعلق بجميع الكائنات ومعه نور مبین ينير الكائنات ، ويبدل ملامحها ، وبصبغها بصبغته . فضلاً ممن ان لديه مفتاحاً يستطيع ان يفتح به باب السعادة الابدية والنعيم المقيم) ، ثم يقول مبيناً سر تختم الآية بقوله ﴿ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ فيقول : (فلاجل كل هذا يصف الله سبحانه وتعالى نفسه بـ ﴿ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ كي يظهر ان في تلك الأمانة وفي ذلك النور وفي ذلك المفتاح ، من الحكم السامية ما يشمل عموم الكائنات ، ويعم جميع المخلوقات ، ويحيط بالكون اجمع)^(٣) .

فيشير الى ان ملازمة تختم الآية بالاسمين الكريمين وتأكيد ذلك عن طريق ضمير الفصل ﴿ هُوَ ﴾ دليل على ان الله تعالى قد جعل معه ﷺ أمانة عظيمة ونورا مبيناً ينير الله تعالى بهما قلوب الكائنات ويفتح بهما ابواب السعادة الابدية في الجنة الخالدة ، وعليه فإن الله تعالى سمع لكل من يصدق

(١) الكلمات : ٤٨٩ .

(٢) لم يكن النورسي وحده الذي قال بجواز مرجعية الضمير الى النبي الكريم ﷺ بل سبقه الى ذلك عدد من المفسرين فقد جاء في تفسير الآلوسي (روح المعاني) ما يأتي : (وأما على تقدير كون الضمير للنبي ﷺ كما نقله ابو البقاء عن بعضهم وقال : أي السميع لكلامنا البصير لذاتنا ، وقال الجلي : انه لا يبعد ، والمعنى عليه : ان عبدي الذي شرفته بهذا التشريف هو المتساهل له فانه السميع لأوامري ونواهي ، العامل بهما البصير الذي ينظر العبرة في مخلوقاتي فيعتبر ، او البصير بالآيات التي أريناها اياه . ينظر : ١٤/١٥ ، وينظر : حاشية اسماعيل القنوي على البيضاوي ، عصام الدين اسماعيل بن محمد القنوي : ٤٣٧/١١ .

(٣) الكلمات : (٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٦٥٤) .

وبصير بكل من يؤمن به ، وكذلك لمن ينكر رسالته ويكفر به شمولاً وعموماً واحاطة فيكون النورسي قد استنبط المعاني العظيمة والكلمات الجليلة الخفية من نص ظاهر بَيِّن .

المثال الثاني

يقول النورسي : (إن القرآن الكريم مثلما يبين الحقائق بمفاهيمه ، وبمعناه الصريح يفيد كذلك معاني اشارية كثيرة بأسلوبه وهيئاته) ، ثم يقول : (فبناءً على هذا السر فقد بين المفسرون ما لاحد من الحقائق لآيات القرآن ، وهناك حقائق كثيرة جداً لم يبينها المفسرون بعد ، ولاسيما حروف القرآن وإشاراته ، ففيها علوم مهمة سوى معانيه الصريحة ...) .

وتحت عنوان سماه (تنمة) يشير الى نكتتين الاولى ما سريناه قبل قليل في الاسطر الماضية ، مختصراً ايها ، والثانية ما استنبطه من الآيتين اللتين ادرجهما تحت عنوانه (تنمة) وهو قوله تعالى :

﴿ وَلَهَدَيْتَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝ ﴾ [النساء : ٦٨ ، ٦٩] ، فالآية (٦٩) من سورة النساء صريحة المعنى وواضحة المقصد إذ انها تخبر إخباراً يقينياً أن الذي يطيع الله تعالى والرسول محمد ﷺ فهو في زمرة ومعية الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وهذا ما يؤكد النورسي أيضاً إذ يقول : (تبين هذه الآية الكريمة ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ أن أهل الصراط المستقيم والمنعم عليهم بالنعم الإلهية حقاً هم طائفة الأنبياء وقافلة الصديقين وجماعة الشهداء ، واصناف الصالحين وأنواع التابعين ، فكما تبين الآية هذه الحقيقة فهي تفيد صراحة اكمل من تلك الأقسام الخمسة في عالم الاسلام وتدل على ائمة تلك الأقسام الخمسة وعلى رؤسائهم المتقدمين بذكر صفاتهم المشهورة) ، ثم يتوجه النورسي الى بيان وجه الإعجاز الغيبي الذي دلت عليه الآية عن طريق اشارتها بما تضمنتها الفاظها من اوصاف ائمة تلك الأقسام في المستقبل واوضاعهم بنوع من إخبار غيبي ، فيقول : (نعم ، كما أن لفظ ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ ﴾ ينظر صراحة الى الرسول الكريم ﷺ ، فان فقرة ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ تنظر الى ابي بكر الصديق ، عنوانه الخاص الذي لقب به وهو المعروف لدى الأمة جميعاً ، وانه سيكون على رأس الصديقين .

كما تشير كلمة ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ الى عمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) وتفيد إفادة غيبية أن هؤلاء الثلاثة سينالون الخلافة بعد الصديق (رضي الله عنه) ، وانهم سيستشهدون ، مما يزيد فضيلة الى فضائلهم وكما تشير كلمة ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ الى اصحاب الصفة ، وبدر وبيعة الرضوان ، وتشوق بجملة ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ وبمعناه الصريح على اتباعهم ، وتبين جمال اتباع التابعين لهم وحسنه

مشيرة بالمعنى الإشاري الى الحسن (رضي الله عنه) انه خامس الخلفاء الاربعة ، مصدقة حكم الحديث الشريف (الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة)^(١) ، فمع قصر مدة خلافته فهي عظيمة الشأن ، الحاصل : ان الآية الاخيرة من سورة الفتح تنظر الى الخلفاء الاربعة كما تنظر هذه الآية وتشير الى مستقبل اوضاعهم وتؤيدها بنوع من الاخبار الغيبي^(٢) .

فيبدو واضحاً لدى القارئ الكريم ان النورسي استنبط من هذه الآية التي يقر بصراحة معناها ويبينه في اغلب الاحيان وجوهاً إعجازية غيبية تتعلق بالخلفاء الاربعة الذين سيخلفون النبي ﷺ بعده ، وهذا الاستنباط انما استخرجه من دلالة الالفاظ أيضاً على اوصاف الخلفاء الاربعة ، فسيدنا ابو بكر الصديق استوحى صفته من قوله تعالى : ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ والتي عرف بها حتى صارت الصفة فيه تقوم مقام اسم العلم^(٣) ، وكذلك استخرج من كلمة ﴿ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ اوصاف سيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي (رضي الله عنهم) والتي تدل على انهم ستالهم الشهادة فيسمون الشهداء ، وبالفعل كان ذلك الأمر ويصدق ذلك ما روى ان النبي ﷺ كان على جبل احد مع ابي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) فاهتز جبل أحد ، فقال النبي ﷺ اثبت أحد انما عليك نبي وصديق وشهيدان .

وعلى اية حال فان ما استنبطه النورسي من هذه الآية الصريحة المعنى ومن معانيها الإشارية الخفية يدخل ضمن هذه النقطة من المطلب والله تعالى أعلم .

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الأمانة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش ، رقم (١٢١٨) : ١٤٥١/٣ ، والترمذي في سننه ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الخلافة ، رقم (٢٢٢٦) : ٥٠٣/٤ ، وابن حبان في صحيحه ، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ، رقم (٤٣) : ٣٩٢/١٥ ، والطبراني في المعجم الكبير برقم (١٣٦) : ٨٩/١ .

(٢) اللغات : (٤٥ ، ٤٦) ، وينظر : (٤١ ، ٤٢ ، ٤٣) ، فقد استنبط منها ومن اواخر الفتح ما يدخل تحت العنوان نفسه .

(٣) صفته بالصديق ثابتة بالتواتر الضروري عند الخاص والعام ، فقد وصفه بها النبي ﷺ في الحديث الذي في الصحيحين عن انس بن مالك (رضي الله عنه) ان النبي ﷺ صعد أحداً وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال : (اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان) وهذا لفظ البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً ، رقم (٣٤٧٢) : ١٣٤٤/٣ ، وفي مسلم عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله ﷺ كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله ﷺ اهدأ فما عليك الا نبي او صديق أو شهيد) كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنهم) باب من فضائل طلحة والزبير (رضي الله عنهم) رقم (٢٤١٧) : ١٨٨٠/٤ .

المثال الثالث

استنبط النورسي من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة : ٦] ما يجب الإيمان به من القرآن الكريم وما يترتب على انكار معناه المؤدي الى نقيض الإيمان وهو الكفر ، كما استنبط من الآية التفريق بين الكفر والجهل وأنواع الكفر وكل ذلك عن طريق ما تتضمنه كلمة ﴿ كَفَرُوا ﴾ إذ ابتداء بتعريف الكفر فقال : (وأما لفظ ﴿ كَفَرُوا ﴾ فأعلم ان الكفر ظلمة تحصل من انكار شيء مما علم ضرورة مجيء الرسول عليه السلام به) ، ثم فرع على هذا التعريف قضايا كثيرة ورتب عليه اموراً مهمة تتعلق بانكار ما جاء به النبي ﷺ ومنها القرآن الكريم ، ثم بنى على ما استنبطه من امور انكار القرآن الفرق بين الكفر والجهل وقسمي الكفر ، فقال: (ان قلت : ان القرآن من الضروريات وقد اختلف في معانيه ؟

قيل لك : ان في كل كلام من القرآن ثلاث قضايا :

احداها : هذا كلام الله .

والثانية : معناها المراد حق ، وانكار كل من هاتين كفر .

والثالثة : معناه المراد هذا ، فان كان محكماً او مفسراً للإيمان به واجب بعد الاطلاع ، والانكار كفر ، وان كان ظاهراً ، او نصاً يحتمل معنى آخر ، فالانكار بناء على التأويل - دون التشهي - ليس بكفر [اختلاف المفسرين ليس الا في هذا القسم] ، ومثل الآية الحديث المتواتر ، الا ان في انكار القضية الاولى من الحديث تأملاً ، [أي ثبوت صحته وتواتره] (١) .

وما اشار اليه النورسي ووضحه في هذا الاستنباط انما هو مستخرج من دلالة لفظ ﴿ كَفَرُوا ﴾ في الآية الكريمة كما صرح بذلك هو نفسه ، إذ اعطى للكفر حداً وتعريفاً وهو المشهور والمعول عليه لدى الشافعية - وهو على مذهبهم كما صرح بذلك (٢) - ، ثم جعل مدار ما استخرجه من تعريف الكفر وابتداء بالقرآن لانه الذي بدأت سورة البقرة بالإشارة اليه وكذلك هو أساس دعوته ﷺ فمن آمن به آمن به ، ومن كفر به كفر به ﷺ ، ثم قسم كلام الله تعالى الذي هو للقرآن بحسب القضايا على ثلاثة أقسام وبنى عليها ما يجب الإيمان به وما يترتب على انكاره منها وجوب الكفر ، فيكون المعنى الذي استخرجه النورسي واستنبطه من هذا النص الظاهر الذي لا غموض فيه ولا اشكال من إذ فهم معناه من باب استخراج المعنى

(١) إشارات الإعجاز : (٧٣ ، ٧٤) .

(٢) صرح النورسي (رحمه الله) بانه شافعي المذهب . ينظر : المكتوبات : ١٧ ، وينظر في تعريف الكفر وحده وحقيقته ، مفاتيح الغيب : ٤١/٢ ، ٤٢ ، واللباب في علوم الكتاب : ٣١٥/١ ، والمواقف : ٥٤٤/٣ ، وروح المعاني : ١٢٦/١ .

الخفي من النص الظاهر المعنى ، إذ الآية تتحدث عن التسوية في التبليغ من جهة عدم الإيمان للذين كفروا .

ثم يسير النورسي في بيان المعاني المستنبطة من هذا النص الكريم ليستخرج معنى آخر يتعلق باللفظة التي جاءت في الآية الكريمة ألا وهي ﴿ كَفَرُوا ﴾ إذ اجاب عن سؤال مقدر فحواه دفع التعارض بين وصف الكفر بأنه جهل ، وبين قوله تعالى : ﴿ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٦] إذ اخبرت الآية ان الكفار الذين انكروا القرآن يعرفون انه من عند الله ، وانه حق وانه صدق وان الرسول حق ...^(١) ، فاجاب لدفع التعارض قائلاً : (وقيل لك الكفر قسمان : جهلي ينكر لانه لا يعلم ، والثاني جحودي تمردي يعرف ولكن لا يقبل ، ويتيقن لكن لا يعتقد ، يصدق لكن لا يذعن وجدانه ، فتأمل)^(٢) فيشير جواب النورسي الى قسمي الكفر ، الاول يطلق عليه : الجهل المركب^(٣) ، والثاني وهو الكفر الجحودي او الجحود كما صرح بذلك القرآن الكريم إذ قال : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [١٣ ، ١٤] أي كذبوا بالآيات التي جاءت على يد موسى عليه السلام وقد علمتها انفسهم علماً يقيناً والاستيقان بلغ من الايقان يعني : انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم^(٤) .

اذن يتبين لنا مما مر ان النورسي قد استنبط من لفظ ﴿ كَفَرُوا ﴾ في النص المبارك أنواع الكفر فيكون المعنى المستنبط قد استخرج من النص الظاهر المعنى .

المثال الرابع

لاشك ان كل مسلم بل كل إنسان يعلم ان خالقه يتكفل له بالرزق وان الرزق من عند الله تعالى يرسله الى عبده بقدر معلوم ، وهذا ما تتحدث عنه بعض آيات القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن

(١) ينظر تفسير الآية في : النكت والعيون : ١٠٥/١ ، والمحزر الوجيز : ١٦٩/١ ، ومدارك التنزيل : ١٦٩/١ ، وانوار التنزيل : ١٨٤/١ ، وتفسير القرآن العظيم ، ابن كثير : ١٩٣/١ ، وروح المعاني : ٥١/٢ .

(٢) إشارات الإعجاز : ٧٤ .

(٣) الجهل المركب : وهو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع ، ويقابله الجهل البسيط : وهو عدم العلم مما من شأنه ان يكون معلوماً . التعريفات : ١٠٨ ، وسمي مركباً لانه متركب من جهلين ، جهل المدرك بما في الواقع وجهله بانه جاهل به كاعتقاد الفيلسفي بقدم العالم . الحدود الانيقة : ٦٨ . وينظر : الإشارات والتنبيهات ، الحسين بن عبدالله بن الحسين بن علي بن سينا البلخي : ١٢٢ ، والمواقف : ٦٢/٢ ، ٦٣ ، وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الأمام ابن القيم : ١٢٥/١ ، والمعجم الوسيط : ٣٦٨

(٤) ينظر تفسير الآية في : معالم التنزيل : ١٤٧/٦ ، وتفسير القرآن العظيم (تفسير النيسابوري) : ١٠٢/٦ .

دَابَّةٌ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴿[العنكبوت : ٦٠] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] .

فتقرر هذه الآيات بكل وضوح وصراحة ومن غير حاجة الى تكلف توضيح وشرح وتفسير ان الرزق بيد القدير الجليل وحده ، وان رزق كل دابة يتعهد به الله تعالى ، ولكن مع هذا الوضوح وعدم الخفاء فيما قررته الآيات الكريمات إلا أننا وجدنا النورسي يستخرج منها بعض المعاني الجلييلة والإشارات العظيمة التي تشع من نور هذه الآيات وتندرج تحت اسرار هذه النصوص .

ان ما استنبطه النورسي من هذه الآيات يدور فلكه حول الرزق عن طريق دلالة الالتزام إذ يؤكد عدم موت الإنسان أو أي احد حتى لو كان حيواناً - بدلالة لفظ ﴿ دَابَّةٌ ﴾ والتي تعني كل ما دبَّ على الأرض^(١) جوعاً ، ثم يبين سر حقيقة موت بعض المخلوقات جوعاً أو من فقدان الرزق فيقول : (إن التعهد الرباني بالرزق وتكفله له بنفسه حقيقة ثابتة ، فلا أحد يموت من عدم الرزق ؛ لأن الرزق الذي يرسله الحكيم ذو الجلال الى جسم الكائن الحي يدخر قسم منه احتياطاً على هيئة شحوم ودهون داخلية ، بل يدخر قسم من الرزق المرسل في زوايا حجيرات الجسم كي يصرف منه في واجبات الجسم عند عدم مجيء الرزق من الخارج .

فالذين يموتون إذن ، إنما يموتون قبل نفاذ هذا الرزق الاحتياطي المدخر ، أي ان ذلك الموت لا ينجم من عدم وجود الرزق ، وإنما من مرض ناشئ من ترك عادة بسوء الاختيار ، ثم يحدد النورسي مدة يدوم الرزق الفطري فيه وهي اربعين يوماً بل يوصلها الى ثمانين يوماً ويضرب لذلك أمثلة واقعية ، ثم يبيّن على هذا الكلام وهذه الحوادث الواقعية قوله : (ولهذا فالذين يموتون جوعاً قبل اربعين يوماً لا يموتون بسبب عدم الرزق قطعاً بل من عادة ناشئة من سوء الاختيار ومن مرض ناشئ من ترك العادة ؛ إذ (ترك العادات من المهلكات) قاعدة مطردة . فيصح القول ان : انه لا موت من الجوع ، نعم انه مشاهد أمام الاظار أن الرزق يتناسب عكسياً مع الاقتدار والاختيار ...)^(٢) ، فمن الواضح ان النورسي استنبط من هذه النصوص الكريمة مسألة تناسب الرزق تناسباً عكسياً مع الاقتدار والاختيار ، وان الجوع لا يميت الاحياء قبل اربعين يوماً ، وعليه فتكون الآيات صريحة وصادقة ويقينية بتكفل الخالق الكريم لرزق الاحياء سواء كانوا مقتدرين على الحصول عليه اولاً ...

(١) الدابة اصلها في الملفة (دَبَب) يقال : دبَّ على الأرض يدب دبيباً ، وكل ما مشى على الأرض دابة ودبيب ، والدابة التي تُركبُ : الصحاح : ٣١٤/١ ، وينظر : الفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : (١/٣٥٣ ، ٣٥٤، ٣٥٥) ، ولسان العرب : ٣٦٩/١ ، والمعجم الوسيط : ٢٦٨ .

(٢) ينظر : اللغات : (٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) .

وما اجمل كلام النورسي في موضع آخر إذ يتكلم ويتحدث في الموضوع نفسه فيقول : (الرزق قسمان حقيقي ومجازي ، فالمتكفل بالآية^(١) هو الحقيقي ، وأما المجازي الصنعي اللازم بالتزام ما لا يلزم وبالاختيارات السيئة والاعتيادات المضرة ، حتى صارت الحاجات الغير الضرورية ضرورية ، فلبست الحاجات الكاذبة صورة الرزق ، فهذا الرزق غير متكفل بالآية ، ومن تأمل في البانجانجات التي هي اسماك البر وفي الاسماك التي هي بانجانجات البحر كيف اسمنتها القدرة الفاطرة ؛ إذ كلها سميكة - ما فيها هزيلة - يأتينها رزقها رغداً من حيث لا تحتسب ... علم ان الوسوسة في الرزق واتهام الرزاق من البلاء^(٢) ، ففرى النورسي يستنبط من الآية أقسام الرزق او قسمي الرزق الحقيقي وهو المقصود والمراد بتكفل الآية به إذ إن الله تعالى قد تعهد وتكفل بالرزق الحقيقي الذي فيه سبب الحياة وحاجتها الضرورية ، وأما ما لا تحتاجه الحياة في دوامها وبقائها على وجه الوجود وما لا يكون من ضرورياتها فإنه يجعل ذلك داخلاً في قسم الرزق المجازي ، فيكون المعنى المستنبط من الآية داخلاً في المعنى الخفي من النص الظاهر المعنى.

ونكتفي بهذه الأمثلة الأربعة ويمكن للمطلع على كليات رسائل النور ان يحدد بنفسه ما استنبطه النورسي من المعاني المكونة الخفية من النصوص القرآنية الكريمة الظاهر معناها .

ثانياً : الاستنباط بالنظر الى الخفي من المعنى في النص في رسائل النور :

مرّ في مقدمة هذا المطلب المعنى الذي نقصده من هذه النقطة ، ولابد من الإشارة الى ان الاستنباط في هذا الموضوع يتوقف على تفسير الآية وفهمها فهماً صحيحاً ودقيقاً ، فعدم معرفة التفسير الصحيح باب وطريق لولوج الخطأ والحيد والميل عن المعنى السديد في الاستنباط من نص الآية والقرآن الكريم بصورة عامة . يقول القرطبي في تفسيره : (فمن لم يُحْكَمْ ظاهر التفسير ، وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية ؛ كثر غلطه ، ودخل في زمرة من فسّر القرآن بالرأي . والنقل والسماع لا بد له منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط)^(٣) ، ولاشك ان في موضوع بحثنا الذي نبحث فيه عن استنباطات النورسي ومنهجيته فيها يحتم علينا ان نسلط الضوء على معرفة طرق التفسير وادراك معاني القرآن بشكل عام عند النورسي ، وهذا ما أثبتناه في الفصل الثالث ، ولكن على العموم إننا تصورنا هذه المسألة قبل الشروع فيها والحكم عليها وقد قيل (الحكم على الشيء فرع تصوره)^(٤) ،

(١) المقصود الآية (٦) من سورة هود .

(٢) المثوي العربي النورسي : (١٦٢ ، ١٦٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : (٦٨/١ ، ٦٩) .

(٤) الحكم على الشيء فرع تصوره : قاعدة كلية يذكرها الاصوليون واللغويون والمناطقية وغيرهم من العلماء ، ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٣١/١ ، ومغني المحتاج ، محمد الشربيني : ٣٦٣/٢ ، وغمر عيون

فلا يحكم على شيء ويكون الحكم صحيحاً إلا بعد تصويره تصوراً دقيقاً وكاملاً ، لذا فإننا إن نحكم على النورسي بدرايته الدقيقة والواسعة في علم التفسير وفهم معاني القرآن فهماً صحيحاً فإنني أقوم بذلك بعد تصور ومعرفة يقينيين ، وذلك من خلال قراءتنا لكليات رسائل النور وتفصيل المسألة في الفصل الثالث ، ولكن نكتفي بذكر مقولة واحدة عن النورسي توضح بشكل صريح معرفته ودرايته الكاملة والواسعة لهذا العلم وحقيقته ، فضلاً عن شاهده المعجز لكليات رسائل النور الذي يقول عنها بأنها معجزة القرآن المعنوية^(١) ، فيقول : (إن وظيفتنا في الوقت الحاضر هي استخراج الاسرار القرآنية واستنباطها ، لا نقل المسائل الموجودة في بطون الكتب ...) ^(٢) ، فتصريحه بوظيفته التي كرس حياته عليها تبين انه لا يستخرج ولا يستنبط المعاني المكنونة من بحر القرآن الكريم وإلا وهو يعرف تفسير آياته تفسير شاملاً محيطاً ، وسيرته العلمية تبدي كل الشكوك حول عدم مقدرته وفهمه وإدراكه لتفسير القرآن الكريم فلتراجع تلك الصفحات فإنها تغني عن الاطالة هنا .

وعلى العموم ، فإننا يمكن ان نقول بان النورسي قد دخل هذا المعترك من الاستنباط وسنثبت ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

المثال الاول

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبا : ٣] .

لقد اختلف العلماء والمفسرون في بيان معنى ﴿ كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ والفرق بينه وبين ﴿ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ المتكرران في القرآن الكريم ، لذلك توجه النورسي نحو هذين اللفظين وهاتين الكلمتين ليحقق في المسألة تحقيق العلماء المدققين ويفرق بينهما تفريق الحكماء العارفين بالله رب العالمين مستنبطاً ومستخرجاً من الآية معانٍ جلييلة فيقول : (لقد ذكر في القرآن ﴿ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ و ﴿ كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ في عدة مواضع^(٣) .

البصائر في شرح الاشباه والنظائر ، احمد بن محمد مكي ابو العباس الحموي : ٣١٤/٢ ، وتفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا : ١٣٦/١ .

(١) ينظر : الشعاعات : (٢٥٤-٥٠٩) ، والملاحق : (١٧٩ - ٢٠٨ - ٢٥١ - ٤١٥) .

(٢) اللغات : ١٦٣ .

(٣) الكلمات : ٦٣٩ ، وينظر : ٥٣٩ وما بعدها .

وقال قسم من المفسرين إنهما بمعنى واحد . وقال آخرون : معناهما مختلف . وفسروا حقيقتهما بوجوه متضاربة وخلاصة ما قالوه انهما عنوانان للعلم الإلهي . ولقد حصل لي الاطمئنان التام والقناعة التامة بفيض القرآن الكريم أن : ﴿ إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ عنوان لنوع من العلم الإلهي وامره بإذ يتوجه الى عالم الغيب اكثر مما يتوجه الى عالم الشهادة ، أي انه يتوجه الى الماضي والمستقبل اكثر من توجهه الى الحال والزمن الحاضر ، وبعبارة اخرى : انه سجل للقدر الإلهي ينظر الى اصل كل شيء والى نسله والى عروقه وينوره اكثر مما ينظر الى وجوده الظاهري (...) ، ثم يقول : (الحاصل : ان ﴿ إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ هو في حكم فهرس وبرنامج شجرة الخلق الممتدة عروقتها واغصانها وفروعها حول الماضي والمستقبل وعالم الغيب ، فالأمام المبين بهذا المعنى سجل للقدر الإلهي ، وكراس دساتيره ، والنرات تساق الى حركتها ووظائفها في الأشياء باملاء من تلك الدساتير وبحكمها .

أما ﴿ كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ فهو يتوجه الى عالم الشهادة اكثر من توجهه الى عالم الغيب ، أي ينظر الى الزمان الحاضر اكثر مما ينظر الى الماضي والمستقبل ، فهو عنوان للقدرة الإلهية وأرادتها وسجل لهما وكتاب ، اكثر مما هو عنوان للعلم الإلهي وامره (...)^(١) .

لقد شرح النورسي من خلال هذه الآية معنى الأمام المبين والفرق بينه وبين الكتاب المبين واستنبط منها ضلال الفلاسفة إذ قال : (فانظر الى حماقة الفلاسفة وارياب الضلالة والغفلة ، فلقد شعروا بوجود اللوح المحفوظ للقدرة الإلهية الفاطرة واحسوا بمظاهر تلك الكتاب البصير للحكمة الربانية ، وأرادتها النافذة للأشياء ولمسوا صورته ونماذج ، الا انهم اطلقوا عليه اسم (الطبيعة) - حاش لله - فآخضوا نوره)^(٢) .

فمن الملاحظ ان النورسي استخرج معانيه المستنبطة من الآية بعد ان اطلع على تفسيرها اطلاعاً دقيقاً ومستقيماً من أقوال المفسرين في الكتاب المبين والأمام المبين ، فضلاً عن انه استند على استنباطه في بيان ضلال الفلاسفة الذين اطلقوا على اللوح المحفوظ اسم (الطبيعة) وبين ضلالهم وكفرهم ، فضلاً عن كلامه عن النرات والفرق بين القدر والقدرة وكل هذه المسائل تدخل في علم العقيدة والكلام والتوحيد والغيبات^(٣) فيكون الاستنباط عند النورسي من هذه الآية بعد فهمها ومعرفته تفسيرها معرفة وفهماً دقيقين ، وتصريحه بذلك واضح في اول كلامه ويجب ان اقول بأنني اطلعت على اكثر التفاسير واغلبها فوجدت

(١) الكلمات : ٦٣٩ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٤٠ .

(٣) ينظر الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، ابو عبدالله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي : ٢٩٢/١ ، وشرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة ، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ابو القاسم : ٦٠٩/٣ ، وحجج القرآن ، ابو الفضل احمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي : (٢٢ ، ٢٣) ، ومعارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول ، حافظ بن احمد بن علي حكيمي : (٩٢٠/٣ ، ٩٢٨ وما بعدها) .

المثال الثاني

(٤) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين : ٤٧٣/٢ .

اهل الحديث واصحاب التفاسير^(١) ، وعلى كل حال فإن الآية من حيث المعنى تحتاج الى تفسير لتوقفه على معرفة سبب نزول الآية وبعد اطلاع النورسي عليها نجد انه يستنبط منها معنى إعجازياً غيبياً دقيقاً فضلاً عن بعض المعاني التي ادرجها من خلال تقسيمه لفهم طبقات البشر لهذه الآية المباركة ، إذ قال : (فحظ فهم الطبقة الاولى من هذه الآية هو : أن زيدا خادم الرسول ﷺ ومتبناه ومخاطبه ب (يا بني) قد طلق زوجته العزيزة بعدما أحس انه ليس كفواً لها ، فتزوجها الرسول ﷺ بامر الله تعالى فالآية النازلة بهذه المناسبة تقول : إن النبي ﷺ اذا خاطبكم مخاطبة الاب لابنه فانه يخاطبكم من حيث الرسالة ، إذ هو ليس أباً لاحد منكم باعتباره الشخصي حتى لا تليق به زوجاته) ، ثم قال :

وحظ فهم الطبقة الثانية هو : أن الامير العظيم ينظر الى رعاياه نظر الاب الرحيم ، فإن كان سلطاناً روحانياً في الظاهر والباطن فان رحمته ستفوق رحمة الاب وشفقته اضعافاً مضاعفة ، حتى تنظر اليه افراد الرعية نظرهم للاب ، وكأنهم اولاده الحقيقيون ، وإذ ان النظرة الى الاب لا يمكن ان تنقلب الى النظر الى الزوج ، والنظر الى البنت لا يتحول بسهولة الى النظر الى الزوجة ، فلا يوافق في فكر العامة تزوج الرسول ﷺ ببنت المؤمنين استناداً الى هذا السر . لذا فالقرآن يخاطبهم قائلاً : إن الرسول ﷺ ينظر اليكم نظر الرحمة والشفقة من زاوية الرحمة الإلهية ، ويعاملكم معاملة الاب الحنون من إذ النبوة ، ولكنه ليس ابا لكم من حيث الشخصية الإنسانية حتى لا يلائم تزوجه من بناتكم ويحرم عليه .

ثم يوجه الآية من جهة فهم الطبقة الثالثة فيقول عنهم : (ينبغي عليكم ألا ترتكبوا السيئات والذنوب اعتماداً على رافة الرسول الكريم ﷺ عليكم وانتسابكم اليه . إذ إن هناك الكثيرين يعتمدون على ساداتهم ومرشيدهم فيتكاسلون عن العبادة والعمل ، بل يقولون احياناً : قد أدت صلاتنا) (كما هو الحال لدى بعض الشيعة) .

ثم يجعل فهم طائفة رابعة للآية ضمن نكتة يعدها الرابعة فيقول موجهاً الآية عنهم : (إن أبناء الرسول ﷺ لا يبلغون مبلغ الرجال ، وانما يتوفاهم الله قبل ذلك ، فلا يدوم نسله من إذ كونهم رجالاً ، لحكمة يراها سبحانه وتعالى ، إلا أن لفظ (رجال) يشير الى أنه سيدوم نسله من

(١) اخرج الترمذي في سبب نزول الآية في كتاب التفسير باب ومن سورة الاحزاب ، رقم (٣٢٠٧) عن عائشة (رضي الله عنها) : قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليمة ابنه ، فانزل الله تعالى : (ما كان محمد) : ٢٠٥/٥ ، وينظر سبب نزول الآية في : مصنف عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، كتاب النكاح ، باب حلائل ابنائكم رقم (١٠٨٣٧) : ٢٨٠/٦ ، ومصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والآثار ، كتاب النكاح ، باب حلائل ربايتكم رقم (١٠٨٣٧) : ٣٠/٥ ، وجامع الاصول في احاديث الرسول ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير ، رقم (٧٦٣) : ٣٠٧/٢ ، ولباب النقول : ٢١١ .

النساء دون الرجال . فله الحمد والمنة ، فإن النسل الطيب المبارك من فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) كالحسن والحسين (رضي الله عنهما) وهما البدران المنوران لسلسلتين نوريتين يديمان ذلك النسل المبارك (المادي والمعنوي) لشمس النبوة^(١) .

فنلاحظ على أوجه استنباط النورسي من الآية الكريمة حسب طبقات فهم أنواع البشر على ما يدعيه ان الوجه الاول وهو الواضح من الآية والذي يحتاج الى شرح لتعلقه بسبب النزول فان الواجه الثلاثة الأخرى يستنبطها ويستخرج معناها من خلال فكره الثاقب ونظرته الدقيقة لما تدل عليه الآية من معاني خفية إذ يشير في الوجه الثاني الى المعنى العام من لفظ الاب أي ما كان داخلاً تحت الاسم المعنوي لا التشخيصي الحقيقي فانه من هذه الجهة لا يتأتى معها استغراب بعض الناس من تزوج النبي ﷺ لزينب زوج زيد المطلقة منه (رضي الله عنهما) فيندفع ذلك الاستغراب بنفي الابوة بين النبي ﷺ والرجال .

وأما وجه الاستنباط الثالث فعلقه بالذنوب والمعاصي والسيئات إذ انه لا ينفي لمن يدعي ان النبي ﷺ اباه ان يقحم الذنوب والسيئات في تصرفاته ويدعي انه سيدخل الجنة ، وعليه يكون النفي لابوة النبي ﷺ لأجل عدم اعتماد المسلمين على النبي ﷺ والاتكال عليه ﷺ في الاعمال ، وفيه إشارة الى ان المسؤولين السادة والكبراء الأمراء والملوك ينبغي على رعيتهم الا يتكلوا عليهم في الاعمال والافعال .

وأما في التوجيه الرابع فانه استنبط معنى غيبيا إعجازيا وهو ان النبي الكريم ﷺ سوف لن يعيش له ابن وانهم سيموتون ولن يبلغوا مبلغ الرجال لحكمة اقضتها مشيئة الله ، وان نسبه سيتواصل من جهة بناته ولا ينقطع ، ففي التوجيه الاخير إعجاز غيبي .

فتكون الواجه الثلاثة الاخيرة هو استنباطات النورسي من هذه الآية التي تحتاج الى تفسير معناها عن طريق معرفة سبب النزول إذ من دون معرفة سبب النزول لا يتأتى الفهم الصحيح والدقيق للآية فيكون استنباطه من هذه الآية داخلاً في النقطة الثانية من هذا المطلب .

المثال الثالث

ما استنبطه النورسي من دلالة الالفاظ في قوله تعالى : ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٧] وذلك عن طريق التماع إشارات إعجازية منها وبما فهمه من تفسير هذه الآية وكما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، فقد استنبط معاني كثيرة من هذا النص الكريم نوره بكامله ، ثم نشرحه شرحاً وافياً ونبين مواطن الاستنباط واستخراج المعاني إذ يقول : (اعلم ان نظم در القرآن ليس بخيط واحد بل النظم - في كثير - نقوش تحصل من نسج خطوط نسب متفاوتة قريباً وبعداً ظهوراً وخفاء ؛

(١) الكلمات : (٤٧٢ ، ٤٧٣) ، وينظر : المكتوبات : (٣٤ ، ٣٥) .

لأن أساس الإعجاز بعد الإيجاز هذا النقش (...) ، ثم يقول : (وفي لفظ (الصرط) إشارة الى ان طريقهم مسلوكة محدودة الاطراف من سلكها لا يخرج عنها .

وفي لفظ (الذين) بناء على أنه موصول ، ومن شأن الموصول ان يكون معهوداً نصب العين للسامع - إشارة الى علو شأنهم وتلاؤلهم في ظلمات البشر - كأنهم معهودون نصب العين لكل سامع وان لم يتحرر ولم يطلب ... وفي جمعيته رمز الى إمكان الاقتداء بهم وحقانية مسلكهم بسر التواتر إذ (يد الله مع الجماعة)^(١) .

وفي صيغة (أَنْعَمْتَ) إشارة الى وسيلة طلب النعمة ... وفي نسبتها شافع له كأنه يقول : يا الهي من شأنك الانعام وقد انعمت بفضلك ، فأنعم عليّ وان لم استحق ...

وفي (عَلَيْهِمْ) إشارة الى شدة اعباء الرسالة وحمل التكليف ، وإيماء الى انهم كالجبال العالية تتلقى اعباء الرسالة وحمل التكليف ، وإيماء الى انهم كالجبال العالية تتلقى شدائد المطر لإفاضة الصحارى ، وما اجمل في ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يفسره : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء : ٦٩] ، إذ القرآن يفسر بعضه بعضاً^(٢) .

وهكذا نلاحظ ما استخرجه النورسي يتلأأ معنى ويشع نوراً من سماء معاني الآية الكريمة وكل ما جاء به يتوقف على فهمه وادراكه لتفسير الآية فقد صرح ان تفسيرها من القرآن إذ يفسر بعضه بعضاً فلتفسير الآية السابقة من الفاتحة بالتحديد قوله تعالى : ﴿ صِرَطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ هي الآية التاسعة والستون من سورة النساء ، فالذين انعم الله عليهم هم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون وحسن اولئك رفيقاً ، لذلك نلاحظ انه يستتبط اجل المعاني وابرزها من طريق ما تدل عليه الفاظ هذا النظم الجميل فمن لفظ ﴿ صِرَطَ ﴾ يستتبط معنى الطريق المسلوكة المحددة في شرع الله تعالى وتعاليمه وعدم الخروج عنها لمن يسلكها .

ومن لفظ ﴿ الَّذِينَ ﴾ وهو اسم موصول ويدل على ان استخدامه يشير الى ان المستخدم له معهود لدى السامع والمتكلم معاً وعليه فإنه يدل على علو شأنهم وحقانية مسلكهم ، وكذلك في ﴿ أَنْعَمْتَ ﴾ و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ولكن ما استتبطه النورسي من دلالة لفظ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يجب ان يوقف عنده إذ

(١) الحديث اخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في لزوم الجماعة ، رقم (٢١٦٦) : ٣٥/٤ ، والبيهقي في شعب الإيمان باب التمسك بما عليه الجماعة والالفة وكراهية الاختلاف = رقم (٧٥١٢) : ٦٦/٦ ، وابن حبان في صحيحه ، كتاب السير ، باب طاعة الائمة ، رقم (٤٥٧٧) : ٤٣٧/١٠ ، والطبراني في المعجم الاوسط ، رقم (٦٤٠٥) : ٢٧٧/٦ .

(٢) إشارات الإعجاز : (٣٣ ، ٣٤) .

اشار الى ان ايثار استخدام حرف الجر (على) المضاف الى الضمير (ضمير الجمع) ليدل على شدة اعباء الرسالة وحمل التكليف وكذلك انهم كالجبال العالية لان على من معانيها الاستعلاء فهم في علو وشأن عظيم ومكان مرتفع حقيقة ومجازاً .

وقد اشار النورسي الى معاني اخرى جليلة وعظيمة لها علاقة بمحور موضوع هذه النقطة وذلك في تفاوت استخدام صيغ الافاظ ﴿ اُنْمَتَ ﴾ في المؤمنين ، وهو فعل ماضي للإشارة الى ان الكريم المطلق شأنه ان لا يسترد ما يعطي ، و ﴿ اَلْمَعْصُوبِ ﴾ في اليهود وهي مفسرة بقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ اُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ اُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] وقد فسرهما النبي ﷺ (١) ، ﴿ اَلْمَعْصُوبِ ﴾ اسم مفعول ومن شأن الاسم استمراره إشارة الى ان العصيان والشر ، انما يكون سمة إذا لم ينقطع بالتوبة والعفو و ﴿ اَلضَّالِّينَ ﴾ وهم النصارى الذين ضلوا عن الطريق بسبب غلبة الوهم والهوى على العقل والوجدان ووقعوا في النفاق بالاعتقاد الباطل كفسطة النصارى ، وهو مفسر أيضا في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٧٧] (٢) واختيار الاسم أيضا لدلالة على استمرارها لان الضلالة لا تكون ضلالة إلا إذا لم تنقطع (٣) .

فنلاحظ هنا أيضا توقف استنباط النورسي على فهمه الدقيق لتفسير هذه الآية وذكر من خلال القرآن نفسه ، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً وقد صرح بذلك واضحاً ، فلا يدع تلك مجالاً للشك إلا ان نقول : إن النورسي يستنبط من النصوص القرآنية الكريمة من خلال فهمه ومعرفته لتفسيرها ويتوقف الاستنباط عنده في هذه الحالة على التفسير .

المثال الرابع

استخرج النورسي من قصة سيدنا موسى ﷺ معنيين خفيين وبالتحديد من نصين كريمين ، الاول : ﴿ يَهْمَكُنْ اَبْنِ لِي صَرَحًا ﴾ [غافر : ٣٦] على لسان فرعون ، والثاني : ﴿ اِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تَذْبَحُوا

(١) ينظر : الكشف والبيان : ١٢٤/١ ، والمحرم الوجيز : ٦٩/١ ، ولباب التأويل : (٢٣/١ ، ٢٤) ، والجواهر

الحسان : ٢٣٥/١ ، واضواء البيان : ٩/١ ، وروح المعاني : ٩٦/١ ، والتحرير والتنوير : ٢٠٠/١ .

(٢) ينظر : المصادر السابقة نفسها مع صفحاتها .

(٣) ينظر : إشارات الإعجاز : ٣٦ .

بَقْرَةٌ ﴿ [البقرة : ٦٧] ، ولم يكن هذا الاستنباط حاصلاً الا بعد المعرفة الكاملة الشاملة لتفسير النصين عن طريق تتبع قصة سيدنا موسى عليه السلام كما جاءت في القرآن الكريم والاطلاع على تفسيرها اطلاقاً دقيقاً وكاملاً ومعرفة تفاصيلها ويؤكد ذلك قوله : (إن قصة موسى عليه السلام قد تكررت كثيراً في القرآن الكريم ؛ إذ إن في كل جملة منها وفي كل جزء منها إظهاراً لطرف من دستور كلي ، يعبر عن ذلك الدستور) (١) .

وأما ما استنبطه النورسي من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً ﴾ فيقول : من المعلوم أنَّ اراضي مصر جرداء قاحلة ؛ إذ هي جزء من الصحراء الكبرى ، الا انها تدر محاصيل وفيرة ببركة نهر النيل ، حتى غدت كأنها مزرعة تجود بوفير المحاصيل ؛ لذا فان وجود مثل هذه الجنة الوارفة بجانب تلك الصحراء التي تستطر ناراً ، جعل الزراعة والفلاحة مرغوبة فيها لدى اهل مصر حتى توغلت في طبائعهم بل اضفت تلك الرغبة الشديدة في الزراعة نوعاً من السمو والقدسية ، كما اضفت بدورها قدسية على واسطة الزراعة من ثور وبقر ، حتى بلغ الأمر ان منح اهل مصر في ذلك الوقت ، قدسية على البقر والثور الى حد العبادة ، وقد ترعرع بنو اسرائيل في هذه المنطقة وبين احضان هذه البيئة والاجواء واخذوا من طبائعهم حظاً ، كما يفهم من حادثة العجل المعروفة (٢) .

ثم يمضي النورسي في حديثه لهذه القصة والحادثة ليستنبط منها ما انقذ في ذهنه النير وبصيرته التي يرى فيها بنور الله فيقول : (وهكذا يعلمنا القرآن الكريم بذبح بقرة واحدة ، ان سيدنا موسى عليه السلام قد نبح برسالته مفهوم عبادة البقر ، تلك المفهوم الذي سرى في عروق تلك الأمة ، وتنامى في استعداداتهم) ، ثم يقول : (فالقرآن الكريم انما يبين بهذه الحادثة الجزئية بياناً معجزاً ، دستوراً كلياً ، ودرساً ضرورياً في الحكمة يحتاجه كل أحد في كل وقت) (٣) .

فوجه استنباط النورسي من هذا النص الكريم هو ان الآية دلت عن طريق الإشارة وبما فهمه من قصة سيدنا موسى عليه السلام المتكررة في القرآن الكريم أن امر الله تعالى في ذبح بقرة بني اسرائيل لأخراج القاتل في الحادثة المشهورة في قصة سيدنا موسى عليه السلام وفي سورة البقرة (٤) ، ولكن النورسي يرى من خلال ما تشير اليه هذه القصة الجزئية ان المراد أيضاً - اضافة الى ما جاءت الغاية من قصة الذبح - بذبح البقرة ذبح عبادتها في بني اسرائيل على ان بني اسرائيل سيعبدون العجل او عبدوا العجل وكما يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلاً جَسَداً لَهُمُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ

(١) الكلمات : ٤٥٧ .

(٢) المصدر نفسه : (٢٦٨ ، ٢٦٩) .

(٣) الكلمات : ٢٦٩ .

(٤) ينظر بيان القصة كاملة في : مفاتيح الغيب : (١١٠-١٢١) ، وقصص الأنبياء ، ابن كثير : (٣٤٤) ،

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخْذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿ [الاعراف : ١٤٨] ^(١) وبهذا يكون المعنى المستنبط من النص المبارك قائماً أساساً على فهم النورسي لتفسير الآية التي هي جزء من قصة سيدنا موسى والتي ادركها ادراكاً كاملاً حتى توصل الى هذا الاستنباط .

وكذلك الحال في النص الكريم الآخر : ﴿ يَنْهَكُنْ أَبْنَى لى صَرْحًا ﴾ ، فان ما استنبطه النورسي هو ان دلالة كلمة ﴿ صَرْحًا ﴾ إذ تشير الى العرف الجاري في سلالة فراعنة مصر الذين ادعوا الربوبية لجحودهم بالخالق وايمانهم بالطبيعة ، وخلقوا اسماءهم بجبروتهم وعتوهم فشيّدوا الاهرام المشهورة كانها جبال وسط صحراء لا جبال فيها ليشتهروا بها ، وحفظوا جنائزهم بالتحنيط واضعين اياها في تلك المقابر الشامخة لاعقادهم بتناسخ الارواح والسحر ^(٢) ، ففي هذا النص أيضاً توقف استنباط النورسي واعتمد على ما ادركه وعلمه من تفسير قصة سيدنا موسى عليه السلام ووجهه انه فهم من إشارة كلمة ﴿ صَرْحًا ﴾ التي تلفظ بها فرعون في حالة الغضب وامره لوزيره هَامَانَ إذ امره ان يبني له صرحاً يبلغ به السماء حتى مسالك السماء فيطلع الى اله موسى ليعلم صدقه من كذبه - حاشا لله - وتعالى الله عما يقول علواً كبيراً .

^(١) ينظر قصة عبادتهم أي عبادة بني اسرائيل العجل في : قصص الأنبياء ، ابن كثير : (٣٣٣ ، ٣٤٣) ،

ودروس من قصص القرآن ، محمد سعيد مرسي : (٧-٩) .

^(٢) ينظر : الكلمات : (٤٥٧ ، ٤٥٨) .

المطلب الثاني

الاستنباط بالنظر الى الافراد والتركيب من النص القرآني في رسائل النور

لا يقتصر الاستنباط من القرآن على التأمل في الآيات على وجه الافراد بل يمكن استخراج المعاني البديعة والفوائد الدقيقة بطريق آخر لطيف ألا وهو ضم النصوص بعضها الى بعض ، وهو قسم رفيع دقيق برز فيه علم العلماء من السلف والخلف رحمهم الله تعالى وتبين به مقدار ما وهبهم الله تعالى من نكاء العقول وزكاء النفوس^(١) .

ومن قافلة هؤلاء العلماء الافذاذ الذين كان لهم باع في الاستنباط من القرآن الكريم الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي (رحمه الله) ، فانه لا شك من استخدامه هذا المنهج في كليات رسائله ، ويمكن تأكيد ذلك عن طريق هذا المطلب ، وعليه يمكن تقسيمه على قسمين :

الاستنباط من نص قرآني واحد .

الاستنباط من نصين قرآنيين او اكثر .

وقد اكد الزركشي في البرهان هذا التقسيم وذكره حينما قال : (والثاني ما يؤخذ بطريق الاستنباط ، ثم هو على قسمين : احدهما : ما يستنبط من غير ضمية الى آية اخرى ... والثاني : ما يستنبط مع ضمية آية اخرى ..)^(٢) .

وفيما يأتي بيان ذلك :

اولاً : الاستنباط من نص قرآني واحد في رسائل النور :

وقد وضعنا فيما سبق معنى ان يكون الاستنباط من نص قرآني واحد ومن غير ان يضم معه نص قرآني آخر ، وهذا النوع كثير جداً عند النورسي وقد سبق التمثيل له في صفحات هذا الفصل وما قبله ، وعليه يمكننا الاستغناء بالرجوع اليها دون الدخول في التفاصيل .

ثانياً : الاستنباط من نصين قرآنيين أو أكثر في رسائل النور :

تحدث العلماء عن هذا النوع من الاستنباط حتى عدوه الطف وادق واصح طرق الاستنباط فتجد ان ابن القيم يسميه دلالة التركيب ، فيقول : (او بدلالة التركيب وهو ضم نص الى نص آخر ، وهي غير

(١) منهج الاستنباط من القرآن الكريم : ١٢٤ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : (٤/٢ ، ٥) ، وينظر : الاكلیل في الاستنباط من التنزيل : ٢٨٤/١ ، ومعترك الاقران : ٢٤/١ .

دلالة الاقتران ، بل هي الطف منها وادق واصح^(١) ، ويقول أيضا : (فهذا من الطف فهم النصوص وأدقه)^(٢) ، وعلى العموم نجد النورسي قد سلك هذا الطريق وليس الأمر ببعيد عليه ، فهو علم على رأسه ناز ، فقد طرق النورسي ابواب العلم كلها ولم يترك واحداً منها إلا ودخله باقتدار وتمكن ، وسنورد فيما يأتي أربعة أمثلة تبين منهجه في الاستنباط من القرآن الكريم وذلك من نصين أو أكثر منه :

المثال الاول

استنبط النورسي من مجموع نصين كريمين وجوب الاستغناء عن الناس في العطايا مقابل الدعوة او اعتقاد الصلاح لانه ما اظهره الأنبياء في نشر الدعوة ، ونحن مكلفون باتتباع الأنبياء ، والنصان اللذان استخرج منهما هذا الحكم هما : ﴿ إِن آجَرَى إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ [يونس : ٧٢]^(٣) ، و : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [يس : ٢١] ، إذ قال : (نحن مكلفون باتتباع الأنبياء - عليهم السلام - في نشر الحق وتبليغه . والقرآن الكريم يذكر الذين نشروا الحق انهم اظهروا الاستغناء عن الناس) ، ثم استدل بهاتين الآيتين ، ثم ذكر معاني جملة استخرجها منها بما قاله : (إن السبب المهم للاستغناء عن الناس هو ما يقوله ابن حجر الموثوق حسب مذهبنا والشافعي) : (يحرم قبول ما يوهب لك بنية الصلاح ، إن لم تكن صالحاً)^(٤) ، ثم يقول النورسي : (نعم إن إنسان هذا العصر يبيع هديته البخسة بثمن باهظ ، لحرصه وطمعه ، فيتصور شخصاً مذنباً عاجزاً مثلي ولياً صالحاً ، ثم يعطيني رغباً هدية ، فإذا اعتقدت انني صالح - حاش الله - فهذا علامة الغرور ، ولليل على عدم الصلاح ، وإن لم اعتقد صلاحي ، فقبول ذلك المال غير جائز لي ، وأيضاً إن أخذ الصدقة والهدية مقابل الاعمال المتوجهة للآخرة يعني قطف ثمرات خالدة للآخرة بصورة فانية في الدنيا)^(٥) .

(١) اعلام الموقعين عن رب العالمين : ٢٧٣/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٦/١ .

(٣) وقد وردت في (هود : ١١) و (سبأ : ٤٧) .

(٤) وأصل كلام ابن حجر هو (ومن اعطي لوصف يُظنُّ به كفقراً وصلاح او نسب بأن توفرت القرائن أنه انما اعطي بهذا القصد او صرح له المعطي بذلك وهو باطناً خلافه ، حرم عليه الاخذ مطلقاً ومثله لو كان به وصف باطناً لو اطلع عليه المعطي ، لم يعطه ، ويجري ذلك في الهدية أيضاً على الالوجه ، ومثلها سائر عقود التبرع فيما يظهر كهبة ووصية ووقف ونذر) تحفة المحتاج : ١٧٨/٧ ، وينظر : نهاية المحتاج الى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي (رضي الله عنه) ، شمس الدين محمد بن ابي العباس احمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي : ٢٧٢/٦ ، وحاشية الجمل على المنهج : ٤٣/٨ .

(٥) المكتوبات : (١٦ ، ١٧) .

فالمتطلع ملياً في استنباط النورسي هذا يجد انه قد استخرج احدى مقدمتي الحكم من النص الاول والاخرى من الثاني والأمر هكذا :

المقدمة الاولى : اتباع الأنبياء - عليهم السلام - من التكاليف لقوله تعالى : ﴿ أَتَّبِعُوا مِنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ [يس : ٢١] لدلالاتها على الأمر باتباع من لا يسأل أجراً أي في الدعوة وهو ما تبينه المقدمة الثانية المستنبطة من النص الثاني وهي هكذا :

الأنبياء استظهروا الاستغناء عن الناس في نشر الحق
ومن هاتين المقدمتين المستفادتين من الآيتين او النصين استنبط النورسي وجوب الاستغناء عن الناس في نشر الحق والدعوة الى الله ، وكذلك استنبط حرمة أخذ الهدايا والهبات والعطايا لاعتقاد الصلاح في النفس ، وكذلك عدم اخذ الصدقة والهدية مقابل الاعمال المتوجهة الى الآخرة .
يتضح لنا ان ما استنبطه النورسي في هذا الموضوع انما كان من نصين كريمين والله أعلم .

المثال الثاني

من قوله تعالى : ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة : ٤] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ... ﴾ [البقرة : ٨٠] استنبط النورسي مسألة عقيدة تتعلق بآخرة اهل الكتاب على انها آخرة مجازية اسمية ، وما هي بحقيقة الآخرة ، إذ قال : (وأما تقديم ﴿ وَبِالْآخِرَةِ ﴾ فيه حصر ، وفي الحصر تعريض بأن أهل الكتاب بناء على قولهم ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾ ونفيهم للذائد الجسمانية آخرتهم آخرة مجازية اسمية ، ما هي بحقيقة الآخرة^(١) .

وجه الاستنباط في هذا المثال عند النورسي هو ان النص الاول دل على الحصر عن طريق التقديم والتأخير ، إذ هو أسلوب من اساليبه^(٢) والحديث في - الحصر - عن المؤمنين ، فقد مدحهم الله تعالى بانهم متيقنين بالآخرة^(٣) ، وإنما ادخل اهل الكتاب في حكم هذه الآية عن طريق التعريض - وهو ما استخرجه النورسي من دلالة النص عليه - والتعريض : تضمين الكلام دلالة ليس فيها ذكر ، كقولك : ما

(١) إشارات الإعجاز : ٦٧ .

(٢) التقديم والتأخير من اساليب الحصر ، ينظر : الاصول في النحو : ٢٢٢/٢ وما بعدها ، والخصائص : ٣٨٢/٢ وما بعدها ، ودلائل الإعجاز ، عبدالقاهر عبدالرحمن بن محمد الجرجاني : ٩٦/١ وما بعدها ،

والمثل السائر : ٣٥/٢ وما بعدها .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧/٢ .

أقبح البخل ، لتعريض بانه بخل وصريح خلافه ، كقولك : انت بخل ممن يعتقد انه بخل^(١) ، وقيل : هو ان يطلق الكلام ويشار به الى معنى آخر يفهم من السياق^(٢) ، إذن يتبين لنا ان النورسي قد فهم المعنى الذي استنبطه من خلال دلالة النص القرآني الكريم على أن أهل الكتاب لا يؤمنون بالآخرة إيماناً يقينياً واستفاد من ذلك عن طريق الحصر ، أي ان المؤمنين هم وحدهم الذين يؤمنون بالآخرة إيماناً يقينياً وأما غيرهم فلا ، وأما ما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَتِئَامًا مَّعْدُودَةً ﴾ فدللت انهم يعترفون بوجود آخرة ولكن هذه الآخرة هي ليست الآخرة التي يعتقدونها المؤمنون من ان فيها حسابا وسؤالا وادخال المؤمنين الجنة والكافرين النار^(٣) ، فتبين لنا أن النص القرآني الاول دل على احد مقدمتي الحكم الذي استنبطه النورسي والنص الثاني دل على المقدمة الثانية وهي هكذا :

المؤمنون يوقنون بالآخرة حصراً أما غيرهم منهم أهل الكتاب فلا ، وهي مستفادة من النص الاول واهل الكتاب يقرون بعذابهم في الآخرة مع نفهم للذائد الجسمانية وهي مستفادة من النص الثاني ، إذن يتبين لنا ان أهل الكتاب آخرتهم اسمية غير حقيقية بدلالة النصين الكريمين .

المثال الثالث

ما استنبطه النورسي من قوله تعالى : ﴿ ... إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة : ١٤] وقوله عز وجل : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... ﴾ [البقرة : ١٥] تجدد نكايات الله تعالى وتحقيراته على الكفار ليحسوا بالألم ويتأثروا به ، ونتج هذا الاستنباط من طريق الاختلاف في استخدام صيغة الاستهزاء بين اطلاقه على الكفار واطلاقه من جهة الله تعالى ، وذلك على سبيل المشاركة في الصيغة^(٤) ، إذ استخدم القرآن الكريم هذه اللفظة في حق الكفار - على كلامهم الذي تكلموا به - صيغة اسم الفاعل ، وأما في حق الله تعالى فصيغة الفعل المضارع ، فالصيغة الأولى - التي في حق الكفار - (مستهزؤون) تدل على ان الاستهزاء شأنهم وصفتهم ، ففعلهم هذا ليس بالجد بل هو هزل محظ ، وأما (يستَهزئ) فتدل على ان نكايات الله تعالى وتحقيراته تتجدد عليهم ليحسوا بالألم ويتأثروا به ؛ إذأما استمر على نسق يقل تأثيره بل قد يعدم . ولذا قيل شرط الاحساس الاختلاف^(٥) .

(١) انيس الفقهاء في تعريفات الالفاظ المتداولة بين الفقهاء ، قاسم بن عبدالله بن امير علي القنوي : ١٥٧ .

(٢) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ٣٣٠/١ ، والتعريفات : ٨٥ ، والمغرب في ترتيب المعرب : ٥٤/٢ ، والتوقيف على مهمات التعاريف : ١٨٥ ، والبلاغة الاصطلاحية ، عبده عبدالعزيز قلقيلة : ١١٣ ، والبلاغة

العربية في ضوء منهج متكامل ، محمد بركات حمدي : (٥٠-٥٦) ، والبلاغة والتطبيق : ٣٧٢ .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧/٢ .

(٤) ينظر هذه القاعدة في : المواقف : ١٧١ / ٢ .

(٥) ينظر : إشارات الإعجاز : ١٠٩ .

فوجه الاستنباط عند النورسي هو انه لما حصل الاختلاف من جهة الصيغة في استخدام القرآن للاستنباط بين النصين الكريمين المتعلقين بالكفار في الاول (اسم فاعل) وهو يدل على الثبوت لبيان عملهم وصفتهم ، والمتعلق بالله تعالى في الثاني (فعل مضارع) وهو يدل على التجدد لبيان جزائهم . فالمعنى المستنبط في حق الكفار من دلالة لفظ (يستنهز) وهو فعل مضارع مع لفظ (مستهزؤون) وهو اسم فاعل ، وعليه يكون الاستنباط من نصين كريمين .

المثال الرابع

استنبط النورسي من مجموع نصين كريمين الاول قوله تعالى : ﴿ اَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [غافر : ١١] ، والثاني قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨] حياة القبر وحياة الحشر ، إذ قال : (اعلم ان بإشارة آية ﴿ اَمَتْنَا اثْنَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ وكذا برمز تعقيب هذه بـ ﴿ ثُمَّ اِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ مع النظر الى إيجاز القرآن ، احياء الى حياة القبر كما تدل على حياة الحشر)^(١) .

ووجه الاستنباط عند النورسي من النصين الكريمين هو ان الاول دلّ على ان هناك موتتين واهياعين ، فأحد الموتتين مشاهد في الدنيا فلا بد من اثبات حياة اخرى في القبر حتى يصير الموت الذي يحصل عقبيها موتاً ثانياً ، وذلك يدلّ على حصول حياة في القبر^(٢) ، وأما دلالاته على الحشر فواضح من اثبات النص مودة اخرى بعد حياة القبر ، وبعدها يكون الاحياء والرجوع الى الله تعالى للحشر والحساب وهو ما صرحت به الآية الثانية ، والموضوع شائك جداً فيه اعتراضات كثيرة ومداخلات شتى واختلافات عدة لا يسع المقام لشرحها ، والمعتمد ما ذكر النورسي والله اعلم^(٣) .

وبهذا المثال الأخير نكون قد انهينا هذه النقطة وانتهينا من هذا المطلب والمبحث والفصل معاً جميعاً ، فأسأل الله تعالى أن يكون عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن لا يدع فيه هوى النفس وحظها ووسوسة الشيطان وشركه ، كما وأسأله تعالى أن يوفقني لما يحب ويرضى ويلهمني الصواب والسداد إنه سميع مجيب الدعاء .

(١) ينظر : إشارات الإعجاز : ٢١٨ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٦/٢٧-٣٩ .

(٣) ينظر : تفصيل هذه المسألة في : جامع البيان : (١/٤١٨ وما بعدها ، ٢١/٣٦٠ وما بعدها) ، والكشف والبيان : ٢٦٨/٨ ، وإثبات عذاب القبر ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي : ٥٠ ، والتبصير في الدين : ١٧٧ ، العمدة من الفوائد والآثار والصالح الغرائب في مشيخة شهدة ، شهدة بنت احمد بن الفرج الدينوري : ١٥٧ ، وانوار التنزيل : ٨٦/٥ ، والمواقف : ٣/٥١٧ ، والتبيان في تفسير غريب القرآن : ٣٦٦ ، واللباب في علوم الكتاب : (٣/٧٩ ، ٢٠/١٧) ، والدر المنثور : ١١/٤٤٤ ، ولوامع الانوار البهية : ٢٥/٢ وما بعدها ، والبحر المديد : ٢٩٣/٦ ، واضواء البيان : (٢/٢٧٣ ، ٦/٣٧٤) .



الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج

من البدهي لدى الباحثين والدارسين انه كما يكون لكل عمل بدراسة ما بداية فانه لا بد أن يكون له نهاية يختم بها يستخلص فيها الباحث عصارة جهده وابرز ما توصل إليه من مسائل علمية تمت بعمله صلة من قريب او من بعيد ، ونحن بدورنا لا بد أن نسير على المنهج نفسه ، إذ يمكنني القول بأنه من خلال مسيرتي في هذا العمل توصلت إلى ما يلي :

١- اتسمت حياة النورسي بانقسامها على ثلاث مراحل سميت الأولى منها ب (فترة سعيد القديم) ألف فيها عدة مؤلفات سماها مؤلفات سعيد القديم ومنها (إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز) .

وقد لاحظنا أن اهتمام الأستاذ بديع الزمان النورسي انصب في هذه المرحلة في العمل السياسي ظناً منه أنه سيقدم الإسلام عن طريقها ، وقد امتدت هذه الفترة من سنة ١٨٧٧م ولغاية ١٩٢٠م .

وأما الثانية منها فسميت ب (فترة سعيد الجديد) ابتدأت من سنة ١٩٢٦م وحتى سنة ١٩٤٩م ، ويمكن وصفها ب (فترة الاضطهاد وتجديد الفكر) ، إذ انتهاء الدولة العثمانية وسقوطها وقيام دولة أتاتورك العلمانية التي نادى بالتححرر من الأفكار الإسلامية والامتزاج بالحضارة الغربية والأوربية حيث الحرية المتسمة بالانحلال الخلقي والفكر الفلسفي اللاديني ، وكل ذلك أثر في النورسي مما جعله ينزاح من فكرة القديم القائم على المنطق والمناقشة والمناظرة لنصرة الدين عن طريق السياسة إلى فكرة نصرة الدين وإنقاذ إيمان المسلمين وحقائقه السامية عن طريق تفسير معاني آيات الكتاب المبين ، فوقف بوجه المد الإلحادي والتيار اللاديني المتمثل بدولة أتاتورك ومما تحمله من عدااء سافر ضد الإسلام ومبادئه السامية وحقائقه الإيمانية ، وذلك عن طريق ما ألفه من أغلب ما سماها برسائل النور على الرغم من المضايقات والاعتقالات والسجون والإقامة الجبرية .

وأما المرحلة الثالثة والتي سماها ب (فترة سعيد الثالث) فيمكن أن توصف بأنها (فترة عيد رسائل النور وتحرر الروح) وهي قائمة ما بين سنة ١٩٤٩م وسنة ١٩٦٠م ، وإنما كانت هذه الفترة موصوفة بهذه الصفة لأنها الفترة التي تحررت فيها رسائل النور بشكل رسمي من معتقليها وتخلصت من ملاحقيها ، فبرئت من كل التهم الموجهة إليها من قبل السلطات المعادية للدين ، وكما انتهت الفترة بوفاة الأستاذ سعيد النورسي ، وتحرر روحه من سجنها الطيني وانتقلت إلى بارئها العلي القدير ، فعليه من الله سبحانه الرحمة وشآبيب المغفرة .

٢- إن سبب تسمية رسائل النور بهذا الاسم كما أشار النورسي نفسه هو أن كلمة (نور) قد جابته في كل مكان حيث قرينه اسمها (نُورس) ووالدته اسمها (نورية) ، وأستاذه في الطريقة

النقشبندية اسمه (سيد نور محمد) ، واحد أساتذته في الطريقة القادرية اسمه (نور الدين) ، وان كثرة طلابه في أسمائهم (نور) ، وأن أكثر ما يوضح كتبه وينورها هي التمثيلات النورية ، وأول آية كريمة التمتع لعقله وقلبه وشغلت فكره هي آية النور الآية (٣٥) من سورة النور ، وأكثر ما حل مشاكله في الحقائق الإلهية هو اسم (النور) من أسماء الله الحسنى ، وقد المح النورسي أيضا إلى أنه لشدة شوقه نحو القرآن وانحصار خدمته من تأليفه ، فان إمامه الخاص هو سيد عثمان ذو النورين (رضي الله عنه) .

٣- اعتمد النورسي في تأليفه لرسائل النور على حافظته الخارقة وذاكرته غير الاعتيادية لما استطاع أن يهضمه من معلومات كثيرة وكتب عديدة في فترة تحصيله العلمي في نشأته العلمية وتحصيله المعرفي لفترة (سعيد القديم) ، ومن الملاحظ أيضا انه اعتمد في تأليفه لرسائل النور على مصدرين أساسيين ، وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على قائلها أفضل الصلاة والسلام ، كما ولا بد أن نذكر المصادر الأخرى المعتمد عليها عند النورسي وهي الواقع الكوني والبشري .

٤- تناول النورسي في رسائله العديد من المواضيع والمسائل التي تعود بجملتها إلى معالجة أركان الايمان المتعددة ومظاهر الأخلاق الإنسانية التي كانت لابد من تغييرها لإنقاذ مما شابه من درن في قلوب المسلمين ، وعليه جعل له مقاصد أساسية يركز عليها في استنباطاته منها المقاصد القرآنية الأربعة الأساسية : التوحيد والرسالة (النبوة) ، والحشر ، والعدالة مع العبودية ، كما وجعل من الإنسان مقصد المقاصد والغاية التي ينشدها والهدف الأساسي الذي يسعى إليه .

٥- توصلت من خلال الفصل الثاني الدائر في فلك تحديد مصطلح الاستنباط وتمييزه عن المصطلحات القريبة منه وهي التفسير والتأويل والاستدلال ، إذ قمت بتحديد هذا المصطلح بعد العرض المستفيض لتعاريف العلماء على أنه مصطلح خاص مقيد بالقرآن فكان تعريف مصطلح الاستنباط القرآني هو : استخراج ما خفي من نص قرآني أو أكثر بطريق صحيح .

٦- توصلت من خلال الفصل الثاني أيضا بعد تحديد المصطلحات الثلاثة : (التفسير والتأويل والاستدلال) إلى أن بين الاستنباط وهذه المصطلحات الثلاثة فرقا من حيث المفهوم يمكن إجماله على النحو الآتي :

أ- اختلاف المفهومين الاستنباط والتفسير من حيث الاصطلاح عند العلماء ؛ إذ لو كان مفهومهما واحداً لاكتفى العلماء بذكر أحدهما عن الآخر في التعريف ، وقد أثبت أن لكل مؤداه في الاصطلاح فالاستنباط يشترط فيه الخفاء ولا يشترط ذلك في التفسير ، كما وأن مرجع التفسير هو اللغة وكلام السلف ومرجع الثاني هو التدبر والتأمل في الآيات ، فضلاً عن أن التفسير مختص بمعرفة المعاني ، وأما الاستنباط فمختص باستخراج ما وراء المعاني من فوائد وأحكام خفية ، فبينهما تباين من هذه الحيثية ، كما ويعد التفسير اعم مطلقاً من الاستنباط باعتبار أن الاستنباط يحتاج إلى إعمال نظر ودقة فكر وجهد ذهن وقوة فطنة بخلاف التفسير الذي هو بيان المعنى ، فقد يحتاج إلى ذلك وقد لا يحتاج إليه ، وفي نهاية هذا الفرق يمكن القول : إن التفسير شيء والاستنباط شيء .

ب- اختلاف المفهومين (الاستنباط والتأويل حدّاً وتعريفاً كما هو في موضعه من الفصل الثاني فقد بينت أن بينهما عمومًا وخصوصاً مطلقاً ؛ إذ إن الاستنباط لا يتأتى معه ومعرفة المستنبط إلا بعد الجهد وبذل الوسع وإعمال النظر وتدقيق الفكر ، وأما التأويل فإنه قد يحتاج إلى بذل الوسع وإعمال النظر بأن يكون النص المأول فيه إشارات خفية وأحكام غير ظاهرة فإنه حينئذ يحتاج إلى ما لا بد منه في الاستنباط ، وقد لا يحتاج إلى ذلك أي إلى ما يحتاجه الاستنباط ، فيكون التأويل على هذا الأساس التأويل أعم مطلقاً من الاستنباط لأن مفهوم التأويل من هذه الحيثية تحته فردان والاستنباط فرد واحد فقط ، فيكون أخص مطلقاً .

ويلاحظ أيضاً أن التأويل يتم به كشف اللبس وإزالة الإشكال على بعض آيات القرآن الكريم ، فقد يقع ذلك على لفظة أو عبارة من القرآن الكريم ومن ثم يكون البحث فيه واقعاً على المعاني ، وأما الاستنباط فيختص بما وراءها من الإشارات والفوائد والحكم .

ج- إختلاف المفهومين (الاستنباط والاستدلال) اصطلاحاً واضح وبين ؛ إذ الاستدلال علم يبحث عن دليل الحكم الذي يتوصل إليه المستدل بطريق يكون الدليل في الاستدلال أمراً كلياً يستند عليه في هذا الحكم وغيره ، وأما الاستنباط فهو إظهار الأحكام والمعاني أو العلل واستخراجها بعد أن كانت خافية غير ظاهرة ولكن بعد النظر والتدقيق والتفكير بعمق وجهد في الدليل أو النص القرآني فيكون النص القرآني هو دليله في بيان الحكم أو المعنى المستنبط ، ويمكن القول بان بين المفهومين تلازم ؛ إذ يلزم من وجود الحكم وجود الدليل ، فالحكم لازم للدليل .

وقد توصلت من خلال التفريق بين المفهومين والمصطلحين إلى أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه ؛ إذ الاستدلال ينقسم على قسمين :

الأول : الاستدلال بذكر دلالة ظاهرة .

الثاني : الاستدلال بذكر دلالة خافية من النص ، وهذا النوع يكون طريق الوصول إليه الاستنباط .

وكذلك الاستنباط فإنه قد يكون استنباطًا للأحكام والعلل وغيرها ، فإن كان الاستنباط لدلالة خفية من النص ، فهذا النوع يدخل تحت الاستنباط والاستدلال ، وإن كان الاستنباط لحكم أو علة أو غيرهما ، فهو استنباط وليس استدلالاً ، ومن هنا ظهر القول : إن بين الاستنباط والاستدلال عمومًا وخصوصًا من وجه .

كما وأمكنتني التفريق بين المصطلحين من حيث المستنبط والمستدل ، أي من حيث اسم الفاعل بمعنى القائم بعملية الاستنباط والقائم بعملية الاستدلال ؛ إذ إن الأول (المستنبط) عمله هو استخراج الحكم والمعنى من النص القرآني ، فنظره متوجه إليه وفيه لأجل استخراج الأحكام والمعاني ، وأما الثاني وهو (المستدل) ، فرويته تنصب نحو الدليل القرآني من حيث إنه سند الحكم وقاعدته الكلية ، وعليه نوضح الفرق بين المصطلحين من هذه الحيثية ، فالأول عمله إخراج الحكم من الدليل القرآني ، والثاني عمله إظهار الدليل القرآني في الحكم .

وأما ما توصلت إليه في الفصل الثالث الخاص بإبراز الشروط الواجب توافرها في المستنبط والمعنى المستنبط لبيان منهجية النورسي فإنني وجدنا ما يأتي :

٧- صحة اعتقاد النورسي في كل ما استنبطه ؛ إذ إنه قد سلك مسلك القرآن الكريم في علم التوحيد والعقيدة والكلام ، فقد توضح ذلك من خلال صحة مصادر التلقي عنده في استنباطاته القائمة على الأصول الثلاثة في التشريع الإسلامي القرآن والسنة والإجماع ، وكذلك من خلال سلامة مقصده في التأليف لرسائل النور ، فقد بان صدقه وظهر إخلاصه في أقواله وأفعاله (رحمه الله) ، وتأثير ذلك في نفوس المتلقين والقارئین المصاحبين له لرسائل النور ، وكل ما في هذا الباب قائم على صحة اعتقاده المترتب على صحة مصادر التلقي عنده وسلامة مقصده في التأليف وقد ثبت ذلك فيه (رحمه الله) وثبوتها يثبت الاعتقاد الصحيح ، لتوقف صحته على صحة شرطيه .

٨- كما ثبت من الجانبين النظري والتطبيقي علمه باللغة العربية ومعرفته الدقيقة بأسرارها وإطلاعه على خفاياها ؛ إذ إنه لابد من توفر هذا الشرط في المستنبط كي يكون استنباطه سليماً صحيحاً قائماً على ما نزل به القرآن الكريم وهو لسان العرب ، فمن ليس عارفاً

باللغة العربية وأسرارها لا يحل له أن يتحدث في كتاب الله تفسيراً وتأويلاً واستنباطاً ، وبما أن الشرط المذكور ثابت فيه فإن بعده عن الخطأ وخروجه عن الزلل ثابت أيضاً فيما يتعلق بهذا الشرط .

٩- كما تبين من خلال الفصل الثالث توفر الشرط اللازم توفره في المستنبط ألا وهو معرفته الواسعة في التفسير وعلومه ، فقد أثبت معرفته لتفسير آيات القرآن الكريم تفسيراً صحيحاً قائماً على أسس معرفته بعلوم القرآن المتنوعة ودرايته المستفيضة لها ، وهي وإن كانت مشوشة هنا وهناك في رسائله وبشكل عفوي إلا أننا وجدناه يدلي بدلوه فيها ، إذ إنّه عرف القرآن الكريم تعريفاً لم يشهد أن عرفه أحد مثله مبتكراً إياه بعبارات تحمل لطاقة المعنى وجمل دقيقة يصف فيها القرآن الكريم وصفاً نورانياً يكاد يكون قريباً من نهج وأسلوب حديث النبي ﷺ الذي رواه الإمام علي (رضي الله عنه) كما في سنن الترمذي ، كما وتكلم أيضاً في موضوع المكي والمدني من سور القرآن الكريم ، والفرق بينهما ، وتحدث عن فضائل القرآن الكريم في بعض سوره ، كما وذكر بعضاً من أسباب النزول ، فضلاً عن إيراد قضية ترجمة القرآن وحكم ذلك .

١٠- وتجدر الإشارة في الموضوع نفسه أن طابع التفسير عند النورسي اتسم بأسلوب الجدة والحدثة ؛ إذ سلك فيه مسلكاً يستند على المزج بين مناهج التفسير المعروفة من التفسير الدرائي أو التفسير بالرأي إلى التفسير العرفاني أو التفسير الإشاري المنضبط بضوابطه المعروفة في علم التفسير ، ولكنه أضفى عليه طابعاً خاصاً انفرد به عن غيره ؛ إذ استلهم فيه النورسي من مضامين الآيات المعاني والمعارف التي جعلها طريقاً ووسيلة أثبت من خلالها عظمة الخالق وقُدُوسيته ، ومن خلال دلائل القرآن وحججه الساطعة مهذاً يوصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والإذعان لجلاله وجبروتيته .

١١- كما تبين أنه (رحمه الله) يركز في تفسيراته لآيات كتاب الله تعالى على المنهج العلمي الذي كان يروم من خلاله دفع المشبهات والريوب وإزالة الشكوك والعيوب التي تعصف بالمسلمين وتنتاب المؤمنين في عصر التطور والتقدم العلمي والتي تأتي ربحها قبل أعداء الإسلام من الفلاسفة والماديين والملحدين والعلمانيين .

كما وألمحت تفسيراته منهجاً آخر كان يسير معه في كثير من الأحيان جنباً إلى جنب مع باقي المناهج المذكورة ، وهو التفسير الاجتماعي ، ذلك اللون الذي يمثل نتاج ما عايشه المفسر نفسه من أحداث وواقع دفعه ذلك إلى إبراز أخلاقيات القرآن وتوجيهاته التربوية والسلوكية والاجتماعية ليحرك الروح الخاملة في جسد الأمة ، والإيمان الجامد في نفوس أبنائها ، فيعود إلى معين هديها ، وينبوع فلاحها ومصدر خلاصها .

١٢- وبما أنّ الاستنباط علم قائم على منهجية وآليات وطرق لابد من توفرها في المستنبط ، كان لابد من توفر الطريق الموصلة إلى الاستنباط الصحيح فضلاً عما مر ، وهذه الطريق هي القواعد الأصولية واللغوية فلاحظت أنّ النورسي قد استخدمها وهي : (دلالة النص ، دلالة الاقتضاء ، دلالة الإشارة ، دلالة الإيماء ، دلالة مفهوم المخالفة ، دلالة العموم والخصوص) .

١٣- وقد ثبت عن طريق المقال والمثال في المطلب الثاني من الفصل الثالث أنّ الارتباط الصحيح بين المعنى المستنبط من رسائل النور وبين النص المستنبط منه وهوايات القرآن الكريم قائم ومتحقق ، ولأنه لا تعارض بينهما البتة .

١٤- تبين أيضاً توفر شرط الارتباط الصحيح بين المعنى المستنبط في رسائل النور وبين ألفاظ النص الكريم من كتاب الله تعالى ، وتبين أيضاً أنّ المعاني المستخرجة والخفية في رسائل النور إنما كانت من النصوص التي مما يكون للرأي فيها مجال والتي أطلق عليها بالمتشابه الإضافي ، وهو ما يؤكد توفر الشرط القائل : أنّ يكون النص المستنبط منه مما للرأي فيه مجال .

وأما الفصل الرابع فاستطعت أنّ أستخلص منه عدة استنتاجات والكثير من النقاط يمكن إجمالها فيما يأتي :

١٥- قامت استنباطات النورسي باعتبار الموضوع على عدة علوم ومعاني جعل علم العقيدة منها في سلم أولوياته مشيراً إلى أهم القضايا المتعلقة بأصول الدين والفلسفة الإسلامية وملفتاً النظر إلى أهم المسائل التي جاء الإسلام لمعالجتها والسبل الكفيلة للخروج من مأزق التشردم والتشتت الفكري لمعتقدات المشركين وأفكار الفلاسفة والملحدين ولاسيما ما شاع في زمانه من متقلبات الفكر وأمواج التعسف المدني الممتد عبر الجو الملوّث من الغرب ، والجذور الخائسة في الشرق المريض .

هذا ولم يغفل النورسي عن باقي العلوم والمعارف التي سرت في رسائله بشكل غير معد له مسبقاً ولا وفق منهج ثابت يسير عليه وذلك لأسباب عديدة منها انه لم يتهياً له (رحمه الله) أرضية ذلك لسجنه وإقامته الجبرية دون أن يتيسر له المكتبات العلمية في أثناء التأليف وملاحقة السلطات العلمانية له ولمؤلفاته ، فإننا نجده تارة يركز على التربية الإيمانية والسلوك الإنساني القويم القائم على تعاليم القرآن الكريم وهدى النبي العظيم ﷺ ، حتى عدت رسائل النور من المدارس التربوية الإيمانية والروحانية الرائدة في تجديد الخطاب الديني نحو الأخلاق وتربية النفوس وتركيبها في تركيباً على وجه الخصوص والعالم الإسلامي بشكل عام .

ونجده تارة أخرى يوجه أنظاره نحو علم الإعجاز القرآني بكل مفاصله ووجوهه البلاغي والعلمي والغبيي والتشريعي والعددي والتوافق ؛ حيث أدرك الموقف الذي تواجهه الأمة الإسلامية أمام الغرب بعد ما رأى أنّ المعرفة باتت في يد الخصم بشكل أو بآخر ، فشكل ذلك تحدياً خطيراً وصداماً كبيراً للأمة الإسلامية اليوم ، فوعى النورسي ذلك بشكل جلي أراد من خلاله أن يقف على ثغرة منها موظفاً ذلك في إثبات وتلقين الحقائق الإيمانية التي أوقف حياته على خدمتها ، ويمكن القول في هذا الصدد إن النورسي يعد الرائد في مجال الإعجاز التوافقي والعددي في القرآن الكريم ، فضلاً عن انه يعد من أوائل المنادين بل في مقدمتهم بفكرة إعجاز القرآن العلمي .

وأما ما أدلى النورسي بدلوه في باقي العلوم فإنني وجدته يقول برأيه في بعض المسائل الفقهية والأصولية التي عرضت عرضاً في رسائله من دون أن يحدد كتاباً مستقلاً او مجلداً قائماً بذاته عن هذا العلم ، مستنبطاً إياها من آيات القرآن الكريم ، فقد تعرض النورسي لبعض المسائل الأصولية الكلية والأحكام الفقهية الجزئية وعلل التشريع وحكم العبادات .

١٦- لقد استنبط النورسي من بعض النصوص القرآنية الكريمة القواعد الكلية وفي شتى العلوم والمعارف سواء أعلق ذلك الاستنباط بعلم الأصول أم بعلم المعاني أم بعلم التفسير أم قاعدة كلية يستخلصها من القرآن الكريم لتكون أساساً في تفسيره لموضوع من المواضيع التي جاء القرآن الكريم لبيانها وتوضيحها ، وذلك من خلال استقراءه للأمثلة القرآنية وأمثلة النقطة الأولى من المطلب الثاني من المبحث الأول من الفصل الرابع دليل عليه فمن شاء راجعها .

١٧- إنّ من خلال تتبعي لكليات رسائل النور وما جاء في المبحث الثاني من الفصل الرابع وجدت النورسي يستنبط بعض المعاني الخفية ويستخرجها من نصوص وآيات معناها ظاهر وواضح مستخرجاً إياها من مكنون معناها ومخزون فحواها بطرق الاستنباط الصحيحة وأمثلة ذلك واضح في النقطة الأولى من المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الرابع .

١٨- كما وجدت من خلال النقطة الثانية من المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الأخير أنّ النورسي دخل معترك استنباط المعاني والأحكام بالنظر إلى الخفي من المعنى في النص .

١٩- ولقد سلك النورسي مسلكاً في الاستنباط عن طريق دلالة الاقتران وذلك بضم نصين مع بعضهما البعض بحيث يستخرج المعنى والحكم من كليهما وذلك من طريق إصدار قضية من مقدمتين جزؤهما من إحداها والأخرى من المقدمة الثانية ، وقد اعتبر ابن القيم هذا المسلك من أدق وألطف وأصح طرق الاستنباط .

٢٠- ويتجلى بشكل صريح وواضح في نهاية المطاف أنّ المنهج الذي سار عليه النورسي في استنباطاته من القرآن الكريم في رسائل النور إنما كان على نهج أسلافه من العلماء العاملين غير خارج عن منهج القرآن وسبيل النبي العدنان ﷺ واتباع سلف الأمة ، غير أنّه أبدع وأجاد عملاً برأيه الرصين من غير شطط وانحراف ولا تزمت في خلاف ولا تعنت وإسفاف ، فرحم الله بديع الزمان سعيد النورسي وجزاه الله تعالى خير ما يجازي عالماً خادماً للقرآن .



تراجم الاعلام

تراجم الأعلام

الشاطبي :

ص ١٣٢

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ، أصولي ، حافظ من أهل غرناطة ، ومن أئمة المالكية ، مشارك في كثير من العلوم ، من مصنفاته : الاعتصام ، والموافقات ، توفي سنة (٧٩٠هـ) ، ينظر ترجمته في : الأعلام : ٧٥/١ ، ومعجم المؤلفين : ١١٨/١ .

القرافي :

ص ٩٠

أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن يلين الصنهاجي المصري أبو العباس القرافي ، انتهت إليه رئاسة الفقه المالكي ، وأخذ عن العز بن عبدالسلام ، من مصنفاته : شرح المحصول ، وشرح تنقيح الفصول في أصول الفقه ، والذخيرة في الفقه ، توفي سنة (٦٨٤هـ) ، وينظر ترجمته في : الأعلام : ٩٥/١ ، وهدية العارفين : ١١٢/١ .

بديع الزمان الهمذاني :

ص ٢٦

أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني بديع الزمان صاحب كتاب المقامات . مات بهرات في جمادي الآخرة سنة (٣٩٨هـ) مسموماً أو . ينظر : سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : ٦٧/١٧ ، ونزهة الألباب في الألقاب ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني : ١١٤/١ ، وكشف الظنون : ١٧٨٥/٢ .

الامام السرهندي :

ص ٢٦

أحمد بن عبدالأحد بن زين العابدين الفاروقي السرهندي من أشهر مشايخ الطريقة النقشبندية من أشهر كتبه (المكتوبات) توفي سنة (١٠٣٤هـ) ، ينظر ترجمته في : اجد العلوم : (٢٢٦ ، ٢٢٥/٣) .

ابن تيمية :

ص ١٧٥

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي تقي الدين ابو العباس ، محدث حافظ ، ومفسر وفقه ، له مصنفات كثيرة منها : مجموع الفتاوى ، والسياسة الشرعية ، والمسودة في أصول الفقه ، ينظر ترجمته في : ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، محمد بن احمد بن علي تقي الدين الحلبي : ٣٢٥/١ ، والأعلام : ١٤٤/١ ، معجم المؤلفين : ٢٦١/١ .

الجصاص :

ص ٦٦

أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص فقيه أصولي مشهور انتهت إليه رئاسة الحنفية ، من مصنفاته : أحكام القرآن ، وشرح الجامع ، والفصول ، توفي سنة (٣٧٠هـ) ، ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد ، أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي : ٧٤/١٣ ، وطبقات المفسرين ، احمد بن محمد الادنوري : ٨٤ ، أبجد العلوم : ١١٧/٣ .

ابن الساعاتي :

ص ٩١

أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء مظفر الدين ابن الساعاتي البعلبكي ، نشأ في بغداد من مصنفاته : مجمع البحرين في الفقه الحنفي ، والبديع في أصول الفقه ، توفي سنة (٦٩٤هـ) ، ينظر ترجمته في : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن نصر الله القرشي : ٣٩٨/٢ ، والأعلام : ١٧٥/١ ، هدية العارفين : ١١٤/١ .

الخطيب البغدادي :

ص ١٨٠

أحمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي ولد سنة ٣٩٢هـ حافظ المشرق الإمام المحدث الكبير اخذ الحديث عن كبار علماء عصره وارتحل في طلبه الى عدة أمصار ألف ستاً وخمسين مصنفاً في مختلف العلوم منها: تاريخ بغداد في أربعة عشر جزءاً، والكفاية في علم الرواية، والرحلة في طلب الحديث، والفقيه والمتفقه، وغيرها الكثير توفي سنة (٤٤٥هـ). ينظر: التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي: (٦٢/١، ٦٣)، وتاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر: (٣١/٥-٣٥)، و سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/١٨، وما بعدها.

ابن فارس :

ص ٧٦

أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي الرازي أبو الحسن القزويني . كان نحويّاً على طريقة الكوفيين ، وكان شافعيّاً فتحول مالكيّاً . وله مصنفات مفيدة منها : معجم مقاييس اللغة ، والمجمل ، والتفسير ، وفقه اللغة ، توفي سنة (٣٩٥هـ) ، ينظر ترجمته في : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : ٧ ، وطبقات المفسرين الأذنوري : ٩٢ ، وطبقات المفسرين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي : ١٥ .

الكفوي :

ص ٧٦

أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكوفي الحنفي لغوي اشتهر بكتابه (الكليات) ، وله كتب أخرى بالتركية ، تولى القضاء في تركيا والقدس وبغداد ، توفي سنة (١٠٩٤هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ١٠٨/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٣١/٣ .

ابن كثير :

ص ١٠٢

اسماعيل بن عمر بن كثير ابو الفداء القرشي الدمشقي الشافعي امام حافظ متقن تتلمذ على الحافظ المزي ، وأخذ عن الشيخ ابن تيمية ، واشتهر بتصانيف كثيرة منها : تفسير القرآن العظيم ، والبداية والنهاية ، والباعث الحثيث ، وتوفي سنة (٧٧٤هـ) ، ينظر ترجمته في إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني : ٤٥/١ ، وطبقات المفسرين ، والادنوري : ٢٦٠ ، والاعلام : ٣٢٠/١ .

الكلنبوي :

ص ٤٣

اسماعيل بن مصطفى الكلنبوي الرومي الحنفي أبو الفتح ، عالم بالمنطق وآداب البحث والمناظرة ، قاض تولى القضاء ببلدة بكي اشهر مصنفاته : البرهان في علم الميزان (ميزان المنطق) والآداب في المناظرة ، توفي سنة (١٢٠٥هـ) ، ينظر ترجمته في : معجم المؤلفين : ٢٩٦/٢ ، وهديّة العارفين : ٤٣٧/١ .

جمال الدين الأفغاني :

ص ١٤

جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤-١٣١٤هـ = ١٨٣٩-١٨٩٧م) كان يرمي إلى الإصلاح في العقل والنفوس أولاً ثم إصلاح الحكومة ثانياً ، أفغاني الأصل شريف النسب ينتمي إلى الحسن بن علي (رضي الله عنهما) تعلم الفارسية والعربية كما درس الفلسفة الإسلامية والتصوف . ينظر : زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، أحمد أمين : (٥٧ ، ٥٨) .

زكريا الانصاري :

ص ٩١

زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا الانصاري السبكي الشافعي زين الدين قاضي القضاة وشيخ الإسلام من مصنفاته : لب الأصول ، وشرحه غاية الأصول ، وأسنى المطالب شرح روض الطالب ، توفي سنة (٩٢٦هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٤٦/٣ ، ومعجم المؤلفين : ١٨٢/٤ .

ابن عينية :

ص ١٨٠

سفيان بن عينية بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكلوفي روى عن الكثير منهم : عبد الملك بن عمير وأبي اسحاق السبعي والزهري ، وروى عنه الكثير ايضاً منهم الاعمش وابن جريج وشعبة والثوري وابن المبارك والشافعي واحمد ، توفي سنة (١٩٨هـ) ، ينظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : (١٠٥/٤ ، ١٠٦) ، وسير أعلام النبلاء : (٤٥٤/٨) ، (٤٥٥) .

الطوفي :

ص ٩١

سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد الطوفي البغدادي الحنبلي ، اصولي ونحوي من مصنفاته : شرح الاربعين النووية ، ومختصر روضة الموفق ، وشرح الروضة ، توفي سنة

(٧١٦هـ) ، ينظر ترجمته في : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، عبدالحى بن احمد بن العكرى : ٣٨/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٢٦٦/٤ .

ص ٢٥٦

طاووس :

طاووس بن كيسان ابو عبدالرحمن ، يقال اسمه ذكوان ، طاووس لقب من اكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية الحديث وتقشفاً في العيش وجرأة على وعظ الملوك ادرك خمسين من الصحابة اشهرهم عبدالله بن عمر وابن عباس وغيرهم اصله من بلاد فارس وولد في اليمن متفق على توثيقه توفي سنة (١٠٦هـ) ، ينظر : الثقات : ٣٩١/٤ ، تهذيب الكمال : ١/١٣ ، وتهذيب التهذيب : ٩/١٣ ، والنكت على كتاب ابن الصلاح ، ابن حجر العسقلاني : ٣٣١/١ ، واسعاف المبطل برجال الموطأ ، عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي : ٢١ ، وطبقات الفقهاء ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي : ٧٣/١ .

ص ١٣

السيوطي :

عبدالرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي المصري ، كان نادرة من نوادر الإسلام في القرون الأخيرة حفظاً واطلاعاً ومشاركة وكثرة تأليف ، له مصنفات كثيرة جداً قد تصل الى ستمائة مصنف منها : الاتقان في علوم القرآن وتفسير الجلالين ولباب النقول في اسباب النزول ، توفي سنة (٩١١هـ) ، ينظر ترجمته في : فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمثنيات والمسلسلات ، عبدالحى بن عبدالكبير الكتاني : ١٠١١/٢ وما بعدها .

ص ١٢٠

ابن الجوزي :

أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبد الله القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الواعظ الحنبلي الملقب (جمال الدين الحافظ) . كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنف في علوم عديدة منها : زاد المسير في علم التفسير ، وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير وله الموضوعات. توفي ببغداد سنة (٥٩٧هـ) . ينظر : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان : (١٤٠/٣ ، ١٤١) .

ص ١٨٠

الاوزاعي :

أبو عمر وعبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي ولد سنة (٨٨هـ) وقد عاصر خلافة عمر بن عبد العزيز ، والاوزاع بطن من همدان وهو من أنفسهم ، وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه حجة وكان مكتبه باليمامة لذلك سمع من يحيى خلافة أبي جعفر وهو ابن سبعين سنة ، ينظر : الجرح والتعديل : (٢٢/١٢ ، ٢٣) ، وتاريخ دمشق : ١٥٠/٣٥ ، ولسان الميزان ، : ١٤٢/٧ ، والتاريخ الكبير ، أبو عبد الله بن محمد الجعفي البخاري : ١٣٧/١٠ .

الاخضري :

ص ٤٣

عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عامر الاخضري النطوسي المالكي ، منطقي ومشارك في انواع العلوم من مصنفاته : السلم المنورق في المنطق وشرحه ، والجواهر المكنون ، ومختصر في العبادات على مذهب الامام مالك ، توفي سنة (٩٨٣هـ) ، ينظر ترجمته في : معجم المؤلفين : ١٨٧/٥ ، وهديّة العارفين : ١٠٨/٢ .

الاسنوي :

ص ٩١

عبدالرحيم بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم الأموي القرشي الاسنوي المصري الشافعي ، فقيه اصولي نحوي عروضي ن من مصنفاته : نهاية السؤل ، وزوائد الاصول ، والتمهيد في اصول الفقه ، والمهمات في الفقه ، توفي سنة (٧٧٢هـ) ، ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية ، ابو بكر ابن احمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهية : ٩٨/٣ ، ومعجم المؤلفين : ٢٣٠/٥ .

الجيلاني :

ص ٢٦

عبدالقادر بن موسى بن عبدالله بن جنكي دوسن الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني ، دخل بغداد وسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي ، وهو احد الاقطاب الاربعة المشهورين لدى اهل السنة والجماعة ، يجدد عظيم استقام على يده كثير من المسلمين ، واسلم على يده كثير من اليهود والنصارى ، من مصنفاته : الغنية ، وفتوح الغيب ، والفتح الرياني ، توفي سنة (٥٦١هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٤٧/٤ ، ومعجم المؤلفين : ٣٠٧/٥ .

الجرجاني :

ص ١٣٤

عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ابو بكر واضع اصول البلاغة ومن أئمة اللغة ، وهو فقيه ومفسر ومتكلم ، له مصنفات كثيرة منها : شرح الايضاح لابي علي الفارسي ، واعجاز القرآن ، وشرح العوامل المائة ، وتفسير الفاتحة ، وتوفي سنة (٤٧١هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٤٨/٤ ، معجم المؤلفين : ٣١٠/٥ .

السمعاني :

ص ٦٦

عبدالكريم بن محمد بن منصور بن عبدالجبار بن احمد التميمي المروزي ابو سعيد السمعاني الفقيه الشافعي الحافظ الواعظ الخطيب له مصنفات منها : تفسير القرآن العظيم ، ومنهاج أهل السنة ، توفي سنة (٤٨٩هـ) ، ينظر ترجمته في : تاريخ دمشق : ٤٤٧/٣٦ ، وطبقات الشافعية : ١٢/٢ .

الشنقيطي :

ص ٩١

عبدالله بن ابراهيم العلوي الشنقيطي أبو محمد مالكي من الشناقطة من مصنفاته : نشر البنود ، وطلعة الانوار وشرحها ، توفي سنة (٢٣٥هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٦٥/٤ ، هدية العارفين : ٤٥/٢ .

عبدالله بن سلام :

ص ٢١٠

عبدالله بن سلام : صحابي اسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة وكان اسمه (الحصين) فسماه الرسول ﷺ عبدالله شهد مع عمر رضي الله عنه فتح بيت المقدس والجابية ، وأقام بالمدينة إلى أن توفي سنة ٤٣هـ ، ينظر : المنتخب في ذيل المذيل ، ابن جرير الطبري : ٥٦ ، وتهذيب التهذيب : ١٢/١٣٩ ، ٣٠٧-٣٠٩ .

البيضاوي :

ص ١٦٩

القاضي عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ناصر الدين أبو سعيد القاضي البيضاوي الفقيه الشافعي توفي سنة (٦٩١هـ) ، وقيل توفي بتبريز سنة (٦٩٦هـ) ، وقيل سنة (٦٨٥هـ) ، من تصانيفه ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل في تفسير القرآن ، تحفة الأبرار في شرح المصابيح ، تذكرة في الفروع ، رسالة في موضوعات العلوم وتعريفها ، شرح مصابيح السنة للبخاري ، شرح الفصول لنصير الطوسي ، غاية القصوى في دراية الفتوى ، لب الأبواب في علم الإعراب ، مختصر الكافية في النحو ، طالع الأنوار في علم الكلام ، مرصاد الإفهام إلى مبادئ الكلام ، مصابيح الأرواح في الكلام ، منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى ، منهاج الوصول إلى علم الأصول ، نظام التواريخ فارسي ، وغير ذلك ، ينظر : هدية العارفين : ٣٥٦/٢ .

الجويني :

ص ٩٠

عبدالمالك بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن عبدالله الجويني النيسابوري إمام الحرمين له مصنفات كثيرة منها : البرهان ، والتلخيص ، والورقان في اصول الفقه والنهاية في الفقه ، توفي سنة (٤٧٨هـ) ، ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية : ١/٢٧٥ ، الاعلام : ٤/١٦٠ .

السبكي :

ص ٨٦

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف ابو نصر العلامة قاضي القضاة الخزرجي السبكي ، من مصنفاته : الابهاج ، وجمع الجوامع ، ورفع الحاجب في اصول الفقه ، توفي بالطاعون سنة (٧٧١هـ) ، ينظر ترجمته في : شذرات الذهب : ٦/٢٢٠ ، وطبقات الشافعية : ٣/١٠٤ .

ابن الحاجب :

ص ٩١

عثمان بن عمر بن ابي بكر بن موسى جمال الدين ابو عمر ابن الحاجب المقرئ النحوي الاصولي الفقيه المالكي من مصنفاته : المختصر الكبير ، والمختصر الصغير في أصول الفقه ، والمختصر في الفقه ، والكافية والشافعية في النحو ، توفي سنة (٥٧٠هـ) ، ينظر ترجمته في : البلغة في تراجم أئمة اللغة : ٣٩ ، ووفيات الاعيان : ١٥٩/٤ .

الآمدي :

ص ٩٠

علي بن ابي علي بن سالم الثعلبي سيف الدين الآمدي ، شيخ المتكلمين في زمانه ، نشأ حنبلياً ، ثم صار شافعيّاً من مصنفاته : الاحكام في أصول الأحكام ، ومنتهى السؤل في علم الأصول ، وابكار الافكار في اصول الدين ، توفي سنة (٦٣١هـ) ، ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية : ٧٩/٢ ، وفيات الأعيان : ٢٠٤/٤ ، الاعلام : ٣٣٢/٤ .

ابن حزم :

ص ٦٦

علي بن احمد بن سعيد بن حزم ابو محمد الظاهري عالم الاندلس في عصره وينتسب الى مذهبه خلق كثير في الاندلس يقال لهم الحزمية ، وهو أديب لغوي ، وفقهه واصولي له تصانيف كثيرة منها : الفصل في الملل والاهواء والنحل ، والمحلى في الفقه ، والناسخ والمنسوخ ، توفي سنة (٤٥٦هـ) ، ينظر ترجمته في : البلغة في تراجم أئمة اللغة : ٤٠ ، وفيات الأعيان : ٣٢٥/٣ ، والاعلام : ٢٥٤/٤ .

ابو الحسن الاشعري :

ص ٨٩

علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل ابو الحسن الأشعري امام المتكلمين ، وأخذ الفقه عن ابن سريج ، من مصنفاته : مقالات الاسلاميين ، والإبانة في أصول الديانة ، توفي سنة (٣٢٤هـ) ، ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٣٩٣/٤ ، وطبقات الشافعية : ١١٣/١ ، والاعلام : ٢٦٣/٤ .

الماوردي :

ص ٦٦

علي بن محمد بن حبيب ابو الحسن الماوردي البصري أحد أئمة أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي له مصنفات منها : الأحكام السلطانية ، والحاوي الكبير وادب الدنيا والدين ، توفي سنة (٤٥٠هـ) ، ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد : (١٠٨/٦ ، ١٠٩) ، طبقات الشافعية : ٢٣٠/١ ، سير أعلام النبلاء : ٦٤/٨ .

مجاهد بن جبر :

ص ١٣١

مجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى بني مخزوم ولد سنة (٢١١هـ) تابعي مفسر من أهل مكة ، شيخ القراء والمفسرين اخذ التفسير عن ابن عباس قرأ عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية فيم نزلت وكيف ، استقر في الكوفة وتوفي بها سنة ١٠٤هـ ، ينظر : التاريخ الكبير ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : ١٧٣/٧ ، الثقات ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي : ٤١٩/٥ ، الجرح والتعديل ، أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي : ٩٤/١٥ ؛ الإعلام ، الزركلي : ٢٧٨/٥ .

ابن القيم :

ص ٦٧

محمد بن أبي بكر بن سعد بن القيم الجوزي الدرعي الدمشقي الجنبلي تتلمذ على يد ابن تيمية ، وبرع في علوم كثيرة منها التفسير والأصول والحديث والعربية ، له تصانيف كثيرة منها : زاد المعاد في هدي خير العباد ، واعلام الموقعين ، واغاثة اللفهان ، توفي سنة (٧٥١هـ) ، ينظر ترجمته في : اجد العلوم : ١٣٨/٣ ، الاعلام : ٥٦/٦ ، هدية العارفين : ٣٠١/٤ .

السرخسي :

ص ٦٦

محمد بن احمد بن أبي سهل ابو بكر الإمام الكبير شمس الائمة فقيه اصولي متكلم حجة في فقه الامام أبي حنيفة (رحمه الله) من أشهر مصنفاته : المبسوط في الفقه ، واصول السرخسي ، والمحيط في الفروع ، توفي سنة (٤٩٠هـ) ، ينظر ترجمته في : الجواهر المضية : (٢٠٨/٢ ، ٢٠٩) ، وتاج التراجم : ٤٤/٢ ، هدية العارفين : ٨٣/٣ .

ابن النجار :

ص ٩١

محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحى تقي الدين ابو البقاء الشهير بابن النجار ، من مصنفاته : شرح الكوكب المنير ، توفي سنة (٩٧٢هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٦/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٢٧٦/٨ .

ابن جزى الكلبي :

ص ٧٧

محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد بن جزى الكلبي الغرناطي ابو القاسم ، فقيه اصولي لغوي من مصنفاته : القوانين الفقهية ، وتقريب الوصول ، ووسيلة المسلم في تهذيب المسلم ، توفي سنة (٧٤١هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٣٢٥/٥ ، ومعجم المؤلفين : ١١/٩ .

ابن سراقفة :

ص ٢٣٢

محمد بن احمد بن محمد بن ابو بكر الانصاري الشاطبي المصري ، محدث فقيه فرضي ، شاعر ، شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، سمع من ابي القاسم احمد بن بقي وبالعراق من علي بن الجواليقي وطبقته ، من تصانيفه إعجاز القرآن ، الحيل ، كتاب الاعداد ، شرح الكافية في الفرائض ، توفي سنة (٦٦٢هـ) ، ينظر : ترجمته في البداية والنهاية : ٢٨٢/١٣ ، وشذرات الذهب : ٥٣٨/٧ ، ومعجم المؤلفين ١١/١٧٦ ، وفوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي : ٢٤٥/٣ ، وهديّة العارفين : ٢٤١/٤ ، والموسوعة الفقهية الكويتية : ٣٤٠/٦ ، وفكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق ، نعيم الحمصي : ٨٠ .

الشافعي :

ص ١٣٢

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن الشائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد الرسول (ص) ، احد الائمة الاربعة عند اهل السنة واليه نسبة الشافعية كلهم من مصنفاته : الام ، والرسالة ، والمسند ، واختلاف الحديث ، توفي سنة (٢٠٤هـ) ، ينظر ترجمته في : الثقات : ٣٠/٩ ، وتاريخ بغداد : ٦٥/٩ ، ووفيات الاعيان : ١٦٣/٤ ، وتهذيب الكمال : ٣٥٨/٢٤ .

الصنعاني :

ص ٩١

محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الكهلاني ثم الصنعاني المعروف بابن الامير ، ينتهي نسبه الى علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ، من مصنفاته : سبل السلام ، والعدة في شرح العمدة لابن دقيق العيد ، واصول الفقه ، توفي سنة (١١٨٢هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٣٨/٦ ، معجم المؤلفين : ٥٦/٩ .

الطبري :

ص ٦٥

محمد بن جرير الطبري ابو جعفر ولد بأمل طبرستان وله مصنفات في التفسير والتاريخ وغيرهما واشهر مصنفاته : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، وتاريخ الامم والملوك ، توفي ببغداد سنة (٣١٠هـ) ، ينظر ترجمته في : شذرات الذهب : ٢٥٧/٣ ، ابجد العلوم : ١٢٧/٣ ، الاعلام : ٩٥/٧ .

ابن دريد :

ص ٦٥

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ابو بكر الأزدي ، لغوي ونحوي وأديب له تصانيف منها : الجمهرة ، والاشتقاق ، والملاحق ، والمجتبى ، توفي سنة (٣٢٣هـ) ببغداد ، ينظر ترجمته في : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٢٦١ ، والاعلام : ٨٠/٦ .

ابو يعلى الحنبلي :

ص ٩١

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد بن الغراء القاضي الكبير ابو يعلى الحنبلي ، له مصنفات في الاصول والفقه منها : العدة ، ومختصر العدة في أصول الفقه ، والأحكام السلطانية ، وشرح الخرق في الفقه ، توفي سنة (٤٥٨هـ) ، ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ٢٩٢/٩ ، وطبقات الحنابلة ، ابو الحسن ابن ابي يعلى محمد بن محمد : ١٩٣/٢ ، وتكملة الاكمال ، محمد بن عبدالغني البغدادي : ٥٥٧/٤ .

ال خليفة محمد رشاد

ص ٢١

محمد رشاد خان الخامس (ت ١٩١٨م) الذي يسميه الشعب رسمياً (السلطان محمد الخامس) ، وهو الابن الثالث للسلطان عبد المجيد ، وهو مولوي ، شاعر ، عازف على البيانو خطاط ، تولى الخلافة العثمانية بعد عزل اخيه عبدالحميد الثاني في ٢٧/٤/١٩٠٩ وتوفي سنة ١٩١٨ عن عمر يناهز ثلاثاً وسبعين سنة ، ينظر : تاريخ الدولة العثمانية ، يلماز أوزتونا : (٢٠٣ ، ٢٥٦) .

الكافيجي :

ص ٧٨

محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محي الدين ابو عبد الله الكافيجي ، من كبار العلماء بالمعقولات رومي الاصل واشتهر بمصر ، ولازمه السيوطي اربع عشرة سنة ، وانتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر من مصنفاته : مختصر في علم التاريخ ، وأنوار السعادة في شرح كلمة الشهادة ، ومنازل الارواح ، ومعراج الطبقات ، توفي سنة : ٨٧٩هـ ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ١٥٠/٦ ، ومعجم المؤلفين : ٥١/١٠ .

ابن عاشور :

ص ٧٨

محمد الفاضل محمد الطاهر ابن عاشور ، اديب وخطيب مشارك في علوم الدين من طلائع النهضة الحديثة في تونس ، تخرج بالمعهد الزيتوني واصبح استاذاً وعميداً فيه ، شغل منصب القضاء والمفتي بتونس ، ومن اعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ، ورابطة العالم الاسلامي بمكة ، من كتبه : اعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي ، واركاب الحياة العلمية بتونس ، وتفسيره المشهور التحرير والتوير ، توفي سنة (١٩٧٣هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : (٣٢٥/٦ ، ٣٢٦) .

الباقلاني :

ص ٨٩

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكر البصري البغدادي المعروف بالباقلاني ، كان متكلماً وأصولياً على مذهب الأشعري واختلف في مذهبه في الفروع فقليل : كان مالكيّاً ، وقيل شافعيّاً ، من تصانيفه : التقريب ، والارشاد الصغير والكبير في اصول

الفقه والتبصرة ، ودقائق الحقائق ، توفي سنة (٤٠٣هـ) ، ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد : ١٢/١٠ ، وسير اعلام النبلاء : ١٩٠/١٧ ، ومعجم المؤلفين : ١٠٩/١٠ .

الهندي : ص ٩١

محمد بن عبدالرحيم بن محمد الهندي صفي الدين كان فقيهاً اصولياً متكلماً ديناً متعبداً من مصنفاته : النهاية ، والفائق في اصول الفقه ، توفي سنة (٧١٥هـ) ، ينظر ترجمته في : اجد العلوم : ١٢٠/٣ ، والاعلام : ٢٠٠/٦ ، وهديّة العارفين : ١٦٠/٣ .

الزرقاني : ص ٧٨

محمد بن العظيم الزرقاني من علماء الأزهر بمصر تخرج بكلية أصول الدين وعمل بها مدرساً لعلوم القرآن والحديث ، من كتبه : مناهل العرفان في علوم القرآن ، توفي بالقاهرة سنة (١٩٤٨هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٢١٠/٦ .

الزركشي : ص ٧٨

محمد بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي بدر الدين عالم متقن في كثير من الفنون وصنف العديد منها : شرح البخاري ، وشرح التنبيه ، والبرهان في علوم القرآن ، وتخرّيج أحاديث الرافعي ، توفي سنة (٧٩٤هـ) ، ينظر ترجمته في : طبقات المفسرين ، الأدنوي : ٣٠٢ ، معجم المؤلفين : ٢٠٥/١٠ .

ابن الهمام : ص ٩١

محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود كمال الدين ابن الهمام فقيه حنفي اصولي متكلم نحوي ، من مصنفاته : التحرير في الاصول ، وفتح القدير في الفقه ، توفي سنة (٨٦١هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٢٥٥/٦ ، وهديّة العارفين : ٢٢٦/٣ .

الشوكاني : ص ٩١

محمد بن علي بن عبدالله بن الحسين بن محمد بن صلاح بن علي ابن عبدالله الشوكاني الخولاني ثم الصنعاني أبو عبدالله ، مفسر ومحدث وفقيه وأصولي ومؤرخ وأديب ونحوي ومنطقي ومتكلم ، من مصنفاته : إرشاد الفحول ، وفتح القدير ، توفي سنة ، معجم المؤلفين : ٥٣/١١ .

الرازي : ص ٧٠

محمد بن عمر بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين والمعروف بابن الخطيب القرشي التيمي البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد ، علم وفقيه وأصولي ومتكلم في علم الكلام له تصانيف كثيرة أشهرها : تفسيره المسمى مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ، توفي سنة (٦٠٦هـ) ، ينظر ترجمته في : سير اعلام النبلاء : (٥٠٠/٢١ ، ٥٠١) ، وطبقات الشافعية : ٦٥/٢ ، وطبقات المفسرين ، السيوطي : ١٠٠ .

الزبيدي :

ص ٦٥

محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسبي الزبيدي علامة باللغة والحديث والرجال والانساب ، أصله من العراق ومولده بالهند ومنشأه باليمن ومن أشهر مصنفاته : تاج العروس من جواهر القاموس ، توفي بالطاعون بمصر سنة (١٢٠٥هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٧٠/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٢٨٢/١١ .

الغزالي :

ص ٢٣٢

محمد بن محمد بن محمد زين الدين حجة الاسلام الطوسي الغزالي أبو حامد ، أخذ عن إمام الحرمين ولازمه ، من مصنفاته : البسيط ، والوسيط ، والوجيز ، والمستصفى والمنحول واحياء علوم الدين ، توفي سنة (٥٠٥هـ) ، ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢٩٣ ، ووفيات الاعيان : ٧٤/١ .

ابو السعود العمادي :

ص ١٠٦

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ابو السعود ، مفسر وشاعر من علماء الترك المستعربة ، وفقه من فقهاء الحنفية ، من أشهر مصنفاته : تفسير ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، وتحفة الطلاب في المناظرة ، ورسالة في المسح على الخفين ، توفي سنة (٩٥٢هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٥٩/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٣٠١/١١ .

ابن منظور :

ص ٧٦

محمد بن مكرم بن علي - وقيل بن رضوان - بن احمد بن أبي القاسم بن حنفية بن منظور الانصاري الافريقي المصري جمال الدين ، لغوي أديب ، أشهر ما صنفه : لسان العرب ، توفي سنة (٧١١هـ) ، ينظر ترجمته في : ابجد العلوم : ١٠/٣ ، والاعلام : ١٠٨/٧ .

ابو حيان الاندلسي :

ص ٧٧

محمد بن يوسف بن علي بن حيان بن يوسف امام حافظ ومفسر ونحوي ولغوي ، ولد بغرناطة ، وكان ظاهرياً ثم صار شافعيّاً تزيد مصنفاته على خمسين مصنفاً منها : البحر المحيط في التفسير ، وشرح التسهيل ، وارتشاف الضرب ، توفي سنة (٧٤٥هـ) ، ينظر ترجمته في : طبقات الشافعية : (٦٧/٣ ، ٦٨) ، هدية العارفين : ٢٨٩/٤ .

التفتازاني :

ص ١٣٤

مسعود بن عمر بن عبدالله سعد الدين التفتازاني امام عالم بعلم العربية والكلام والاصول والمنطق ، وله مصنفات كثيرة منها : الشرح الكبير والصغير على تلخيص مفتاح العلوم للقرطبي ، وشرح الشمسية في المنطق ، وحاشية التلويح في اصول الحنفية ، والمقاصد وشرحها في علم الكلام ، وغيرها الكثير ، توفي سنة (٧٩٣هـ) ، ينظر ترجمته في : انباء الغمر بأبناء العمر : ٣٧٩/٢ ، الاعلام : ٢١٩/٧ .

غلاستون

ص ١٧

هو وليم غلاستون (١٨٠٩-١٨٩٨م) زعيم حزب الاحرار في انكلترا تقلد مناصب وزارية متعددة ، تعمق في دراسة الدين فكان مؤلفه الأول : الدولة وعلاقتها بالكنيسة عين رئيساً للوزراء اربع مرات . ينظر : الموسوعة العربية الميسرة : (٦٣٥-٦٣٦) .

النووي :

ص ٦٧

يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي ابو زكريا محي الدين ، علامة بالفقه والحديث ، له مؤلفات كثيرة منها : تهذيب الاسماء واللغات ، ومنها ج الطالبين ، والدقائق ، وتصحيح التنبيه ، توفي سنة (٦٧٦هـ) ، طبقات الشافعية : ١٥٣/٢ ، والاعلام : ١٤٩/٨ .

ابن الجوزي :

ص ٩١

يوسف بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالله بن حماد بن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الاصولي ، من مصنفاته : الايضاح في الجدل ، والمذهب الاحمر في مذهب احمد ، توفي سنة (٦٥٦هـ) ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٢٣٦/٨ ، ومعجم المؤلفين : ٢٠٠/٥ ، وهدية العارفين : ١٠٧/٤ .

السكاكي :

ص ١٣٤

يوسف بن محمد بن علي سراج الدين ابو يعقوب السكاكي علامة بارعاً في علوم شتى ولا سيما المعاني والبيان والنحو والصرف ، والعروض ، من مصنفاته : مفتاح العلوم ، توفي سنة : ٦٢٦هـ ، ينظر ترجمته في : الاعلام : ٢٢٢/٨ ، معجم المؤلفين : ٢٨٢/١٣ .



ثَبَّتِ المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، أبو عبدالله عبيدالله بن محمد ابن بطة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ) ، ط ٢ ، تحقيق : عثمان عبدالله آدم الأثيوبي ، دار الراية ، الرياض ، ١٤١٨ هـ .
٢. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
٣. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي ، علي ابن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦هـ) ، تحقيق : جماعة من العلماء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
٤. الاتجاه العقلي في التفسير في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ، نصر حامد أبو زيد ، ط ٤ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٨ م .
٥. الإتقان في علوم القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، (ت: ٩١١هـ) ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .
٦. إثبات عذاب القبر ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق : شرف محمود القضاة ، ط ٢ ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، ١٤٠٥ هـ .
٧. إجابة السائل شرح بغية الأمل ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) ، تحقيق : القاضي حسين بن أحمد السياغي وحسن محمد مقبولي الأهدل ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
٨. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) ، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى ومدرثر سندس ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
٩. أحكام القرآن ، أبو بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت: ٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبدالقادر عطا ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
١٠. أحكام القرآن ، أبو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ) ، ضبط نصه وخرج آياته : عبدالسلام محمد علي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)
١١. أحكام القرآن ، ابو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) ، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

١٢. أحكام القرآن ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكنيا الهراسي (ت: ٥٠٤هـ) ، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
١٣. الإحكام في أصول الأحكام ابن حزم ، علي بن احمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) ، تحقيق وإشراف: احمد شاكر ، مطبعة العاصمة ، القاهرة .
١٤. الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي (ت: ٦٣١هـ) ، علق عليه: عبدالرزاق عفيفي ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٤٠٢ هـ .
١٥. إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ط ٢ ، دار السلام ، مصر ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م) .
١٦. اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره ، سعود بن عبدالله الفهيسان ، ط ١ ، دار اشبيليا ، الرياض ، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
١٧. إخلاص الإمام بديع الزمان ودعوة القرآن الكريم ، عابد توفيق الهاشمي ، ط ١ ، شركة سوزلر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٥ م .
١٨. أدب القاضي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، تحقيق: محي هلال السرحان ، ط ١ ، طبعة إحياء التراث الإسلامي ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، (١٣٩١هـ) .
١٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو سعود (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٠. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، تحقيق: احمد عزو عناية ، تقديم: خليل الميس ، ولي الدين صالح فرور ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) .
٢١. أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
٢٢. أسباب الخطأ في التفسير ، طاهر محمود محمد يعقوب ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٥ هـ .
٢٣. أسباب النزول ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ) ، تحقيق: عصام عبدالمحسن الحميدان ، ط ٢ ، دار الصلاح ، الدمام ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٢٤. استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، برنارد لويس ، تعريب وتعليق: السيد رضوان علي ، ط ٢ ، دار السعودية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .

٢٥. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، محمد محمد أبو شهيه ، ط ٤ ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٠٨ .
٢٦. أسرار العربية ، أبو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبدالله (ت: ٥٧٧هـ) ، تحقيق : فخر صالح قدارة ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٥ .
٢٧. إسعاف المبطل برجال الموطأ ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٨٣-١٩٦٩م) .
٢٨. الإسلام على مفترق طرق رحلة في حياة وفكر بديع الزمان سعيد النورسي مجموعة بحوث تاريخ حياة سعيد النورسي ، شكران واحدة ، تحرير وتقديم: إبراهيم أبو ربيع ، ترجمة : محمد فاضل ، ط ١ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٥م .
٢٩. الإسلام في تركيا الحديثة بديع الزمان النورسي ، شكران واحدة ، ترجمة: محمد فاضل ، شركة سوزلر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٧م .
٣٠. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي ، ط ٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨م .
٣١. الإشارات والتنبيهات ، أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا (ت: ٤٢٨هـ) ، تحقيق: سليمان دنيا ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٣ .
٣٢. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٣. الأشباه والنظائر في فروع الشافعية ، عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
٣٤. الإصابة في تمييز الصحابة ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٣٥. أصول التفسير وقواعده ، خالد عبدالرحمن العك ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .
٣٦. أصول السرخسي ، أبو بكر محمد بن احمد بن أبي سهل السرخسي (ت: ٤٩٠هـ) ، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .
٣٧. أصول الشاشي ، أبو علي احمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (ت: ٣٤٣هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ .
٣٨. أصول الفقه على منهج أهل الحديث ، زكريا بن غلام عبدالقادر ، ط ١ ، دار الخراز ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

٣٩. الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (٣١٦هـ) ، تحقيق: عبدالحسين الفتلي ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨م .
٤٠. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م) .
٤١. إعانة الطالبين على حل ألفاظ الفتح المعين ، أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي (ت: هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢١هـ- ١٩٩١م) .
٤٢. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦هـ) ، تحقيق: علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ .
٤٣. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد إلى مذهب السلف وأصحاب الحديث ، أحمد بن الحسين البيهقي (ت: هـ) ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب ، ط ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
٤٤. إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) ، السيد احمد صقر ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٧هـ .
٤٥. إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس وسناء فضل عباس ، دار الفرقان ، الأردن ، ١٩٩١م .
٤٦. إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النورسي ، زياد خليل محمد الدغامين ، ط ١ ، دار النيل للنشر ، أزميز ، تركيا ، (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م) .
٤٧. إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة محمد شحلول علي جمعة ، ط ١ ، دار السلام، مصر (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)
٤٨. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .
٤٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، أبو بكر محمد بن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دراسة وتحقيق: طه عبدالرؤف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، (١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م) .
٥٠. الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها وأسبابها وآثارها ، عبدالرحمن بن صالح بن سليمان الدهش ، ط ١ ، سلسلة إصدارات الحكمة ، مانشستر ، بريطانيا ، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م) .
٥١. الإكليل في استنباط التنزيل ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠١هـ- ١٩٨١م) .

٥٢. الإكليل في المتشابه والتأويل ، احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٥هـ) ، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته ، دار الايمان ، الإسكندرية ، مصر .
٥٣. إنباء الغمر في أبناء العمر في التاريخ ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: هـ) ، تحقيق: محمد عبدالمعين خان ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .
٥٤. أنوار البروق في أنواع الفروق ، أبو العباس احمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت: ٦٨٤هـ) ، تحقيق: خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٥٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
٥٦. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، قاسم بن عبدالله بن أمير علي القنوني (ت : ٩٧٨هـ) ، تحقيق: احمد بن عبدالرزاق الكبيسي ، ط ١ ، دار الوفاء ، جدة ، ١٤٠٦ .
٥٧. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) ، تحقيق وتعليق وتقديم: محمد زاهد بن حسن الكوثري ، ط ٢ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٥٨. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبدالله جمال الدين يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) ، ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩ .
٥٩. إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد ، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
٦٠. أيسر التفاسير ، جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر الجزائري ، ط ٥ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
٦١. الإيضاح في علوم البلاغة ، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني (ت: ٧٣٩هـ) ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ٣ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٨م .
٦٢. الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة : أبو يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي (ت: ٦٥٦هـ) ، تحقيق: محمود بن محمد السيد الدغيم ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .

٦٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق في فروع الحنفية ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ) ، ط ٢ ، دار الكتاب الإسلامي .
٦٤. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) ، تحقيق: محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت .
٦٥. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود وعلي محمد معوض وزكريا عبدالمجيد النوقي واحمد النجولي الجمل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٦٦. البحر المحيط في أصول الفقه ، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) ، محمد محمد تامر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٦٧. البحر المديد ، أبو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) .
٦٨. بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي ، ط ٤ ، مكتبة التوبة ، ١٤١٩ هـ .
٦٩. بحوث في الإعجاز والتفسير في رسائل النور ، احمد خالد شكري ، ط ٤ ، شركة سوزلر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٤ هـ .
٧٠. البرهان في أصول الفقه ، إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ) ، تحقيق: صلاح محمد عويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٧١. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد متولي منصور ، ط ١ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) .
٧٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، أبو الوليد احمد بن محمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشيد الحفيد (٥٩٥هـ) ، ط ٤ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
٧٣. البديع في البديع ، أبو العباس عبدالله بن محمد المعتز الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد (٢٩٦هـ) ، ط ١ ، دار الجيل ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
٧٤. البلاغة الاصطلاحية ، عبدة عبدالعزيز قلقليلة ، ط ٣ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٧٥. البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، محمد بركات حمدي ، ط ١ دار البشير ، عمان ، الأردن ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٧٦. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .
٧٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، مجدالدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: هـ) ، ط ١ ، دار سعدالدين ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٧٨. بيان إعجاز القرآن الكريم ، أبو سليمان حمد بن محمد البستي (ت: ٣٨٨هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم ، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ط ٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٦ .
٧٩. تاج التراجم في طبقات الحنفية ، زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السوداني الحنفي (ت: ٨٧٩هـ) ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، (١٤٢٣هـ-١٩٩٣م) .
٨٠. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٨١. تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٨٢. تاريخ دمشق ، علي بن الحسين بن هبة الله بن عبدالله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، دراسة وتحقيق: علي شيري ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٨٣. التاريخ الكبير ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) ، تحقيق: السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ هـ .
٨٤. التبصير في الدين وبيان الفرقة الناجية من الفرق الهالكين ، طاهر بن محمد الاسفراييني (ت: ٤٧١هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
٨٥. التعبير في علوم التفسير ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دراسة تحقيق: زهير عثمان علي نور ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٣م) .
٨٦. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ) ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، ١٩٩٧ هـ .
٨٧. تحفة الاحوذى شرح سنن الترمذي ، أبو العلا محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المبارك فوري (ت: ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨٨. تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية البجيرمي على الخطيب) ، سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي (ت:١٢٢١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
٨٩. تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج ، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت:٨٠٤هـ) ، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني ، ط ١ ، دار حراء ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ .
٩٠. تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، (١٣٥٧هـ-١٩٨٣م) .
٩١. تحفة المودود في أحكام المولود ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١هـ) ، تحقيق: عبدالقادر الارنؤط ، ط ١ ، دار البيان ، دمشق ، (١٣٩١هـ-١٩٧١م) .
٩٢. تدرج الاداني إلى قراءة شرح السعد على تصريف الزنجاني ، عبد الحق سبط النووي الثاني (ت: هـ) ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
٩٣. تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٩٤. التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت:٧٤١هـ) ، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م) .
٩٥. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح ، أبو الوليد سليمان بن خالد بن سعد بن أيوب الباجي (٤٧٤هـ) ، دراسة وتحقيق: احمد البزار ، طبع بمطابع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، مراكش .
٩٦. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت:٨١٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم الابياري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .
٩٧. تفسير ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت:٣٢٧هـ) ، تحقيق: اسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
٩٨. تفسير ابن عرفة المالكي ، محمد بن محمد بن عرفة الورغمي المالكي (ت:٨٠٣هـ) ، تحقيق: حسن المناعي ، ط ١ ، مركز البحوث لكلية الزيتونة ، تونس ، ١٩٨٦م .
٩٩. تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي ، مطابع أخبار اليوم ، مصر ، ١٩٩٧م .
١٠٠. التفسير العلمي للقران في الميزان ، احمد عمر أبو حجر ، ط ١ ، دار قتيبة ، دمشق ، ١٩٩١م .

١٠١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد (ت:١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
١٠٢. تفسير القرآن العزيز ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن زمنين (ت:٣٩٩هـ) ، تحقيق: أبو عبدالله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .
١٠٣. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي الشافعي (ت:٧٧٤هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٠٤. تفسير القرآن العظيم ، أبو سعد عبدالكريم بن أبي بكر بن محمد المروزي السمعاني (ت:٤٨٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم وأبو بلال غنيم بن عباس بن غنيم ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
١٠٥. التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، ط ٣ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٢هـ .
١٠٦. التفسير الكبير او (مفاتيح الغيب) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الرازي (ت:٦٠٤هـ) ، تحقيق وتعليق: عماد زكي البارودي ، تقديم: هاني الحاج ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
١٠٧. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، ط ٢ ، دار النفائس ، الأردن ، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م) .
١٠٨. تفسير النصوص ، محمد أديب الصالح ، ط ٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
١٠٩. تفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، ط ١ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، (١٩٩٧-١٩٩٨م) .
١١٠. تفسير مجاهد ، مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (ت:١٠٤هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالرحمن الظاهر بن محمد السوري ، مجمع البحوث الاسمية ، إسلام آباد ، باكستان .
١١١. تفسير مقاتل بن سليمان ، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي (ت:١٥٠هـ) ، تحقيق: احمد فريد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
١١٢. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، ط ١ ، آوند دانش للطباعة والنشر ، مؤسسة التاريخ العربي .

١١٣. التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، عبد القادر محمد صالح ، تقديم: محمد صالح الآلوسي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
١١٤. التقریب والإرشاد الصغير ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت: ٤٠٣هـ) ، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد بن علي أبو زيد ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
١١٥. التقرير والتحبير ، محمد بن أمير الحاج الحلبي (ت: ٨٧٩هـ) ، دراسة وتحقيق: عبدالله محمود محمد عمر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)
١١٦. تقويم النظر في مسائل خلافة ذائعة ونبذ مذهبية نافعة ، ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب الدهان (ت: ٥٩٢هـ) ، تحقيق: صالح بن ناصر بن صالح الخزيم ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
١١٧. تلبیس إبليس ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .
١١٨. التلخيص في أصول الفقه ، عبد الملك بن عبدالله الجويني (ت: ٤٧٨هـ) ، تحقيق: عبدالله جولم النبالي وبشير احمد العمري ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، (١٤٢٧هـ-١٩٩٦م) .
١١٩. التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت: ٤٠٣هـ) ، ضبط وتقديم وتعليق: محمود محمد الخضري ، محمد عبدالهادي أبو ريدة ، دار الفكر ، القاهرة ، (١٣٦٦هـ-١٩٤٧م) .
١٢٠. تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، نشر وتعليق وتصحيح ومقابلة: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٢١. تهذيب التهذيب ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
١٢٢. تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن احمد الأزهرى الهروي (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرغب ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ م .
١٢٣. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) .
١٢٤. توحيد الخالق ، عبد المجيد الزنداني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)

١٢٥. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، احمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى (ت: ١٣٢٧هـ) ، تحقيق: زهير الشاويش ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
١٢٦. التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبدالرؤف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، تحقيق: محمد رضوان الدايدة ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر - دار الفكر ، بيروت - دمشق ، ١٤١٠هـ .
١٢٧. التيسير بشرح الجامع الصغير ، زين الدين عبدالرؤف المناوي (ت: هـ) ، ط ٢ ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض ، ١٤٨٠هـ-١٩٨٨م) .
١٢٨. تيسير التحرير ، محمد أمير المعروف بأمير بادر شاه (ت: ٩٧٢هـ) ، بيروت ، لبنان .
١٢٩. التيسير لقواعد التفسير ، محمد بن سليمان الكافيجي (ت: ٨٧٩هـ) ، دراسة و تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي ، ط ١ ، دار القلم ، دار الرفاعي ، ١٤١٠هـ .
١٣٠. الثقات ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي التميمي (٣٥٤هـ) ، تحقيق: السيد شرف الدين احمد ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
١٣١. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (٦٠٦هـ) ، تحقيق: عبدالقادر الارنؤط ، ط ١ ، مكتبة الحلواني مطبعة الملاح ، مكتبة دار البيان ، دار الفكر ، (١٣٨٩ ، ١٣٩٢هـ-١٩٦٩ ، ١٩٧٢م) .
١٣٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١١هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .
١٣٣. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
١٣٤. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) .
١٣٥. الجرح والتعديل ، أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي (ت: ٣٢٧هـ) ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، دار إحياء التراث الغربي ، بيروت ، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
١٣٦. جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٣٧. الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي (ت: ٧٤٩هـ) ، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .

١٣٨. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل احمد عبدالموجود، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
١٣٩. جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني، ط ١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٥م.
١٤٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن نصرالله القرشي (ت: ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانة، كراشي، الهند.
١٤١. حاشية البناني على شرح المحلي على متن جمع الجوامع، عبدالرحمن بن جادالله البناني المغربي (ت: ١١٩٨هـ)، ضبط نصه وخرج آياته: محمد عبدالقادر شاهين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
١٤٢. حاشية الجمل على المنهج، سليمان بن عمر بن منصور العجلي الأزهرى الشهير بسليمان الجمل (ت: ١٢٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت.
١٤٣. حاشية الدسوقي على أم البراهين لمؤلفها محمد السنوسي، شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
١٤٤. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد بن عرفة الدسوقي (ت: ١٢٣٠هـ)، تعليق وتحقيق: محمد عليش، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
١٤٥. حاشية رد المحتار على الدر المختار على شرح تنوير الإبصار، محمد أمين الشهير بابن عابدين، (ت: ١٢٥٢هـ)، ط ٢، دار الفكر، بيروت، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
١٤٦. حاشية الصبان على شرح الاشموني: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
١٤٧. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، احمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت: ١٢٣١هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبدالعزيز الخالدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
١٤٨. حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٩. حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي، عصام إسماعيل بن محمد الحنفي (ت: ١١٩٥هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالله محمود محمد عمر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

١٥٠. حاشية المغربي على نهاية المحتاج شرح المنهاج ، احمد بن عبدالرزاق المغربي الرشيدى (ت: هـ) ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
١٥١. حاشية النفحات على شرح الورقات ، احمد بن عبداللطيف الخطيب الجاوي الشافعي (ت: هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م) .
١٥٢. الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
١٥٣. حجج القرآن ، أبو الفضائل أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار الرازي (ت: ٦٣١هـ) ، تحقيق: احمد عمر المحمصاني ، ط ٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٢م .
١٥٤. حجية السنة ، عبد الغني عبدالخالق ، ط ١ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤٠٧هـ .
١٥٥. الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة ، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ، ط ١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١١هـ .
١٥٦. الحكايات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها ومستقبلها ، دراسة حول الصراع بين الدين والدولة في تركيا ، أحمد نوري النعيمي ، ط ١ ، دار البشير ، عمان ، الأردن (١٤١٣هـ-١٩٩٤م) .
١٥٧. حقيقة مقاصد رسائل النور استمدادها وامتدادها ، عمار جيدل ، ط ١ ، دار النيل ، القاهرة ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
١٥٨. الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعد بن علي بن وهف القحطاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .
١٥٩. حياة الحيوان الكبرى ، أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري (ت: ٨٠٨هـ) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ .
١٦٠. الخصائص ، ابوالفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت .
١٦١. خزانة الأدب وغاية الأرب ، تقي الدين أبو بكر علي بن عبدالله الحموي الازراري (ت: ٨٣٧هـ) ، تحقيق: عصام شعيتو ، ط ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٦٢. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣م .
١٦٣. دروس في بناء الأسرة المسلمة ، محمد متولي الشعراوي ، اشرف عليه واعتنى به ، اشرف الزغبى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٦٤. دروس من القصص القرآني ، محمد سعيد مرسي ، ط ١ ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
١٦٥. دلائل الإعجاز ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١هـ) ، تحقيق: محمد التجي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م .
١٦٦. دور كليات رسائل النور في يقظة الأمة ، خديجة النبراوي ، ط ١ ، شركة سوزلر ، القاهرة ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م) .
١٦٧. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي تقي الدين المكي (ت: ٨٣٢هـ) ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
١٦٨. شرح ديوان المتنبي ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري البغدادي (ت: ٦١٦هـ) ، تحقيق: مصطفى السقا ، إبراهيم الإياري ، عبدالحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت .
١٦٩. الذخيرة ، شهاب الدين احمد بن إدريس القرافي (ت: ٦٨٢هـ) ، تحقيق: محمد حجي ، دار الغرب ، بيروت ، ١٩٩٤ .
١٧٠. رحلة في عالم النورسي ، احمد بهجت ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
١٧١. الرد على المنطقيين ، احمد بن عبدالحليم بن تيمة الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
١٧٢. الرسالة ، أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ) ، دراسة وتحقيق: احمد شاکر ، ط ١ ، مكتبة الحلبي ، مصر ، (١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م) .
١٧٣. رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب ، تاج الدين ابن السبكي (٧٧١هـ) ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل احمد عبدالموجود ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .
١٧٤. روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي (ت: ١١٢٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٧٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) ، تحقيق: عبدالباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

١٧٦. الروض الأنف في السيرة النبوية ، أبو القاسم ابن هشام عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ) ، عمر عبدالسلام السلامي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
١٧٧. الروض المربع شرح زاد المستتفع في اختصار المقنع ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت: ١٠٥١هـ) ، سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
١٧٨. روضة الطالبين وعمدة المفتين ، ابو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، تحقيق: عادل احمد عبدالوجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٧٩. روضة الناظر وجنة المناظر ، أبو محمد عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) ، تحقيق: عبدالعزيز عبدالرحمن السعيد ، ط ٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩هـ
١٨٠. زاد المسير في علم التفسير ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن عبدالله ، خرج أحاديثه : أبو هاجر السعيد بن بسيوني زغلول ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
١٨١. الزاهر في معاني كلمات الناس ، ابوبكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري (ت: ٣٢٨هـ) ، تحقيق: حاتم صالح الضامن ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٢١هـ-١٩٩٢م) .
١٨٢. زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، احمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
١٨٣. زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي .
١٨٤. زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول ، جمال الدين محمد بن عبدالرحيم الاسنوي (ت: ٧٧٢هـ) ، تحقيق: محمد سنان سيف الجالي ، ط ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
١٨٥. زوجات النبي ، سعيد أيوب ، ط ١ ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
١٨٦. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، محمد بن احمد الخطيب الشربيني (ت: ٩٧٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٨٧. سعيد النورسي رجل الايمان في محنة الكفر والطغيان ، أديب إبراهيم الدباغ ، ط ٢ ، شركة سوزلر ، استانبول ، (١٤٣٥هـ-٢٠٠٥م) .

١٨٨. سعيد النورسي رجل القدر في حياة امة ، أورخان محمد علي ، ط٣ ، شركة سوزلر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦ م .
١٨٩. السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوربا الشرقية ، السيد رضوان علي ، ط١ ، الدار السعودية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .
١٩٠. السنة ، ابو عبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (ت:٢٩٤هـ) ، تحقيق: سالم احمد السلفي ، ط١ ، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ .
١٩١. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت:٢٧٥ هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت .
١٩٢. سنن البيهقي الكبرى أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت:٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
١٩٣. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) محمد بن عيسى الترمذي السلمي (٢٧٩هـ) ، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٩٤. سنن الدارقطني ، علي بن عمر الدارقطني (ت:٣٨٥هـ) ، علق عليه وخرج أحاديثه: مجدي منصور بن سيد الشورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٩٥. سنن الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي (ت:٢٥٥هـ) ، تحقيق: فواز احمد زمزلي وخالد السبع العلمي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
١٩٦. سنن النسائي الكبرى ، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ) ، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
١٩٧. سير أعلام النبلاء ، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٢٨هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
١٩٨. السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون) ، علي بن إبراهيم بن برهان الدين احمد الحلبي (ت : ١٠٤٤هـ) ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧ هـ .
١٩٩. سيرة ذاتية ، بديع الزمان سعيد النورسي ، إعداد وترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
٢٠٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبدالحق بن احمد بن محمد الدمشقي (ت:١٠٨٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٠١. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٢٠٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن منصور الطبري الرازي (ت: ٤١٨هـ) ، تحقيق: احمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط ٨ ، دار طبية ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م) .
٢٠٣. شرح الآيات البيّنات ، ابن أبي الحديد المدائني (ت: ٦٥٦هـ) ، دراسة وتحقيق: مختار جبلي ، ط ١ ، دار صادر بيروت ، ١٩٩٦م .
٢٠٤. شرح التلويح لمتن التتقيح في أصول الفقه ، سعد الدين بن مسعود التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ) ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : زكريا عميرات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٠٥. شرح تنقيح الفصول ، شهاب الدين احمد بن ادريس الصنهاجي القرافي (ت: ٦٨٤هـ) ، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد ، ط ١ ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ، (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م) .
٢٠٦. شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين الاستربادي (ت: ٦٨٤هـ) ، تعليق وتصحيح: يوسف حسن عمر ، جامعة قارينوس ، لبنان ، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م) .
٢٠٧. شرح الزركشي على مختصر الخرقى ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الزركشي المصري الحنبلي (ت: ٧٧٢هـ) ، قدم له ووضع حواشيه: عبدالمنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .
٢٠٨. شرح الكوكب المنير ، محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحى المعروف بابن النجار (ت: ٩٧٤هـ) ، تحقيق: محمد الزحيلي ونزهة حماد ، ط ٢ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
٢٠٩. شرح سنن ابن ماجه ، أبو بكر جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، (ت: ٩١١هـ) ، محمد عبدالغني المجددي الحنفي (ت: ١٢٩٦هـ) ، فخر الحسن بن عبدالرحمن الحنفي الكندهلوي (ت: ١٣١٥هـ) ، قديمي كتب خاتمة ، كراتشي ، الهند .
٢١٠. شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت: ٦٨٤هـ) ، ضبط وشرح: محمد نور الحسن محمد الزفزاف ومحمد يحيى عبدالحميد المدرس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
٢١١. شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، انتشارات سيد الشهداء ، قم ، إيران .

٢١٢. شرح مختصر الروضة ، نجم الدين بن الربيع بن سليمان بن عبدالقوي الطوفي (ت:٧١٦هـ) ، دراسة وتحقيق: سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري ، تقديم: عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ، ط ١ ، دار التدمرية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) .
٢١٣. شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ) ط ١ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
٢١٤. الشعاعات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
٢١٥. شعب الايمان ، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ) ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠ هـ .
٢١٦. الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى ، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٤٤هـ) ، اعتنى به وراجعته: هيثم الطعيمي ونجيب ماجدي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، بيروت ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) .
٢١٧. شمس العلوم في دواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد اليمني القاضي الحميري (ت:٥٧٣هـ) ، تحقيق: حسين عبدالله العمري ومطهر بن علي الارباني ويوسف محمد عبدالله ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .
٢١٨. الشهود الأواخر (شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي) نجم الدين شاهينلر ، تحرير : إحسان قاسم الصالحي ، تصحيح : حازم ناظم فاضل وأديب إبراهيم الدباغ ، دار نسل للطباعة ، استانبول ، تركيا ، (١٩٧٧-١٩٩٢م) .
٢١٩. صبح الأعشى في صناعة الانشا ، احمد بن علي الفلقشندي (ت:٨٢١هـ) ، تحقيق: يوسف علي طويل ، ط ١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٧ م .
٢٢٠. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٣هـ) ، تحقيق : احمد عبدالغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
٢٢١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، أبو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي (ت:٣٥٤هـ) ، تحقيق: شعيب الارنؤط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م) .
٢٢٢. صحيح ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت:٣١١هـ) ، تحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .

٢٢٣. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) ، تحقيق: ديب مصطفى البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
٢٢٤. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله) ، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٢٢٥. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٢٢٦. صيقل الإسلام ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
٢٢٧. الضروري في أصول الفقه ، أبو محمد بن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) ، تقديم وتحقيق: جمال الدين العلوي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤م .
٢٢٨. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ، ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) .
٢٢٩. طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه ، تحقيق : الحافظ عبدالعليم خان ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
٢٣٠. طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) ، هذبه: محمد بن جلال الدين أكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠م .
٢٣١. الطبقات الكبرى ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت: ٢٣٠هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م .
٢٣٢. طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأذنوي ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، ط ١ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٩٧م .
٢٣٣. طبقات المفسرين ، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ .
٢٣٤. طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم القواعد الأصولية واللغوية ، عجيل هاشم النشمي ، ط ٢ ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .
٢٣٥. طرق الاستدلال بالسنة والاستنباط منها ، عبدالعزيز الخياط ، ط ١ ، دار السلام ، القاهرة ، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

٢٣٦. طرق الاستدلال ومقدماتها عند المنطقة والأصوليين ، يعقوب عبدالوهاب الباحسين ، ط ٢ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
٢٣٧. العدة في أصول الفقه ، أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت:٤٥٨هـ) ، تحقيق وتعليق وتخريج النص: احمد بن سير المباركي ، ط ٢ ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
٢٣٨. العرف الشذي في شرح صحيح الترمذي ،محمد بن أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت: هـ) ، تحقيق:محمود احمد شاكر ، ط ١ ، مؤسسة ضحى .
٢٣٩. عصر الخلافة الراشدة ،محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين ، اكرم بن ضياء العمري ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
٢٤٠. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) ، ناصر بن علي بن عائض حسن الشيخ ، ط ٣ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٢٤١. علم الايمان ، عبدالمجيد الزنداني ، ط ١ ، دار الخير ، بيروت ، لبنان ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) .
٢٤٢. علم التفسير ، محمد حسين الذهبي ، دار المعارف ، القاهرة .
٢٤٣. علم المنطق ، محمد مهران ، ط ١ ، دار المعرفة ، القاهرة .
٢٤٤. علوم التفسير ، عبدالله شحاته ، دار الشروق القاهرة ، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) .
٢٤٥. علوم القرآن ، عبدالفتاح أبو سنة ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .
٢٤٦. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت:٤٦٣هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ٥ ، دار الجيل ، بيروت ، (١٤٠١هـ-١٩٨١م) .
٢٤٧. العمدة من الفوائد والآثار والصحاح والغرائب في مشيخة شهدة ، شهدة بنت احمد ابن الفرج بن عمر الدينوري (ت:٥٧٤هـ) ، رفعت فوزي عبدالمطلب ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .
٢٤٨. ألعين والأثر في عقائد أهل الأثر ، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم (ت: هـ) ، تحقيق: عصام رواس قلنجي ، ط ١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨٧م .
٢٤٩. غرائب القرن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسين بن محمد القمي النيسابوري (ت:٨٥٠هـ) ، تحقيق: زكريا عميرات ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٦هـ .

٢٥٠. غراس الأساس ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، تحقيق وتعليق: توفيق محمد شاهين ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، (١٤١١هـ-١٩٩٠م) .
٢٥١. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ، أبو العباس احمد بن محمد مكي الحموي (ت: ١٠٩٨هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .
٢٥٢. الفائق في غريب الحديث ، محمود بن عمر جارالله الزمخشري (ت: ٥٨٣هـ) ، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .
٢٥٣. الفتاوى الكبرى على مذهب الإمام الشافعي احمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي المكي (ت: ٩٧٤هـ) جمع وتدوين عبد القادر بن علي بن احمد الفاكهي المكي ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن ؛ ط ١ ؛ دار الكتب العلمية بيروت لبنان (١٤١٧ - ١٩٩٧م)
٢٥٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وتصحيحه واشرف علي طبعه: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
٢٥٥. الفتح الرباني والفيض الرحماني ، سيدي عبدالقادر الجيلاني (ت: ٥٦١هـ) ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٢٥٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠) ، دار الفكر ، بيروت .
٢٥٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الجرجاني (ت: ٤٢٩هـ) ، ط ٢ ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٧م .
٢٥٨. الفروع وتصحيح الفروع ، أبو عبدالله محمد بن مفلح بن محمد المقدسي (ت: ٧٦٢هـ) ، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) .
٢٥٩. الفريد في إعراب القرآن ، حسين بن أبي العز الرشيد الهمذاني (ت: ٦٤٣هـ) ، تحقيق: محمد حسن النمر ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
٢٦٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
٢٦١. الفصول في الأصول ، احمد بن علي الرازي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ) ، دراسة وتحقيق: عجيل جاسم النشمي ، ط ١ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .

٢٦٢. فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) ، تحقيق: عبدالرزاق المهدي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م) .
٢٦٣. فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر مع نقد وتعليق ، نعيم الحمصي ، قدم له: محمد بهجت البيطار ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) .
٢٦٤. فهرس الفهارس و الإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، عبدالحی بن عبدالكريم الكتاني (ت: هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢م .
٢٦٥. فهم القرآن ومعانيه ، الحارث بن أسد بن عبدالله المحاسبي (ت: ٢٤٣هـ) ، تحقيق: حسين القوتلي ، ط ٢ ، دار الكندي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
٢٦٦. فوات الوفيات ، محمد بن شاکر الکتبی (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤هـ .
٢٦٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، محمد بن عبدالرؤف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، ضبطه وصححه: أحمد عبدالسلام ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .
٢٦٨. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً ، سعدي أبو حبيب ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، (١٤٨٠هـ-١٩٨٨م) .
٢٦٩. القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م) .
٢٧٠. قراءات في فكر النورسي ، السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية ، أديب إبراهيم الدباغ ، ط ١ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٥م .
٢٧١. قصص الأنبياء ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، ط ٣ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م .
٢٧٢. قواطع الأدلة في الأصول ، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٢٧٣. قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين بن علي حسين الحربي ، ط ١ ، دار القاسم ، الرياض ، (١٤٧١هـ-١٩٩٦م) .

٢٧٤. قواعد التفسير جمعاً ودراسة ، خالد عثمان السبت ، ط٢ ، دار ابن القيم - دار ابن عفان ، الرياض - القاهرة ، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م) .
٢٧٥. القواعد الفقهية ، إشراف وإعداد : عزت عبيد الدعاس ، ط١ ، مكتبة دار الدعوة ، حمص ، سوريا ، (١٣٨٥هـ-١٩٦٥م) .
٢٧٦. قول احمد على مقيد فناري ، احمد بن محمد بن خضر الحنفي (مخطوط) ، Sahs ve Dagitma yeri : SALAH BILICI KITABEVI , Selahadin Demirtas ve ALI BILICI , KOII . Ortakligi ,Beyazit Ordu Caj .Hasan pasaHan, ISTANBUL
٢٧٧. القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد ، محمد بن عبدالعظيم المكي الرومي الحنفي (ت: ١٠٥٢هـ) ، تحقيق: جاسم مهلهل الياسين وعدنان سالم الرومي ، ط١ دار الدعوة ، الكويت ، ١٩٨٨م .
٢٧٨. الكافية في الجدل ، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عب الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ) ، تحقيق: فوقيه حسين محمود ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٢٧٩. الكامل في الضعفاء ، أبو احمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) ، تحقيق: سهيل زكار ، تدقيق: يحيى مختار غزالي ، ط٣ ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م) .
٢٨٠. كتاب الايمان ، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده (٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد بن ناصر الفقيهي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
٢٨١. كتاب جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٨م .
٢٨٢. كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ١٤٠٩هـ .
٢٨٣. كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) ، تحقيق: كامل بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، ١٩٨٢م .
٢٨٤. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، اعتنى به وعلق عليه وخرج أحاديثه : خليل مأمون شيحا ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .
٢٨٥. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي ، علاء الدين عبدالعزيز بن احمد البخاري (ت: ٧٣٠هـ) ، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م) .

٢٨٦. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبدالله كاتب جليبي الشهير بـ (حاجي خليفة) (ت: ١٠٦٧هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١م .
٢٨٧. كشف الفناع ، منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٨٨. الكشف والبيان ، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
٢٨٩. الكلمات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨م .
٢٩٠. الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٢٩١. كيف نتعامل مع القرآن ، يوسف القرضاوي ، ط ٣ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٢٩٢. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩هـ .
٢٩٣. الكنز اللغوي ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت الالهوازي (ت: ٢٤٤هـ) ، نشر وتعليق: أوغست هنفر ، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٣هـ .
٢٩٤. الكون ، كارل ساكان ، ترجمة : نافع أيوب لبس ، مراجعة : محمد كامل عارف ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣م .
٢٩٥. لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بـ (الخازن) (ت: ٧٤١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، (١٣٩٤هـ-١٩٧٩م) .
٢٩٦. لباب النقول في أسباب النزول ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، قدم له وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد تامر ، ط ٢ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٢٩٧. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن من منظور الأفريقي المصري (ت: ٧١١هـ) ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت .
٢٩٨. لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، ط ١ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
٢٩٩. اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، موسى شاهين لاشين ، ط ١ ، دار الشروق ، القاهرة ، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م) .

٣٠٠. اللباب في الجمع بين السنة والكتاب ، أبو محمد علي بن زكريا المنبجي (ت:٦٨٦هـ) ، تحقيق: محمد فضل عبدالعزيز المراد ، ط٢ ، دار القلم ، دمشق ، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) .
٣٠١. اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت:٦١٦هـ) ، تحقيق: غازي مختار ظليمات ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٥م
٣٠٢. اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت:٧٥٥هـ) ، تحقيق: عادل احمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٣٠٣. اللغات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨م .
٣٠٤. اللمع في أصول الفقه ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (٤٧٦هـ) ، تحقيق وتقديم وتعليق: محي الدين سيتو ويوسف علي بديو ، ط١ ، دار الكلم الطيب - دار ابن كثير ، دمشق - بيروت ، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
٣٠٥. اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي النحوي (ت:٣٩٢هـ) ، تحقيق: فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢م .
٣٠٦. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، أبو محمد عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ) ، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر ، ط١ ، دار السلفية ، الكويت ، ١٤٠٦هـ .
٣٠٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية ، محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت:١١٨٨هـ) ، ط٢ ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، دمشق ، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .
٣٠٨. مباحث في علوم القرآن ، مناع خليل القطان ، ط٣ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
٣٠٩. شرح متن العوامل لعبد القاهر الجرجاني ، سعد الله البردعي ، ترتيب وجمع الهوامش: خالد حسين محمد ، المدرسة الشرفية ، العراق .
٣١٠. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير الموصلي (ت:٦٣٧هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٥ .
٣١١. المثنوي العربي النوري ، بديع الزمان سعيد النورسي ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، ط٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨م .
٣١٢. مجمع الأمثال ، أبو الفضل احمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت:٥١٨هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .

٣١٣. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ، عبدالرحمن بن محمد بن سليمان الكليبوي المدعو بشيخي زاده (ت: ١٠٧٨هـ) ، تحقيق: خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) .
٣١٤. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : أبو بكر احمد علي بن الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .
٣١٥. مجموع الفتاوى الكبرى ، احمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
٣١٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو عبدالله عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) ، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى محمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) .
٣١٧. المحصول في علم الأصول ، فخر الدين محمد بن عمر الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) .
٣١٨. محض الصواب في فضل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، يوسف بن حسن بن عبدالهادي الصالحي جمال الدين بن المبرد الحنبلي (ت: ٩٠٩هـ) ، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٤٠هـ-٢٠٠٠م) .
٣١٩. محك النظر ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، تحقيق: احمد محمد المزيدي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٣٢٠. المحيط في اللغة ، صاحب إسماعيل بن عباد (ت: ٣٨٥هـ) ، تحقيق: محمد حسن آل يوسف ، ط١ ، عالم الكتب ، ١٤١٣هـ .
٣٢١. مختصر المعاني شرح تلخيص كتاب مفتاح العوم للقزويني ، مسعود بن عمر بن عبدالله سعدالدين التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) ، تحقيق: عبدالحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
٣٢٢. المخصص في اللغة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي بن سيده (ت: ٤٥٨هـ) ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .
٣٢٣. مدارك التنزيل وأسرار التأويل (تفسير النسفي) ، أبو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، مروان محمد الشعار ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

٣٢٤. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، عبد القادر بن أحمد بن بدران الدمشقي (ت: ١٣٤٦هـ) ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
٣٢٥. المدخل إلى مقاصد القرآن الكريم ، عبد الكريم حامدي ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) .
٣٢٦. المدونة الكبرى ، مالك بن انس بن مالك بن عامر الاصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) ، تحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٢٧. المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم ، عوض الله جاد حجازي ، ط ١ ، دار الطباعة المحمدية بالأزهر الشريف ، مصر .
٣٢٨. المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: فؤاد علي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٣٢٩. المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله بن الحاكم النيسابوري ، (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (١٤١١هـ-١٩٩٠م) .
٣٣٠. المستصفى في علم الأصول ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام الشافعي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ .
٣٣١. مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الارنؤط وآخرون ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) .
٣٣٢. مسند البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو البصري المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبدالخالق الشافعي ، ط ١ ، مكتبة العوم والحكم ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٩م .
٣٣٣. المسودة في أصول الفقه ، مجد الدين عبدالسلام بن تيمية (ت: ٦٥٢هـ) ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٣٣٤. مشاهير علماء الأمصار وعلماء فقهاء الأقطار ، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق وتوثيق وتعليق: مرزوق علي إبراهيم ، ط ١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، مصر ، (١٤١١هـ-١٩٩١م) .
٣٣٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي (ت: ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت .

٣٣٦. مصنف ابن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت: ٢٣٥هـ) ، ضبط وتعليق: سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت .
٣٣٧. مصنف عبدالرزاق ، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) ، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي ، ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
٣٣٨. معارج القبول بشرح مسلم الوصول إلى علم الأصول ، حافظ بن علي بن احمد الحكمي (ت: ١٣٧٧هـ) ، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر ، ط ١ ، دار ابن القيم ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .
٣٣٩. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني ، ط ٥ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧هـ .
٣٤٠. معالم التنزيل ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) ، تحقيق: محمد عبدالله المنير وعثمان جمعة ضميرة وسليمان مسلم الحرش ، ط ٤ ، دار طيبة ، المدينة المنورة ، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
٣٤١. معاني القرآن الكريم ، أبو جعفر احمد بن محمد النحاس (ت: ٣٣٨هـ) ، تحقيق: محمد علي الصابوني ، ط ١ ، مركز إحياء التراث العربي ، مكة المكرمة ، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .
٣٤٢. معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت: ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة .
٣٤٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن ، أبو بكر جلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه : احمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .
٣٤٤. المعجزة الخالدة معجزة القرآن الكريم ، محمد متولي الشعراوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .
٣٤٥. المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .
٣٤٦. معجم الفروق اللغوية ، أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ط ١ ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، إيران ، (١٤١٢هـ) .

٣٤٧. المعجم الكبير ، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الطبراني، (ت:٣٦٠ هـ) ، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط ٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤) .
٣٤٨. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية ، عمر رضى كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٣٤٩. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد النجار ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة .
٣٥٠. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ) ، محمد إبراهيم عبادة ، ط ١ ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م) .
٣٥١. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٣٥٢. المغرب في ترتيب المعرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبدالسيد بن علي المطرز (ت:٦١٠هـ) ، تحقيق: محمد فاخوري وعبدالحاميد مختار ، ط ١ ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، ١٩٧٩م .
٣٥٣. مغني اللبيب ، أبو محمد عبدالله جمال الدين يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، ط ٦ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
٣٥٤. المغني في فقه الإمام احمد بن حنبل ، أبو محمد عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .
٣٥٥. مفاتيح التعامل مع القرآن مع القرآن الكريم ، صلاح عبدالفتاح الخالدي ، ط ٥ ، دار القلم ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) .
٣٥٦. مفاتيح النور نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي ، فريد الانصاري ، مطبعة نسل ، استانبول ، تركيا ، ٢٠٠٤م .
٣٥٧. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة ، عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ، ط ٣ ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٣٩٩ هـ .
٣٥٨. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت:٦٢٦هـ) ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .

٣٥٩. المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، راجعه وقدم له: وائل احمد عبدالرحمن ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة.
٣٦٠. المفسرون بين الإثبات والتأويل في آيات الصفات ، محمد عبد الرحمن الغمراوي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) .
٣٦١. المفصل في صناعة الإعراب ، أبو القاسم محمد بن عمر بن احمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: علي بو ملحم ، ط ١ ، مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣هـ
٣٦٢. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر ، مساعد بن مسلم الطيار ، ط ٢ ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٧هـ .
٣٦٣. مقالات أبي الحسن الأشعري ، محمد بن الحسن بن فورك (ت: ٤٠٦هـ) ، تحقيق احمد عبدالرحيم السايح ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
٣٦٤. المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة ، ط ٣ ، لجنة إحياء التراث ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، جمهورية مصر العربية ، مطابع الأهرام ، القاهرة ، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) .
٣٦٥. المكتوبات ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
٣٦٦. مكتوبات الإمام الرياني ، احمد الفاروقي السرهندي (ت: هـ) ، تحقيق : عبدالله احمد الحنفي ، تشكيل وتصحيح : علي رضا قشلي ، فهارست : عبدالله إبراهيم ، مكتبة النيل ، القاهرة .
٣٦٧. الملاحق ، بديع الزمان سعيد النورسي ، ترجمة : إحسان قاسم الصالحي ، ط ٥ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ م .
٣٦٨. والملل والنحل ، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
٣٦٩. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي ، فتحي الدريني ، ط ٢ ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق ، سوريا ، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) .
٣٧٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد بن عبدالعظيم الزرقاني ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٣٧١. من الفكر إلى القلب ، محمد سعيد رمضان البوطي ، مكتبة الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٢م .

٣٧٢. المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت:٣١١هـ) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، (١٣٥٨هـ-١٩٣٩م) .
٣٧٣. منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل ، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب (ت:٦٤٦هـ) ، اعتنى بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦هـ .
٣٧٤. منح الجليل شرح مختصر سيد خليل ، محمد عlish ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م) .
٣٧٥. المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة ، علي سامي النشار ، ط ٥ ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٠م .
٣٧٦. من قضايا القرآن والإنسان في فكر النورسي نظرة تجديدية ورؤية إصلاحية ، زياد خليل الدغامين ، ط ١ ، شركة سوزلر ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٩ م .
٣٧٧. منهج الاستدلال عند الأصوليين ، اسعد عبدالغني السيد الكفراوي ، تقديم: علي جمعة ، ط ٢ ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
٣٧٨. منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، فهد بن مبارك الوهي ، تقديم: محمد بن عبدالرحمن الشايع ، ط ١ ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) .
٣٧٩. منهج الطلاب في فقه الإمام الشافعي ، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري (ت:٩٢٦هـ) ، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية بيروت (١٤١٧هـ-١٩٩٧م) .
٣٨٠. الموافقات في أصول الفقه ، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي (ت:٧٩٠هـ) ، اعتنى بهذه الطبعة وخرج آياتها وضبط أحاديثها : إبراهيم رمضان ، ط ٦ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
٣٨١. المواقف ، عضد الدين عبدالرحمن بن احمد الإيجي (ت:٧٥٦هـ) ، تحقيق: عبدالرحمن عميرة ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٧م .
٣٨٢. الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية ، احمد مصطفى متولي ، ط ١ ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .
٣٨٣. الموسوعة العربية الميسرة ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، (١٤٣١هـ-٢٠١٠م) .

٣٨٤. الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط١-٢ ، دار السلاسل ، الكويت - دار الصفوة ، مصر ، (١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ) .
٣٨٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق: علي محمد بجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٣٨٦. النبوات ، احمد بن عبدالحليم بن تيممة الحراني (ت:٧٢٨هـ) ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
٣٨٧. نزهة الألباب في الألقاب ، احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد بن صالح الحديدي ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) .
٣٨٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمد عبدالكريم كاظم الراضي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
٣٨٩. النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) ، تحقيق: علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .
٣٩٠. نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي ، أحسان قاسم الصالحي ، ط١ ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م .
٣٩١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) .
٣٩٢. النكت على كتاب ابن الصلاح ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي ، ط١ ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) .
٣٩٣. النكت في إعجاز القرآن ، ابوالحسن علي بن عيسى الرماني (ت:٣٨٦هـ) (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، ط٣ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٦م .
٣٩٤. النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت:٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد عبدالمقصود بن عبدالرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٣٩٥. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول ، جمال الدين محمد بن عبدالرحيم بن الحسين الاسنوي (ت: ٧٧٢هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) .

٣٩٦. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، شمس الدين محمد بن أبي العباس احمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) .
٣٩٧. نهاية الوصول إلى دراية الأصول ، صفي الدين محمد بن عبدالرحيم بن محمد الهندي (ت: ٧١٥هـ) ، تحقيق: صالح بن سليمان اليوسف وسعد بن سالم السويح ، ط ١ ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م) .
٣٩٨. النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت ، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) .
٣٩٩. النورسي الرائد الإسلامي الكبير ، محسن عبدالحميد ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، العراق ، (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م) .
٤٠٠. النورسي أنوار لا تغيب ، محمد التهامي ، ط ١ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، (١٤١٨هـ-١٩٩٨م) .
٤٠١. النورسي متكلم العصر الحديث ، محسن عبدالحميد ، شركة سوزلر ، القاهرة .
٤٠٢. الهداية في شرح بداية المبتدي ، برهان الدين علي بن ابي بكر المرغياني (٥٩٣هـ) ، دراسة وتحقيق: طلال يوسف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٤٠٣. هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٤٠٤. وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م .

الرسائل والأطاريح الجامعية :

- ١- أسباب اختلاف المفسرين في تفسير آيات الأحكام ، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث عبدالاله حوري الحوري إلى كلية دار العلوم قسم الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة ، مصر ، سنة (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) .
- ٢- الاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي في تفسيره المحرر الوجيز - دراسة نظرية تطبيقية ، أطروحة دكتوراه تقدمت بها الباحثة عواطف أمين يوسف البساطي إلى جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم الكتاب والسنة شعبة التفسير وعلوم القرآن بمكة المكرمة ، سنة (١٤٣٠هـ-٢٠٠٨م) .

- ٣- بديع الزمان وأثره في الفكر والدعوة ، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث حسن عبدالرحمن بكير إلى كلية الدعوة الإسلامية قسم الدراسات العليا شعبة القرآن الكريم وعلومه بطرابلس ، ليبيا ، سنة ١٩٩٧ م .
- ٤- البديع في أصول الفقه لأحمد بن علي بن تغلب الساعاتي (ت : ٦٩٤هـ) دراسة وتحقيق : أطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب محمد بن محمد آق قيا مقدمة إلى كلية الشريعة ، القاهرة ، سنة (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م) .
- ٥- الفكر التربوي عند سعيد النورسي ، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث شعلان عبدالقادر إلى مجلس قسم الفكر الإسلامي والدعوة والعقيدة الإسلامية في جامعة صدام للعلوم الإسلامية ببغداد او العراق ، سنة (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .
- ٦- منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال رسائل النور ، رسالة ماجستير تقدم بها الباحث مراد قمومية إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر تخصص أصول الدين ، سنة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م) .

كتب منقولة من مواقع في الانترنت :

- ١- رحلة في الخط العربي من المسند إلى الحديث ، أحمد شوحات ، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠١م ، موقع اتحاد الكتاب العربي <http://www.awu-dam.org> .
- ٢- رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة ، عماد السيد محمد إسماعيل الشربيني ، جمع وترتيب وفهرست : عبدالرحمن الشامي ، مرقم آليا من موقع : www.offok.com .

البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والمؤتمرات والندوات العلمية :

- ١- أبعاد وأهمية بحث المقاصد ومفاسدات فاعليتها في رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي ، عمار جيدل ، بحث القي في وقائع ندوة التفسير الأدبي للقرآن الكريم ، رسائل النور أنموذجا ، جامعة شعيب الدكالي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شعبة الدراسات الإسلامية ، الجديدة ، المغرب ، ط ١ ، شركة سوزلر ، مصر ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- ٢- اتجاهات التفسير عند النورسي بين الكلاسيكية والمعاصرة ، محمد خليل جيجك ، بحث القي في وقائع مؤتمر النيجر ، سنة ٢٠٠٨ م .
- ٣- اختلاف ربا الدين في الإسلام عن ربا اليهود ، حسين توفيق رضا ، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، المكتبة الشاملة ، الإصدار الخامس .
- ٤- بديع الزمان والحركة النورسية ، طالب ألب ، بحث القي في وقائع ندوة الفكر الإسلامي المعاصر ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج العربي ، البحري ، ١٩٨٥ م .
- ٥- تأثير الأخلاق والعلم والدين في الفرد والمجتمع ، مصطفى مصطفى الدسوقي ، بحث القي في وقائع المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي بعنوان "ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووثام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور" ، ط ١ ، مطبعة لنسل ، استانبول ، تركيا ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
- ٦- تعريف بمؤلفات بديع الزمان سعيد النورسي التي أطلق عليها اسم رسائل النور ، إحسان قاسم الصالحي ، بحث القي في وقائع الحلقة الدراسية المنعقدة في قاعة المركز الثقافي العالمي للفكر الإسلامي تحت عنوان "بديع الزمان النورسي فكره ودعوته" ، ط ١ ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧ م .
- ٧- توظيف اللغة العربية في الكشف عن المقاصد القرآنية ، عبدالرزاق السعدي ، بحث القي في وقائع الندوة الدولية تحت عنوان : فقه المقاصد والحكم في فكر بديع الزمان النورسي في كلية الشريعة جامعة القرويين في اكادير المغرب ، ط ١ ، شركة سوزلر ، استانبول ، تركيا ، (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) .
- ٨- الرسول في رسائل النور ، عماد الدين خليل ، بحث القي في المؤتمر العالمي بعنوان : بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، ط ١ ، دار سوزلر ، استانبول ، تركيا ، ١٩٩٢ م .

- ٩- ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم ، محمد زكي محمد خضر ، بحث القي في المؤتمر العلمي الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت عنوان .
- ١٠- الطريق النورسي في التربية والسلوك الأسس والمميزات ، عمار جيدل ، بحث القي في الندوة الدولية بعنوان "التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي ، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش المغرب ، شعبة الدراسات الإسلامية ، ط ١ ، شركة سوزلر ، استانبول ، تركيا ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
- ١١- العلاقة بين العلم والإيمان والمساهمة في إعطاء معنى للوجود من خلال رسائل النور ، احمد محجوب ، بحث القي في وقائع المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي بعنوان "ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووثام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور" ، ط ١ ، مطبعة نسل ، استانبول ، تركيا ، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) .
- ١٢- الفرق بين البيع والربا في الشريعة الإسلامية خلاف ما عليه أهل الجاهلية ، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، المكتبة الشاملة الإصدار الخامس .
- ١٣- مقاصد القرآن من خلال رسائل النور ، علي قاطي أوز ، بحث القي في وقائع الندوة الدولية بعنوان "فقه المقاصد والحكم في فكر بديع الزمان النورسي" في كلية الشريعة جامعة القرويين ، أكادير المغرب ، ط ١ ، شركة سوزلر ، استانبول ، تركيا (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) .
- ١٤- منهج المعرفة والاستدلال عند النورسي ، حمود عليمات ، بحث القي في وقائع الحلقة الدراسية في قاعة المركز الثقافي العالمي للفكر الإسلامي تحت عنوان "بديع الزمان النورسي فكره ودعوته ، ط ١ ، عمان ، الأردن ، ١٩٩٧م .
- ١٥- منهج وطريقة رسائل النور وغايتها ، شندرك ، ترجمة : اورخان محمد علي ، بحث القي في وقائع ندوة "بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، مطبعة نسل ، استانبول ، تركيا ، ١٩٩٢م .
- ١٦- موقف بديع الزمان النورسي من علم الكلام ، عبدالوهاب بوخلخال ، بحث القي في المؤتمر العالمي السادس لبديع الزمان سعيد النورسي بعنوان "العولمة والأخلاق في ضوء رسائل النور" ، مطبعة نسل ، استانبول ، تركيا ، ٢٠٠٤م .

In the Name of Allah The Most Compassionate The Most Merciful

Abstract

Praise be to almighty Allah and peace and blessings be upon his messenger and upon all his companions.

We received the holy Quran memorized by men who received it from the messenger of Allah Mohammed (peace be upon him). These men received it eagerly and paid tremendous care to this holy book by understanding all the details, learning them and teaching them.

Amongst the receivers of the holy Quran was Badea' AlZaman Saeed AlNawrasi who dedicated himself to serve the holy Quran explaining its meanings and extracting its endless mysterious secrets. So, after I got acquainted with AlNoor Letters and scrutinizing the science of deduction, I undertook the task of writing my doctorate thesis entitled "The methodology of deduction in the holy Quran for Saeed AlNawrasi in AlNoor Letters".

The importance of the subject lies in two aspects. The first is related to the science of deduction whose task for the holy Quran is to extract the hidden meanings and regulations in its honorable texts, which is one of the tools to understand the holy book descended by Almighty Allah.

The second aspect is related to AlNoor Letters, which are described by its author as the abstract miracle of the holy Quran, because he extracted the Quranic secrets and explaining the meanings of faith from

the Quranic verses. He says: "our job in the meantime is to extract the Quranic secrets and deducing them and not to convey the issues mentioned in the books"⁽¹⁾. The plan of the research involved an introduction and four chapters.

Chapter one tackled the life of AlNawrasi with its three parts which are: (The old, the new and the third Saeed) and that was the topic of the first section. While the second section dealt with the books and writings of Saeed alNawrasi in general in terms of their contents, titles, references and their style.

For chapter three, it dealt with manifesting the concept of deduction in the glorious quran and its relation to the explanation, interpretation and inference by means of understanding the concepts of these three terms as well as clarifying the differences between them and the deduction; and that was accomplished through three sections.

Chapter three dealt with the conditions and ways of deduction in AlNoor Letters to show the AlNawrasi's methodology of deduction based on the glorious Quran in accordance with the conditions that should be heeded to in the deduced and the deduced meaning, and that was tackled in two sections.

Chapter four dealt with the divisions of deduction from the glorious Quran in AlNoor Letters. These divisions are subdivided into many

(1) AlLama'at: Badea' AlZaman Saeed AlNawrasi, Translated by: Ehsan Qassim

AlSalihi: 163.

subdivisions included in the same chapter. Finally, the research ended up with a conclusion and the most prominent findings. So, the researcher could reach several findings which pivot on the role of AlNoor Letters in the deduction process from the glorious Quran depending on a solid methodology as they relied, in their deductions, on the methods used by the pious and bright Muslim scholars.

Moreover, it is worth mentioning that the researcher used, in his study, both the descriptive and the analytical methodologies.

In the end I would like to extend my gratitude and thanks to all the persons who assisted me and provided me with advises, asking Almighty Allah to accept this humble work of mine and praise be to Allah the Lord of all the worlds.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Iraqi University
College of Arts / Dept. of Quranic Sciences



The Methodology of deduction from the Glorious Quran for Saeed AlNawrasi in AlNoor Letters

**A thesis submitted to the council of the college of Arts, Iraqi
University**

**In partial fulfillment of the requirements of the philosophy
doctorate degree in the Quranic Sciences
(Quran Commentary)**

By

Hayder Khaleel Ismael AlKhalidi

Supervised By

Assist. Prof. Dr.

Abdullah Hasan AlHadithi

2012A.D

1433A.H